

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية

# الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية

« منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال »

وسيلة دكتوراه في الأدب والنقد

إعداد

هلال مهنا الشايجي

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م



جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية

# الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية

« منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال »

وسيلة دكتوراه في الأدب والنقد

إعداد  
هلال مهنا الشايجي

إشراف  
الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م



## مقدمة

إذا كان المقصود من بحوث الدرجات العلمية أن تحقق التنوع وتطم بجوانب الموضوع من أجل الإغناء والثراء فلا بد أن تعتمد عن ذلك التراكم الكمي الذي يقطع الأرض طولاً ، ومعنى ذلك أن اختيار زاوية الموضوع ووضوح الرؤية سيكون عليهما معمول كبير في تحقيق الهدف المرجو من الدراسة وتشمل الأفكار الكلية .

إن محاولتنا هنا ستكون نوعية بحيث تحقق الرصد المرضي للأدب في البحرين والكويت ، وقد رأينا لتحقيق هذه الزوايا التي تمنى برصد الأدب وتتممه وهما أن خط تطوره في ملامحه واتجاهاته أن نلم بمصدر أساسي في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية المعاصرة نعتبره ركناً تقوم عليه تلك الدراسة ، ذلك المصدر هو ( الصحافة ) بكونها المنفذ الوحيد لتشغيل النشاط الفكري والأدبي في غياب حركة الطباعة والنشر واحتجاب وسائل الاعلام الأخرى بالإضافة إلى ملحق آخر يقوم - في جانب كبير منه - على افتراض تشكل أو تزامن الأدب المعاصر مع الصحافة لاسيما أن الحركة الأدبية والفكرية في بيئتي البحرين والكويت لا تكاد تتوغل إلى ما قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وإن كانت البيئتان قد بدأتا تستقبلان ظاهرة الانفتاح التي أوجدت ملامح الاستجابة بين الرواد والحقوقيين منذ الربع الأول من القرن العشرين - الذين استوعبوا ظاهرة الصحافة وتفاعلوا مع اتجاهاتها حتى غلبت وجودها بالنسبة إليهم ضرورة فكرية ملحة وشارت الخصومة منذ وقت مبكر بين مؤيديها ومن يحرمون قراءتها .

كنت أبحث عن زاوية جديدة أحقق من خلالها رصدًا متكاملًا لحركة الفكر والأدب في بيئتي البحرين والكويت مع مراعاة ذلك الهدف الذي تسمى إليه البحوث العلمية في تشييل الجديد والاضطلاع بمهمة إبراز الأفكار العامة ، وإذا كان السؤال الذي يحدد الأطار الواسع لتلك الدراسة هو ما إذا كان البحث يقوم بصعوليته في اغناء الأدب المعاصر والنشاط الفكري - الذي بذلت فيه جهود علمية مشكورة في منطقتنا - من خلال دراسة الصحافة على أنها مصدر مهم للحركة الأدبية والفكرية ، فإن هناك بعض القضايا التي يحاول البحث التعرف عليها مثل

ظهر بعض الفنون الحديثة ولاحها ، ونوع النتاج الأدبي في مراحل الصحافة المختلفة والقضايا التي عالجها الأدب والاتجاهات الغالبة عليه ، وبما ان خطط تطور الأدب والموقف الذي انتهى اليه .

ان كل دراسة تسمى لاضافة الجديد من خلال الالام بمصادر أخرى وطرق  
زوايا جديدة تساعد على سد النقص، فالبحوث تهدف اساسا الى اثراء الحياة الأدبية  
والفكرية والالام بكافة جوانبها ،

وقد رأينا - وفقا لكل ذلك - أن نستقصى في هذا البحث الصحافة على أنها مصدر من مصادر الحركة الأدبية وجزء لا يتجزأ من التاريخ الأدبي المعاصر بالرغم من كل تلك الصعوبات التي تواجهها في لم شتاتها والحصول عليها ، فدراسة الأدب المعاصر لا تستوفي حقها إذا تخلت عن الالتصاف بذلك المصدر لأن النتاج الأدبي في نشأته ، ودوافعه ومظاهره واتجاهاته يرقد بين طيات تلك الصحف التي مهدت تربيته وورعته بالرى والنماء ، ولن نتجاوز الحقيقة إذا قلنا ان بعض الدراسات العلمية لا تكاد تلم الباصا كافيا بهذا المصدر وإذا اشارت اليه فانها لا تتعدى تلك الرواية التي تغفله ضمن عوامل انتماءات الأدب المعاصر.

ان هذا التصور العام هو الذى يحدد لنا زاوية الموضوع ومجال الرؤية  
التي تدفعنا لاختيار موضوع ~~والذي في الكون~~ ~~والبين والبرهان الى المركز الادبي~~ منذ نشأتها  
حتى عهد الاستقلال ) فالصحافة هنا لا تأتي على أنها ظاهرة منفردة وبمعنى  
آخر ان الصحافة ستكون محور البحث لانها فرع مهم من تاريخ الأدب المعاصر  
ومصدر اساسي للحركة الأدبية والفكرية ، وقد فطن الأوربيون الى ضرورة التأريخ  
للصحافة على أنها جزء من تاريخ الأدب وفتاولوها بالدراسة والمتابعة بالنسبة  
لكافة المراحل التاريخية والفنية التي مر بها أدبهم .

كانت الصحافة الوجه الحي للحركة الأدبية والفكرية بالإضافة الى الأندية  
التي مارست النشاط الثقافي منذ مرحلة مبكرة من هذا القرن وكان لها السبق  
في استقبال بعض التيارات الحديثة والروافد الفكرية الا أن صدى هذا النشاط

كان يمكن بدوره على الصحافة ، بل ان الأندية التي نشأت في عشرينيات هذا القرن كانت تتوسل - في بعض الأحيان - بالصحافة العربية لبحث نشاطها واتجاهاتها ، ونلاحظ أيضا أن الصحافة كانت بمثابة النهر الذي تصب فيه الأوعية الثقافية الأخرى جهودها ونشاطها ، ومن هذا الجانب أيضا تأتي أهمية دراسة الصحافة في تلك البيئة المحدودة التي لم تتوافر فيها فرص النشر ووسائله فبنائها يستند الى تلك المقومات الأدبية والطرح الفكري والثقافي بحيث تنزوي - الاهتمامات الصحفية التي تتخذ من الخبر وما يتفرع منه أساسا للبنا الصحفي نتيجة لضعف الامكانيات وظلة الاهتمامات الأدبية .

وانا كان البحث يصاحب حركة الادب في تكوينها وتطورها - لأن آثار الأدباء والكتاب لن تغيبنا عن هذه الناحية - فان الدراسة لن تتخلى عن مصاحبة التشغل الفكري وتفتح الرأي السامع وحركة الوعي وما حدث من استجابات وموشورات في مجال الفكر والأدب .

ومعنى آخر نقدر الدور القوي الواسع للصحافة في هذه المنطقة .

لقد كانت الصحافة في العدة التي حددتها الدراسة صحافة أدبية أو هي صحافة مقال تقوم في اكبرها على جهود الأدباء والمهتمين بالأدب ما يجعلنا نحرس على رصدنا واعتبارها فرقا مهما من حركة الأدب بل ان صحافة الرأي التي اتجهت للنضال السياسي والاجتماعي لم تهمل الجانب الادبي وكان لها تلك المحاولات في توظيف الادب اجتماعيا وسياسيا .

وتبدو الصورة قريبة التكامل حينما نرى تلك المساحة الزمنية التي شغلت الأدب بالأهداف التعليمية والاصلاحية ومعنى ذلك أن الأدب اقترب في اكبره من الوظيفة الصحفية والمنبرية بحيث نفتقد جانب التأصيل للمراحل التاريخية والفنية التي تستوعب حركة الادب نتيجة لظروف حضارية بالاضافة الى سرعة الاخذ بتلك المراحل في مدة محدودة هي عصر الأدب المعاصر في المنطقة لاسيما أن البيئة ظهت وراء الاتجاهات والتيارات التي تستجد على الساحة الفكرية

والادبية كي لا تفقد معاصرتها وحضورها . ولم يكن جانب التأصيل للمراحل الأدبية ميسورا من خلال الصحافة التي كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج لأن عامل اللغز والتعطيل والاختفاء كان قدرا مشتركا بين جميع الصحف وان كنا لا نغطي ملامح تشكل تلك المراحل وتكونها .

ان تحقيق صورة التكامل في الحركة الأدبية والفكرية وامدادها طمس المستوى العربي دفمنا لاختيار البحرين والكويت وهذا الاختيار يقوم على جوانب عديدة تؤكد صورة هذا التكامل .

لعل من أوضحها فسي مجال الجمع بين الامارتين ذلك السبق في مجال نشأة المظاهر الحضارية والمؤسسات الثقافية فقد سبقت البحرين والكويت جميع الامارات العربية في نشأة المدارس الحديثة والأندية الثقافية والأدبية والصحافة وتعددت صور الصلات والتفاعل بين المثقفين منذ وقت مبكر ومعنى ذلك ان البحرين والكويت هما البيئتان اللتان تقبلتا ظاهرة الانفتاح في مرحلة مبكرة بالنسبة لامارات الخليج الأخرى التي كانت تفتقر الى الاستقرار حيث طست معالمه تلك الغزوات القبلية والمشائية وقد كان لتلك الميزة وقعها الخاص على النشاط الثقافي بين البحرين والكويت وروح التكامل التي جمعت بينهما بالتناقص تارة والتفاعل تارة أخرى واذا كانت المنطقة قد خضعت لموااسل متشابهة كانت قسمة مشتركة بين جميع بلدان المنطقة فان مبررات التكامل تهسندو أكثر تقاربا بين البلدين منذ أن نزلت تلك المائلات الكويت وغادر قسم منهما الى ( النواة ) ثم استولت على البحرين ومن ثم التاريخ لاهما يترتب عليه بالضرورة التاريخ للأخرى بل انهما تكادان ترتبطان بوحدة سياسية في أواخر القرن الثامن عشر .

وليس معنى ذلك أننا نهضر الصلة بين مثقفي البيئتين دون غيرهما ولكننا نرى أن الاستجابة لموااسل التفتح كان لها وقعها المميز في توثيق تلك الصلة فبينما نجد البهرانيين والكويتيين يتمتعون بقدر لا بأس به من الوعس ومعاصرة الأحداث بلغت أوجها في الخمسينيات وكان لها مظاهرها في الفضال

السياسي والمطالب الاجتماعية نجد كثيرا من الامارات لم تحظ بهد بتأسيس مدرسة ابتدائية بل ان الموقع الريادي للبحرين والكويت بالنسبة لبقية الامارات يتضح في مجال متعددة ، فالبحث عن جوانب التكامل يبدو ملحا آخر من ملامح الدراسة وان كنا لا نفعل بعض الظروف والمؤثرات الخاصة بالنسبة للبحرين مثلا .

وكانت عدة ما قبل الاستقلال تفريضي بالتركيز عليها حتى اخلص للجانب المرضي في الموضوع محاولا تلافي التقصير الذي تتميز به هذه المدة بسبب تخلف حركة الطباعة والنشر مما ادى الى ضياع بعض الملامح الفكرية التي تمنح على رصد خط التطور ووضوحه في الادب والفكر ، ونستطيع في تلك المدة أن نتبين أهمية الصحافة ودورها بالنسبة للحركة الادبية بالرغم من ان مدة الانقطاع قد تطاول ولكن روح الانطلاق التي تتمثل في اصدار صحيفة أو تأسيس ناد كانت أرحب لسد ذلك الفراغ الأدبي والفكري ، على أننا لا نجد ذلك بصورة ماثلة فسي صحافة عهد الاستقلال التي اعتمدت في بنائها على المادة الخبيرة وما يتفرع منها وهذا الاتجاه الذي يعنى بالتخصص في المجالات المختلفة نتيجة لتطور حركة الطباعة والنشر حتى استقل الأدب بكتبه الخاصة وصحلات المحدودة ، وانزوت المادة الأدبية — بعد أن كانت تستوعب جل مساحات الصحف — في ركبن قصي غالبا ما تخطئه عين القارى\* .

ومن المعروف أن الكويت استقلت في سنة احدى وستين وتسعمائه وألف وعكفت على مسيرة استقلالها ووطدت هلاقاتها بالمالم الخارجى ومنظماته منذ أوامخر الخمسينيات وبتت حركتها وفق هذا المنطلق فأخذت تهجد لانعاش حركة الطباعة والنشر واضاءة وجه الكويت المصرى وطموحات الدولة المستقلة التي تساعد ثروة ضخمة في تحقيق كل ذلك بصورة فعالة وسريعة ، وكانت طموحات الاستقلال تتصو مع تطور هذه المدنية الصغيرة منذ الأيام الأولى لنشأتها ، بينما نالت البحرين استقلالها في سنة احدى وسبعين وتسعمائه وألف الا أنها لم تستطع أن تتنسم عبور الاستقلال ولم تلن قهوة الاستثمار المتكاثرة الا منذ أوامخر الستينيات حيث لمحت السياسة الاستعمارية دورها في احكام قبضتها على البحرينيين فبينما كانت الكويت

تستمد منذ منتصف الخمسينيات أو قبل ذلك لممارسة استقلالها وإدارة شئونها كانت حالة البحرين تزداد سوءاً وقسوة وأمدت مدة الصمت والخوف والقلق حتى سنة ١٩٦٥ حيث تسلمت حالة الطوارئ من سنة ١٩٥٦ ، كانت الكويت في هذه المدة تميز بمسيرتها وانطلاقها في تحقيق مكانتها المرمية والدولية وفتوح كافة المنافذ على العالم الخارجي حتى استتجلمحتها في منتصف الستينيات بينما البحرين تعاني من الكبت وقسوة الصمت ومن ثم كان التوقف عند عهد الاستقلال أقدر على حفظ التوازن لصيرة الصحافيين البلدين ، لاسيما أن الحكومة الكويتية قد اتجهت منذ نهاية الخمسينيات لانعاش حركة الطباعة والنشر بمختلف الوسائل حتى استطاعت الصحافة الكويتية أن تحقق تطورا سريعا في موضوعها وشكلها فاقت به كبرا من الدول ذات التاريخ المريق في الصحافة حتى تشعبت تلك الصحف وتنوعت تخصصاتها واهتماماتها .

فالبحت يركز على تلك المدة التي كانت فيها حركة الطباعة والنشر متخلفة وكانت الصحافة في المنفذ الوحيد لنشر النتاج الأدبي والمصدر المهم للتعرف على النشاط الفكري الذي شاطرها حياتها .

ومن هنا أيضا تأتي مشقة هذا البحث تبعا لمشقة الحصول على مادته التي تركز في استقصاء جميع الصحف التي صدرت في هذه المدة بالإضافة الى بعض الصحف المرمية ، فالمنطقة - بصورة عامة - كانت تفتقد الوسائل التنظيمية في دور وثائقها ومحفوظاتها ان وجدت ، فجميع مكنتات البحرين الرسمية - مثلا - لا تكاد تحتفظ بصحيفة واحدة من صحف هذه المدة مما جعلنا نبحث عن هذه الصحف في المكتبات الخاصة أو عند بعض الأفراد المهتمين بحفظ كل ما يقع بين أيديهم ، بل قد أجد الممدد أو الممددين في مكان ما وأجدني أسمى بعد ذلك للبحث عن بقية الأعداد في أماكن متعددة على أحصل على ما يسد حاجة بحثي ، وإذا كان الأمر ميسورا نوعا ما في الكويت إلا أنه لا يخلو من مشقة خاصة وأن دور المحفوظات لا تكاد تحتفظ بجميع الصحف ولا يخلو الأمر أيضا من ذلك السمي بين كثير من المكتبات واقسام المحفوظات لاسيما أن بعض تلك الصحف يحتفظ بها أصحابها كاملة متسلسلة



مجلة ( الفكاهة ) وقد طرح أمامى موظف إحدى المكتبات مجموعة من الصحف فأعدت فرزها وترتيب أعدادها فحصلت على أعداد جريدة ( الشعب ) و ( الفجر ) لقد مكنت في الكويت شهراً كاملاً اشقائى بالعمل المتواصل بين البحث عن الصحف والقراءة والمقابلات وقد حظيت مهمتى هذه بمساعدات صادقة واخلاص وصحية عند جميع من التقيت بهم أو طلبت منهم العون ، ثم اتجهت بعد ذلك الى البصرة لكسب القى نظرة على مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ولم أكن لأرجع غالى اليدين فصحت معى بعض الفهارس والبحوث وحينما عدت الى القاهرة مكنت شهراً فى دار الكتب أنقبت فى الصحف العربية عن كتابات أبنائنا الخليج واهتمام تلك الصحف بقضاياهم السياسية والاجتماعية فجمعت حصيلة لا بأس بها ساعدتني فى بناء الهاب الأول من هذا البحث ، هذه هى مادة البحث التى شقيت معها واستفرتت منى ذلك الجهد والوقت ، أما مراجع البحث التى تتناول دراسة منطقة الخليج فمن جوانب متعددة سواء الانجليزية منها والعربية فالأمر فيها كان ميسوراً خاصة فى الكويت التى لا تخلو مكتباتها من تلك الدراسات ، كما أن المكتبات المصرية لا تسرد الطالب غائباً فى الدراسات الادبية والفنية المتخصصة .

لقد نشطت حركة النشر فى المنطقة فى المرحلة الأخيرة وجادت باخراج - الآثار الأدبية التى أنتجها الجيل الجديد ونوع ذلك عمل آخر فى جمع بعض الآثار الأدبية واخراجها لتمطى صورة لا بأس بها عن نتاج جيل الرواد ، وقد ساعدت على هذه الآثار فى رصد تطور الكاتب والأديب . وقد رأينا أن تفرغ هذا البحث فى ثلاثة أبواب تزدو كافية لرصد زاوية الموضوع مسهدين لذلك باجمال تاريخى يكون بمثابة الخلفية التى تجعل صورة التكوين الاجتماعى والاقتصادى - والحركة الفكرية خلال القرن التاسع عشر ، ذلك بأن صورة الثقافة والفكر إنما هى انعكاس للنظام السياسى والملاقات الاجتماعية ومواضعات البيئة حيث الركود والعزلة التى ورثتها عهود الظلام واليعد بصورة كاملة عن التيارات الفكرية والحضارية ، ومن الطبعى أن حركة الوعي لا تتفصل بأية حال عن قضايا الثقافية والتعليم التى كانت اسيرة القرون الهزيلة ومن ثم تأخرت الاستجابة للتيارات الفكرية والحضارية فى هذه المنطقة ومعنى ذلك أن حركة الوعي ما هى الا استجابة للتفسير

فى جوانب متعددة ، واذا كان من الهمم أن حركة المجتمعات هى عملية مستمرة فلا بد من رصد بعض التغيرات التى أحدثت استجابة بين مثقفى الربع الأول من هذا القرن نتيجة للأوضاع السياسية والانفتاح على بعض الروافد الثقافية التى كان من مظاهرها تلك المحاولات الإصلاحية وظهور بعض المؤسسات الثقافية ، ولعل أهم ما قدمته هذه الحقبة ظاهرة الانفتاح على العالم العربى وهبوب بعض التيارات الفكرية التى حملتها الصحف العربية ولا شك أن حركة الوعي قد أفادت من هذا الانفتاح الذى صاحب بعض التغير فى درجة الثقافة والارتباط بالقضايا الوطنية والاجتماعية ، ولا نريد أن نسرف فى تقدير هذه الحقبة حتى لانخرج عن الإطار الملمس نتيجة لأغراض التفاصيل وشهوة التحليل .

كان الباب الأول يدخل مباشرة فى التكوين البنائى لهذه الدراسة لأنه يتحدث عن تلك الحقبة ويعنى برصد أهم الروافع التى كان لها السبق فى بروز حركة الوعي وملامح رأى العام التى شهدت بدورها لنشأة المؤسسات الثقافية ، فقد بدأ المجتمع يحس بدبيب الحركة منذ بداية القرن العشرين إلا أن من أبرز المتغيرات السياسية التى كان لها أثر فى نفوس البحرانيين تلك السيطرة السياسية بمصر الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من سيطرة إدارية وفرض الإصلاحات الجديدة فى مجالات متعددة وكان هذا الوضع عاملاً مهماً أسهم فى ظهور حركة الوعي وإبراز ملامح رأى العام ، بل إن هذا الوضع قد أسهم فى نجاح الدور السياسى الذى قامت الصحافة بتشغيله ابتداءً من ظهور تلك المنشورات التى توسل بهيئتها المعارضون للسياسة الإنجليزية وشهدت تلك الحقبة قدراً لا بأس به من النشاط السياسى كان من أثره الاتصال بالصحافة العربية والخروج بقضية البحرين إلى الرأى العام العربى والإسلامى ، كان لابد لنا ونحن ندرس الصحافة أن نقدم بشىء من التفصيل لحركة الوعي وملامح رأى العام فى دوافعها ومظاهرها وأن نرصد ذلك التغير فى الاتجاه الذى أثمر عن وجود بعض المؤسسات الحديثة والتفتح على بعض الظواهر الحضارية ، وليس معنى ذلك أننا نمتص هذه الحقبة بداية مرحلة جديدة بالنسبة للنشاط الفكرى فى حدود بعض المعطيات والدوافع التى انتهت إلى ظهور بعض المؤسسات الحديثة لأن عطاء الفكر والأدب ما زال

ينهل من ذلك المنبع المحافظ وتحكمه النزعات التقليدية الا أننا لن نعدم ذلك التغير النسبي في مجال النشاط الفكرى وملاح الصراع بين القديم والجديد - ذلك الجديد النسبي - .

وقد رأينا هنا على كل ذلك أن نقسم الباب الأول الى فصلين نحقق من خلالهما رصد حركة الوعي في تلك الحقبة بدوافعها ومظاهرها ، وكان للوضع السياسى وماتبعه من اصلاحات وقعه المميز فى تكوين الوعي السياسى الذى أبرز ملاح الصراع والمعارضه مع تلك القوى الأجنبية ، وقد كان من مظاهر هذا الصراع الجهود الأهلية لانشاء المؤسسات الحديثة نتيجة لردود الفعل أو ذلك التأثير سلبي وإيجابيا وإذا كانت هذه المؤسسات تمر عن تلك الصدمات والمظاهر التى خلفها الوضع السياسى وتقبل بعض ملاح الانفتاح فانها تعد بذرة لتحريك الثقافى فى المنطقة - من هنا جاء الفصل الثانى ليتحدث عن هذه المؤسسات بكونها أوعية لرصد الحركة الثقافية فى تعقلها لظاهرة الانفتاح .

أما الباب الثانى فقد خصصته لدراسة تاريخ الصحافة ورصد تطورها فى الشكل والموضوع وتحقيق اتجاهاتها ومدى محافظتها وتجدد لها ، ومنيت هذا الباب على ثلاثة فصول تناولت الصحافة فى مدة ما قبل الاستقلال فجاء الفصل الأول محمرا من ( طور النشأة ) فتناولت فيه بداية علاقة هو<sup>١</sup> القوم بالصحف على المستوى الرسمى والجماعى ثم تناولت الرسائل والمناشير وخطوطها الاعلامية واتجاههم السياسى ، ولا يخفى أن هذه المناشير كانت تهدف الى تعبئة الرأى المعارض - وقامت بوظيفة اتصال مباشرة بين المسئولين السياسيين من الانجليز وبين حركة المعارضة وظلت الاستماعة بهذه المناشير لتعبئة الرأى العام حتى مرحلة الخمسينيات والستينيات فى البحرين كما قامت الرسائل بوظيفة اعلامية فى نقل الأخبار العربية والدولية ، لقد ظلت ظاهرة المناشير تأخذ طابعها مستمرا فى اوقات الحوادث والتحريك الشعبى وظلت تقوم بوظيفة الصحافة الشعبية التى ظهرت فى الخمسينيات وهذا ما دفعنا الى اعتبارها أصولا أولى لصحافة الرأى .

كانت مجلة ( الكويت ) تمثل المرحلة الأولى من ( طور النشأة ) الذى يقوم فيه

رجل الإصلاح الاجتماعي والدینی بمبادئه لوضع أساس تلك الاهتمامات الإصلاحية والتجديد النفسی فی إطار الظروف الاجتماعية والفكرية ، وكانت المرحلة الثانية من هذا التطور تستدعي تلك الصحافة السياسية التي نشأت فی البحرين تبعاً للظروف المحلية والدولية واعتبار البحرين مركزاً للنشاط الاعلامی فی الخليج فقد انطلقت الحرب الدعائية بوسائل اتصال جديدة بدأت تدخل حياة الخليجيين وتشدهم إلى اهتماماتها ، وقد عرضنا لكل ذلك بالتفصيل والتحليل على اعتبار أن ( جريدة البحرين ) جزء من هذه المرحلة بظروفها السياسية .

أما الفصل الثاني فقد كان يحالج تلك الصحافة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية على اعتبار أن هذه المرحلة شهدت ملامح التغيير والتجديد نفسی الاتجاهات المختلفة وكان لهذا التغيير دوره على المستويات الفردية والجماعية ، وبدأت الصورة الثقافية تشهد بعض التحول وتعرضت المنطقة لهبوب التيارات القوية فی المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية التي استهدفت أفاقاً جديدة فی مجال التأثير الفكري والثروة المادية وتعرضت المنطقة لهجرة ضخمة لمختلف الجنسيات وبدأ أثر ذلك واضحاً فی الكويت ، كما أخذت الجهود التعليمية والترفيهية تومئ أكلها فی مجالات مختلفة وعاد البعثيون بطموحاتهم وأفاقهم بعد أن ضربوا فی أنحاء الأرض بحثاً عن الغذاء الفكري ، إذن كان الطمح العام لهذه المرحلة وهو ( الانعاش الفكري ) ومن ثم كان عنوان هذا الفصل ( طور الانعاش الفكري ) فكل الصحف على اختلاف اتجاهاتها كانت تهدف إلى انعاش الحركة الفكرية وتصول فی جوانب هذا النشاط الذي يبدو شاهداً على تحول الاتجاه والانفتاح على الروافد والتيارات المختلفة .

وإذا كانت الصحافة الشعبية التي خصصناها بالفصل الثالث تدخل فی هذا الإطار بالرغم من مركزاتها الأولى التي شهدت لها تلك المفاهيم والمفاهيم الستة صاحبت التحرك الشعبي فإن وجودها فی مرحلة الخمسينيات كان مرتبطاً بالنواحي السياسية وزحف التيار القومي الذي كان متقدماً لانطلاق حركة المعارضة واستنهاض النشاط السياسي ، وقد يكون من المفيد فی هذا الصدد أن نلاحظ أن ظهور



الانعاش الفكرى السابق أثمر عن ذلك النشاط السياسى وانتهى الى صدور الصحافة الشعبية التى تمنى بالمعارضة والنقد والهجوم ، ونستطيع أن نقول ان طور الانعاش الفكرى أخذ يصب فى جدول العمل السياسى حتى اتصمت مرحلة الخصينيات بكثافة النشاط السياسى وانطلاقه فى البحرين والكويت .

أما الباب الثالث فقد جاء على شىء من الاتساع فى فصوله الثلاثة حتى استوعب فى صفحاته نصف الرسالة أو يزيد . وعنى هذا الباب برصد الحركة الأدبية المعاصرة فى طورها ، مظاهرها واتجاهاتها فى صحافة الكويت والبحرين ، وكان الفصل الأول يتتبع المقالة بالدراسة والمقارنة وعدّها أساساً لأدب النشر المعاصر وتطور الأسلوب النثرى وكان لابد من التمثيل لذلك بالنماذج المتعددة حتى تتفصح ملامح ذلك الرصد الموضوعى والفنى ، أما الفصل الثانى فقد كانت القصة القصيرة أولى به لأنها توفّر طمّح الاستجابة لتطور أسلوب النشر بالإضافة الى أن العوامل المختلفة التى جعلت من الصحافة والمقال ضرورة اجتماعية وثقافية تقترب كثيراً من العوامل - ان لم نقل نفسها - التى مهدت لظهور فن القصة القصيرة حيث تهمتها فى نشأتها ورصدت مظاهرها واتجاهاتها فنياً وموضوعياً .

أما الفصل الثالث والأخير فقد قمت فيه برصد مظاهر الشعر واتجاهاته وقومت ملامحه وحاولت أن أخلص من هذا الفصل الى بيان خط التطور ويتبع ظواهره وكان هذا الرصد دافعاً لبيان أثر الصحافة فى ملامح الشعر الفنى والموضوعية حتى رأينا ظاهرة الوعد والتعليم تستغرق كثيراً من نتاج الأدب المعاصر بالنسبة لمساحته الزمنية .

وبقى بعد ذلك ، بل قبل ذلك كله أن نتوجه بالشكر الخالص لأستاذنا الدكتور أحمد الشرباصى فائقى وبحسب مدّ يده بالتقدير العميق لما له من أيدٍ بيضاء أسهمت فى اخراج هذا البحث وكان يخصنى برعايته التى أغنت جوانب الموضوع شفاء الله وعافاه ، كما أخص بشكرى وتقديرى أولئك الكرام فى البحرين والكويت الذين ساعدونى فى اخراج هذا البحث .

## — اجمال تاريخي —

(١)

لا شك أن صورة النهضة العربية الحديثة كانت استجابة لعدة عوامل تتناول عناصر الحياة بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، ولا شك أيضا أن لهذه العوامل والبواعث دورها في النشاط الفكري والأدبي ، ومعنى ذلك أن الأسباب الحقيقية لذلك النشاط قد ظهرت بحد أن كانت محجوبة وراء المموقات المختلفة .

ومن المعلوم أن البحرين والكويت - وهما الهيتان السابقتان في تقبل ظاهرة الانفتاح وانبعث الروح الوطني والقومي بالنسبة لهيتات الخليج العربي الأخرى - قد تأخرتا في نهضتهما الحديثة عن كثير من أقطار العالم العربي ، ومفسري ذلك أن البواعث الأساسية للنهضة قد ظهرت متأخرة عنها في تلك الأقطار ، بل أن المجتمع لم يتقبل تلك البواعث باليسر الذي تجده في بعض الهيتات ، حتى رأينا المجتمع يحس بدبيب الحركة في الربع الأول من القرن العشرين بحد أن أخذت بعض الموانع تخف بالتدريج وتنشأ بعض البواعث الدالة على النهضة ، لعل من أبرزها رد الفعل للنفوذ الأجنبي الذي يرى فيه بعض ملاسح المصلح السياسي المنظم وانبعث الروح الوطني والقومي ، والانفتاح على بعض ملاسح النهضة الحديثة ونشأة بعض المؤسسات الثقافية ، وازدادت الصورة شرا وانفتاحا بحد تلك الثروة النفطية وما صاحبها من تغيرات اجتماعية ونفسية وفكرية .

والذي يملينا هنا أن نعرض لتلك الصورة ذات الوجه الآخر التي كانت عليها البحرين والكويت - أو الخليج بصورة عامة - في القرن التاسع عشر ، ولا يخفى أن الصورة ستزداد وضوحا حينما نعرض لبعض الملاسح الاقتصادية والاجتماعية ونضع حركة الوعي في موضعها من الهيئة الفكرية التي نطسها من خلال قضايا الثقافة والتعليم ، فالهيئة بملاسحها المختلفة تتمكس على حركة الوعي والنتساج الفكري والأدبي .

لقد ظلت الهيئة تتسم بتلك الروح العشائرية والقبلية ، تلح فيها

تلك المصعبات ومقتضيات الهداوة حينئذ ونرى تلك الفقرة بين الطوائف والأهلوسين تارة أخرى ، فالأجاء لم يكن قائما على أساس التوحيد والالتزام ببناء على المواطنة والوعي القومي ، بل ان الخليج - بصورة أوضح - لم يشهد من الأحداث الكبرى ما شهدته بعض أجزاء المنطقة العربية من ثورات وحركات قومية أو دعوات الحماسة الدينية (١) ، كما أن موقع الخليج المتطرف واتصاله في جانب كبير منه بالصحراء وفي جانبه الآخر بأطراف لم تنتهيا بعد لاستقبال المظاهر الحضارية مثل العراق والهند ، وإيران ، كل ذلك جعل الخليج يظل مخلصا لفوضى المصور الماضية وملاح الحياة المشائية في عزلتها وركودها ونزاعها المستمر الذي يفتت أوصال الأمة وتغيب معه ملامح الحياة القومية .

وإذا كانت حركة الوعي مرتبطة أشد الارتباط بقضايا الثقافة والتعليم فإن تفاصيل هذه الصورة وتأمل ملامح المصور وإبراز خطوط الثقافة ونوعية التعليم توهم لنا مظاهر التأخر والركود وتتطرق بها بصاحبها من ضيق أفق ، وسطحية في التفكير وسذاجة النظرة إلى الحياة ، وإذا كانت هذه النظرة تصدق على مشقف ذلك المصور في انفصاله عن قضايا عصره وأمت ، وتوضح درجة وعيه واهتماماته فما بالك بحامة الناس وأسيبهم - وهم الكثرة الغالبة - الذين كانوا مشغولين بالحصول على لقمة العيش التي تستغرق وقتهم وحياتهم .

ان صورة المجتمع توهم ما ذكرناه سابقا من عزلة وركود حيث ظلت التجربة المباشرة هي طريق المعرفة بالإضافة إلى قلة العلم بالأساليب الفصيحة وندرة المتعلمين ، وظلمة الروح المشائية والقلبية وافتقار الروح القومي .

وسنحاول هنا الاقتراب من بعض ملامح تلك الصورة من خلال عرضنا للنواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وقضايا الثقافة والتعليم . ان أول ما نلاحظه في دراسة تاريخ الكويت والبحرين الحديث هو نشأة الكويت واحتلال ( المتوب ) للبحرين بعد ذلك ، فقد هاجرت قبائل ( المتوب ) من وسط الجزيرة العربية وأسسوا

( ١ ) قد يكون من المفيد هنا الإشارة إلى الدعوة الوهابية على أنها نموذجاً لتلك الدعوات التي تقوم على الحماسة الدينية وبالتالي مدى تأثيرها على الخليج سلباً وإيجاباً .

الكويت حيث استقرت بهم الأحوال هناك وحدث في سنة ١٧٦٠ أن قرر قسم من تجمع قبائل المتوب الهجرة الى ( قطر ) والاستقرار في الزهارة وهي الكيان الثاني الذي أسسه المتوب ولم يقف طموح المتوب - خاصة الفرع التجاري منهم - كما يسميه ( فرانسيس واردن )<sup>(١)</sup> عند حد الاستقرار في الزهارة وتطويرها حتى أصبحت من أهم موانئ الخليج ، بل تطلّموها لاحتلال ( البحرين ) وهي من الموانئ المتقدمة والمهمة في الخليج . من هنا تبدأ ملامح التكامل بين بيئة البحرين والكويت وتستمر علاقتهما الوطيدة ، وإذا تتهمنا الدراسة التاريخية نجد أن هاتين البيئتين من أكثر التجمعات استقراراً ونمواً في الخليج ، ونخص بذلك ( البحرين ) بجذورها الحضارية وأصباغها القديمة ، لقد استقرت الأحوال بالمتوب فـسـمـ " الكويت " نتيجة لنشاط الحركة التجارية بين موانئ الخليج ( فلارالت طسك الاشماعات من اصباغ الخليج الحضارية بكونه طريق اتصال بين الحضارات وموئل الحركة الملاحية ) وإذا كانت هجرة هذا الفرع من تجمع ( المتوب ) الى الزهارة ثم احتلالهم للبحرين ( وهم آل خليفة ) لأسباب يخطف عليها بعض المؤرخين المحاصرين أو يجمعون بينها فأننا نرى أن الطموح قد بلغ عند بعضهم حداً جعلهم يتطلّعون لبراز كيان آخر في ( الزهارة ) فكل عائلة أو جماعة رئيسية فيهم تتطلع الى الحكم وما يورث اليه من ميزات معينة عند توزيع الثروة لاسيما أنهم أصابوا نجاحاً في ( الكويت ) حيث بلغت مستوى عالياً من التطور والازدهار ابان الخمسين عاماً الأولى<sup>(٢)</sup> كما أن الكويت تقع ضمن أراضي ( بنى خالد ) الذين كانوا يسيطرون على شرق الجزيرة العربية\* وكان أسلوب الحكم عند هؤلاء\* من المواصل الرئيسية التي ساعدت على نمو التجارة وتوفير الحماية اللازمة للمدن التي قامت وازدهرت في هذه المنطقة<sup>(٣)</sup> كل ذلك يقرب لنا نزعات الطموح وحب الاستقرار والتوسع في غياب مفهوم السيادة ورسم الحدود حيث تتدرج هذه التنقلات في جزء منها ضمن هجرة القبائل والعشائر التي يترصّها شيوخ لا يعترفون بسلطان الحكومات.

( ١ ) تاريخ شرق الجزيرة العربية نشأة وتطور الكويت والبحرين ص ٤٦ .

( ٢ ) المرجع السابق ص ٩٤ .

( ٣ ) المرجع السابق ص ٤٦ .



لقد كان احتلال ( البحرين ) خطوة متقدمة بالنسبة للقبايل المتخلفة  
بكونها مطعماً لكل الفارين لما لها من ميزات طبيعية وحضارية تفضل بها كثيراً من  
مناطق الخليج لاسيما أن البحرين لم تكن أرضاً خالية من السكان كما كان الحال  
في الكويت وظهر أثر ذلك في الهوة بين طوائف الشعب والحمد بين العائلات  
المتخلفة التي مثلت سارسة فوقية وبين بقية السكان الموجودين بالإضافة الى الاختلاف  
المذهبي الذي زاد تلك الهوة عمقا .

وتظهر في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر قوى جديدة  
في منطقة الخليج أخضعت هذه التجمعات للتهديد المستمر ونرى أن البحرين  
والزبارة تتعرضان لبعض الفارات والتهديدات سواء كان ذلك من جانب امام (مسقط)  
أم بوجود النفوذ الوهابي أم الانجليزي ، ونرى أيضاً فرع القبائل المتخلفة فسي  
البحرين يفرحين بهاجمه صاحب مسقط الى ( الزبارة ) ثم يعود الى البحرين  
بعد ان يحاصر الوهابيون الزبارة مما يؤكد توطن السلوك القبلي والعشائري  
ويوضح تلك الهوة بين العشائر المتخلفة التي ترتبط بالوحدة العرقية والقبلية  
وبين البيئة الزراعية المستقرة التي تبلور انتماؤها أكثر الى الأرض ولا شك أن هذا  
الانتقال لا يشمل تلك البيئة الزراعية التي ارتبطت بالأرض ، ولم تكن الأرض بالنسبة  
لذلك التجمع القبلي والعائلي الا شيقاً تابعاً لمصالحهم ومعيشتهم لاسيما أن ولا  
المواطن لم يتطور بعد على أسس مستقرة وصفات منتظمة لأن هذه التجمعات  
لم تمارس مسؤوليتها تجاه المواطن ولم تكن هناك علاقة تربط بين الحاكم والمحكوم  
من علائق الدول الحديثة ، فموقف الأهليين من الحكم انما يقوم على ما عليه طمسك  
الروح القبلية والعشائرية لاعلى أساس الرسوم المقررة في أنظمة الحكم وتوحيد  
الأسس الوطنية والقومية ومن ثم نجد تلك الفرة بين طوائف الشعب بسبب  
الحمد بين أجزاء البلاد وقراها .

فاذا كان الأمر ميسروا في الكويت بالنسبة للتوزيع ( الديمغرافي ) تهما  
لقلة السكان والارتباط العائلي الوثيق حيث تنتخب كل عائلة قسماً من الأرض —  
تطلق عليها اسمها ويتم بناءً على ذلك توزيع مناطق البلاد فان البحرين تشكلت

ففيها تلك الهوة والممارسة الفوقية واقتربت صورتها من ملامح المجتمع الاقطاعي  
تبعاً لذلك التمييز الاقتصادي والاجتماعي بين الطبقات فهناك سلاك الأرض  
والأجراء والتجار والطبقة الحاملة مما يجعل العلاقات الانتاجية أقرب إلى  
صورة المجتمع الاقطاعي ، كما أدى نمو الطبقة التجارية في البحرين والكويت

إلى اشتراك هذه الطبقة في سياسة الهلاك بعد أن كانت مقصورة في شبه الجزيرة  
العربية على شيوخ القبائل وروؤسائها وتجمع روايات المؤرخين المحليين على أن  
(صباح) قد اختير وفق الطريقة العشائرية من لدن الأسر المعهية المختلفة  
للنظر في شئون مدينة الكويت وسكانها ، وإذا كان أهل الكويت أو المتوابع  
قد ارتبطوا بالبحر للتجارة والصيد فإننا ندرك أن مقتضيات الحركة البدوية  
والقبلية أخذت تخف بالتدريج وإن كانت لم تخلص للاستقرار الذي هو عامل مهم  
لنمو الوعي القومي . أما ممارسة السلطة فتتسم بالطابع البدائي وتخضع للمفاهيم  
القبلية<sup>(١)</sup> وقد أشار كثير من الرحالة إلى أن غالبية سكان الكويت من التجار ووصفها  
( ستوكويلر Stocqueuer ) سنة ١٨٣١ بأنها بلد طوله ميل وعرضه  
ميل . . . . أما عدد سكانها فقد ربه بأربعة آلاف نسمة وكان حال الكويت من  
البدو والرحل الذين يسمون في موسم الفوص للانضمام إلى سلك البحارة طلباً  
للكسب تاركين مراعيهم حتى ينتهي موسم الفوص بينما تتمتع البحرين بقدر لا بأس  
به من الكثافة السكانية حيث أنها تمتلك مقومات الاستقرار وكما يقول الاجتماعيون  
إن مواقع التركيز السكاني تأتي استجابة لمزايا من صنع ( الله ) فالبحرين  
تعد مصدراً غنياً لصيد اللؤلؤ بالإضافة إلى صلاحية أرضها للزراعة حيث شكلت  
هذه البيئة قاعدة عريضة من السكان مع وجود المياه العذبة التي تنتشر بنابيعها  
في أراضيها كما أنها امتازت بموقع جعلها مطمناً للقوى المختلفة ، ولعل بعد هذا  
عن اليابسة من كل جوانبها جعلها مستقراً لبعض النازحين والفارين المتمردين ،  
وقد أورد الكاتب ( بروكس Brooks )<sup>(٢)</sup> في تقريره ( ٢ أغسطس )

( ١ ) أنظر ما ذكره ( بيلي Pelly ) حينما زار الكويت في ستينيات القرن التاسع  
عشر ، تاريخ الكويت ٢ القسم الأول ص ١٧٠ ، د . أحمد مصطفى أبوهاكمه

( ٢ ) المرجع نفسه ص ٢٢٥ وما بعدها .

١٨٢٩ عرضا لتجارة البحرين والخليج ذكر فيه أن عدد سكان البحرين وتوابعها يبلغ نحو سبعمائة ألفا ، يعيش نحو ستين ألفا منهم في جزر البحرين ومن السكان المشار اليهم يعمل في الفوص على اللؤلؤ نحو ثلاثين ألف رجل ، يتضح لنا من ذلك أن الطبقة العاملة في الفوص على اللؤلؤ والزراعة تكون قاعدة عريضة من السكان ، ويعنى ذلك أن الممارسة الاقتصادية ثم الممارسة الرأسمالية التجارية بعد ذلك ساعدت على ظهور المعارض المبكرة في البحرين ، وإن كانت المعارض في صورتها الأولية قد استمدت عناصرها وأدواتها من تحزب الرأي في عائلة أو قبيلة حيث تحكمها بعد التقاليد والمادات ، ويذكر ( الكورير )<sup>(١)</sup> ما حدث في عهد الشيخ ( عيسى بن علي ) من اعتدات على البحرين - ربما من سكان الاحساء - لأن الشيخ عيسى طلب الاذن من المقيمة الانجليزية في ( أبوشهر ) - بتاديب القراصنة في الأرض المجاورة ورد المقيم بايضاح الأسباب التي تجعل اجابة مثل هذا الطلب أمرا مستحيلا . . . . وحدث نوع من السخط بين سادة ( الحد ) الذين هددوا بالهجرة إلى جزيرة ( تاروت ) ولكنهم لم يفعلوا .

إن ملح السخط والاحتجاج هذا يعكس لنا المرحلة البدائية من صور السراى ، الذى لم يكن سوى ظهور نوع من المعارضة المائلية أو القبلية ، فتركية المجتمع تدعو إلى تخرب الرأي في عائلة أو قبيلة دون أن تصل إلى عامة الشعب والمستخدمين في وسائل الانتاج ، فبعد أن كان الرأي في القبيلة مجرد انصياع تام لارادة شيخ القبيلة نجده هنا يتحزب في بعض العائلات من ذوى النفوذ والكره فهنا هذا الرأي لا يستمد ايجابيته من الميول والمواقف الغالبة ، وإنما هو رأى ( استاتيكي ) يستند إلى المادات والتقاليد " ويسود مثل هذا الرأي في المجتمعات الزراعية المتخلفة أو شبه المتخلفة ويتلاءم مع نظم الحكم المطلقة<sup>(٢)</sup> .

لا شك أن ضعف الروح القومية وتواربها خلف ستار كيف من عادات العشائرية ومقتضيات القبلية وما يندرج تحتها من عوامل الجمود والتأخر والعزلة وعدم الاستقرار من الأسباب المهمة التي حجبت عوامل النهضة وعاقبت حركة الوعي .

( ١ ) دليل الخليج ج ٣ القسم التاريخي ص ١٣٧٢ وما بعدها .

( ٢ ) الرأى العام د . محمد عبد القادر حاتم ص ١٢٣ ط . اولى ١٩٧٢

ان الصورة النهائية لهذه التجمعات كانت على قدر كبير من القائل في الشكل والوظيفة ونقول بتعبير أدق ان الوقائع الاجتماعية التي تقسم بدورها الى مجموعات سياسية واقتصادية تكاد تقترب اقترابا كبيرا مما أدى الى الحفاظ على النظم التقليدية وان كان مجتمع البحرين اقرب الى الصورة الحضارية وذلك لأسباب معروفة في علم الاجتماع سواء من حيث الاستقرار والارتباط بالبيئة الزراعية التي تؤكد ملاسح الانتفاء الى الأرض أم من حيث المزايا الطبيعية ما يودي الى الرغبة في تحسين ظروف الحياة ، فالبحر والزراعة يرتبطان بالتنظيم القروي الذي يعد الأساس لقيام العمران الحضارى ، وحينما نعرض لبعض التقارير التي وردت عن النشاط الاقتصادي في البلدين نرى أن الكويت تخضع لنمطين من التنظيم الاجتماعي تلك البيئة الصحراوية التي تعتمد على الرعى وتربية الحيوان وتجارة الخيول حيث ترتبط بالتنظيم القبلي ومقتضيات الهداوة ، بينما ترتبط البيئة الأخرى بالبحر حيث الصيد والتجارة <sup>(١)</sup> بينما نرى أن البحرين تتمتع بمزايا الاستقرار نتيجة لارتباط المجتمع بالبيئة الزراعية والبحرية وقد شكلت البيئتان رافدا مؤثرا في الأدب المعاصر في البحرين ، كما استطاعت البحرين أن تخلص للاستقرار والهدوء منذ أواخر القرن التاسع عشر .

xxxxxxx

## ( ٢ )

اذا كان من البدهى أن حركة الوعي ومسيرته لها ارتباط مباشر بنواحي الحياة والاحوال العامة في المجتمعات فانها - في الخليج - قد انحصرت في هذا الواقع ولم تتجاوز ظروف البيئة ، فاذا كان النظام السياسي والعلاقات الاجتماعية ومواصفات البيئة غرقت في التدهور والركود والانزواء فالوعي بالتالى رضى لكل هذه المواصل ولم يغطاها . ان حركة الوعي بقيت مشلولة بمنزلة عن قضايا المصير والأمة ، بل ان الصلة بين طوائف الشعب ، قراء ومدنه تكاد تكون مفقودة بسبب افتقار كافة الوسائل التنظيمية ، ولم تكن المناطق الأخرى المتصلة بالخليج جغرافيا وحضاريا بأحسن حظاً من هذه المنطقة وان كنا نجد بصيصاً من شعاع في المناطق

( ١ ) محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت ، عبد العزيز حسين ص ٥٠ .

القرية التي تميش على ما وجدت من علم الأولين وجهود بعض رجال الدين من البيوت العلمية التي انتشرت منذ زمن بعيد بين البحرين والأحساء والقطيف - التي كانت تجميعها تسمية واحدة - وإذا كانت هذه البيوت العلمية أدت دورها في خدمة الثقافة الإسلامية في عهد الظلام والركود فإنها لم تزده في القرن التاسع عشر عن تقديم تلك الثقافة الأولية الدينية ، وليس أدل على ذلك من تأملنا لخطوط الثقافة العامة ونوعية التعليم في القرن التاسع عشر التي تمتد امتدادا باهتا لذلك التاريخ الحضارى في شرق الجزيرة العربية وجهود الأربطة والبيوت العلمية ، لقد كانت الوسائل الأولية لانتشار الثقافة هي المنقش الوحيد لطالب العلم مثل مدارس الكتاب وأروقة المساجد ومدارس الوعظ ثم المجالس والديوانيات وهي أرحب وسيلة لطرح الأفكار والنقاش حيث يتم فيها تبادل الآراء وتطرح فيها مسائل الدين والأدب والسياسة وتذكر بعض المصادر الشفهية والمكتوبة أن التعليم في هذه الهيئات يقوم به أفراد على الطريقة القديمة التي تتوسل بالحفظ والحواشي والتمتون ويقال ان ( محمد بن فيروز ) الذى نشأ ( بالأحساء ) هو أول من قدم إلى الكويت واتخذ له مجلسا في أحد المساجد ليحلم الناس ويقضى في خصوصاتهم (١) أما صاحب ( قصة التعليم في الكويت ) (٢) فيحدثنا عن بعض المعلمين الذين قاموا بتعليم مبادئ الحساب والقراءة ومنهم من اتجه لتعليم قراءة القرآن ، ويأتى هؤلاء من بيئات مختلفة حيث يتخذون ( محلات ) للتعليم مثل ( الدكاكين ) ( البيوت ) أما من اشتهر بتعليم الكتابه فمنهم ( راشد الصقعي ) وابنه ( سعد ) و ( الملا قاسم ) وأخوه ( عابد بن ) والسيد ( عبد الوهاب الحنيان ) وابنه ( هاشم ) (٣) وكان التعليم يقوم على معرفة قراءة القرآن الكريم وفك الخط وتعليم شىء من الحساب وظلت الكويت تميش على أولئك الأفراد المعدودين في التعليم الأولى اليسير حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر حيث أخذ تعليم القراءة والكتابة ينتشر نوعا ما ، وعلى الرغم من أن الوعظ لم ينقطعوا عن القاء دروسهم في المساجد لافهم العامه بعض امور الدين غير أنه لم يصاحب ذلك تعلم القراءة والكتابة لاسيما

( ١ ) تطور التعليم في الكويت - رسالة عاجستير مطبوعة بالاله ، فوزيه المهد الفخوري

جامعة الكويت ص ١٦ .

( ٢ ) عبد الله النورى ص ٢٢ وعابدها طبعة الاستقامة بالقاهرة .

( ٣ ) المرجع السابق ص ٢٤ .

أن المجتمع غير مستقر استقرارا كاملا فالبيئات - البحر والصحراء - لا تأهل للاستقرار الكامل بالإضافة الى عدم وجود المردود الاجتماعى الظاهر لهذا النوع من التعليم، وإذا علمنا أن كثيرا من أصحاب الكتاتيب يفلقون مكاتيبهم فى موسم الفوس سميا وراء المردود المادى الأفضل من صيد اللؤلؤ أدركنا مدى العمق والسطحية التى صاحبت عملية التعليم فى الكتاب .

وإذا كان المسجد قد أسهم فى عملية التعليم فإنه ذلك التعليم الوعظى الذى ينطلق فى مهمته من الأسس الدينية المحدودة فالوعاظ لم يكونوا على قدر كبير من الثقافة والعلم والتفتح ، ويختلف منهج التعليم فى الكتاب عما هو عليه فى المساجد فالتعليم فى الكتاتيب تعليم مقصود يذهب اليه الطالب رغبة من ذويه لتعليمه فى مكان خاص للدراسة <sup>(١)</sup> واشتهرت بعض المدارس التى تتخذ من أروقة المساجد مكانا لها - بالتعليم العالى الذى يحاول السير على منوال بعض الجامعات الاسلامية الكبرى - مثل مدارس الوعظ وأروقة المساجد فى الأحساء .

يقول حافظ وهبه <sup>(٢)</sup> إذا استثنينا بيوت بعض علماء نجد والأحساء فإننا نستطيع أن نقول : أن بلاد العرب كانت خلوا من المدارس بمعناها المعروف ، فالأثراك لم يتركوا أثرا يذكر أثناء حكمهم فى بلاد العرب من هذه الناحية فكسل مجهوداتهم انحصرت فى إنشاء بعض مدارس ابتدائية صغيرة لم يكن الاقبال عليها يذكر لما كان يحوطها من الشبهات ففى اقليم الأحساء الواسع لم يؤسس الا مدرسة صغيرة بعد اعلان الدستور المئمانى . . . وهذه المدارس وإن كانت تسير فى التعليم على الطريقة القديمة المتبعة التى تركز على الحفظ لا على التفكير فإنها المدارس الوحيدة فى الحجاز .

ويتضح من قول حافظ وهبه مدى أولية التعليم وعقمه وسيطرة تلك الروح الدينية

( ١ ) تطور التعليم فى الكويت ص ٢١ .

( ٢ ) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٢٤ وما بعدها ، ط - خامسة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

التقليدية الصلبة التي تنفص فيها أجواء العلم والثقافة والأدب مع اطلالة القسرين المشربين ، وبينما نجد الهيئة البحرانية قد امتازت منذ القديم بالحيوت العلمية التي أخذت على عاتقها مهام ثقافية وكانت موزعة بين الاحساء والقطيف والبحرين الا أن حركة الثقافة والتعليم لم تزد عما قلناه في الكويت ولا تتجاوز مواضع الهيئة والواقع الاجتماعي ، وربما دفع هذا الوضع بعض الراغبين في العلم الى التماسه في بيئات أخرى تكون أقدر على بلورة الثقافة الكلاسيكية مثل بيئة الاحساء والحجاز التي أسماها بعض الرواد النهضة في الكويت والبحرين وزادتهم الرحلة والانطلاق من اسار الهيئة تفتحاً وتقبلاً لبعض مظاهر النهضة الحديثة ، فالبحرين لم تزد فسي القرن التاسع عشر الا انمزالاً وركوداً حتى رأينا صاحب ( أنوار البدرين فسي تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ) ينص حالها الذي وصلت اليه بعد ان كانت بيئة علم وأدب . الا أنه عصفت بها الآن عواصف الأيام ولعبت بأهلها حوادث الدهور والأعوام التي لا تقيم ولا تنام فشتتت شمل أهلها وهددت نظم قاطنيتها ومزقتهم في كل مكان .<sup>(١)</sup>

وينقل ( الريحاني ) على لسان الشيخ ( ابراهيم بن محمد الخليفة ) حينما مر ( الأففاني ) بالبحرين قال : لم يكن في تلك الأيام من يعرف ( لجمال الدين ) مقاما ، ولا من يكثر به حتى أنه لم يجد في هذا البلد من يضيفه ، هذا منذ ثلاثين سنة . أما اليوم فالفرق كبير بيننا وبينهم في ذلك الزمان . . . الخ .<sup>(٢)</sup> ويعلق عبد الله الطائي على ذلك بقوله : " ولعل الشيخ الأففاني لو اتصل بأعيان البلاد آنذاك لوجد التكريم والتميز ولكنه ربما أخطأ مدخل الباب " .<sup>(٣)</sup>

والذي يتضح من حديث ( الشيخ ابراهيم أن الأففاني لم يخطئ مدخل الباب ولكن الوصل والانفتاح هو الذي أخطأ القوم فالشيخ أدري بأحوال بيئته ومتعلميها .

( ١ ) أنوار البدرين ص ٤٩ الشيخ على البلادي البحراني المتوفى سنة ١٣٤٠ مطبعة النعمان - النجف .

( ٢ ) ملوك العرب ص ٢٥٨ ط الثانية المطبعة العلمية - بيروت ١٩٢٩ .

( ٣ ) الادب المعاصر في الخليج العربي ص ٢٠ معهد البحوث والدراسات المزينة ١٩٧٤ .

أما حركة التأليف في البحرين فإنها ارتبطت في أكثر الأحيان بالبيعة  
 الزراعية المستقرة حيث نسخ المتعلمون منهم الكتب وألفوا في الدين والعريضة ، وغالباً  
 ما يقوم هؤلاء بدور النسخ والتعليق على الكتب ويوجد كثير من هذه الكتب في المكتبات  
 الخاصة في البحرين يقوم أكثرها على الشرح والاختصار وإضافة الهوامش والمقدمات  
 أما المجالس والدورانيات فقد زادت أهميتها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية  
 القرن العشرين حيث استطاعت أن تتقبل حركة الوعي العربي وروافد الانفتاح وسوف  
 نعرض لها في الباب الأول .

هذه ملامح الصورة لحركة الوعي في البحرين والكويت في القرن التاسع  
 عشر لانلمح فيها باعاً واحداً يكسبها بمداً جديداً بل هي موانع على موانع  
 لم تزد صورة الميزة الا ظلمة وكآبة .

xxxxxx



## السباب الاول

حركة الوعي وعلامسبح الراى المــــام  
منذ نهاية الحرب المالمية الاولى

" دوافعها ومظاهرها "

## الفصل الأول

### الأوضاع السياسية وأثرها

ان حركة تطور الوعي ذات علاقة أكيدة بما يحدث في الحياة والمجتمع من تغيرات وموجات تنزل معها بعض معوقات النهضة وتنشأ بواعثها فاذا كنا نطمح لهذا التصور العام فلا بد لنا من أن نعرز ذلك بالدوافع والأسس التي كان لها أثرها في حركة الوعي بعد تلك الصورة المظلمة التي وجدناها في القرن التاسع عشر ، ولا شك أنه كان للأوضاع السياسية أثرها القوي في انبعاث الوعي القومي الذي بعد حافزا كبيرا تنزل معه بعض الموانع الاخرى ، فالصراع مع القوى الأجنبية ورد الفعل للنفوذ الاستعماري هو الذي أضفى على النهضة العربية الحديثة صورة الحماس الوطني والخيرة القومية والفهم طوائف الشعب وقرب أبعاده وصار التوحيد على أساس المواطنة والقومية بدلا من تحركات العشائرية ومقتضيات القبلية ، حتى تميز عصرنا بأنه عصر اليقظة في الفكر والشعور ، فنحن لانعرف بالنسبة للبحرين خاصة - قبل ذلك أوضاعا شهدت لبروز ملامح الرأي العام ودفعت حركة الوعي الى الظهور مثل الأوضاع السياسية التي أسفرت عنها الحرب العالمية الأولى والثانية ، ولعل أهم ما قدمته هذه الأوضاع ظاهرة الانفتاح وهبوب تيارات الفكر والصحافة ، لقد أسفرت هذه الأوضاع عن ذلك التدخل الأجنبي السافر الذي حاول فرض نظامه على المجتمع ونشطت بريطانيا لتثبيت أقدامها في البحرين والخليج فأرسلت عددا من غلاة المستعمرين وجلاذ بهم مثل " ديلي " و " بلجريف " الذين سموا لانزال الشعب واستغلاله .

لقد بدأت ملامح هذه التغيرات والدوافع تظهر في ( البحرين ) مقاومة ذلك النفوذ الأجنبي منذ الربع الأول من القرن العشرين حتى عهد الاستقلال وانسحبت صورة هذه الأوضاع على الفكر والأدب المعاصرين حتى رأينا التيارات السياسية من أكثر التيارات تشكيلا للأدب المعاصر ، فالشعر - مثلا - يعود ليرتبط بواقع الحياة ومشكلاتها منذ نهاية الحرب الأولى ، كما نشأت المقالة السياسية والاجتماعية التي كتبها أبناء الخليج في الصحف العربية ، ولا شك ان هذا الباب يدخل في حقيقة الموامل التي كان لها دورها في تطور حركة

الوعى التى مهدت لظهور الصحافة والمؤتمرات التى كان لها وقمها على النشاط الفكرى والأدبى ، ولتأكيد هذه الرواية كان لابد من إبراز صورة الوضع السياسى وأثره على حركة الوعى منذ الربع الاول من هذا القرن .

## ( ٢ )

فقد لعبت السياسة البريطانية دورا مهما فى هذه المنطقة منذ أواخر القرن التاسع عشر أثرت على تهيئتها وخلخلت تلك الصورة المشائية والقبليسة ، وكانت هناك عوامل كثيرة ساعدت على تدخل بريطانيا فى المنطقة - والبحرين خاصة - منها الصراعات المائلية على الحكم والمنازعات القبلية ، وبروز قوى محلية ، كذلك أدى تناقض الدول الاجنبية للسيطرة على الطرق البحرية والبحرية الى تدخل هذه القوى مما أدى الى تأرجح استقلال هذه المنطقة بين تلك القوى المختطفه .

واذا كانت الكويت قد ظلت محتفظة بنوع من الحيطة والاستقلال تجاه المنازعات والحوادث التى وقعت فى القرن التاسع عشر ، فان السياسة البريطانية بعد أن مارست التدخل فى البحرين حيث انتهزت الفرصة التى أتاحت لها عندما نشب النزاع المائلى على السلطة لتتسلم الموقف بتميين الشيخ " عيسى بن عيسى آل خليفة " حاكما للبلاد رأت أن تمكن لنفسها فى الكويت وذلك فسمى أواخر القرن التاسع عشر وقد ظهر دور الأتراك فى المنافسة على دول الخليج ، خاصة وان النفوذ التركى كان سيجر وراءه التدخل الألمانى وكان لتركيا بعض المحاولات للتقرب من البحرين ، يقول " لوريسر " <sup>(١)</sup> أنه كان لتركيا خطة فى سنة ١٨٧٩ لاقامة مستودع للفحم فى البحرين ثم زبارة الأسطول القاليه للجزر ففى نوفمبر ١٨٨٠ ، يدل ذلك على اهتمام جديد من جانب دول أجنبية كثيرة بشئون الخليج ، وأدرك الانجليز خطورة النشاط الألمانى واتساعه ، ومناظرة السياسة الألمانية للسياسة الانجليزية ، وكانت ( روسيا ) تصر على مبدأ المساواة السياسية بين جميع الدول مما دفع انجلترا الى المبادرة فى عقد المهادنات مع أمراء

الخليج وشايخه للحد من خطورة التقارب الألماني العثماني ، وأول ما يصادفنا في هذا الشأن أن الألمان أرسلوا بعثة تحت رئاسة ( هرسته ماربخ ) قنصل جنرال ألمانيا في الآستانة وكان غرضهم استئالة الشيخ ( مبارك ) شيخ الكويت لأعطائهم موقع ( رأس قباجه ) مع أراض حوله تبلغ مساحتها عشرين ميلا لتكون نهاية ( خط حديد بغداد الألماني ) ولكن انجلترا أسرعت بإرسال ( الميرلاي ميدي ) قوميير انجلترا السياسي وفي خليج ( فارس ) فعقد بينه وبين الشيخ مبارك معاهدة تنص على ألا يملك الشيخ دولة أجنبية أخرى أراض في إمارته ، وقد أعلن أمر هذا السر ( المستر بالفور ) في مجلس العموم عام ١٩٠٣ وصرح بأن الشيخ أصبح تحت حماية ( انجلترا ) بمقتضى هذه المكاتبة (١) .

لقد حرص الإنجليز على الوقوف في وجه التدخل الألماني واتساعه وذلك بمقعد المصاهدات مع أمراء الخليج (٢) وعقدت اتفاقية وقع عليها شيخ البحرين ( عيسى بن علي ) في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٠ وتم التوقيع عليها نهائيا بعد تصديق

( ١ ) جريدة العمران عدد ٦١٢ - ٢٨ فبراير ١٩١١ من مقال مترجم عن ( التاميز ) حول " علاقة الكويت بانجلترا والدولة العثمانية " .

( ٢ ) هناك بعض الحوادث الصغيرة التي أرادت ألمانيا أن تؤسس عليها قضايا سياسية ، من ذلك ما تحدثنا عنه بعض الصحف من أن أحمد أبناء عمومة الشيخ ( عيسى ) حاكم البحرين اختلف مع أحد التجار الألمان حول مسألة تجارية ، واعتزضة خادم الألمان فقام الشيخ بلطمه ، وانتصرت ألمانيا لتاجرها ، ولم تر ألمانيا مخابرة انجلترا بل أخذت تهدد الشيخ ( عيسى ) مباشرة ، ولما رأت انجلترا أن ألمانيا تود أن تجعل من هذه الحادثة مسألة سياسية تريد انجلترا أن تتفادها أقنعت الشيخ ( عيسى ) بترضيه العائلي ، وكانت النتيجة أن صدر الحكم بنفي الشيخ إلى ( بوساي ) ومصادرة أملاكه . . . ذكر هذه الحادثة صاحب جريدة العمران في العدد ٣٥٦ - ٢٤ فبراير ١٩٠٨ ، ولعل صاحب العمران سمع هذه الحادثة أثناء زيارته للبحرين في أواخر سنة ١٩٠٧ .

وزير الدولة لشئون الهند سنة ١٨٨١ ، وتنص هذه المعاهدة على أن يتمتع الشيخ من اجراء المفاوضات أو توقيع المعاهدات مع أية دولة أجنبية - باستثناء بريطانيا العظمى - الا بعد موافقة السلطات البريطانية ، وليس له أن يسمح لأية حكومة - غير الحكومة البريطانية - بإقامة وكالات قنصلية أو ( دبلوماسية ) أو إقامة مستودعات للفحم الا بعد موافقة السلطات البريطانية ، ولم تؤثر هذه المعاهدة في الشئون ذات الأهمية القليلة مع السلطات المجاورة .

وفي سنة ١٨٩٢ عقدت اتفاقية جديدة تضمنت نصا يحرم على شيخوخ الامارات أي تنازل في أقاليمهم لدول أجنبية وقد وقع شيخ البحرين على هذه المعاهدة في ١٣ مارس ١٨٩٢ <sup>(١)</sup> واستطاعت بريطانيا في عهد الشيخ ( مبارك ) أن تكون لها صلات مباشرة مع الكويت ففي يوليو من سنة ١٩٠١ افتتحت شركة الهند البريطانية للملاحة البحرية وكالة لها في الكويت ، وجعلت ميناء الكويت من الموانئ التي تقف عنده بواغرها ، وفي نوفمبر من السنة نفسها اقترح الشيخ ( مبارك ) انشاء مكتب بريد بريطاني في الكويت ولكن هذا الاقتراح أهمل بمضي الوقت ، وحتى تقرر افتتاحه في سنة ١٩٠٤ اثناء زيارة ( الورد كيرزون ) إلى ( الكويت ) ، وهو جزء من المؤسسه السياسية البريطانية يقول " لوريمر " <sup>(٢)</sup> لم تكن السلطات البريطانية قبل تعيين وكيل سياسي في الكويت تبدي اهتماما كبيرا بشئون الكويت الداخلية لكنه بعد ذلك التعمين أصبحت السلطات تارس الاهتمام بشئون الكويت بقدر ما تفيد مصالح بريطانيا من الرخاء العام في الكويت واستقرار حكومتها ، وكان واضحا أنه ما من احد يستطيع ادارة شئون الكويت الداخلية أفضل من الشيخ مبارك .

لقد بدأت بريطانيا بسلسلة من الاتفاقات مع البحرين والكويت وامارات الخليج بصورة عامة سواء بالنسبة للبريد و ( الاسلكي ) أم بما احتفظت

H.M.AL.Baharana- The legal status of the Arabian Gulf ( ١ ) states P. 31-34 Published by the university of Manchester.

به لنفسها من استغلال للمصادر الطبيعية ، وذلك بعدم منح الامتياز لصيد اللؤلؤ أو الزيت بدون موافقه بريطانيا وقد تبادلت رسائل في هذا الشأن مع شيخ البحرين سنة ١٩١١ خاصة بامتيازات اللؤلؤ وفي ١٤ مايو ١٩١٤ بالنسبة لاستغلال الزيت وكذلك فعل شيخ الكويت في ٢٩ يوليو ١٩١١ ومذكرة حول امتياز البترول في ٢٧ من اكتوبر ١٩١٣<sup>(١)</sup> وهذا الأمر واضحاً من المعاهدة التي عقدت بين انجلترا والدولة العلية سنة ١٩١٣ حيث حصلت انجلترا على امتيازات الزيت في البلاد العربية وما بين النهرين لاسيما بعد تصريح ( المستر ونستون تشرشل ) ناظر البحرية لحاجة البحرية الانجليزية الى الحصول على الزيت لتكفي الأساطيل ، ولتكون صاحبة الشأن في ذلك<sup>(٢)</sup> .

يتبين من كل ذلك أن المؤسسة السياسية البريطانية بدأت تكن لنفسها في البحرين والكويت ، خاصة اذا علمنا أن الوضع القانوني بالنسبة لما تدل عليه هذه المعاهدات والاتفاقيات متشابه بالنسبة للبحرين والكويت وأن المعاهدة التي عقدت مع شيخ البحرين صادق عليها شيخ الكويت في ٢٣ يناير ١٨٩٩ كما عين الوكيل السياسي في سنة ١٩٠٤ كما هو الحال في البحرين واحتفظت الحكومة البريطانية لنفسها باستغلال المصادر الطبيعية في الكويت والبحرين<sup>(٣)</sup> وقد وضعت بريطانيا أساس سياستها في الحفاظ على ( الأوضاع الراهنة ) وذلك لمواجهة القوى الخارجية ، واستطاعت بريطانيا أن تجد مأمناً للامارات العربية في الجنوب لاسيما بعد استيلاء ( ابن سمود ) على الأحساء في عام ١٩١٣ حيث أصبح يشكل القوة العازلة بين امارات الخليج وبين النفوذ العثماني ، أما بالنسبة للكويت فيمد الوضع مختلفاً نوعاً ما وذلك لا مكان تعرض الكويت للتهديد من العثمانيين ، ومن ثم نجد التركيز على الكويت في شروط المعاهدة ( التركيبة الانجليزية ) سنة ١٩١٣ ، فقد جاء الاتفاق برفع يد الدولة العلية عن الكويت وعدم التدخل في شئونها على أن تصبح امارة ( الكويت ) مستقلة تحت الحماية

( ١ ) Middle East Journal vol- 1 1947 P. 158-161

( ٢ ) جريدة الإصلاح عدد ١٧٥ ٨ كانون أول ١٩١٣ م

( ٣ ) Middle East Journal vol. 1 1947

البريطانية ، وقال ( الستر ادوارد جراي ) ناظر الخارجية الانجليزية " أما الكويت فانا لانود من أمرها اتباع سياسة تبدل فيها ، ولكن اذا من الآخرون النظام الحاضر، نستخدم بلاشك كل مالدينا من الوسائل لتصون مركزنا في الخليج ومن واجباتنا السهر على نفاذ عهودنا في حفظ مركز شيخ الكويت (١) .

لقد وجد حكام الخليج في توقيع هذه المعاهدات نوعا من الحفاظ على وجودهم ومصالحهم في حكم هذه البلاد ، وكان ذلك من الأسباب التي أدت - بالشيخ ( مبارك ) الى عقد المعاهدات منعا لكيد الاتراك والاطاحة به (٢) بعد كل الاضطرابات التي لقيها من جانبهم ، أما في البحرين فلم تدخل الانجليز في عزل شيخى البحرين المتصارعين على السلطة في سنة ١٨٦٩ وتعيين الشيخ ( عيسى بن علي ) ثم ما كان بعد ذلك من عزل الشيخ عيسى نفسه في سنة ١٩٢٣ وتعيين ابنه الشيخ ( محمد ) كل ذلك جعل شيوخ البحرين يحتفظون بعلاقاتهم مع انجلترا على أنها الحليف القوي الذي يمكن لهم من حكم البلاد ، فبريطانيا تلتزم في كل معاهداتها بالحفاظ على سلطان هؤلاء الشيوخ ومن يخلفهم من ورثتهم

استطاعت بريطانيا أن تحكم سيطرتها على البحرين باصدار أمر في المجلس Bahrain order in council ونافذ عليه تصبح البحرين خاضعة للأنظمة

- ( ١ ) جريدة الاصلاح عدد ١٧٥ ٨ كانون اول ١٩١٣ م .  
 ( ٢ ) يقول ( عهد الميرز الرشيد ) في ذلك ، حيث أرسل الترك السيد ( رجب نقيب اشراف البصرة و ( ميرزا ) في مركب زحاف الى الشيخ ( مبارك ) وهما يحملان اليه تهديدا يقضى عليه مضجعه ويضيق على أنفاسه ، تهديدا خبيرته فيه بين ثلاثة أمور اما أن يسافر الى أي بلد يريد ها والحكومة تقوم بما يحتاجه ، واما ان يسافر الى الاستانة فيعين فيهما عضوا في مجلس الشورى ، والا تستخدم القوة القمالة ضده فيما اذا رفض احد الأمرين وكان في الوقت نفسه قد حضر الى الكويت من ( أبو شهر ) طراد انجليزي علم بالمكيدة وعلمها تحاول الحكومة من مبارك فشجع وجود هذا الطراد ( مباركا ) في جدله مع رجال الوفد التركي فقد حاول أولا التخلص من مطالبه بكل وسيلة وبكل استعطاف واسترحام ، لئلا يضطره الى ما لا يجب ويرضى ، ولما لم يجد منه الا التشدد والتصلب اضطر ان ذاك الى اعلان معاهدته مع انجلترا واظهار ما كان سرا بينهما ، تاريخ الكويت ص ١٧١ ط ١٩٧١ ثانية ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر .



المحمول بها في الهند .

أما الكويت فقد تحولت إلى محمية فعلاً عام ١٩١٤ حيث دخل الاتراك الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا ، وبمجرد اعلان العثمانيين الحرب قامت بريطانيا باعلان امارة الكويت على انها مستقلة واصدرت تليفاً إلى الشيخ مبارك أكدت فيه تعاون الرؤساء العرب مع الحملة البريطانية لتحرير البصرة ويقوم الشيخ ( مبارك ) بمعاونتهم في الهجوم على المراكز العثمانية في أم القصر وصفوان وجزيرة بوبيان بمنع جميع الامدادات عن القوة التركية وعرقلة مواصلاتها ، وحماية طرق المواصلات البريطانية ، وتتمتع بريطانيا بعدم رد البصرة إلى العثمانيين والاعتراف باستقلال الكويت تحت الحماية البريطانية <sup>(١)</sup> ، وإذا كانت بريطانيا قد كسبت إلى جانبها كثيراً من الحكام العرب بسياساتها في الحفاظ على الأوضاع الراهنة وبالمعاهدات التي تضمن للشيوخ بقاءهم في السلطة ومن ثم محاولة فصلهم عن جسم الدولة العثمانية فان الحكام العرب كانوا يرتبطون بالدولة العثمانية على اساس من الصلات الروحية وأحياناً تخضعهم تحت سيادتها بالقوة العسكرية كما هدأت الشيخ ( مبارك ) بذلك ، غير أن الرأي العام العربي كان واقعاً تحت تأثير الماطفة الدينية التي يثيرها الاتراك +

( ٢ )

كانت الدولة العثمانية قوة منافسة لبريطانيا لاسيما وانها تستند إلى قوة الرباط الروحي في تحريض العرب ضد انجلترا ورأى الانجليز من جانبهم اثاره النزعة العربية لدى الحكام العرب تجاه الرباط الروحي الذي تستند عليه الدولة العثمانية خاصة بعد أن قويت الحركة الاصلاحية العربية نتيجة لاحتقار جمعية الاتحاد والترقي للعرب ، وهذا ذلك واضحاً في صحف ما قبل الحرب العالمية الاولى التي تشير عناوينها إلى تقابل النزعة العربية والتركية <sup>(٢)</sup> ورأت السياسة الانجليزية أن تستغل هذه النزعة لعزل بعض الدول العربية فأخذت تجسم مساوياً الحكم

( ١ ) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٢٣ د . صلاح المقاد ، ط ثانية ١٩٧٤ مكتبة الانجلو .

( ٢ ) انظر ما عنون به رشيد رضا مقالته عن ( الوحدة العربية ) سنة ١٩٠٠ ، كما اخذت الصحف ممنون المقالات بها بـ ( النزعة العربية والنزعة التركية ) وانظر تفاصيل كثيرة في كتاب ( نشأة الحركة العربية الحديثة ) لمحمد عزة د روزه .

الحمدى حتى تستطيع الحويلة دون تعاون حكام العرب مع العثمانيين ومن ورائهم الألمان ، وتحدثنا جرائد تلك المدة عن اجتماعات بين شيوخ الامارات العربية ( الكويت ، المحمرة ، البحرين ، مسقط ، وابن سمود ) حيث اهتمت بريطانيا بالتحالف معهم لكي ينضموا الى جانبها أثناء الحرب أو ضمان حياتهم وذلك لتأمين طرق السير للبواغروالامدادات فى الخليج والطرق البحرية الموصية الى البصرة وغيرها بالإضافة الى ابعاد خطر المسلمين عن الجيش الكاثوليكي ولقد عبر بعض السياسيين البريطانيين عن ذلك - بعد الحرب بمدة سنوات - بأن اتخان ( الشريف حسين ) حليفا يجنب الجيش الكاثوليكي من هجوم المسلمين (١) وهذا الأمر واضحاً بالنسبة للكويت وذلك من خلال المعاهدة التى عقدت بين إنجلترا والدولة العلية سنة ١٩١٣ ، بحيث يصبح الشيخ مبارك قوة فعلية فى صالح إنجلترا اذا نشبت الحرب ، وإذا اضفنا الى كل ذلك الحركة الاصلاحية العربية التى بدت واضحة ضد تسلط جمعية الاتحاد والترقى واستغلال إنجلترا لروح الاستياء حيث أخذت تبذل الوعود للعرب باعادة حريتهم القديمة ، وأنها تقف بجانب الأمم العربية فى جهادها لأن تبني عالماً عربياً يسود فيه القانون والشرع بدلاً من الظلم العثماني (٢) علماً بمدى استغلال إنجلترا واثارتها لهذه النزعة محاولة فصل الدول العربية عن جسم الدولة العلية ، ونشرت جريدة (لاماتينه) الفرنسية فى ٣ حزيران سنة ١٩١٣ مقالاً اضافياً عن الحركة العربية جاء فيه " تمتد هذه الحركة من سوريا حتى العراق وتفيد الانباء الواردة حديثاً من تلك الجهات أن عرب بغداد والبصرة يمدون الاجتماعات ويقومون بالمظاهرات العمومية ليحاصروا بتضامنهم وتكافلهم مع اخوانهم السوريين تأييداً لمطالب الجمعية البيروتية المعلقة فى الوقت الحاضر ، أما الأتراك فقد حاولوا مسنن جانبهم التخفيف من حدة هذه الحركة فأصدر الباب العالي أوامره الى السوالة بمباشرة انتخاب المجالس العمومية وجعل اللغة العربية الزامية فى التعليم

( ١ ) ورد ذلك فى خطاب بعض المسئولين البريطانيين مثل " كريستوفر مايكس )

ورد خطابه فى فيلم تسجيلي بعنوان Betrayal of trust  
خيانة عهد .

( ٢ ) جز من وثيقة جوابي من وزارة الخارجية البريطانية ، نشرتها جريدة ( القبلة ) فى العدد ٥٥٥ ١٦ يناير ١٩٢٢ ونقلتها ( المنار ) ح ٢٣ ص ٦٠ سنة ١٩٢٢ .

( ٣ ) انظر جريدة الاصلاح عدد ٣٩ ٢٥ حزيران سنة ١٩١٣ .

والحاكم وفروع الإدارة . لقد وجدت هذه الحركة صداها بين شيوخ  
الامارات لاسيما أن السيد ( طالب بك النقيب )<sup>(١)</sup> كان على رأس الرعاه المطالبين  
بالاصلاح وكانت للسيد طالب صلة قوية بالشيخ ( مبارك ) والشيخ ( غرعل ) شيخ  
( المحصرة ) حيث وجدنا في حزب اللامركزية وحزب الأحرار المناهضين لـ «سـ»  
تصرف الاتحاد بين بادارة الملكية نوعا من الاستقلال في ادارة امور بلادهم وذلك  
بتطبيق اللامركزية الادارية ، لقد أدى تسلط جمعية الاتحاد والترقي وتجاهلهم  
للجنس العربي الى انفصال بعض الأعضاء العرب عن هذه الجمعية وتكوين جمعيات  
عربية في بيروت ودمشق حتى أثمرت عقد المؤتمر العربي في باريس يوم ١٢ حزيران  
سنة ١٩١٣ .

وقد طرح خطاب (عمر منصور باشا ) أحد مبعوثي ( طرابلس ) أمام مجلس  
المبعوثان هذا التصور العام الذي يملو ذلك التناقض بين موقف العرب والاتحاديين  
يقول عمر منصور باشا<sup>(٢)</sup> لماذا لا نتمسك على حقوق الأرمن والروم والبلغاريين  
وسواهم . أتصرفون لماذا ؟ لأن عند الأرمن قتابل ، وللروم اليونان وللبلغاريين  
بلغاريا ، أما نحن فلا يشد أزرنا أحد لفرنسا ولا روسيا ولا إنجلترا ، ولكن  
ثقوا أن لنا الله ورسوله ..

تتمشون الوفود الى سورية والحجاز وطرابلس لازالة الخلاف بين الترك  
والعرب ، ألملكم تجهلون أن سوء الظن والخلاف لا يخرجان من هذه الفرقة ..

انتخبتم عبد الرحمن باشا اليوسف في العام الماضي رئيسا ثانيا للفرقة ،  
ولكنكم لم تأذنوا له مرة في أن يجتمع معكم لادارة سياسة الفرقة ، فلماذا هذا ؟  
أليس لأنكم تسيئون بالظن ؟ وقد قبلنا في هذا العام أيديكم فردا فردا لتتجهبوا  
الشريف عبد الله ، وقبلنا : بماقوم أننا مثلكم فلم ينل بعد الساعي التي بذلت  
الا خمسة وثلاثين صوتا من مئة وخمسين صوتا . أترسلون بعد هذا كله وفودا

( ١ ) كان السيد طالب بك النقيب على رأس الأشراف في ( البصرة ) عين ناظر  
للداخلية في حكومة العراق المؤقتة بعد الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، وكان  
الانجليز يعدونه من أصدقائهم ولكنهم نفوه من العراق قبل الاستفتاء على  
ملكية ( فيصل ) للعراق ، حينما علموا أنه يعارض ملكيته عليها .

( ٢ ) تناقلت هذا الخطاب الجرائد العربية في المواسم المختلفة وأوردت جريدة  
العمران كثيرا من أجزاءه ، انظر جريدة العمران عدد ١٦٠ / ٦ يناير سنة  
١٩١١ تحت عنوان « العرب والأتراك »

لا زالة سوء الظن وأنتم مصدره .

" ان لنا نحن المسلمين مدرستين كبيرتين الأزهر والزيتونه وقد اجتمعت في طرابلس الغرب في العام الماضي مع الشيخ عبد القادر شيخ جامع الزيتونه بتونس حين قدمه الحجاز وصرح حيث الأزهر فتحدثنا مليا في هذه الأحوال ، وذكر له وعود ( حقى باشا ) فقال لا تثق بها ، وقد كتب الى في هذا الأسبوع يذكرنى بقوله ، وهذا مكتوبه مسمى في هذه المحفظة اذا شئتم قرأته لكم ، والشيخ عبد القادر هو غير عمر منصور في فرقة الاتحاد ، ان هذا الشيخ اذا رفع صوته رددت صدها جهات العالم الاسلامى الأربع . . . الخ "

ولاشك أن هذا الخطاب يبرز لنا ملامح عامة عن اتجاه رأى العام العربى في هذه المدة ويؤكد ذلك الانطباع في ان العرب لا زالوا يناصرون الجامعة الاسلامية ويرتبطون بالدولة العثمانية ، ولعل ذلك ما يوضح مكانة الرعاسة الدينيه لدى عامة الشعب وولغايتها على سياسة الحكام . غير أن هذا الاتجاه فى الرأى أخذ يعتمد شيئا فشيئا لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى حيث طرحت مفاهيم جديدة بالنسبة للسيادة الوطنية والانتفاء للأرض والوطن والوحدة العربية وبدأت هذه الأمور واضحة فى البحرين ، فقد أصبحت شئون الخليج فى العشرينيات من هذا القرن فى حالة من الاستقرار السياسى بعد التفسيرات العنيفة التى صاحبت الحرب وأعقبتها وأدت الى اراحة الامبراطورية الألمانية ، والدولة العثمانية ووضعت نهاية للأسرة القاجارية فى ايران ، وقويت السلطة فى أواسط الجزيرة العربية حيث ظهرت دولة مستقلة برعامة ابن سعود .

فالتفوذ البريطانى أصبح أكثر قوة واستقرارا فى الخليج بعد الحرب ، ولم يعد يخش بأس روسيا كما وقع العراق تحت الانتداب البريطانى <sup>(١)</sup> ، لقد أفسز الوضع السياسى الذى انتهت إليه البحرين بعد الحرب الأولى حركة معارضة ضد التسلط البريطانى السياسى والادارى بما استهدفه من تفسير وتهديد فى كافة

( ١ ) الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥ ص ٣٩٠  
د . جمال زكريا قاسم - الناشر - دار الفكر العربى .

الشئون تقريبا .

( ٤ )

أدت السيطرة السياسية الانجليزية <sup>الى</sup> محاولة فرض السيطرة الادارية ، ويبدو ذلك واضحا من تعدد المستشارين الانجليز والموظفين الرسميين حتى وصل الأمر الى ادارة التعليم وغيرها من المؤسسات الوطنية ، وبدا ذلك واضحا في البحرين التي اخضعت للتحدث في كل الشئون تقريبا ، وقد ابتداء هذا التحدث منذ منتصف سنة ١٩٢٠ ، ولا شك أن دخول المؤسسة السياسية البريطانية بأنظمتها واداراتها بعد أن استقر الوضع السياسي في الخليج لانجلترا كان من العوامل المهمة في احداث بعض التغييرات الاجتماعية ، وظهور الوعى السياسي ، فمنذ أن سعت حكومة الهند البريطانية بتعيين وكلاء سياسيين في البحرين والكويت وعقدت الاتفاقيات التي تمكنها من انشاء مكاتب البريد وتجهيز الاسلحة واستغلال مصادرها الثروات الطبيعية بدا واضحا أنها تريد التمكين لاداراتها ومؤسساتها من دخول عصب الحياة الخليجية وتغيير مستويات العلاقة واعادة تركيب الطبقات الاجتماعية ، ومحاولة ايجاد طبقة اجتماعية من الموظفين المرتبطين بها .

وانا علمنا أن هذه الاصلاحات انما انطلقت من موقف سياسي بريطانى فاننا ندرك أثر ذلك على حركة الوعى وعدها جزءا من اليقظة العربية الحديثة في مقاومتها للنفوذ الاستعماري فقد شملت الاصلاحات الانجليزية مجالات حيوية بالنسبة لجوانب الحياة المختلفة في البحرين منها تلك العلاقة بين " النواخذة " والتجار وبين " الفواص " الذي ساءت حالته حتى بلغت درجة العبودية ، كما جاء في تقارير الانجليز ، الذين اعتبروا " الفواص " عبدا مسلوب الحرية يعامل بقسوة وامتهان ، وقد تضمن هذا الاصلاح في سنة ١٩٢٤ اعسادة العلاقة بين عامل الفوص وصاحب وحدة الانتاج من حيث تحديد نسبة الربح ومبالغ ( السلفية ) Loans يقوم على أساس ما تقره الحكومة وذلك بتحديد

نسبة ( السلفية ) <sup>(١)</sup> على أن يحمل كل ( غواص ) دفتر في حجم جواز السفر يحتوى على حسابه مع " النوخذه " وغيرها من التفاصيل ، وتفحص هذه الدفاتر من قبل موظفين خصوصيين ، بالإضافة الى تواجد ثلاثة من الفواصين ليمانيوا عطية البيع ويختار هو " لا " من قبل البحارة أنفسهم .

كما يمنع العمل بدون أجر خلال فصل الراحة ، وتلقى محكمة الفواص القديمة ( السالفة ) ويكون للغواص حق الظهور في المحاكم العادية . أما اذا توفي الغواص فان ورثته لا يتحملون تبعات دينه بل ان دينه يموت معه . <sup>(٢)</sup>

على أن هذا الاصلاح في المنشط الاقتصادي المهم الذي يمس صميم الحياة الاجتماعية لم يمالج الفروق الطبقيه العميقة معالجة جذرية الا أنه كان محاولة للتخفيف من الظروف القاسية التي يخضع لها الغواص وعائلته ، لاسيما ان الغواصين قاموا فيما بعد بحركة تطالب بعدم تحديد نسبة ( السلفية ) .

وحينما ننظر الى المنشط الاقتصادي الاخر وهو الزراعة نجد أنه لم يحظ بتنفيذ اصلاحي مثلما كان في الغوص مع أن وضع المزارعين كان مؤلما وفقا للنظام المتبع آنذاك في تلك الاراضى وخضوعها لنظام شبهاقطاعي ، وبالرغم من أنه تم انشاء دائرة ( الطابو ) سنة ١٩٢٧ لتسجيل الاراضى الا أنها لم تقدم شيئا ذا بال بالنسبة لأصحاب هذه المهنة . أما المعاملات التجارية فقد اتسعت حيث زاد النشاط التجارى بين البحرين وموانئ الخليج لاسيما الكويت تعانق من الحصار الاقتصادي الواقع عليها ، كذلك زاد النشاط التجارى بين البحرين والهند مما أدى الى انشاء البنك الانجليزى في أوائل العشرينيات وأخذ يستثمر جزءا كبيرا من دخل الامارة الذي يتثل في جزء كبير منه فى الواردات

( ١ ) مبلغ من المال يأخذه " الغواص " فى بداية موسم ( الغوص ) لكى يكفى أهله مؤونة العيش أثناء غيابه ، ثم يخصم هذا المبلغ من حصته بعد عطية البيع ، ولا تكفى حصة الغواص غالبا لسداد هذا الدين مما يؤدى الى تراكم الديون التى يخضع لها الغواص وورثته من بعده .

البحرانية . كذلك أدخلت الإدارة الانجليزية تنظيمها في مجالات ذات حساسية خاصة مثل الأمن العام واستمدت عناصر الشرطة من الأجانب وأدى هذا الوضع الى بعض المنازعات الداخلية وأحاساس الأهالي بالظلم الواقع عليهم ، كذلك نظمت الصحة والجهاز القضائي ، وارتبطت النشأة القضائية الانجليزية في البحرين بالأنظمة الهندية وأجرائها ، فبعد أن كان القضاء أهليا يقسم به شيوخ الدين أصبح الحاكم أو من ينوب عنه يجلس مع الوكيل السياسي أو من يمثل في محكمة مشتركة ، بينما يفصل في قضايا أهل البحرين ضد الأجانب في محكمة الوكالة ، لقد أصبح الوطنيون بعد تنفيذ الإصلاحات الإدارية تابعين لمدالة حكومة البحرين بينما ظل الأوروبيون والأميركيون وتابعو دول الكومنولث تحت المدالة البريطانية <sup>(١)</sup> وغير الريحاني من وضع القضاء قبل تنفيذ هذه الإصلاحات بقوله : " سألت عن شكل الحكومة عندما كنت هناك فعلمت أنها ثلاثة أشكال وطنية ، وأجنبية ، ومختلطة ، وكان سمو الشيخ عيسى يومئذ يدعى الأولي ، والبليوس يدعى الثانية ، ورئيس البلدية العجمي صاحب الكلمة النفاذة في الثالثة . وقد أنشأت هذه الحكومة الثلاثة الزوايا أربعة أنواع من المحاكم ، الأهلية أي الشرعية وهي تنظر وحدها في دعاوى الوطنيين ، والأجنبية أي دار الوكالة الانجليزية ، وهي تنظر وحدها في دعاوى الأجانب كلهم . والمختلطة أي التي كان رئيس البلدية يومئذ عضوا من أعضائها للنظر في الدعاوى بين الوطنيين والأجانب ، ثم محكمة الفوض ولها قانون خاص يتساوى به الأجانب والوطنيون ولكن انقلاب أيار ، ذهب بالشكل والشعار . فعزل الشيخ عيسى كما قلت وألغيت المحاكم الوطنية ثم عزل " خان بهادر شريف " رئيس البلدية اجابة لطلب ابن سمود ، اذ عندما وصلت أخبار الفتنة الى القصر بالرياض ، وعلم السلطان عبد العزيز ما كان لهذا الرجل في اثارته واغراء قومه بمرب نجد طلب من الانجليز عزله فمزلوه حالا . ثم أدغت المحاكم على أنواعها بالمجلس الذي يشترك في رئاسته الشيخ حمد بن الشيخ عيسى والبليوس فأست الحكومة الثلاثة حكومة مزدوجة وأمسى الحاكم الوطني شريكا للحاكم الانجليزي <sup>(٢)</sup> .

Ch- Belgrave- Personal Column P. 33.

( ١ )

( ٢ ) طوك العرب ص ٢٤٢ وما بعدها ح ٢ .

أدى هذا التنظيم الى تعديل النظام القضائي السابق فجانبا محكمة الوكالة الانجليزية كان هناك محكمة الشريعة ومجلس العرف وانحصر عمل المحكمة الشرعية - حينما بدأ التنظيم ونفذ في سنة ١٩٢٦ - في الأحوال الشخصية ، وقد انقسمت هذه المحكمة بدورها الى سنبة وجعفرية .

غير أن تنظيم القضاء كان يواجه عوائق ومشكلات متعددة أثارت روح المعارضة وكانت هذه المشكلات تتعلق بأعمالها وأجرائها فالصعوبة الرئيسية تتمثل في غياب القوانين العينية التي تعطى إرشادا مؤكدا للأحكام القضائية ، بالإضافة الى عدم وجود الكفاءات القانونية التي تستند الى تدريب قانوني معين مما زاد من مشكلة النظام القضائي ، ولعل من ضمن الأسباب التي رآها الانجليز لاصلاح جهاز المدالة شعور التمايز بين طائفتي السنة والشيعة حيث ان الشيعة غالبا ما ادعوا أنهم لا يجدون التقدير من القضاة الذين هم في مجموعهم من السنة (١) .

كان لهذه الاصلاحات أثرها في تحريك بعض اوساط المجتمع الذي اتجهه لمقاومة صور هذا النفوذ الاستعماري وظهر بعض رواد الاصلاح الذين تطلعوا لمسيرة بعض الروافد الحديثه فعبروا عن آرائهم الاصلاحية بالكتابة في الصحف العربية والخطابة في بعض المنتديات وعاد الشعر ليرتبط بالقضايا السياسية والاجتماعية .

كما أدت الاصلاحات الى نوع من التوازن حينما اكتشف النفط في البحرين ، وكان التنظيم الاداري قادرا - نوعا ما - على الاستجابة لحاجات الذموال التي ظهرت مع هذا المصدر الجديد للدخل وان كان الامر قد تطلب قدرا من الاتساع في حجم الجهاز النفطي وتحويل الأيدي العاملة ، بينما نرى بسط التنظيمات الادارية في الكويت نتيجة لفقر العلاقة وللظروف الخاصة بين الكويت والقوى المجاورة ، وحساسية موقف بريطانيا بين الكويت واهن سعود فقد كان التنظيم الاداري متخلفا عنه في البحرين ، وحينما اكتشف النفط يكميات اكر منه في البحرين رأيت حكومة الكويت الاستماتة بوضع برنامج طموح وسريع لملاحقة



هذا التطور الذى عكس آثاره على كافة المجالات لتلائم بين التنظيم الإدارى والتطور السريع فى الدخل .

## ( ٥ )

كان أثر الإصلاحات التى مارستها المؤسسة السياسية البريطانية واضحا فى مجالات مختلفة ، سواء من حيث نمو الوعي و بروز الاحتجاج والرفض وقد تبلور ذلك فى صورة حركة المعارضة التى أضفت بعض الطابع " الديناميكية " على الراى العام وأدت الى انتماش الوعي القومى والروح الوطنى ، واثرت فى العلاقة التقليدية والمشائريه والحد من روح المحالفة القبلية التى كانت سائدة من قبل ، ومعنى ذلك أن الموقف العام من التدخل الاجنبى السافر والصراع مع القوى الاجنبية كان باعشا لتحريك البيئة والانفتاح على بعض الروافد الجديدة ولم تتخلف هذه المرحلة دون أن تترك أثرها ومظاهرها على الحياة الثقافية فأنشئت المدارس الحديثة والأندية الأدبية واتصل بعض مثققي هذه المرحلة بالبيئات العربية المتقدمة .

كذلك فإن دخول المؤسسة السياسية البريطانية قد أبعد نوعا ما طبقة التجار والاعيان عن المشاركة فى القرارات السياسية والاقتصادية والحد من سلطات أفراد العائلة الحاكمة بعد أن تقلصت روح المحالفة القديمة وذلك بوضع قوات أمن من جنسيات مختلفة تستقى أوامرها من السلطة الانجليزية ، وبالسيطرة على الجمارك وتحصيل الرسوم من التجار الوطنيين ، علما بأن هذا النظام الجديد كان مجالا لاستيعاب كثير من الأجانب .

لقد أدى هذا الوضع الى بروز مفاهيم جديدة بدت ملامحها واضحة فى المرائض والمناشير والمقالات التى كتبها المعارضون للسياسة البريطانية وبرزت طوال الحياة القومية التى تطالب بحقوقها وتنكر ما هو عليه من ظلم واجحاف وإذا كانت حركة المعارضة فى البحرين ذات أهداف تقليدية ومنازع " استاتيكية " فانها طرحت بعض المحاور الايجابية العقلانية فى صراعها مع القوى الاجنبية من حيث السيادة الوطنية وتحريك الراى العام الاسلامى والعربى والخروج بقضية

البحرين عن نطاقها المحلي ، لقد كانت الطبقة الاجتماعية من الأعيان والتجار تتمتع بقدر من الوعي السياسى ومن ثم قامت بقيادة حركة الممارضة ضد النفوذ البريطانى لاسيما أنها أضرت فى مصالحها نتيجة للإصلاحات الانجليزية ، ويفهم من المرائض التى رفعت الى رئيس الخليج فى ( أبوشهر ) أن قيادة حركة الممارضة تتمثل فى الأعيان ورؤساء المشائى والعلماء والتجار وأن عامة الشعب أوجلمهم كانوا يفتقدون الوعي السياسى غير أن هذه الحركة استقطبت عناصر شعبية وقفت وراءها لاسيما من العرب السنة بعد أن أحسوا بالطبقات العليا بقسوة التدخل البريطانى واهتزاز الحلاقة العشائرية التى كانت تؤهلهم للاحتفاظ بنوع من المشاركة فى الحكم من واقع تكوين التجمع القبلى والمشائى المتحالف ، كان حركة الممارضة فى جانب منها رد فعل لفقدان الميزات التى كان يتمتع بها هؤلاء ولا يبنى ذلك انتقاء مفاهيم السيادة الوطنية وإبرازية الشعور الوطنى قدر ما يبنى امتزاج هذه العناصر فى دفع الحركة الى الظهور .

كان هؤلاء ينظرون الى الإصلاح على أنه تكريس للتدخل البريطانى فى البحرين بالإضافة الى عدم الحفاظ على مصالحهم ، ويدرك ذلك من المطالبات التى رفعتها هؤلاء الى رئيس الخليج الانجليزى وكان من مقدس هذه المطالبات تجار الفوس الذين أضرت بهم بعض الميزات التى حصل عليها الفواصون ، ومنهم التجار المستوردون الذين رأوا فى السيطرة على الجمارك وتخصيص الرسوم مع تسهيل ذلك للتجار الأجانب اضرارا بمصالحهم ، ومنهم بعض الدينين الذين رأوا فى ابعاد الشرع عن الحياة العامة تعطى لحق الله .

وقد راضى المجتمعون فى المؤتمر الذى عقد بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ أن تمثل هذه الفئات فى الاثنى عشر شخصا المندوبين عن المؤتمرين وإذا كانت قائمة المندوبين لم تضم أحدا من العائلة الحاكمة فانه لا يخفى أن منهم من كان يساند هذه الحركة باطنيا لاسيما بعد الحد من نفوذهم ، وكان فى مقدمة هؤلاء الحاكم نفسه ، يتضح ذلك من موافقته السابقة على تكوين مجلس استشارى ، ومجلس تأسيسى ، واستجابته لمطالب الأهالى عندما رفعوا

مذكرة شكوى ضد "ديكسون" الذي كان معتددا على البحرين قبل ( ديلسى )  
ويبدو أن الشيخ ( عيسى ) كان مستاءً من قوة النفوذ البريطاني في شئون البلاد  
يعزز ذلك شكواه من تقلص نفوذه على أنه حاكم للبلاد ، وعدم المساواة بينه وبين  
حكام البلدان المجاورة ، وكانت هذه الأمور من ضمن الأسباب التي أدت إلى  
عزله عن حكم البلاد سنة ١٩٢٣ .<sup>(١)</sup>

وإذا كان تدخل الانجليز في البحرين وفرض الإصلاحات قد خفف كثيراً  
من ( أوتقراطية ) الحكم ، فإن شيخ الكويت منذ عهد الشيخ مبارك مارسوا  
نوعاً من ( الأوتقراطية ) وبدت العلاقة بين الشيخ مبارك والتجار تتسم بالجفاء  
بعد أن كانت علاقة مشاورة وتبادل مصالح لاسيما بعد أن ضاعف الشيخ مبارك  
التكاليف الحربية على أهل الكويت خاصة التجار منهم<sup>(٢)</sup> وقد أحسن التجار  
والوجهاء بما يمارسه الشيخ مبارك وأولياء عهده من بعده من أوتقراطية فردية  
بعد أن اقللت صيغة التحالف القبلي والعائلي السابقة ، نتيجة لتمهيد  
الانجليز بحمايته وورثته واحتفاظه بحكم الكويت فجمعوا أمرهم بعد وفاة الشيخ  
( سالم ) واجتمعوا لإعادة العلاقة بين الحكام والمحكومين إلى سابق عهدها  
بعد مدة من الحكم الفردي الذي أجهض صيغة التحالف القديمة وأبعد التجار  
والأعيان عن المشاركة في القرارات التي تتعلق بمصالح البلاد لاسيما إذا علمنا  
ماجر هذا الحكم على الكويت من حصار اقتصادي أثناء الحرب الأولى واحتكار الشيوخ  
لبعض السلع ثم الحصار الذي فرضه ابن سعود على الكويت وتدهور العلاقات

( ١ ) جاء في المذكرة الجوابية التي رفعها مثلو المؤتمر إلى رئيس الخليج  
قولهم " نعم كان للحكومة عيوب ولكن الأمة كانت جادة في الإصلاح  
وعمل الحكومة على قبول أرائها ، والدليل على ذلك المرائض  
التي كانت تبعث للشيخ الواحدة تلو الأخرى فكان القنصل يحول  
بينه وبين تنفيذها ، وكل يعلم أنه منذ عاصين قامت الأمة تطلب  
" مجلس شورى " فوافق عليه الشيخ ( عيسى ) فمن الذي ياترى حاله  
دونه ؟ حال دونه الذي يكره الصرب أشد الكره " يقصدون بذلك  
( الميجر ديلسى ) .

( ٢ ) من تاريخ الكويت ص ٥١ ( سيف مرزوق الشملان - ط - - أولى ١٩٥٩ مطبعة  
نهضة مصر - وكذلك تاريخ الكويت السياسي ص ٣١٧ وما بعده ط أولى  
١٩٦٥ ، حسين خيرعل .

( ١ ) فكتب هو "عريضة تمهدوا فيها بإصلاح الأمور وإعادة العلاقة بين الحكام والمحكومين على أساس التشاور والمشاركة في القرارات الاقتصادية والسياسية وإنشاء مجلس للشورى، وإذا تتيحتنا قائمة الذين قدموا عريضة الإصلاح وشاركوا في مجلس الشورى الذي أنشئ في عهد الشيخ (أحمد الجابر) في أوائل العشرينيات وضع لنا أنهم من التجار المستوردين للسلع ما يؤكد الاهتمامات الاقتصادية لهذه الحركة بالإضافة إلى أنهم يمثلون الوعي السياسي بين مجتمع الكويت بقسمة التجاري المستقر والهدوى المتقل .

اذن نستطيع أن نقول أن هذه الإصلاحات والتحولات - في البحرين خاصة - أدت إلى تقلص النظام التقليدي وظهور شكل من النظام المصري والتطلع إلى علاقات جديدة تقوم على أساس التوحيد والائتلاف على اعتبارات المواطنة، وزاد اكتشاف النفط في أوائل الثلاثينيات من حجم تلك الصورة وذلك بتشكيل الطبقة البرجوازية الصغيرة واتساعها وكانت هذه الطبقة تصير في وعيها حركة الأحداث المعاصرة، وخلصت الحياة الاجتماعية من الألوان العشوائية السابقة .

## ( ٦ )

لا شك أن هذه المرحلة لها دلالتها في بزوغ طوابع الحياة القومية وظهور الوعي السياسي والانفتاح على بعض الروافد الجديدة، وبدا ذلك واضحا في البحرين نتيجة للاستقرار في جوانب الحياة المختلفة والصراع مع القوى الاستعمارية التي تدخلت بصورة سافرة وقاسية . كما كان لاتصال الطبقة الواعية في البحرين والكويت بالهند وجميعيات العلماء اثر لا يخفى في ظهور النشاط السياسي، وجاءت الصحف المصرية بنشاطها الحزبي والسياسي والاعلامي لتبرز رافدا

( ١ ) يقول حافظ وهبه " في شتاء سنة ١٣٣٣ ( ١٩١٥ ) كنت في حديث مع المرحوم الشيخ جابر الصباح أخى الشيخ مبارك شيخ الكويت: كنت أنكر على الشيخ مبارك فداحة الضرائب وطريقة صرفها . . . وكنت أشرح للشيخ جابر حديث كلكم راع وكلكم صئول عن رعيته . . . فقال الشيخ جابر: ان كلامك كلام (مطامحه) أهل دين، ما هي ميزة الأمير على الباعة واصحاب الدكاكين يا شيخ حافظ؟ غدا كلمة جامعة الرعية مثل الفم كلما طال صوفها جذناه . . الخ جزيرة العرب في القرن العشرين ع ١٤٠ .

جديداً يدفع حركة الوعي ويشري ملامح الفشاط الوطني ، وكانت الصحف المصرية  
تصل مباشرة للبحرين والكويت وأحياناً تصل عن طريق الهند ، وكانت الهند تتسع  
لممارسة النشاط السياسي والتحرك الاعلامي لحركة المعارضة البحرانية سنة ١٩٢٣  
لما ألفه القوم فيها من حرية وأمان ولمناصرة الجمعيات الهندية الاسلامية لحقوق  
البحرانيين ، وقد ذكر " ديكسون " بأن المصادر التي تفدى عدم رضا  
الحرب " السنة " عن السياسة البريطانية في البحرين هي (١) :

- أ ) الدعاية التي روجها أنصار الخلافة الاسلامية في الهند .  
ب ) الصحف المصرية التي بدأت تصل الى البحرين والتي تحتوى على مقالات  
معادية لبريطانيا .

ولاشك أن قول " ديكسون " هذا يؤكد لنا الملامح الجديدة  
التي كان لها دور مؤثر في تكوين الوعي السياسي لاسيما بعد الحرب العالمية  
الأولى .

كانت النزعة الدينية هي التي تغلب على الرأي العام قبل الحرب العالمية  
الأولى وأثناءها فالحركة العربية في هذه المرحلة لم تشكل احتواءً جماهيرياً  
بل كان الحرب في غالبيتهم المعظمي يناصرون فكرة الجامعة الاسلامية التي كان  
لها أنصار من القيادات الوطنية الكبرى في البلاد العربية وعلى رأسهم زعيم  
الحزب الوطني مصطفى كامل وأسس الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٨٩٥ الى  
سنة ١٩٠٨ وكانت الصحف المصرية القوية تناصر هذه الحركة مثل " اللواء " و  
" المؤيد " .

وكانت الطبقة الواعية في الخليج تناصر حركة الجامعة الاسلامية خاصة  
إذا علمنا اتصالهم بوجهاء الهند المسلمين الذين يؤيدون الخلافة الاسلامية  
- وان كانوا ينغرون من القائمين على جمعية الاتحاد والترقي - وذكر صاحب

(١) البحرين وقضايا التفسير السياسي والاجتماعي ص ٢٧ ، د . محمد الرميحي  
منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع - كويت ١٩٧٦ .

المنار تلك المبادرة التي قام بها تجار العرب في الهند لاهانة الدولة العلية أثناء الحرب البلقانية يقول صاحب المنار<sup>(١)</sup> "اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مائة وستون ألف روبية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن أخيه السخي الكريم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، ووعدنا بعض الكاتحين بارسسال كشف بأسماء جميع الهاذلين ومقدار ما بذلوه ، وقد اجتمع سلمو ( بمساي ) لهذه الغاية الشريفة في نادي ( أنجمن اسلام ) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روبية فقط ثم رغبوا الى كل من الرجلين المخلصين الشيخ قاسم آل ابراهيم<sup>(٢)</sup> والسر كريم باي ابراهيم ( وهو من سروات ( بمساي ) وزعماء فرقه أغا خان ) فقبلوا ذلك وتبرع كل منهما بمئتين ألف روبية وتبعهما أهل النجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روبية وخمسة آلاف روبية وتقرر أن يجتمعوا مرة أخرى بمسند أسبوع .

وجملة ما دفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠٠ روبية ، وهي تساوي اثني عشر ألف جنيه انجليزي ، وجملة ما دفعه سلمو ( بمساي ) من الهند بين يساوي سبعة آلاف وستائة جنيه "

لا شك أن هذا النص يؤكد ملامح الارتباط بين حركة الوعي في الخليج وحركة الوعي الهندية نتيجة للارتباط التجاري الوثيق فقد كان تجار الخليج يجتمعون بالطبقة المثقفين المسلمين الهنود وكانت في الهند حركة اسلامية قوية جذبت اليها كثيرا من الرواد المسلمين من العرب بالاضافة الى وجود مدرسة عليجرة الاسلامية التي كان لها صولات في مقاومة الحركة التبشيرية ، ويؤكد هذا النص ثانيا أن العرب أو الاتجاه العام للرأى لا يجنب الانفصال عمن الدولة العلية بل يروغب في الاصلاح والاعتراف بحقوق العرب المهضومة من جانب الاتحاديين وكانت الحكومة التي خلفت الاتحاد بين واشتكت في حرب مسند امارات البلقان أكثر مسايمة للعرب من الاتحاديين وكان على رأس هذه الحكومة

( ١ ) المنار ح ١١ م ١٥ ص ٨٧٨ سنة ١٩١٢ .

( ٢ ) الشيخ قاسم آل ابراهيم من كبار التجار الكويتيين والعرب في الهند .

" احمد مختار باشا " وكان الركن القوي فيها " كامل باشا " وهي حكومة خالصة في حزب الحرية والائتلاف وكان لهذا الحزب صداة في بلاد العرب وافكارهم لاسيما أن حزب " اللامركزية " الذي كان السيد " رشيد رضا " أحد أعضائه البارزين يدعو في برنامجه الى أسلوب اللامركزية الادارية وهو ما كان يدعو اليه حزب الحرية والائتلاف ولذلك رغب العرب في انتهاز هذه الفرصة لتقوية حكومة المعارضة في حربها لتحقيق الإصلاح المرتجى ، ولكن الرجاء لم يدم حيث سقطت حكومة المعارضة وهاد الاتحاديون الى الحكم <sup>(١)</sup> .

كان ( للماطفة الدينية ) المقيدة الدينية أثرها في دفع حركة الرأي التي تناصر الجامعة الاسلامية ، وتقف في وجه الحكام المناصرين للانجليز وبدت اهتمامات الفرد طمعية مع اهتمامات الطبقة الواعية وانصهرت شخصية الأفراد في بوتقة الماطفة المشتركة ، فحينما أعلنت الحرب الأولى ودخل الأتراك مع المانيا والنمسا والمجر ( قوى الوسط ) كانت الغلبة العربية تؤيد الترك في نضالهم ضد الحلفاء فأقبل أبناء العرب على التجنيد في صفوف الجيش المشماني في الشام والعراق وتطوع كثير من الزعماء والشيوخ والعلماء وبالرغم من أن القوانين المشمانية استثنت الحجازيين من الخدمة العسكرية الالزامية حرمة لهم ورعاية للأرض المقدسة التي يتدبرونها الا أن الحجازيين ألفسوا كتاب مطبوعه سارت الى الشام للاشتراك في الهجوم <sup>(٢)</sup> .

وقد نبه ( أتشيون ) الموكل بالشئون الخارجية في حكومة الهند ... الى أن معظم سكان الخليج من العرب متعلقون بالدولة المشمانية بحكم الماطفة

( ١ ) يقال نقلا عن الاعترافات المعزوة الى عبد الفتى المريسى الذى كان يصدر جريدة ( فتى العرب ) في بيروت " ان الحزب " ( يقصد حزب اللامركزية ) كان يزعم ارسال وفد الى أوروبا ووفود الى ( ابن الصباح ) وأمير ( المعصرة ) وأمير ( مسقط ) وأنه أرسل السيد رشيد رضا الى الهند للاتصال بهم والاتفاق معهم على اقامة دولة عربية مستقلة ، وأنه أرسل عزت الجندى الى الادريسى وحصل منه على الموافقة على رأى الحزب باقامة دولة عربية ( نشأة الحركة العربية الحد يشه ٣٧ محمد عزت دروزه ) .

( ٢ ) مجلة الرابطة العربية ٩٤ ٦ أبريل ١٩٣٨

الدنيس (١) .

وليس أدل على ذلك ما حدث في الكويت أثناء الحرب الأولى وقد علمنا أن الشيخ (مبارك) كان يعمل إلى معاونة الانجليز والوقوف إلى جانبهم أثناء الحرب مقابل تعهد بريطانيا بعدم رد البصرة إلى العثمانيين ، والاعتراف باستقلال الكويت تحت الحماية البريطانية ، وحينما بعث الشيخ مبارك إلى نائمه في الكويت يطلب منه أن يرسل سفنا مملوءة بالرجال المسلحين لشده أنذر الشيخ (خزعل خان) - وكان خزعل يقف في صف الانجليز ضد الاتراك - ما كان من أهل الكويت إلا أن أجابوه بالمصيان لهذا الامر فكيف يقاتلون اخوانهم في الدين لأجل الشيخ (خزعل) ، وذهب وفد من (النواخذة) الكويتيين لمقابلة الشيخ جابر وأبلغوه عدم امثالهم لهذا الامر فقالوا عندما طلب منهم المسير: لا نسمع ولا نطيع فقال جابر: لماذا؟ قالوا: لان الطاعة في هذا الامر معصية لله ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" (٢)

كما انتشرت الدعايات المهادنة للانجليز أثناء الحرب وقام الانجليز بتوزيع المناشير على التجار لتكذيب الدعايات التي تشير الى انهزامهم ففسى بعض المواقع (٣) .

وندرج من كل ذلك أن حركة الرأي تتفق والواقع الاجتماعي والفكسرى الذى كان للاهتمامات الدنيئة أثرها الكبير في تشكيله ولا يخفى ما كان يسود هذا الرأي من أصول تقليدية وعاطفية حجبت بعض المقومات العقلانية وبدأت حركة الوعي تشهد بعض التفسير بعد الحرب الأولى نتيجة للاحداث الداخلية والخارجية وطرحت مفاهيم مضادة - نسبيا - وظهرت رواقد جديدة ساعدت على تكوين ملامح الرأي العام .

(١) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٢٢ ، ب . صلاح المقاد .

(٢) من تاريخ الكويت ص ١٧٠ سيف مرزوق الشملان

(٣) انظر في ذلك تاريخ الكويت السياسي ص ٣٨ ج ٤٠



لا شك أن مرحلة ما بعد الحرب الأولى أبرزت بعض المتغيرات السياسية والاجتماعية التي كان لها أثرها في حركة الوعي ويزوغ بعض ملامح الوعي القومي والنشاط الثقافي ، وبرز دور بعض الروافد الجديدة التي ساعدت على تكوين ملامح الرأي العام وهبوب بعض تيارات الفكر والصحافة تلمس ذلك في اختلاف موضوعات الشعر التي طرقها شعراء هذه المرحلة واتجاه بعض المثقفين لكتابة المقالة السياسية والاجتماعية في الصحف العربية وظهور أول صحيفة خليجية وهي "مجلة الكويت" بالإضافة الى قيام المؤسسات الثقافية كما سيأتى ، لقد أفرز التدخل السياسى والادارى فى البحرين رد فعل قوى لذلك النفوذ الذى أظهر صورة الحياة القومية كما كان لرسم الحدود الطبيعية للأقاليم أثره فى التأكيد على وحدة الأقليم بمعدّه علامة مميزة للأمة عن القبيلة ولا شك أن أحداث العالم العربى فى مقاومة النفوذ الاستعمارى كانت واقعا مهما فى اثراء حركة الوعي وطرح مفاهيم جديدة على الساحة الخليجية ، فقد انقسم الأوروبيون الى معسكرين فى الحرب العالمية الأولى وكان المعسكران يخطبان ود العرب بانشاء ملكية عربية مستقلة وما تبع ذلك من غزى لان لأمانى كثير من الداعين للجامعة القومية ، ولعل ذلك ما قصدّه الانجليز من تعهدهم للشيخ ( مبارك ) بعدم رد البصرة بعد تحريرها الى الحكومة التركية لى يضمنوا ولاء شيوخ العرب باثارة النزعة العربية ، الا أن الحكومة البريطانية أخذت تحارب هذه الفكرة باتفاقها مع ( فرنسا ) على تقسيم تركية الدولة العلية ، وقد جاء فى بعض المقالات التى نشرت بها جريدة ( التايمز ) لمراسلها فى طهران ، وترجمت ( الاهرام ) بعضها منها ( وقد ترتب على ترجمة ( الاهرام ) لهذه المقالات أن نشرت جريدة ( القبلة ) بعض الوثائق الرسمية فى المسألة العربية ) .

يقول هذا المراسل<sup>(١)</sup> ان فكرة الوحدة العربية الجنسية غير موجودة فسى هذه الهلاد الآن وأن بعض رجال الانجليز فى القاهرة ولندن وفلسطين والعراق

يؤكدون هذا المشروع خلافا لخطة حكومتهم المتفقة مع فرنسا على تقسيمها  
وذكر ما سلم به الصتر ( تشرشل ) وزير مستعمراتهم من ثبوت تيار خفى من  
الترامى بالتهمة بين الموظفين البريطانيين والفرنسيين قال : " وستزداد الحال  
سوءا الى أن يكبح الرأي العام البريطاني جماح دعاة الجامعة العربية بـ  
قوية " .

لقد بدت نتيجة السياسة البريطانية تجاه العرب واضحة على المستوى  
الشخصى فى العالم العربى فأخذت الشعوب تقاوم التدخل الاستعمارى بممارسة  
السيادة الوطنية على مقدراتها ، يتضح ذلك من الاحداث التى مر بها العالم  
العربى بعد الحرب الاولى كالثورة المصرية سنة ١٩١٩ وقيام الثورة العراقية  
بعد أن اصدر مجلس الحلفاء فى ٢٥ نيسان ١٩٢٠ قرارا بانتداب بريطانيا  
على العراق ، ومقاومة السوريون للنفوذ الفرنسى ولا يخفى أن الحركة العربية  
نشطت فى سوريا والعراق وذلك ما جعل مراسل ( التايمز ) فى طهران يحذر  
من انتفاع أصحاب فكرة الجامعة العربية من المعاهدة التى سيعقد ها الانجليز  
مع الملك فيصل بشأن العراق (١) .

أما بالنسبة للأوضاع الداخلية فقد ذكرنا السيطرة السياسية والادارية  
ومصادرة الحريات والاضغوط التى أدت الى عزل الشيخ عيسى بن على وتولية  
ابنه بعد أن وجد الانجليز فى الشيخ عيسى - كما تقول التقارير التى رفعت  
عن الأوضاع فى البحرين - عقبة فى ادخال الاصلاحات ، وعدم صلاحيته لحكم  
البلاد بسبب كبر سنه وعجزه عن ادارة دفة الحكم وخضوعه لأفكار زوجته ، كذلك  
تشجيعه للمطالب الوطنية والتصديق عليها لقد كان انتهاء الحرب الاولى والقاء  
بريطانيا بثقلها السياسى والادارى فى البحرين من الاسباب البارزة فى انتماش  
حركة الوعى وملاحح الرأي العام وما صاحب ذلك من تحولات سياسية واجتماعية  
تبلورت فيها بعد بالتحويلات الاقتصادية التى ادى اليها ظهور النفط فى أوائل  
الثلاثينيات وما تبع ذلك من اتساع نشاط القوى الاجتماعية مثل الطبقة المتوسطة

والطبقة الحاملة .

لقد وجد رواد حركة المعارضة البحرانية سنة ١٩٢٣ في الجرائد المصرية والهندية نصيرا لهم في طرح القضايا السياسية التي أثاروها ضد الانجليز ، وأما بعض الخطابات والمقالات التي تسمى لاثارة الرأي المصري والاسلامي ضد الانجليز وتطور بعض الملامح الحديثة التي أفاد منها الرأي العام لاسيما تلك الملامح التي ترتبط بالتأصيل للفكرة الديمقراطية في البحرين <sup>(١)</sup> يقول أحد هذا الخطابات الذي بحث به أهل البحرين <sup>(٢)</sup> في ( بومباي ) :

" نتقدم الى حضرتكم الكريمة بالشكر والثناء ، بالأصالة عن أنفسنا ( عرب البحرين ) خاصة ، وبالنيابة عن الأمة المصرية عامة ، عنايتكم الدائمة بتتبع أخبار جزيرة العرب تلك العناية التي تجلت في تطبيقكم على المقال المترجم عن الجريدة المصرية خاصة بشئون البحرين الصهفوية . . . ان ما ذكر في المقال قليل من كثير ما هو جار في البحرين السيفة الطالع وهو حقائق ثابتة تشهد بصحتها الأرض والسماء ، وأقرب دليل تعرف به روح سياسة القنصل ( ديلي ) هو اعتقال صاحب الفضيلة الشيخ عبد الوهاب الزباني ، وزميله أحمد بن لاجج ، ونفيهما بدون ذنب يعرف وبدون محاكمة وبدون أي شيء ، اللهم الا أن يكون توقيع الشيخ مع وكلاء الأمة على المذكرة جرمًا في نظر " ديلي " . . نحن نرى ببريطانيا المظلم وسياساتها وتقاليدها أن تقف هذا الموقف من البحرين . ان بيننا وبين الحكومة البريطانية معاهدة تنص على استقلالنا ، فهل يصادق الشرف البريطاني على ان تداس هذه المعاهدة ١٩٢٤ . . . نحن اليوم في ضنك وصعوبة خابت آمالنا في كل مارجوناه من بريطانيا فالיום نتوسل اليها بكل عزيز ان تترك لنا كرامتنا الوطنية في بلادنا ، والا فان الجلاء عن الوطن أمر محتوم والشرف أغلى وأثمن من الأموال والأماك . . . "

( ١ ) جاء في البند الثالث من المطالب التي قدمها المعارضون من أهالي البحرين بعد المؤتمر العام " انتخاب مجلس ( شوري ) من عموم الأهالي ينظر في مصالح البلاد وفيما يحدث من الأمور كالمجالس النيابية في كافة البلاد " .

( ٢ ) هذا خطاب بحث به أهالي البحرين الى جريدة " بومباي كرو نكل " وعلمت عليه الجرائد الهندية مثل جريدة ( خلافت ) ثم أعيد نشر هذا الخطاب في جريدة ( الأخبار ) المصرية لصاحبها أمين الرافعي بك عدد ٢٠١ / ٢٧ يناير ١٩٢٤ .

وعطقت جريدة " بومبي كرونكل " على فقره من جواب رئيس قناصل الخليج  
لوكل " شعب البحرين التي يقول فيها : " وقد أخبرتنا أمراء العرب المجاورين عن  
أفكار حكومة جلالة الملك وأعلمناهم ألا يقبلوا البحرين ولا يمتطوهم سكانا فـسـى  
د يارهم (١) .

تقول الجريدة في تعليقها " أليس هنا ملاحظة جديرة بالاعتبار ؟ أليس  
تتكرر تصريحاتهم مرارا أن إنجلترا لا تقوم على تلك أرض في جزيرة العرب ؟ ان  
المسلمين ليرون في ذلك نتيجة لتقلص السلطة التركية عن الأقطار العربية تلك  
السلطة التي كانت ولا ريب سدا قويا في وجه تعديات كهذه . . .

ثم تقول الجريدة " نعم لا يمكننا أن نجزم بصحة الوقائع المدرجة في هذه  
المقالة (٢) ولكن يمكننا أن نشهد بصحة الترجمة ، وربما يقال ان تلك الاحتجاجات  
صادرة من أناس ثوار متمسكين ، ولكن يرد ذلك أن لهجة الخطاب بميدة عن  
هذا الزعم والوهم ويتجلى فيها الرعب ، وتتجسم خيبة آمال العرب في الانجليز  
بمد أن أحسنوا الظن كل الاحسان فما لبث أن زرع بالخشونة السياسية ،  
وكأننا بالمصريين وقد قالوا : " لقد قلنا لكم ولكم لم تسموا " .

ولنا ثلاثة تعليقات على هذا الخطاب :

الأول : يمثل هذا الخطاب وغيره من المقالات التي نشرت في جريدة الأخبار  
المصرية وبعض الجرائد المصرية السورية صورة من الحملة الاعلامية التي  
قادها مثقفوا البحرين والخليج ضد التسلط الانجليزي وعصفه مستهدفين  
صاندة الرأي امام الاسلام والعربي بالنسبة لموقفهم من التدخل  
الانجليزي ، ووجدت هذه الحملة مجالها في المنتديات الهندية ، كسل  
ذلك يدل على ملامح الوعي السياسي والاعلامي والاحساس بقيمة

( ١ ) يقصد أن الانجليز اتفقوا مع أمراء العرب في الخليج على ألا يقبلوا البحرينيين  
الذين يفادون البلاد في د يارهم مثل ما حدث بين فرع الدواسر الذي غادر  
البحرين الى المنطقة الشرقية على أثر الحوادث التي جرت في البحرين .

( ٢ ) يقصد المقالة التي نشرت في جريدة الأخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ د ديسمبر ١٩٢٣ .

## وسائل الاتصال في إثارة الرأي العام .

الثاني : طرح هذا الخطاب وغيره من المقالات مدلولات جديدة ترتبط بمفاهيم مميّنة مثل " الأمة " و " القومية " و " الوطنية " ( ١ ) وهي مدلولات قانونية أو اجتماعية أو عاطفية ولكن الذي يميّنها أن هذه المدلولات ارتبطت بمفاهيم مميّنة في أذهان المثقفين من حيث الاستقرار وبناء علاقة جديدة بينه وبين الإحساس بوحدة الإقليم بدلا من روح القبيلة ، وتهدف هذه المفاهيم إلى الارتباط بالأرض والوطن وسيادة الأمة ، من هنا فإن هذه المدلولات اقترنت بالسيادة الوطنية التي أخذت تحل محل الأعشraf والتقاليد في العلاقة المبنية على الحياة المشاعية والقبلية .

الثالث : يؤكّد ما جاء في التعليق الثاني ، طرح مفهوم المعاهدة بين الحكومة البريطانية والبحرين في كثير من الخطابات والمقالات التي نشرها وتقدم بها المعارضون وهي تنص على الحق في ممارسة الشؤون الداخلية والاستقلال تحت الحماية البريطانية وهذا ما أشار إليه البند الخامس من المطالب وهو " وقوف القنصل عند نزول اتفاق بين الحكومة البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل في الشؤون الداخلية " .

اذن نستطيع القول ان حركة المعارضة طالبت بالسيادة الوطنية واستقلال الارادة الداخلية على ضوء المعاهدات المعقودة بين البحرين والحكومة البريطانية .

## ( ٨ )

ظهر لنا من الاستعراض والتحليل السابقين أثر الأوضاع السياسية في بروز ملامح الرأي العام وتكوين الوعي السياسي بالإضافة إلى ظاهرة الانفتاح

( ١ ) جاء في الرسالة التي نشرتها ( الأخبار ) عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ وغيرها من الرسائل مدلولات مثل ( الأمة ) و ( الشعب ) و ( القومية ) و ( الوطنية ) .

على بعض التيارات الحديثة في الفكر والصحافة التي استطاعت أن تدفع حركة الوعي بصدر جديد كان له مظاهره في بعض التغيرات الثقافية والصدام بين القديم والجديد حيث بدأت الصحافة المصرية التي تحمل الأفكار الجديدة - بالنسبة لبيئة البحرين والكويت - تجد تفاعلا خاصا بين المثقفين الذين توحدت أهدافهم وقوى الاتصال فيما بينهم لاضافة الوجه المصري لبلادهم بانشاء بعض المؤسسات الثقافية الحديثة .

واذا كانت الاهتمامات الدينية والاقتصادية قد دفعت حركة المعارضة الى الظهور في هذه المرحلة فان تحرير الارادة الداخلية والسيادة الوطنية ووضع حد للتدخل البريطاني تعد أسسها مهمه لحركة المعارضة البحرانية في سنة ١٩٦٣ وملاحق بارزته تؤكد الوعي السياسي وبرز الرأي العام المعارض، لذلك حرص المعارضون على وضع العلاقة بين الحكومة البريطانية والبحرين في وضعها الصحيح من المعاهدة الموقودة بينهما ولم تعتمد الحركة في مضمونها النسبي - الذي يؤكد السيادة الوطنية وتحرير الارادة الداخلية - عن المطالب الشعبية الاخرى في بعض أقطار العالم العربي .

ان الرأي العام ينبع من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالرغم من أن المجتمع كان قاصرا في كثير من مؤسساته ووظائفه وتخصصاته الا أن الوعي السياسي في وسط جو عربي مشحون بالأحداث بعد الحرب الأولى وهبوب بعض التيارات الجديدة أضفى على حركة المعارضة قدرا من الايجابية بحيث لم تعد ضرها من النزعات القبلية والمعارضة الاستاتيكية، ولملنا ندرك من المذكرة التي رفعها وكلاء الأمة الى رئيس الخليج - والتي قابلها الانجليز باجراءاتهم المضادة - بعض الملامح الايجابية في تحرك المعارضة البحرانية التي استهدفت الضغط على حكومة الهند البريطانية بالتهديد بالهجرة وتكوين رأي عام عربي واسلامي يدع للتدخل البريطاني والخروج بقضية البحرين عن اطارها المحلي، يوضح ذلك الحملة الاعلامية التي قام بها قادة المعارضة وشققيها في الجرائد العربية والهندية ، جاء في المذكرة التي بحث بها

وكلاء الأمة قولهم <sup>(١)</sup> : أما القول بأن المسمى اصلاحا سيجرى على كل حال ، فأمر لا نقبله ولن نقبله ولا نظن أن فخامتكم لو اطلعت على الحقائق تقره ، وسنجاهد في سبيل شرفنا ودِيننا ووطننا بكل وسيلة مشروعة فإذا حالت القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الإسلامية وكرامتنا الوطنية والقومية غادرنا الوطن نعم نغادر الوطن ساكبين المبرات ، ومصمدين الرغرات <sup>(٢)</sup> وقد غادرته وجلت منذ يومين الألوف حيث لا يجدون مستهدا كد يلى . نعم انها نتيجة يؤسف لها ، وقد تمهينا شعوب الأمة العربية عليها ولكن ما الحيلة ؟ معاهدة تسداس وشريعة تغفل وحكومة تمسح وحرية تغلب وشرف يهان واحتقار يصب وصوت لا يسمع ، تلك اصلاحات يقولون ان البحرين تحتاج جدا اليها ، نعم كان للحكومة عيوب ، ولكن الأمة جادة في الإصلاح وحمل الحكومة على قبول ارادتها والدليل على ذلك المرائض التي كانت تسمع للشيخ الواحدة تلو الاخرى ، فكان القنصل يحول بينه وبين تنفيذها وكل يحلم أنه منذ عامين قامت الأمة تطلب مجلس شورى فوافق عليها الشيخ عيسى ، فمن الذى حال باترى دونه ؟ حال دون من الذى يكره العرب أشد الكره . . . .

لقد أدرك الانجليز ما يتشكل في تهديد حركة المعارضه بالجلاء عن البحرين من الاثارة للرأى العام العربى والاسلامى لاسيما بعد كل الاهباطات التي عاناها العرب من الانجليز وحلفائهم ، فبادروا بوضع حد لتلك الظاهرة حيث اتفقوا مع حكام بلاد العرب المجاورين على عدم قبول البحرينيين المهاجرين في أراضيهم حيث يترتب على الجالين عدة أمور منها :

- ( أ ) ضبط أموالهم .
- ( ب ) اعطاء أوراق اسقاط لجميع بحارة الفوص <sup>(٢)</sup> .
- ( ج ) منع سفنهم من الفوص في مياه البحرين .

يدرك من هذه الأمور أن القوة الفعلية لهذه الحركة انما تتمثل في تجار

( ١ ) الأخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسبر ١٩٢٣ .  
 ( ٢ ) أى اسقاط ما على الفواصين من ديون ، ولا يقل متوسط الدين على عامل الفوص الواحد عن ستين جنيها انجليزيا .

وأعيان السنة الذين أفسدت بهم الإصلاحات الانجليزية ، وأنهم القادة الحقيقيون لهذه الحركة ومن ثم اتجه الانجليز الى تهديدهم خاصة وأن جلاءهم يجلب الارتباك الى المنشط الاقتصادي المهم في البحرين وهو " الفوس " لذلك حاول الانجليز حصارهم بكافة الطرق وذلك بمنع سفنهم من الفوس في المياه الإقليمية للبحرين ومنعهم من الاستفادة بثراء البحرين من اللؤلؤ وبالرغم من أن الحركة لم تحتو القوي المختلفة في المجتمع البحراني الا أنها استطاعت أن تجسد صداها بين الشعب يتضح ذلك من جمعهم الأموال لتفذية الحركة كما وجدت صداها بين الرأي العام العربي والهندي وكانت الهند مجالاً اعلامياً لتلك الحركة حيث طلبت من حكومة الهند البريطانية ارسال لجنة تحقيق للتأكد من صدق شكاوى المعارضة وكان وراء ذلك بعض المؤسسات الهندية التي دافعت عن الحركة مثل ( جمعية الخلافة ) و ( جمعية العلماء ) المدافعين عن جزيرة العرب .

لقد كانت المطالب التي طرحتها هذه الحركة تمثل الاهتمامات المشتركة تبعاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكان للقضايا الدينية والاقتصادية تأثير واضح على قادة الحركة الا أن كل ذلك يتبلور لافراز مفهوم السيادة الوطنية ويزوغ ملامح الوعى القوي .

وكما أن القائمين بالحركة في البحرين انما هم من طبقة التجار والاعيان والد بنين من السنة ، كذلك كان تجار الكويت وأعيانها وراء الحركة التي طالبت بالحد من الحكم " الأوتقراطي " في الكويت ما يؤكد اثر المجتمع التجاري في الحياة السياسية فقد طالب هؤلاء " بانشاء " ( مجلس شورى ) يشارك في القرارات السياسية والاقتصادية مما يدل على ملامح الجذور الديمقراطية للحياة السياسية في الكويت ، وإذا كانت الحركة في البحرين قد طالبت بالسيادة الوطنية ورفع يد التسلط الاجنبى نتيجة للضغوط السياسية والادارية الانجليزية فان تجمع تجار وأعيان الكويت توجه لاصلاح بيت ( الصباح ) كما جاء في البنود التي اتفق عليها المجتمعون وحينما وقع الاختيار على الشيخ ( أحمد الجابر ) طوَّلب بتأسيس مجلس للنظر في أمور البلاد واصلاحها <sup>(١)</sup> نتيجة لما عانتها الكويت من



ظروف اقتصادية شديدة منذ عهد الشيخ ( مبارك ) ومن تصديقات قبلية على حدودها وما تبع ذلك من هجوم " الاخوان النحديين " (١) .

لقد أحمر الكويتيون نتيجة للاحداث المتتالية أن سيادتهم الوطنية قد تسلب بعد أن تأثرت حياتهم التجارية بسبب تلك الضغوط فنراهم يحاربون الاخوان ليثبتوا تلك السيادة التي أريد بها سوء و يرفضون شروط ابن سعود المستقاة تسليهم قدرا من سيادتهم بعد ان فرض عليهم الحصار الاقتصادي .

لقد بادر التجار بعد موت الشيخ ( سالم ) الى اعادة الملاقة - كما قلنا - بينهم وبين الحكام ، غير أن الأمور سارت على النحو العائلي والمشائسى الذى كان يسود العلاقات قبل حكم الشيخ ( مبارك ) وان أعيدت هذه الملاقة فى صورة مقننة يتماهد عليها الجميع ، وتكوين ( مجلس شورى ) ولا يخفى ما لهذا الأمر من خطورة تؤكد الوعي السياسى وتأصيل ملامح الفكرة الديمقراطية فى الكويت ، أما تنظيم مؤسسات الدولة فلم تتطرق الحركة اليه ، لقد كان للنفسون الاجنبى والتسلط الاستعمارى أثره القوى فى دفع حركة المعارضة فى البحرين واستهدافها مجالات أوسع فى تحركاتها ومطالبها .

لم يكن تدخل انجلترا فى الكويت بعد الحرب العالمية الاولى مثل تدخلهم فى البحرين التى مارس فيها الانجليز كل حيلهم الاستعمارية لذلك لم تكن هناك الا أسس تمهيدية بين الحكام والمحكومين الا أن ملامح التيارات الحديثة كان لها أثرها فى تكوين الوعي السياسى وبرز ظاهر الرأى العام بالرغم من ضعفها ، بينما نرى رأى المعارضة فى البحرين يمتاز بالمرونة نسبيا خاصة وأنه متعلق بموقف قوى ضاعف من عطية المعارضة وذلك لمساس السيادة الوطنية وقد دخل القوى الأجنبية فى البحرين .

( ٢ ) ونورد هنا جزءا من المذكرة التى بحث بها ممثلوا المؤتمر فى الخليج

"يا صاحب الفخامة : يدل هذا الاعلان<sup>(١)</sup> على أنكم فهِمْتُم من المعراض ، أن أهالي البحرين يعقنون الاصلاحات ، ويرغمون في التوحش والهمجية ؟ لا يا صاحب الفخامة ، اننا متقدمون لامتوحشون ، ولا نسمى الا الى الاصلاح ، اننا من أمة كانت متقدمة قبل التاريخ ، ولكن لا نقبل أن يسمى الشئ "بغير اسمه" أليسطيع أحد أن يقول ان ما جرى ويجرى في البحرين اصلاح ؟ أمن الاصلاح عزل أمير البلاد رغم ارادته وارادة أمته ، وبدون مسوغ شرعي ؟ أمن الاصلاح استبدال شرطة النخاسة بشرطة أجنبية مسلحة كانت ولا تزال السبب المهم في الفتن ؟ أمن الاصلاح ما اشتهر وذاع من قتل ( البستكي ) ضربا في دار القنصلية من أجل تهمة بسرقة خاتم ؟ أمن الاصلاح سب أشرف الناس بالمحكمة في قضايا تجارية ؟ أمن الاصلاح تعطيل المحاكم كلها وفتح محكمة واحدة في قطر كالبحرين ترفع اليها الشكاوى عرضحالات تقتضى مدة طويلة حتى لو كانت جنائية أو مستعجلة ، ومع ذلك لا تفتح الا مرة أو مرتين في الأسبوع ؟ أمن الاصلاح تحويل واردات البلاد الى البنك الانجليزي بدون رأى الأمة ( وهى مالها دفعته من حينها ) واخيرا لنفرض أن ذلك هو الاصلاح الذى قرره مدينة القرن العشرين فأنتى "دبلى" مبشرا به ، أيجوز للانسان أن يفتصب بيت غيره بحجة أنه محتاج ( جدا الى الاصلاحات ) ؟؟؟ الحقيقة أن الاصلاح هو ما سمعت اليه الأمة ولا تزال تسمى اليه ولكن ( الميجر دبلى ) سد عليها الطريق ، وحال بينها وبين السعى في خير وطنها ، حتى "البلدية" التى هى من عمل الأمة ووضعها حولها "دبلى" فى يد الأجانب المكروهين من الشعب . . .

وجاء فى رسالة أخرى<sup>(٢)</sup> اننا نعتقد أن الحكومة - يقصد الحكومة البريطانية - وان ربحت رقعة صغيرة من الأرض فكذلك ستخسر ثقة العرب الذين كانوا يحسنون بها الظن ، تلك الثقة التى أضاعتها أيدى (كوكس) وأمثالهم اننا أعداء تلك القوض التى ألفها شيخ العرب ، وأعداء تلك التقاليد التى

(١) يقصد به الاعلان الذى نشره "دبلى" على أهالي البحرين من رئيس الخليج وذلك جوابا على مذكرة بحث بها وكلاء الأمة اليه ، وقد جاء هذا الاعلان مخيا لممثلى المؤتمر البحرانى .

(٢) الأخبار عدد ١١٠٠ أول أكتوبر ١٩٢٣ .

لا تناسب العصر الحاضر ولكن اذا طالبنا بالاصلاح فلا نطلب اجنبيا نعلمه مرافق حياتنا بل نطلب اصلاحا يتفق مع عادتنا وشرائعنا ويحفظ قوسيتنا نطلب محاربة الجبل والابواء ، والقضاء على روح الرشوة والشفاعة في الحقسوق والدسائس ، ونشكر كل من يساعدنا في ذلك ، ولیمذرنا جفاناب القنصل اذا طالبنا جنابه ببيان عن الاصلاحات التي تمت على يده في مدة السنتين اللتين أقامهما ، اننا لم نر الا (البوليس) السلاح الذي كان له أسوأ أثر نفسي حوادث المجمع وأهل نجد<sup>(١)</sup> حتى اضطروا لنزع سلاحه ، أما مساعدة التملسم ونشره ، والقضاء واصلاحه ، ونشر الوسائل الصحية فاننا بكل أسف لم نر لها أثرا فلا يطالبوننا بالشكر على شيء لم تره عيوننا .

(١) ذلك ما حدث في شهر مايو من سنة ١٩٢٣ بين النجديين والشيعه من المجمع في مدينة العنامة ، وكان وكيل ابن سعود في البحرين عبد الله القصيبي الذي طرد من البحرين باعتباره المحرض على وقوع الفتنة ، وكان ذلك من ضمن الأسباب التي استندت اليها بريطانيا في الاسراع بوضع الاصلاحات موضع التنفيذ ، واستغلال هذه الفرصة لاضفاف جانب الشيخ عيسى بن علي في احتفاظه بالسلطة .

وتقول رواية أخرى " ان القصيبي سرقت ساعته وعرف السارق فشكاه الى رئيس الشرطة والشرطة هنا من الاجانب ورئيسها خان بهادار محمد شريف ، فطال لسان السارق على السروق منه ، فحاول نجدى أن يكفه بلسانه عن ذلك فأمر الرئيس بضرب النجدي بالرصاص ، فغضب الشرطة بطلقون الرصاص من بنادقهم ولا حول للأهالي ولا حيلة ان لا سلاح بأيديهم يدفعون به . . . ولم تستطع الحكومة الاهلية أن تكفي الاهالي هذا الشر لان الانجليز - واطاعهم في البحرين معروفه - حظروا على الحكومة التدخل في أمر الاجانب والشرطة كلها اجنبية وقد أقبل القنصل الانجليزي فكان اذا مر بفئة من النجديين أمرهم بالتفرق والقاء العصي من أيديهم ، واذا مر بأجانب يحملون السلاح مر متفاضيا ، فأثار ذلك حنق الاهالي علاوة على ما أثار منهم منظر اخوانهم القتلى والجرحى . . . وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان ( مايو سنة ١٩٢٣ ) وصل رئيس الخليج وتحت امرته ثلاث سفن حربية انجليزية كأن الأمر كان مدبرا من قبل وكان السياسة الانجليزية أرادت أن تستغل هذه الفتنة لحسابها . . . الخ .

انظر جريدة الاخبار عدد ١٠٢٢ / ٢ يوليو سنة ١٩٢٣ .

لا شك أن هذه المقالات والمرائض تبرز ملامح تلك المرحلة التي امتزج فيها العمل الثقافي بالعمل السياسي وبرزت طوال الحياة القومية وسلامح الرأي العام ، ولعل أهم ما قدمته تلك المرحلة هي ظاهرة الانفتاح على بعض الروافد الفكرية والسياسية وأخذ مثقفو الخليج يتفاعلون مع بعض تيارات الفكر والصحافة ( ١ ) ولأول مرة تصادف في الخليج مؤتمرا تنبثق عنه بعض المطالبات ويتخبط منه وفدا يسعى لاثارة قضية البحرين على النطاق العربي والاسلامي ويتبنى مفهوم السيادة الوطنية ، ولأول مرة أيضا تصادف علا سياسيا منظميا يتخذ من أدوات النشر والقنوات الاعلامية الاخرى وسيلة لممارسة التدخل الاستعماري وشتان بين هذا وبين صورة الممارسة القبلية أو العشائرية ، ولا يخفى أن مطالبة البحرينيين والكويتيين بانشاء مجالس للشورى أمر له خطره وملازمه الايجابية في تلك المرحلة فهو يؤكد بزوغ الوعي القومي وموقف الاهالي من شئون الحكم وي طرح الأسس المستقرة التي يكتسب بها العمل السياسي التنظيم والصفات المقررة التي تتجاوز تلك الصور المستمدة من الحياة القبلية ومقتضيات المصالحات العشائرية .

(\*) (\*) (\*)

( ١ ) يبدو من المقالات والمرائض التي توسل بها البحرينيون لاثارة الرأي العام ضد تدخل الانجليز في البحرين أنهم أوردوا بعض المدلولات التي استخدمت أثناء ثورة ١٩١٩ المصرية قهدها ، وكانت جريئة ( الاخبار ) المصرية لامين الرافعي قد اذغت على هذه المدلولات أبعادا أوسع لاثارة القومية المصرية ، وأكثرت من استخدامها مثل " الوطنية المصرية " و " القومية المصرية " و " الامة المصرية " وجاء في مقالات ومرائض البحرينيين قولهم ( كرامتنا الوطنية والقومية ) وهي تختلط عند البحرينيين بالمحافظة الدينية يتضح ذلك من قولهم ( وسنجاهد في سبيل شرفنا وديننا ووطننا بكل وسيلة مشروعة ) وقولهم : فاننا حاللت القوة النارية بيننا وبين الاحتفاظ بشريعتنا الاسلامية وكرامتنا الوطنية والقومية ، كذلك ورد مفهوم الامة والشعب في قولهم " ولكن الامة كانت جادة في الاصلاح " .

## الفصل الثاني

ملاصح النهضة الثقافية وتقبل ظاهرة الانفتاح

إذا أمكن تفسير مسيرة حركة الوعي تأسيسا على العلاقة الجدلية بينهما وبين حركة الهيئة والمجتمع وروز بعض الحوافز والبواعث التي زالت معها بعض موانع النهضة ونشأت بواعثها بعض النشوء فاننا نستطيع ان نستلمس مصورا مقاربا لذلك - بالنسبة للمبشرين خاصة - في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين .

فقد برزت في الواقع السياسي والثقافي بعض المتغيرات التي كان لها مظاهرها الاصلاحية وما تمكسه من ملامح النهضة التي بدأت تسرى في الهيئة حيث لم نر لها أثرا من قبل . ولا شك أن مثقفي هذه المرحلة تقبلوا ظاهرة الانفتاح على بعض التيارات الحديثة التي كان لها أثرها في موقفهم الفكري والنفسى من الهيئة حيث أخذت تتقبل بعض المفاهيم والقيم الحديثة التي تتسم بالتجديد النسبى في مظاهر الاصلاح السياسى والثقافى والادارى كما شهدت الهيئة بعض ملامح التناقض بين موقف المثقفين الذين أصابوا قدرا لا بأس به من الانفتاح على تيارات الفكر والصحافة وطوفوا ببعض الهيئات المفتوحة مما أدى إلى معاصرتهم للأحداث واختلاف درجة ثقافتهم لانهم لم يقنعوا بالهدايات الدراسية التقليدية وبين هيئة المؤسسات التقليدية التي تحاول الإبقاء على الممارسات والمفاهيم بعيدا عن المتغيرات المختلفة وتسمى للحيلولة دون تقبل بعض المظاهر الاصلاحية التي تمكن ذلك التجديد النسبى .

فالمبشرين مرت بعدة طوابع من الاستقرار منذ بداية حكم الشيخ عيسى بن على في النصف الثانى من القرن التاسع عشر مما جعلها تتفتح تدريجيا على المجتمعات المجاورة ، فقد صاحب الاستقرار تزايد فى الثروة حيث نشطت حركة التجساره وانتظم ابحار سفن الفوص على اللؤلؤ " نتيجة لعدة سنوات متواصلة لم يتهدد فيها السلم (١) وكان لاتصال التجار بالهند أثره ليس فى التجارة فحسب

بل بما يتاح لهم فيها من فرص التزود الثقافي وما تزخر به من طرق شتى للحياة لاسيما اذا علمنا من الناحية (التوبوغرافية) <sup>(١)</sup> أن هذه البعثات تشمل مناطق خلفية للهند حيث يهتمون عليها لخدمة الاحتياجات الاقتصادية ومن المعلوم أن تجار الخليج ما كانوا ليقطعوا زيارتهم المستمرة للهند سواءً أكان ذلك للتجارة أم للتعليم والتسلية ، واستقبلت الهند بعض الجاليات الخليجية والوكلاء التجاريين الداعمون الذين قاموا بتشجيع إقامة بعض المدارس المصرية ، وتؤكد بعض المصادر الشفهية والمكتوبة على أن بعض الأفسراد من ذوي القدرة المالية التحقوا بمدرسة (عليكره) <sup>(٢)</sup> الإسلامية التي كانت تواجه دعوات المبشرين في الهند ، وكان للمناصر التي اتصلت بالبعثات الخارجية اليد العليا في نشأة بعض المؤسسات ذات الاهتمامات الثقافية الحديثة ، كما كان لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى - حينما صحا العرب من غفوتهم على أصوات الخيانة والمعاهدات السرية التي فتت أوصال الشعوب المصرية - أثرها في تكوين الوعي السياسي ومقاومة النفوذ الأجنبي فظهرت

#### (١) Topography جغرافية المنطقة أو المكان .

(٢) أنشأ السيد ( أحمد خان ) كلية إسلامية في (عليكره) تدرس العلوم الإسلامية بالإضافة إلى العلوم الحديثة في عام ١٨٧٧ وبعد وفاته في عام ١٨٩٩ خلفه رجال مثل ( هالي ) و ( غفر الملك ) وشبلى ومحسن الملك حيث حملوا رسالته ، وقد أسس بعض هؤلاء (المؤتمر الإسلامي) فسي مطلع القرن العشرين وفي عام ١٩١٣ أصبح القائد الأعظم (محمد علي جناح) عضواً في المؤتمر الإسلامي .

ومضت مدرسة ( عليكره ) تتعمش في مقاطعة ( أوتار براديش بالهند وذاع صيتها في جميع أنحاء العالم بفضل اثنين من أبرز أساتذتها ، هما الاستاذان البريطاني ( سير والتر رايلي ) والعلامة ( شبلى النعماني ) المؤرخ الهندي ومؤسس ندوة العلماء ( لكناؤ ) وقد جرى إكتتاب ثناء زعيم الطائفة الاسماعيلية (أغا خان) وتم جمع أكثر من ٣٠ مليون روبية ، وفي سنة ١٩٢٠ تحولت الكلية الصغيرة إلى صا هو مصروف الآن باسم ( الجامعة الإسلامية ) بعليكه ، وكانت هذه الكلية ذات أثر كبير في مقاومة نشاط الراساليات المسيحية في الهند ، كما كان للمناخ الذي خلقتة هذه المدرسة أثر في مثقفي الخليج وقد ذكرنا من قبل أن حركة المعارضة في البحرين سنة ١٩٢٣ - استندت لتأييد المؤسسات الإسلامية الهندية والصحافة الوطنية المصرية والمصرية .

بوادى الحياة القومية ونعت الشخصية العربية الخليجية التى تفاعلت مع الأحداث العربية المعاصرة وبرزت بعض المفاهيم الجديدة فى قضايا الإصلاح والنهضة وتجلت النظرة الواقعية للأحداث المحلية والعربية ، كما تفاعل المثقفون مع بعض التيارات الفكرية التى حملتها الصحف والكتب العربية - المصرية خاصة - ولم تكن ثورة سنة ١٩١٩ المصرية لتنتهى دون أن تحدث أثرها بين بعض المثقفين فى البحرين والكويت ، بل يبدو من اجزائات حركة المعارضة فى البحرين سنة ١٩٢٣ أنها تأثرت بالثورة المصرية وان كانت لاتضاهيها فى الوسائل والأهداف كان لبروز الشخصية الذاتية والجهود الأهلية أثرهما فى نشأة بعض المؤسسات الثقافية مثل التعليم والأندية الأدبية ولاشك أن وجود مثل هذه المؤسسات له دلالة فى تقبل بعض مفاهيم الإصلاح والتطور والعمل الثقافى فقد كان لحركة الإصلاح الدينى والاجتماعى التى انتشرت فى مصر والهند أثرها على مثقفى الخليج وكانت صورة التحرك السياسى فى هذه المرحلة مقترنة بجوانب التحرك الثقافى ما أدى الى بروز المقاومة الثقافية التى صاحبت المقاومة السياسية لاسيما أن عطاء الثقافة التقليدية ومكوناتها لا زال يؤتى ثماره فى الحياة الفكرية ، وذلك بوجود المراكز العلمية التقليدية القريبة - مثل الأحساء - التى تمثل امتداداً طبيعياً وعلمياً بالنسبة للبحرين والكويت حيث يؤمها طلاب العلم الدينى للدراسة على أيدي رجال البيوت الدينية ، وكانت تقاوم التيارات الحديثة فى الفكر والأدب يقول الانصارى وأهم مركز على كانت تتفاعل معه البحرين حينئذ هو "الأحساء" حيث نشأت حركة سلفية قوية وبرزاد بها رجال دين قصد هم طلاب العلم من جميع أصقاع الخليج العربى ، وكان الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة على اتصال وثيق بعلماء الأحساء من "آل مبارك" و "آل عبد القادر" (٢) غير أن أهمية هذا المركز قد تضاءلت وضعفت أمام بعض التيارات الحديثة ونمو الوعى السياسى بعد الحرب العالمية

(١) المجموعة الكاملة لاثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ع (٥٠) تحقيق وشرح محمد جابر الانصارى .

(٢) أنظر قصائد متبادلة بين الشيخ ابراهيم وغيره من رجال البيوت العلمية فى الأحساء من آل مبارك وآل عبد القادر ، شمراة هجرى ٣٠٣ وما بعد هذا عهد الفتح الحلو - مطبعة الفجالة .



الأولى ، ولعل الأنصارى يشير الى ذلك بقوله<sup>(١)</sup> : ونحن اذا تنبهنا الصـراع بين القديم والجديد على الخارطة الخليجية في ذلك الوقت نجد المدارس — والأندية الحديثة في الكويت والبحرين تمثل جبهة الداعين الى التجديد ، بينما نجد معاهد الوعظ الدينى بالأحساء تمثل جبهة المتسكين بالمحافظة والتقليد المعارضين لكل تجديد أو تغيير ، ووجد هذا التناقض — بين موقف المتأثرين ببعض التيارات الحديثة والمعارضين — مجاله على صفحات الجرائد المصرية مثل جريدة الشورى<sup>(٢)</sup> .

كان لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى أثرها في تقبل ظاهرة الانفتاح وتكوين الوعي السياسى ويؤرخ مظاهر الحياة القومية وهبوب بعض التيارات الحديثة التى حملتها الصحف العربية فدعاة الاصلاح والنهضة لم يفتحوا بالهدايا الأولية فى التعليم التى تلقوها فى الكتاب وأماكن التعليم التقليدية بل أخذوا يتألمون بعض التيارات الحديثة ويحاصرون المتغيرات الثقافية والأحداث السياسية بالاضافة الى رحلاتهم المختلفة وانفتاحهم على بعض الهيئات المقدسة نسبيا .

لا شك أن المجتمع قد بدأ يحس بحركة الاصلاح والنهضة فوجدنا ملا مع المعارضة السياسية المنظمة للتدخل الأجنبى والسلطة السياسية فى البلاد بالاضافة الى تلك المحاولات الاصلاحية الثقافية وتحركت فى نفوس مثقفى البحرين والكويت أريحية الانفتاح وتقبل بعض تيارات الفكر والصحافة التى عكست مظاهرها

(١) مجلة الدوحة أكتوبر ١٩٧٦ م .

(٢) كانت جريدة (الاخبار) لأمين الرافعى تفتح أبوابها لفضح أعمال الانجليز فى البحرين ، فهى الوسيلة الاعلامية المهمة لحركة المعارضة فى سنة ١٩٢٣ كذلك كانت جريدة (الشورى) لمحمد على الطاهر تساعد على نشر الأفكار الاصلاحية لمثقفى الخليج وتقدم بالجامدين ، وجاء فى احدى المقالات التى نشرتها هذه الجريدة لاهل الكويتين حينما ذكر قول بعض الجامدين فى الكويت

كفاركم وجدى فريد وحزبه \* حزب الضلالة قادهم شيطان  
قالت جريدة الشورى فى تمديد بقها : من الغريب هنا شتم الاستاذ (وجدى بك)  
ذلك العالم الاسلامى المتصوف ، الشورى عدد ١١٣

على نفوس البحرينيين والكويتيين بعد تلك الصورة المظلمة . كانت المؤسسات الثقافية الحديثة التي أنشئت في البحرين والكويت تعبر عن ظاهرة الانفتاح على بعض الروافد الحديثة كما أنها توفد إلى تحسن موقف مثقف هذه المرحلة الفكرى والنفسى بسماناته وشكوكه تجاه البيئة وتؤكد نضاله من أجل دعم بعض القضايا والمفاهيم الحديثة .

أما بالنسبة للمؤسسات الأجنبية التي أنشئت في البحرين والكويت لاسيما الرسائل العربية الأمريكية فإنها تعد المصدر الوحيد للثقافة الأجنبية ففى هذه البلاد بالرغم من أنها ظلت محدودة الأثر ولم تستطع مغالبة التيار العربى فى ثقافته وسلوكه ، كما أن هذه المؤسسات تمكن أول رد فعل مباشر للثقافة الأجنبية حيث أوجدت نوعا من التصادم الثقافى فى الانظمة الثقافية وأساليب الحياة .

## (٢)

حاولت الرسائل العربية الأمريكية تطبيق نوع من النظام الشامل حينما أسست مراكز لها فى دول الخليج انطلاقا من البصرة وبالرغم من وجود الأتراك فقد استطاعت أن يكون لها مركز هناك <sup>(١)</sup> ابتداء العمل فيه منذ سنة ١٨٨٩ ثم رأت الرسائل أن تنشئ مركزا ثانيا فى البحرين نظرا لموقعها الجغرافى ، واستقرار حالة السلم فيها ، وعدم وجود روح التعصب الدينى ، وإمكان تحاش الطوائف المختلفة بالإضافة الى عدم خضوعها للنزاع بين القوى المختلفة نتيجة للسيطرة الانجليزية .

وقد أنشئ مركز صغير فى سنة ١٨٩٢ وضم هذا المركز مدرسية

(١) يذكر "لوزيمر" ان المحاولة الأولى لاقتحام مركز للرسالية فى البصرة قد منى بالفشل ، نظرا للمداوة من جانب السلطة التركية .

لتعليم اللغة الانجليزية ، ومكتبة عامة ، وأخذ ( زويمر )<sup>(١)</sup> يمارس نشاطه بين طلاب المدرسة ورواد المكتبة من شباب المتعلمين ، ويبدو أن زويمر بدأ عمله محاولاً جذب انصار لدعوته من السكان بعد أن رأى أنه ربما يحرز بعض التقدم في جزر البحرين لاسيما أنه لم يواجه معارضة شديدة حينما بدأ بإنشاء مركزه وشجعه اقبال بعض الشباب على المركز للاطلاع والتعليم قبل أن تتضح نواياه الأساسية يقول لوريمر<sup>(٢)</sup> : وفي فبراير ١٨٩٩ طلب مستر زويمر عون الرائد ( مهدي ) المقيم السياسي البريطاني لشراء مقر للرسالية لكن حكومة الهند رأت ألا داعي لتدخل السلطات البريطانية في هذا الامر وأشارت على ( مستر زويمر ) بأن يشتري الارض التي يشاء ويحد قليل بدأت الشكاوى تتواتر من شيخ البحرين وغيره من السكان من هجوم ( مستر زويمر ) والملتفين حوله على الدين الاسلامي .

ويبدو أن غضب الاهالي جاء نتيجة لمحاولة ( زويمر ) النيل من العقيدة الاسلامية فاستجاب شيخ البحرين لشكوى الاهالي بعد أن أخذ زويمر يمارس نشاطه ويتصل بالناس ويوسع من نطاق دعوته ، وقد أحست وزارة الخارجية البريطانية بما تجلبه دعوة ( زويمر ) من رد فعل يثير بعض المشكلات فاصطلت بسفارة الولايات المتحدة في ( لندن ) حيث أرسلت الاخير خطاباً الى المكتب التبشيري ( للمستر زويمر ) تنصحه بتوخي الحرص اللازم في أداء واجباته<sup>(٣)</sup> وقد اختلفت مدبنة المناصة لتضم مركز الرسالية في البحرين وكانت الهبة الماملة فيه تتكون من اثنين من المشرين واربع سيدات وسبعة من المساعدين الناطقين باللغة العربية<sup>(٤)</sup> واحتوى هذا المركز - بكونه مؤسسة ثقافية شاملة - على مدرسة لتعليم البنين وأخرى لتعليم البنات وبعض الدروس الخاصة لاعداد المبشرين ،

(١) القص ( صمويل زويمر ١٨٦٢ - ١٩٥٢ ) ولد في أمريكا الشمالية وهناك درس اللاهوت والاستشراق والتبشير وحين بلغ الثالثة والعشرين انشأ هو وطالب آخر من زملائه بالاشتراك مع استاذ هما الدكتور لايسنغ استاذ اللغتين العربية والعبرية في كلية اللاهوت التابعة لكنيسة الاصلاح الاميريكية بنيوجرسي الرسالية الاميريكية للتبشير في الخليج عام ١٨٨٩ م . تردد على مصرفي مهمات تبشيرية كثيرة على عهد اللورد كرومر انظر كتاب القاضي الرئيس هامش ص ١١١ البحرين ١٩٢٥ ط أولى .

(٢) دليل الخليج ج ٣ ص ١٤٠٨ القسم الثامن

(٣) السابق ص ١٤٠٨ ج ٣ . (٤) السابق ص ٣٤٤ ج ٦ .

ومكتبة عامة ومستشفى ، ومكتب رئيسى لإدارة التشير فى البحرين والخليج وأطراف الجزيرة العربية <sup>(١)</sup> ويهدف هذا الجهاز بنظامه الشامل وانظمته الرئيسية الجديدة على الحياة الى اضافة مناخ غريب يساعد على الفزو الثقافى والنفوس الاميركى . اما برنامج التعليم فى هذه المدارس فقد كان يقوم على تدريس اللغة الانجليزية ، والحساب والقواعد العربية <sup>(٢)</sup> واستطاعت هذه المدرسة أن تضم نفرا قليلا من الطلاب والطالبات لعل أكثرهم من الاجانب ويبدو أن بعض الطلاب البحرينيين قد نفروا منها بعد ذلك ويقول الريحاني انه وجد هذه المدرسة مقفلة حينما زار البحرين سنة ١٩٢٣ <sup>(٣)</sup> أما المستشفى الذى أنشأته الارسالية وسمى "مستشفى ماسون التذكارى Mason Memorial Hospital

فقد أدى بعض الخدمات للمرضى مستهدفا من وراء ذلك نشر الوعى التثويرى ويبدو أنه كان يتردد على العيادة الخارجية كثير من المرضى ولذلك كان أثره واضحا فى ادخال النظام الصحى الى البحرين ، يقول لوريير <sup>(٤)</sup> وكانت الاستشارة الطبية والدواء تعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التى كان يبدأ بها عمل اليوم ويرى لوريير أن عدد الطلاب قد وصل الى ٨٥ طالبا فى عام ١٩٠٥ وزاد عدد المبيع من المطبوعات المسيحية من ٦٢٠ عام ١٨٩٢ الى أكثر من ٤٠٠٠ نشرة فى عام ١٩٠٥ ويبدو من حديث لوريير ان الارسالية اخذت تتجه من نشاط مؤسساتها مع بداية القرن العشرين بعد أن لاحت تباشير النجاح نتيجة للمزلة الثقافية التى كان يمشيها المجمع ، فقد تم افتتاح أول مستشفى وعيادة خارجية سنة ١٩٠٢ كذلك افتتحت مدرسة خارجية للبنين وأخرى للبنات ، وانضم بعض المدرسين العرب ليقوموا بتدريس القواعد العربية وأنشئ مركز خاص لمبيع الانجيل والمؤلفات المسيحية . وانا كنا لانعرف نسبة عدد الطلاب البحرينيين من هذا الرقم الذى ذكره لوريير فاننا نرجح أن أكثر هؤلاء الطلاب من الاجانب حيث بدأ بعض الطلاب البحرينيين على قلتهم

(١) القاضى الرئيسى ص ١١٤ مبارك الخاطر .

(٢) Al-Hamer: Development of Education in Bahrain P.8

Printed at oriental press Bah. 1969.

(٣) طوك العرب ص (١٨) هـ ٢

(٤) دليل الخليج ص ٣٤٤١ هـ ٦ .

ينفرون من المدرسه لاسيما بعد اتصالهم بالصحف الاسلاميه التي تقاوم حركة المد  
التبشيري في المنطقة العربيه والدعوة للقيام بانشاء مؤسسات تعليمية  
اسلامية. تتصدى لدعوة التبشير ، ويهدو ذلك من محاولة القائمين على المؤسسات  
البحرينية ابعاد الصفة التبشيرية الصرفة عن مؤسساتهم واطفاء طابع الخدمة  
الاجتماعية لاسيما بعد الخطاب الذي وصل الى ( المستر زويمر ) من سفارة  
الولايات المتحدة في لندن بعد الشكاوى المتكررة من أهالي البحرين .

ونستطيع أن نجمل نشاط مركز الارسالية في البحرين والخليج العربي  
في الأمور الآتية :

- ( ١ ) التلميم والصحة وبعض الاعمال الخيرية مثل رعاية اليتامى وتعليمهم  
في جو تنصيري .
- ( ٢ ) تكوين مناخ غريب للتأثير على السلوك ونظم الحياة والثقافة .
- ( ٣ ) بيع المطبوعات المسيحية والنشرات المختلفة التي تساعد على طرح  
القضايا العقلية التشكيكية .
- ( ٤ ) الرحلات الداخلية والتقرب للشعب لاسيما أن كثيرا من هؤلاء المبشرين  
يحملون في الوكالات التجارية وكانت لهم علاقتهم ببعض التجار البحرينيين  
بحيث يهيئون فرصا أكبر لطالبي العمل التجاري ممن يتوسمون فيهم  
قابلية التأثير .
- ( ٥ ) الشؤون النسائية ومحاولة ايقاظ هذا المنصر وقد مر بنا أنهم افتتحوا  
أول مدرسة لتعليم البنات ويقول الريحاني عن نساء هيئة الارسالية (٢)  
بعض السيدات اللواتي يساعدنه ويبحثن عملا لاقولا روح التهذيب -  
والارتقاء في زيارتهن أسيرات الحجاب والحريم .
- ( ٦ ) جلب الصحف العربية الى مكتبة الارسالية والتركيز على الصحف ذات النزعات

( ١ ) Belgrave. Ch-Personal Column P.108.

( ٢ ) ملوك العرب ص ١٨١ هـ ٢

المسيحية التي تهدف الى ابراز شأن الغرب وثقافته .

( ٧ ) ويبقى بعد ذلك أن الرسالة الأميركية بمؤسساتها المختلفة كانت تصعد للنفوذ السياسي والاقتصادي ما أدى بحكومة الهند الانجليزية الى محاولة الحد من نشاطها ومحاصرتها وهي بذلك تسعى للحد من تدخل النفوذ الأميركي لاسيما بعد ادخال الاصلاحات الحديثة الى البحرين .

أما في الكويت فقد بدأ العمل في انشاء مقر للرسالة منذ سنة ١٩١٠ وانشئ مستشفى للرجال سنة ١٩١٢ وبالرغم مما قولت به الهيئة الطبية من عداوة وتشكيك فقد استطاع أعضاء هذه الهيئة بعد صبر وجهد ان يربحوا قدرا من الثقة بين أهالي الكويت <sup>(١)</sup> كما استطاعوا أن ينشئوا مدرسة لتعليم اللغة الانجليزية بعد عدة سنوات الحقوها بالمستشفى وقد انضم الى هذه المدرسة بعض الطلاب الكويتيين ، وقامت ضجة من بعض الجامدين وادعيائها الملم وشنوا حملاتهم في الجوامع والمجالس على المنتسبين اليها من الشباب ، ولم يسلم نذوهم من هذه الحملات لانهم سمحوا لأبنائهم بالانتساب اليها ، واصدروا فتوى بتحريم الدراسة فيها <sup>(٢)</sup> ويبدو أن فرع الرسالة في الكويت قد واجه مقاومة ثقافية جعلت أثره ضئيلا حيث طست نواحيه المتعددة نتيجة لهيمنة المؤسسات التقليدية .

( ٣ )

كان أثر هذه الرسائل على الفكر العربي والاتجاه العام للإدارة الحكومية والمعتقدات الشائعة ضئيلا ومع أن هذه الرسائل لم تستطع أن تؤثر في عقيدة القوم في الخليج أو تومي دورا بارزا في التغيير - بالرغم من محاولاتها المختلفة

( ١ ) Zahra Freeth- Kuwait was my home P.77 first Published 1956.

( ٢ ) من هنا بدأت الكويتية ؟ عبد الله الحاتم - المطبعة العمومية - دمشق .

لأضفاء نوع من الشمول على أنظمتها ومؤسساتها - إلا أنه لا ينكر أثرها بصدده  
التوجيه وتحسين بعض المؤسسات وإن خال النظام الصحي، وظهر أثرها في بروز نوع  
من المقاومة الثقافية التي صاحبت وجودها ونشاط مؤسساتها وإن كان تأثيرها  
أقل صفاً من تأثير الوكالات البريطانية السياسية والتجارية<sup>(١)</sup>، نعم يتضح ذلك  
من حيث قلة الأثر وعدم جدواه في وسط بيئة كانت المقيدة الإسلامية الأساس -  
الوحيد لقيمهم وحياتهم ما أكسب هذه البيئة نفورا ومقاومة لكل دخيل ففسر  
أنه لابد من الإشارة إلى وجه آخر من أوجه التصادم ويبدو ذلك واضحا حينما  
تحاول مقابلة مؤسسات الرسالية بالمؤسسات الثقافية المحلية ذات الطابع التقليدي  
الأولى التي ترتبط بالمسجد والمجلس ونظام التعليم الديني التقليدي حيث تكون  
- في حد ذاتها علاقات أولية بالنسبة للمدن الصغيرة، وتمتد الملاقة فيها على  
الرابطة الدينية والمناطقية، ومن ثم يصعب فصل هذه الأوعية عن أطوارها الثقافي  
في مجتمع لم تتمتع أوجه نشاطه ولم تتشأ فيه إلا أوار الوظيفة المحددة، وكانت  
مؤسسات الثقافة الأولية في المسجد والمجلس وانظمة التعليم الديني  
تمكّن اهتمامات المثقفين في تلك المرحلة وتطور علاقات المجتمع الأولية،  
فاهتمامنا يتوجه إلى هذه المؤسسات بكونها أوعية ثقافية تحافظ على نمط  
ثقافي معين وليس إلى طهية الدين، كانت هذه المؤسسات بنظامها الثقافي  
الأولى تحاول الإبقاء على الممارسات والمفاهيم بعيدا عن الطابع المتغير للثقافة  
يبدو ذلك واضحا من محاربة القائمين عليها للمدارس الحديثة والاندية والصحافة  
التي تعكس مظاهر الإصلاح والنهضة حيث أخذت تمارس نوعا من الهيمنة ففسى  
مجتمع يتسم بالعمالة والركود . وحينما انشئت الرسالية العربية في البحرين  
والكويت وحاولت تطبيق بعض الأنظمة الثقافية الغربية على نظام المجتمع ظهر  
ملح المقاومة أورد الفصل الثقافي من جانب المؤسسات المحلية، غير أن ملح  
التصادم بين طريقتين ثقافيتين لم يثنه دون أن يحدث وعيا بين صفوف بعض  
المثقفين واعتناق بعض الأفكار الإصلاحية محاولين تجاوز واقع البيئة في عزلتها  
عن حركة الوعي المعاصرة.

(١) الخليج العربي ص ٣٩٩ أرنولد ولسون ترجمة د . عبد القادر يوسف  
مكتبة الأمل الكويت.

بدأت الرسائل العربية لأميريكة عليها بانشاء بعض المراكز التعليمية والطبية في المنامة ، وقد رأينا أول اثر مضاد لنشاط " زوير " يبرز من خلال - الشكاوى التي يبعث بها أهالي البحرين للشيخ عيسى بعد ان رأوا خطير الدعوة التي يحملها القس " زوير " ثم انشاء بعض الشققين في البحرين نادينا ثقافيا صغيرا عام ١٩١٣ تأثر شهابه بدعوات الاصلاح الديني والاجتماعي لكي يواجه حركة التبشير في البحرين وبضم شتاتهم بدلا من مكتبة الرسائل في المنامة حيث كانوا يترادونها لقراءة الصحف والمجلات العربية غير أنهم تركوها بسبب ما شيره من شعور سيء في عامة الناس<sup>(١)</sup> ، ولم يلبث هذا النادي أن حاصرته الأوعية التقليدية وأجهضت حساسة القائمين طية بسبب ما كانوا يرددونه من دعوات المصلحين الدينيين والاتصال بالصحف العربية ، وصاحب نشأة هذا النادي وجود ( الجمعية الخيرية في الكويت عام ١٩١٣ ) التي أخذت تقوم ببعض المهام التعليمية ، ويتضح من مواد المنشور الذي اذاعته الجمعية في ذلك الوقت أنها قامت كرد فعل لحركة التبشير في الكويت فقد جاء في البند الأول من المنشور أنها تنوي ارسال طلاب العلم الى الجامعات الاسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضى لهم من مصاريف في مدة تحصیلهم من صندوق الجمعية وجاء في البند الثالث أن الجمعية ستجلب طبها وصيدها مسلمين حاذقين لمداداة الفقراء والمساكين واعطائهم المصالحات المقتضية لذلك مجانا<sup>(٢)</sup> ولاشك أن هذا البند يؤكد ملح المقاومة الثقافية لاسيما أن الرسائل كانت تقدم خدماتها في المجالات الصحية مجانا كما أن البند الأول يمثل ملح الاستجابة لأصوات الرواد الذين دعوا لفارقة التمليم الأولى المسير فهذه الجمعية تمد صورة مكنة للجهود التعليمية التي بدأت بانشاء المدرسة المباركية كما سيأتي الحديث عنها .

لقد واجه القائمون على جمعية الكويت ونادى البحرين تيسارا مضادا من جانب القائمين على المؤسسات التقليدية لاسيما أنهم كانوا ممن

( ١ ) القاضي الرئيس ص ١٣٦ .

( ٢ ) قصة التلميم في الكويت ص ٥٨ .



المتأثرين بالحركة الإصلاحية وكانوا يسهمون في إيصال المجلات والصحف ففى الوقت الذى كانت فيه هيئة المؤسسات التقليدية تعد مثل هذا الأمر خروجاً عن الدين وكانت الاطاحة بالنادى والجمعية عاملاً مشتركاً بين البيئتين حيث بقيت الجهود الإصلاحية محصورة فى نطاق ضيق تحاول أن تشق طريقها وسسب حصار المؤسسات التقليدية ، وبرز أثر المجالس التى قامت بمهمة " الصالونات الثقافية " حيث تلتقى فيها " مجموعة المناقشة " لتطور جزءاً من جهودها الإصلاحية وتضطلع بمسئوليتها فى تقبل بعض التيارات الحديثة ، وتحدثنا بعض المصادر المحلية والصحف عن مجلس الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة الذى كان يمثل منتدى ثقافياً واجتماعياً ، ومجلس ( خلف باشا النقيب ) فى الكويت وكان يومئذ من المجلسين ضيوف العلماء والمصلحين الذين يفقدون على المنطقة <sup>(١)</sup> لقد عانى طلاب الإصلاح فى تلك المرحلة من الهوة التى تفصل بينهم وبين بيئتهم ووجدت تلك الظاهرة التى يطلق عليها ( الصراع بين القديم والجديد ) ونعنى بها ذلك الصراع بين الشباب والشيخ أو بين الاجيال فى المجالات الفكرية والادبية لاسيما بعد الحرب العالمية الاولى مما فيها من تطلع نسبى واهتزاز العلاقات السابقة - نوعاً ما - وبرز بعض مفاهيم النهضة والإصلاح ، غير أن هذا الصراع بدا ضامراً لا يولف تياراً قوياً ففى أدب المنطقة وفكرها وكان يدبها ان تتأرجح على الساحة الاجتماعية بعد الحرب الاولى المفاهيم الإصلاحية بجانب المطالب السياسية وبتت تلك الصورة واضحة

( ١ ) بالإضافة الى ما تحدثنا به الكتب المحلية والمصادر الشفهية عن مجلس الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة فى البحرين فان صاحب جريدة الصمران يحدثنا عن مجلس الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة حيث اجتمع معه ففى مجلسه ودارت الاحاديث الادبية والمطارحات الشعرية وذلك حينما زار البحرين فى أواخر سنة ١٩٠٧ كذلك يذكر هذا المجلس الريحانى اثناء زيارته للبحرين فى سنة ١٩٢٣ ، اما " هداية الحاتم " ففى كتابه - من هنا بدأت الكويت " فيحدثنا عن مجلس خلف باشا النقيب ويحدد من كان يومئذ من الأعيان والمثقفين والمصلحين كما حدثنا عن هذا المجلس - السيد أحمد البشر الروس فى لقاء معه فى وزارة الاعلام الكويتية ، كما أورد ذكر هذا المجلس فى كتابه الذى جمع فيه شعر صقر الشبيب " ديوان اصقر الشبيب ص ٢٠ .

من خلال المقالات التي كتبت في جريدتي الاخبار والشورى والقضايا الاجتماعية والسياسية التي عالجت فيها بعض الشمرء وكان لكل ذلك مدلوله النفسى فى الشمر الذى يمكن ملاح الشكوى الدائمة من الجمود والاشادة بالماضى وأمجاده على أنه أداة شمريه لاثارة الحاضر ومعنى ذلك كله أن مسيرة حركة الوعى قد أخذت تسلك طريقها المتواصل المفتوح بحيث لا يمكن أن تتراجع الى الوراء بعيدا عن المتغيرات المخططة وبرز هذا التواصل فى مسيرة التعليم الحديث التى لم تتوقف منذ نشأتها فيما بعد الحرب العالمية الاولى .

## ( ٤ )

لعل أول محاولة لانشاء مدارس حديثة هى انشاء المدرسة المباركية فى الكويت وذلك نسبة الى حاكم الكويت فى ذلك الوقت الشيخ مبارك الصباح (١) حيث اكتب تجار الكويت وجمعوا مبلغا من المال افتتحوا به هذه المدرسة وقد دفع الى وجودها تطور التجارة وازدهار سوق اللؤلؤ واحتياج الناس الى كتبه وحسبه (٢) كما كان لزيارات المصلحين مثل الشيخ الشنقيطى والسيد رشيد رضا وغيرها أثرها فى دعوة تجار البلاد للقيام بالمبادرة فى انشاء مدارس تستطيع انماش الحياة الثقافية فى هذه الهيئات فالتعليم - كما يقول الاجتماعيون عدة أدائية من أجل الحياة وهو فى حد ذاته طريقة ثقافية للحياة ، ويبدو أثر دعوة الرواد والمصلحين واضحا من قول السيد رشيد رضا حينما زار الكويت (٣)

(١) حفل الخليج بالتعليم الدينى الذى يقوم على الدروس الدينية ومعرفة القراءة والكتابة بالإضافة الى دروس اللغة العربية ، كما حاول بعض التجار انشاء بعض المدارس التطوعية الخاصة مثل مدرسة (الفلاح) التى انشئت فى البحرين فى بداية العقد الثانى من القرن العشرين (ودار العلم) فى المحرق ، ومدرسة الشيخ يوسف بن عيسى القناعى فى الكويت وقامت الجمعية الخيرية فى الكويت بمهامها التعليمية وكان الشيخ عبد الله خلف الدحلان ، و الشيخ عبد الله بن خالد المدائنى ، والشيخ الشنقيطى يلقون دروسا فى علوم اللغة والفقه وهناك بعض المدارس الاجنبية مثل (مدارس الرسالية المصرية الامريكية) ومدرسة (الاتحاد) الايرانية فى البحرين .

(٢) قصة التعليم فى الكويت ص ٣٨ عبد الله النورى .

(٣) مجلة المنار ج ١ ص ٢٤ ١٩٢٤ م

وقد كنت نصحت للمرحوم الشيخ مبارك الصباح بأن يعلم صغار أولاده وأحفاده تعليميا خاصا فأجابني بأنهم لا يحتاجون إلى العلم ، وأنى لذي الجهل المركب المطلق أن يشمر بمنفعة العلم .

وقد تكونت لجنة للإشراف على شئون المدرسة وكلفت هذه اللجنة الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم أحد كبار التجار الكويتيين في الهند أن يطلب من السيد رشيد رضا وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وأن يختار لها المعلمين الأكفاء<sup>(١)</sup> وقد افتتحت هذه المدرسة وابتدى التدريس فيها سنة ١٩١٢ - خلافا لمن ذكر أنها افتتحت في عام ١٩١١ ويبدو ذلك من تعليق السيد رشيد رضا على رسالة الشيخ قاسم آل ابراهيم في أوائل سنة ١٩١٢ حيث يقول : " واتفق في أثناء ذلك أن جامعي دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية إلى حضور احتفالها السنوي في هذا العام واقتضت الحال أن أجيب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجيء الجواب من الكويت في بيان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا إلى ( بومباي ) ان شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup> وكان منهج الدراسة يستهدف نوعا من الاتساع والتنظيم الذي لم يكن موجودا في الكتابات وأماكن التعليم التقليدية أما النواحي الإدارية في هذه المدرسة فقد اتسمت ببقلّة الخبرة وفقر الممارسة ولعل ذلك يتضح من قول الشيخ حافظ وهبه<sup>(٣)</sup> فنزلت بالكويت وفيها تعرفت أول ما تعرفت بالصديق الشيخ يوسف بن مهسي القناعي فذهب لي الإقامة بالكويت ريثما تتجلى الحالة الحربية ، فتماونست معه على إدارة المدرسة المباركية فنظمت ساعات العمل ، وقسمت الدروس على المعلمين الموجودين . وأخذت على عاتقي تدريس اللغة العربية ، والتاريخ والفقه ، وفي الوقت نفسه كنت ألقى بعض دروس الوعظ بالساجد على نحو لم يصده أهل الكويت من قبل .

ويبدو أيضا من كلام الشيخ حافظ وهبه أن نشاط المدرسة بدأ يضمحل

( ١ ) المنار ٣٥٣ ١٥٣ ١٩١٢ م ( ٢ ) المصدر نفسه .

( ٣ ) خمسون عاما في جزيرة العرب ص ١٢ ط / أولى ، ١٩٦٠ مصطفى الهادي الحلبي

وأن حماس القائمين عليها اخذ يقل ، حيث غادرها بعض المعلمين نتيجة لقيام الحرب وأثرها على النواحي الاقتصادية ما أدى بها الى المعجز المادى لاسيما أنها كانت تقوم فى نواحيها المادية على تجرعات الاهالى من التجار ولعل محاولة الشيخ وهبة لاصلاحها لم تدم طويلا حيث أدى استمرار مدة الحرب الى توقفها عن القيام بنشاطها التعليمى وذلك ما جعلها تضاف الى مجموعة المدارس التقليدية الموروثة الموجودة آنذاك وقد حاول القائمون على شئون التعليم بعد الحرب المالمية الاولى اصلاحها للقيام بمهامها التعليمية ولاشك أن لهذا التوقف والمعجز عن التواصل دلالة على مستوى البيئة والموقف النفسى والفكرى فما زالت موانع النهضة قوية لم تستطع هذه الجهود تجاوزها ، ولذلك تعد مرحلة ما بعد الحرب هى البداية الفعلية لنشأة التعليم الحديث وبرز بعض بواعد النهضة حيث حظى التعليم بالتواصل والاستمرار حتى وقتنا الحاضر.

وأول ما يصادفنا حول نشأة التعليم الحديث فى البحرين هو الاضطراب فى تعدد بدايات التعليم وافتتاح أول مدرسة حديثة فيها وخلق بعضهم بين تاريخ التأسيس وتاريخ افتتاح المدرسة ما أدى الى الاختلاف حول بداية التعليم ، فقد حدد الذين استندوا الى التقارين الرسمية سنة ١٩١٩ على أنها البداية الفعلية للتعليم الحديث فى البحرين <sup>(١)</sup> بينما ذهب بعض الكتاب المحليين الى الخلط بين هذا التاريخ وغيره فالأنصارى يقول <sup>(٢)</sup> ، ان خالد الفرج ساهم فى ادارة دفة مدرسة الهداية منذ تأسيسها سنة ١٩١٩ وقام بتدريس اللغة العربية فى صفوفها داعيا الى الادب الجديدة ثم يقول فى الصفحة التالية ، عندما افتتح حاكمها الشيخ عيسى بن علي مدرسة الهداية بالبحرق سنة ١٩٢١ .

واذا علمنا أن ( خالد الفرج ) الشاعر الكويتى لم يأت الى البحرين الا فى سنة ١٩٢٢ فانه يتضح هذا السهو الذى وقع فيه علما بأن الشق الثانى من كلامه هو الصواب كما سيوضح فيما بعد . أما حافظ وهبه فيقول عن بداية التعليم الحديث فى البحرين <sup>(٣)</sup> : وفى سنة ١٩٣٩ هـ ( ١٩٢٠ ) أسس أهل البحرين

(١) Al-Humer: Development of Education in Bahrain P.7

(٢) لمحات من الخليج العربى ص ٢٩ ، ٨٠

(٣) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٢٤ .

مدرستين احدهما في جزيرة المحرق ، والاخرى في جزيرة النمامة ، وبالمرغم من أن مدرسة النمامة افتتحت بعد مدرسة المحرق بحوالى سنتين الا أننا لا نستبعد - استنادا الى قول حافظ وهبه - أن فكرة تأسيس مدرسة في المحرق وأخرى في النمامة كانت قائمة في اعتبار المؤسسين . أما الدكتور الرميحي <sup>(١)</sup> فيحسم هذا الخلاف بناء على بعض الأدلة التي أوردها مقررنا أن بداية التعليم الحديث في البحرين كان في سنة ١٩٢١ ولعل أهم دليل أورده الدكتور الرميحي ما ذكره " ديكسون " - المقيم البريطاني في البحرين في ذلك الوقت - في أوراقه الخاصة أن الشيخ عيسى بن علي ، والد الشيخ عبد الله لم بمقد اجتماعا ليقاش مع قطاعات المجتمع المختلفة امكانية بناء مدرسة وجمع الاشتراكات الخاصة الا في أوائل سنة ١٩٢٠ ويعلق على ذلك قائلا : " وطالما أن سألنا تمويل المدرسة كانت تناقش سنة ١٩٢٠ فاننا نخلص الى القول بأن المدرسة لم تكن حتى في تلك السنة " .

أما مبارك الخاطر فيقسم حديثه عن التعليم بالارتباك حيث يسلم بساى " ندى " بأن بداية التعليم الحديث كان في سنة ١٩١٩ ويذكر في كتابه الذى صدر أخيراً <sup>(٢)</sup> أن قيام مشروع التعليم الحديث كان في سنة ١٩١٨ ونفسه في العام التالى ، ويقول في موقع آخر من نفس الكتاب <sup>(٣)</sup> حين يتعرض لأحدى الخطب " كان قد هزه الفرح وأخذته نشوته حين علم بانمقاد احدى جلسات - الاكتتاب لمشروع التعليم الحديث ، وهنا أترك لمضبطة الجلسة المنعقدة بسوم ١٩ ربيع الثانى ١٣٣٨ هـ ( ١٠ فبراير ١٩٢٠ ) ومن الملاحظ هنا أن هذا التاريخ الذى ذكره لجلسة الاكتتاب التى تنبئ " بأن المشروع ما يزال في بداياته الاولى - بالرغم من أنه لا يتفق والتعهد السابق - يعطى قدرا من التميزز لما نقله الدكتور الرميحي من أوراق " ديكسون " الخاصة .

(٤) بينما نجد في كتابه الذى يسبق في صدره كتابه الأخير يقول " نعود الى

(١) البحرين شكلا للتنوير السياسى والاجتماعى ص ١٨٠ .

(٢) الكتابات الأولى الحديثه لمثقفى البحرين ص ٥٨ .

(٣) السابق ص ٢٤٠ .

(٤) القاضى الرئيس ص ١٥٠ .

الجلسة الأولى فقرأها قد انعقدت صباح الاثنين الثالث عشر من ربيع الثاني عام ١٣٣٨ ( يوافقته بالميلادى ٤ فبراير ١٩٢٠ ) وقام أمين سر الجلسة بتسجيل اسما كل الاعيان الحاضرين فى دفتر الاكتاب ، اثنا ذلك وصل مندوب الحاكم يحمل براءة تأسيس المشروع من قبل الحاكم فناولها لرئيس الجلسة الذى تلاها على الحاضرين <sup>(١)</sup> وهنا نجد تعريفا آخر لما نقله الدكتور الرميح من أوراق " ديكسون الخاصة ، ويرى فى نفس هذا الكتاب <sup>(٢)</sup> أن الشيخ حافظ وهبه جاء الى البحرين عام ١٩١٩ بتوصية من الشيخ عبد الوهاب بن حجي الزباني الى الشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة ، رئيس مجلس التعليم فى البحرين ويقول عنه " عينه مجلس التعليم مديرا لمدسة الهداية فى المحرق عام ١٩١٩ ، ويذكر فى موضع آخر أنه كان ثانيا مديرا للمدرسة بعد " عبد الله دحلان " من العجيز ، بينما يرى فى كتابه الاخير <sup>(٣)</sup> حينما يتعرض لذكر خطبة الشيخ الزباني فى حفل وضع حجر الاساس - أن هذه الخطبة جاءت مباشرة بعد انتهاء الشيخ حافظ وهبه من القا كلمته المطولة فى ذلك الحفل بصفته مديرا للمدرسة ، وهذا الحديث لا يتفق مع قوله ان عبد الله دحلان كان أول مديرها .

وخلاصة القول بعد كل الاستعراضات السابقة أن المدرسة الحديثه فى البحرين لم تفتح فى سنة ١٩٢٠ لاسيما أن الشيخ حافظ وهبه يحدد تاريخ التأسيس فى أواخر سنة ١٩٢٠ علما بأن حملة التبرعات لإنشاء المدرسة قد بدأت فى شهور البداية من سنة ١٩٢٠ ويدلنا ذلك على أن مباشرة بناء المدرسة قد بدأ فى أواخر هذه السنة بالنظر للظروف والمصاعب التى واجهت القائمين عليها فقد تكون مجلس من أعيان البلاد لإدارة شئون المدرسة وجمع لها من الاعانات قرابة أربعمائة الف روبية كما واجه هذا المجلس ضيق الميزنة

(١) يقول فى هامش ص ١٥٢ ان الجلسة الثانية كانت بتاريخ ١٥ ربيع ثانى ١٣٣٨ ، والثالثه بتاريخ ١٨ منه ، بينما نرى الجلسة السادسة بتاريخ ١٩ منه كما ورد ذلك فى الهامش .

(٢) السابق ص ١٦٣ .

(٣) المخطبات الاولى ص ٧١ .

نتيجة لبعض الخسائر التي لقيها هذا المشروع<sup>(١)</sup> ما أدى الى الاستعانة بالحكومة لتغطية العجز العالى وهذا ذلك واضحا من عدم اتمام تصميم البناء لهذه المدرسة حيث لم يبن من هذا التصميم الا ثلثيه ، كما كادت همة القوم تفتر حينا امتنع كثير منهم عن دفع الاعانات للمدرسة ما جعل الحكومة تدفع اثني عشر ألفا من الروبيات مضمونة سنوية ، وزيدت هذه الممونة حتى بلغت ثلاثين الف روبية سنويا .

وحيثما عين "الميجر ديلى" فى البحرين فى أوائل سنة ١٩٢١ أخذ يصطنع المراقيل لأعضاء هذا المجلس يتضح ذلك من قول الشيخ حافظ وهبة حينما عين ( الميجر ديلى ) من أنه أخذ يذر بذور الفتنة بين الأخوين الشيخ حمد والشيخ عبد الله ابني الحاكم الشيخ عيسى ، وأخذ يهاجم معاونى الشيخ عبد الله ويتهممهم بالحق والباطل<sup>(٢)</sup> ويفهم من ذلك أن (الميجر ديلى) كان يرى أن الشيخ عبد الله من ضمن المعارضين للسياسة البريطانية وأن معاونيه وهم أعضاء مجلس التعليم يمارضون التدخل البريطانى فى البحرين ، ويستطرد الشيخ حافظ قائلا : " لقد كان قاسم الشيراوى أحد أعضاء مجلس التعليم فسوى البحرين ، وفى إحدى الجلسات حضر الشيخ حمد لأول مرة وطلب من أعضاء المجلس تحية قاسم الشيراوى من المجلس لأنه يتدخل فى سياسة البلد فانبريت للشيخ حمد وقلت : ان المجلس لاشأن له بالسياسة وان قنصل البحرين لا يحق له التدخل فى شئون البلد الداخلية ، ويؤخذ من هذا النص أمران :

الأول وجود حركة معارضة للتدخل الانجليزى فى البحرين وكان ديلسى يحاول التخلص من بعض رؤوس هذه الحركة .

أما الامر الثانى فيتملق بحد يثنا من بداية التعليم ، فالشيخ حافظ

(١) يقال انه صادف فى أثناء بناء المدرسة أن غرقت سفينة محملة بالاسمنت والادوات المخططة وهى فى طريقها الى البحرين من (كراشى) وكان أمين الصندوق الحاج (يوسف فخرو) حيث قال انه طلبها للمدرسة ولم يكن لمجلس الادارة علم بذلك الا بعد الحادثة - جريدة الشورى عدد ٢٨ / ١٢٦ شوال ١٣٤٥ هـ ٢٨ أبريل ١٩٢٧ .

(٢) خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٥ .

وهبه لا يذكر شيئاً عن وجود مدرسة ، علماً بأن مجلس التعليم إنما انشأه للإشراف على اتنام بناء المدرسة وتنظيماتها الادارية قبل افتتاح المدرسة وكان الشيخ حافظ مرشحاً لادارة شئون هذه المدرسة ، ولا شك أن هذا الاجتماع كان يبحث في هذه الشئون - أى أن المدرسة لم تفتتح في ذلك التاريخ - ويرجع ذلك ما ذكره مبارك الخاطرن عن الخلاف بين الشيخ حافظ وهبة ، والشيخ قاسم بن مهزح حيث عين الشيخ حافظ مديراً للمدرسة وحاول تطوير منهج الدراسة وكان الشيخ المهزح يرفض هذا الأمر ثم يقول <sup>(١)</sup> : هذه كل ملاحظات القضية المرضية التي نشأت من ظرف طارىء وقع بين الشيخ (المهزح) والمجلس، ونتج عنه فتور في علاقة بعضهما بالآخر ابتداءً من أوائل عام ١٣٤٠ هـ حتى نهاية حياة مجلس المعارف كمشروع أهلى عام ١٣٤٩ هـ.

ويبدو هذا الحديث معقولاً مع سياق الحوادث السابقة وعليه فإن حافظ وهبه إنما عين مديراً للمدرسة في النصف الثاني من سنة ١٩٢١ وهو أول مدير لهذه المدرسة .

وينقل الرميحي <sup>(٢)</sup> عن هذه المدرسة في سنة ١٩٢١ يقول هذا التقرير كما ورد في كتاب الانصارى تقدم بالكشف السابق أنه انسلخ من المدرسة نحو ٢٥ طالباً في آخر شعبان لمناسبة دخول رمضان بسبب بعد أماكن البعض وتحول البعض <sup>(٣)</sup> والآن نفيد أنه انسلخ أيضاً ٣٥ طالباً بعد ذلك متفرقين من أول رمضان الى العاشر منه ، والبعض يزعمون أن آباءهم

(١) الشيخ الرئيس ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) ينقل د . الرميحي هذا التقرير من كتاب ( لمحات من الخليج العربي ) للانصارى ص ٩٦ وبالرغم من أن التاريخ الهجرى لهذا التقرير كما ورد في كتاب الانصارى هو ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣ هـ إلا أنه سها في تحديد التاريخ الميلادى حيث ذكر أنه يوافق سنة ١٩٢١ م مع أنه يوافق سنة ١٩٢٥ ، وقد نقل الرميحي تحديد الانصارى للتاريخ الميلادى على سبيل علاته ، كما يبين لنا من عدد الطلاب قلّة الاقبال على التعليم في السنتين الاولى .

(٣) أى انتقلهم من سكنهم الى آخر .



يكلفونهم بقراءة القرآن ليلاً فلا يستطيعون الحضور نهائياً ، والبعض فر من الامتحان . . . فاجتهدت في نصيح آباءهم<sup>(١)</sup> بواسطة خادِم المدرسة فلم انجح ولم يبق بالمدرسة الا نحو ثمانين طالبا لا غير ، وبالرغم من ركاكة الصياغة في هذا التقرير الذي كتبه مدير المدرسة فان الدكتور الرميحي يورده على أنه كتب في سنة ١٩٢١ ، ويتضح من عرضه أنه مسبوق بتقرير آخر كتب في شعبان واذا سلطنا بكل ما أورده الرميحي ندرك أن شعبان فسي سنة ١٩٢١ يوافق شهر ابريل وكان الكاتب يحدد افتتاح المدرسة في أوائل سنة ١٩٢١ حيث تضيق الفجوة بين تاريخ التأسيس الذي ذكره حافظ وهبه وتاريخ الافتتاح الذي ذكره الرميحي . واما اعتبار لاجراءات افتتاح المدرسة وما يترتب على ذلك من قيد الطلاب واتمام بعض الانظمة المختلفة .

وبما على كل ما ستمرضناه وناقشناه سابقا فان افتتاح أول مدرسة حديثة في البحرين كان في النصف الثاني من سنة ١٩٢١ .

كانت مدرسة الهداية في البحرين أول مدرسة حديثة افتتحت في الخليج بحد الحرب الاولى وهي تشمل التواصل التعليمي والانفتاح على البيئات العربية الاخرى ، وان كانت لم تخرج ببرنامجها الدراسي في السنوات الاولى عن تعليم القراءة والكتابة ومبادئ النحو والحساب والجغرافيا ، وكانت تعتمد في تمويلها على تبرعات الاهالي من السنة ، ويقال ان الحكومة ساعدت مجلس التعليم باثني عشر ألف روبية سنويا قبل الشروع في التدريس وبلغت المصروفات ثلاثين ألف روبية في سنة ١٩٢٧<sup>(٢)</sup> ، بينما يقول الحمر<sup>(٣)</sup> انه منذ عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ أخذت الحكومة تدفع مئونة شهرية الى ( لجنة التعليم ) وأصبحت المسندارس تابعة للإدارة الحكومية المباشرة منذ سنة ١٩٣٢ .

(١) أبائهم .

(٢) جريدة الشورى عدد ٢٦/١٢٨ شوال ١٣٤٥ هـ - ٢٨ أبريل ١٩٢٧ .

(٣) Development of Education in Bah. P.7.

وفي سنة ١٩٢٨ افتتحت أول مدرسة للبنات في المحرق تلاها افتتاح الشيعة للمدرسة الجعفرية للبنين سنة ١٩٢٨ بينما استمر التعليم التقليدي في الكتائب وغيرها يومي دوره بجانب المدارس الحديثة ، واستطاعت الحكومة بإدارتها للمدارس أن تقضي على ازدياد المؤسسات التعليمية بين لجان الشيعة ولجان السنة وذلك بوضع اللجنتين تحت الإدارة الحكومية ومحاولة القضاء على الهوة الثقافية .

‘ أما الكويت فقد كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل التواصل التعليمي الذي لم ينقطع وذلك حينما افتتحت المدرسة الأحمدية في سنة ١٣٤٠هـ أو آخر سنة ١٩٢١م - نسبة إلى الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت في ذلك التاريخ - وقد ذكرنا أن المدرسة المباركية التي أنشئت في سنة ١٩١٢ تمثل بوادر الصحة التعليمية إلا أن ما آل إليه حالها نتيجة للظروف التي صادفتها وهدم تهيج المجتمع للتعليم الحديث جعلها أقرب إلى أياكس التعليم التقليدية . من هنا كانت المدرسة ( الأحمدية ) هي البداية الفعلية للتعليم الحديث في الكويت .

كانت مرحلة ما بعد الحرب الأولى تمثل استمرارية التعليم الذي قام على الجهود الأهلية والمبادرة الشخصية وأخذ يسير بطيئاً في تطوره من الناحيتين الكمية والكيفية لأنه كان يحتاج إلى الثبات والاستمرار أكثر من حاجته إلى التطور وكانت المدارس تقوم في نواحيها المادية على تبرعات الأهالي والتجار بالإضافة إلى السمونة التي يدفعها الحكام ، وقد أدت سوء الحالة الاقتصادية التي اجتازتها الكويت إلى التفكير في إشراك الحكومة في تحمل مسؤولية التعليم وفي اليوم السادس عشر من أكتوبر سنة ١٩٣٦ أصدر الشيخ أحمد الجابر أمراً بتشكيل مجلس للمعارف من اثني عشر شخصاً <sup>(١)</sup> وبالرغم من وجود بعض الكتائب الخاصة لتعليم البنات فقد افتتحت أول مدرسة نظامية في الكويت لتعليم البنات في عام

( ١ ) تطور التعليم في الكويت ص ٦٠ فوزيه يوسف الميد الففور .

١٩٣٧-١٩٣٨ أما أول بعثة رسمية غادرت الكويت الى العراق فقد كانت في عام  
١٩٣٨ .

وعلى ذلك نجد في البحرين ثمانى مدارس حتى عام ١٩٣٠ ستالسنه بها  
فيها مدرسة البنات ، ومدرستين للشيعة ، وبلغ عدد الطلاب في المدارس الثمان  
حوالى ٥٠٠ طالبا و ١٠٠ طالبة بينما نجد في الكويت مدرستين عامتين  
للبنين بالاضافة الى المدارس الخاصة وقد قدر عدد الطلاب في هاتين  
المدرستين بحوالى ٦٠٠ طالبا في سنة ١٩٣٦-١٩٣٧ (١٠)

ويظهر لنا العرض السابق أمرين :

الاول : السبق الذى عازته البحرين والكويت في نشأة التعليم الحديث في منطقة  
الخليج بما فيها السعودية - اذا استثنينا بيئة الحجاز - ولا شك  
أن هذا السبق يمكن سبقا آخر في تحمل ظاهرة الانفتاح وهبوب بعض  
التيارات الحديثة في الفكر والصحافة ، كما يمثل هذا النجاح استمرار  
الصلة بالبعثات الخارجية وتحريك اوساط المجتمع في البحرين والكويت .

الثاني : مثل التعليم عاملا مهما لنشأة بعض المؤسسات الثقافية الاخرى مثل  
الاندية الثقافية التى ضمت شهاب المثقفين الذين اففتحوا على بعض  
تيارات النهضة وكونوا جبهة واحدة في مواجهة الجمود والمزلة .

فاذا كانت بيئة ( الأحساء ) تمثل مصدرا علميا لبعض المتعلمين ،  
قبل ذلك ، فان مصر والبعثات المصرية الاخرى في بيروت تمثل مصدرا ثقافيا  
آخر ، اتجه اليه طلاب الاصلاح فيما بعد الحرب الاولى ، ولذلك نرى أن القائمين  
على التعليم يحاولون تعزيزه بمرسنيين من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق  
والحجاز ، وقد اتجه هؤلاء الى بيروت حينما أرسلوا أول بعثة بحرانية مكونة  
من ثمانية طلاب سنة ١٩٢٨ ، فلم يكن لطلاب الاصلاح في البحرين بمصدر

الحرب الأولى وما تبعها من أحداث أن يمتدوا على ثقافة أولية محافظة خاصة اذا علمنا أن الوعي السياسي وحركة المعارضة انما كانت جزءاً من هذه المؤسسات ، وهي الأوعية الفعلية التي دافعت عن السيادة الوطنية .

لقد كانت نشأة التعليم الحديث في البحرين والكويت من الدوافع الإيجابية لوجود بيئة ثقافية حديثة نوعاً ما ، تدعو إلى الإصلاح ، وتتابع الأحداث ، فالتوازي الأدبية تمثل الصلة بالخارج ومعايشة الأحداث المحلية والعربية على السواء .

## (٦)

لابلر من الإشارة هنا إلى أمرين يتعلقان بالناديين الأدبيين<sup>(١)</sup> الذين أنشأوا في البحرين والكويت في بداية العشرينيات. فإذا كنا قد تعرضنا لنشأة التعليم الحديث في البحرين والكويت فانه يترتب على ذلك - كما يذكر الكتاب المحليون - أن الناديين انما أنشأوا بعد التعليم الحديث ، وعلى ذلك تكون نشأة النادي الأدبي في البحرين ليست سنة ١٩٢٠ كما يذكر مبارك الخاطر في كتابه الأخير ، والانصاري قبل ذلك ، فالذي يفهم من كلامهما أن النسمادي انما أنشأ " بعد التعليم الحديث ، وما أنهما يريان أن بداية التعليم الحديث كانت في سنة ١٩١٩ فان النادي الأدبي - وفقاً لما ذكرناه - يكون قد أنشأ " سنة ١٩٢٠ ، يقول الخاطر<sup>(٢)</sup> حينما تحدث عن نماذج الكتابة التي أوردها " يبقى بعد ذلك أن هذه النماذج ستمثل الحقبة الفكرية التي تفصل بين عام اغلاق نادي "أقبال أوائل" بالمنامة عام ١٩١٣ ، وعام

(١) اضطلع شباب العرب بانشاء "منتدى أدبي في الاستانة بعد اعلان الدستور وكان طالب النقيب ذا نشاط بارز فيه ، كذلك انشئت في بعض المدن العربية مثل الشام والعراق اندية على غرارها انتفى اليها مئات من الشباب العرب ، وكان الشباب يمثلون بعض الروايات العربية التاريخية ، وقد استمر نادي الاستانة حتى سنة ١٩١٥ - كما جاء في كتاب - نشأة الحركة العربية الحديثة ص ٣٥٣ - ٣٥٤ - وقد يفسر لنا ذلك وجه التسمية بالنسبة لنادي البحرين ، ونادي الكويت .

(٢) الكتابات الاولى ص ٥٨ وما بعدها .

تأسيس النادي الادبي ١٩٢٠ وهي مرحلة قوى فيها الدفع الفكري البحريني في محاولته تكوين مؤسسات ثقافية وطنية بسبب حاجة البلاد الناسة اليه لتستقطب فئات المثقفين في البحرين ، وتنفس عن رغباتهم مثل تأسيس مدرسة الهداية ومكتبتها وتأسيس النادي الادبي والمنتدى الاسلامي بعد ذلك .

بينما نرى الانصارى يقول ان من مظاهر النشاط في هذه العدة تأسيس مدرسة الهداية بمدينة المحرق عام ١٩١٩ ، ثم تأسيس النادي الادبي بمدينة المحرق حوالي سنة ١٩٢٠ <sup>(١)</sup> بينما نراه يقول في مجلة " الدوحة " <sup>(٢)</sup> فبعد اغلاق مكتبة ونادي اقبال أوائل سنوات قليلة تأسيس في البحرين " النادي الادبي " واصبح منبرا للأفكار الجديدة ولقاءات المصلحين في الخليج والعالم العربي ، وغدت مكتبته تمتج بالصحف المصرية والكتب الاصلاحية الحديثة ، وبالحل ظهر في الكويت منتدى أدبي لا يقل عنه نشاطا واشماعا . . كان هذا التفتح قد بدأ يظهر حوالي عام ١٩٢٣ ، واستوعب الرأي العام في الخليج ظاهرة قراءة الصحف المصرية ، وكسبت الصحافة أول مواقعها .

وعلى الرغم من أن الانصارى لا يحدد هنا العدة التي انشئ فيها النادي فانه يقترب كثيرا من الصواب - كما نرى - عن التاريخ الذي حددته في كتابه السابق حين ذكر سنة ١٩٢٣ على أنها بداية للتفتح الفكري .

وبناء على ما ذكرناه سابقا من أن أول مدرسة افتتحت في البحرين انما كانت في بداية النصف الثاني من سنة ١٩٢١ ، فاننا نرجح أن يكون انشاء النادي الادبي بعد ذلك ، ونرى أنه لم ينشأ قبل سنة ١٩٢٢ وذلك لسببين :

الاول : أنه لم يرد ذكر للنادي الادبي في الكتابات التي نقلت اليها عن تلك

( ١ ) المجموعة الكاملة لاثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ص ١٦ .

( ٢ ) مجلة " الدوحة " اكتوبر ١٩٧٦ .

المرحلة - أى حتى سنة ١٩٢٢ - ومع أن الشيخ وهبه ذكر التملّص والبلدية والبنك وغير ذلك فإنه لم يشر إلى النادي الأدبي من قريب أو بعيد ، ولا يحقل أن يكون الشيخ حافظ وهبه موجوداً في البحرين دون أن يشارك في نشاط هذا النادي ، علماً بأن الشيخ حافظ غادر البحرين في سنة ١٩٢٢ ، بينما نجد ذكر النادي يرد في كتاب الريحاني حيث أنه زار البحرين في سنة ١٩٢٣ .<sup>(١)</sup>

ثانياً : أن هناك قصيدة للشاعر خالد الفرج نشرتها جريدة الشورى ، وقد ذكرت الجريدة في تقديم هذه القصيدة " أرسل إلينا أحد أدباء الخليج نص

( ١ ) ملوك العرب ج ٢ ص ١٨١ وكذلك جاء ذكر النادي في ص ١٨٨ يقول السيد رشيد رضا عن زيارة الريحاني المنار هـ ١ م ٢٤ سنة ١٩٢٤ :  
 "... وقد بلغنا عن أمين أفندي الريحاني الأديب اللبناني المشهور أنه هو الذي اقنع السلطان عبد العزيز بن سعود بمنح هذا الامتياز - يقصد امتياز البترول - للانجليز واقنع شيخ الكويت بامتياز مثله ، وأنه لم يذهب إلى جزيرة العرب إلا بنفقة شركة انجليزية معروفة لاجل اقتناع امرائها باعطائها امثال هذه الامتيازات ، فخاب سعيه إلا في نجد والكويت .

ثم يقول : وقد كان الريحاني طلب مني توصية كتابية إلى ( الحجاز ) أمراء الجزيرة فتصلت بلطف لاني كنت مرتاباً في الحامل له على السفر .

ويقول حافظ وهبه في كتابه " جزيرة العرب في القرن العشرين " ص ١٢٦ لقد حصل ميجر " هولمز " على امتياز منطقة الكويت والاحساء والبحرين وذلك بمساعدة الاستاذ امين الريحاني الكاتب اللبناني .

وعلى الرغم من أن هناك رسائل تصهيدة ترهط شيوخ الكويت والبحرين - بالافتقار إلى مردودات محتلة للبترول سواء بنفسه أو بغيره - من غير أن يستأذن أو يستشير الحكومة البريطانية في أواخر سنة ١٩١٣ وسنة ١٩١٤ إلا أن ما يدفع إلى عدم استحسان ما قاله صاحب المنار والشيخ حافظ وهبه بالنسبة للسعودية والكويت والبحرين على الأقل هو تزامن رحلة الريحاني في الخليج مع تطواف " هولمز " في بحثه عن امتيازات التنقيب عن البترول في أنحاء الخليج والجزيرة .

قصيدة للشاعر الشهير خالد بن محمد الفرج أحد أدباء خليج فارس،  
وكان حضرته قد ألقاها في حفلة افتتاح النادي الأدبي في البحرين  
ليلة الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ هـ. (١)

وهنا نجد انفسنا أمام احتمالين حيث ان هذا التاريخ الهجري  
يوافق الأيام الأخيرة من سنة ١٩٢٦ م ، وقد ذكرنا أن الريحاني أثناء زيارته  
للبحرين سنة ١٩٢٣ قد اجتمع في النادي الادبي مع اعضاءه فلا يمكن ان يكون  
افتتاحه في سنة ١٩٢٦ كما جاء في التاريخ الذي قيلت فيه قصيدة خالسد ،  
وعلى ذلك فاما أن يكون هذا النادي قد حوضر في نشاطه أو انفل أعضاؤه  
بعد الأحداث السياسية في سنة ١٩٢٣ ، وصار اجتماع اعضاءه نادرا وذلك  
للمناسبات فقط كزيارة الريحاني - لاسيما اذا علمنا ما كان يحوم حول هذا  
النادي من شكوك ، وتخوف أعضاءه من غدر " ديلي " وأن اجتماعاته كانت  
محوطة بالحرس والخشية - ثم أعيد تنظيمه وأخذ يمارس نشاطه مرة أخرى  
في سنة ١٩٢٦ بعد أن غادر " الميجر ديلي " البحرين نتيجة لمحاولة  
اغتياله لاسيما ان هناك قصيدة لخالد نشرت في جريدة الشورى بمناسبة

( ١ ) الشورى الممدد ١١٤ / ١٣ يناير ١٩٢٧ - يقول خالد في هذه القصيدة :

حييت يارمز الشبية والمسنى \* ظلوك حين دحوك باسم ( النادي )  
ما أنت الا هيكل قد مثلت \* فيه الحياة بنورها الوقساد  
أنت النواة لكل غرس يانع \* من مصلح ، أو مرشد ، أو هادي  
وذباله ولها الشبية هالسة \* نور الترقى في سناها هادي  
ناديت بالشبان فاستموا النداء \* حبيتم من سامع ومن هادي  
أخواني الشبان هيا للجلس \* بتأزر لتكون فخر الضماد  
المنتدى الأدبي يجمع شملنا \* ونتم للأوطان كسل مراد

٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

يا ابن الكرام الطيرون " محمد " \* لب اللباب رئيس هذا المنتدى  
أنت الرئيس ابن الرئيس بفعله \* ما أشبه الاشبال بالأسس  
أحيا أبوك من الهداية معهدا \* بالملم اصبح موردا للبراد  
وغدت للشبان أفضل قدوة \* فالفخر لي اني بذكرك شهادي  
سر في سبيلك فالنجاح محقق \* ولتحق للشبان أفضل هادي

( \* ) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفه ، وقد كان لوالده دور يذكر  
في تأسيس مدرسة الهداية بالبحرق .

افتتاح بلدية المنامة في يوم ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٥هـ ( يوافقه بالميلادى ديسمبر ١٩٢٦ ) ، ومع أنه من المعروف أن البلدية أنشئت في سنة ١٩٢٠ إلا أن هذه القصيدة قيلت في الاحتفال باعادة تنظيم البلدية سنة ١٩٢٦ بمعد مفادرة ديلي لبحرين ويبدو أن مشققي البحرين انطلقوا من حصار ديلي لهم .<sup>(١)</sup>

أما الاحتمال الثاني - بالرغم من ضعفه - فهو أن تكون هذه القصيدة قد قيلت في الافتتاح الفعلي للنادى الأدبي ، إلا أنه من المعروف أن خالد الفرج لم يأت الى البحرين الا في عام ١٩٢٢ .<sup>(٢)</sup>

وعلى ذلك يكون افتتاح النادى بعد تاريخ قدوم خالد اليها ، ومن المعروف عن خالد أيضا أنه لا يفوت مناسبة الا ويقول فيها شعرا تشهد على

(١) جاء في جريدة الشورى عدد ١١٢ / ٣٠ ديسمبر ١٩٢٦ من مراسلهم الخاصة قوله : كانت ايام المهجر ديلي "القنصل البريطاني اياما نحسها على اهلها فقد ارهقهم الرجل فيها بانواع من العسف والجور وشملهم بصنوف من البغى والظلم . . . أما الحركة العلمية والفكرية بين القوم فقد وصلت الى حد لم يكن في وسع القائمين بها أن يقيموا لتلازمة مدارسهم احتفالات ليتعرفوا على الجراءة بالقاء الخطب المومثرة والأشعار الوطنية الحساسة خوفا من نقمته ورهبة من سطوته ، وما زال يماثلهم معاملته الانعام والبهايم ويقاضونهم من الاضطهاد بما يزهدهم في العيش والحياة ، حتى امتزج بخفضه في قلوبهم وغالط ذكره مفاصلهم وشرائينهم فكان من جراء ذلك كله حادثة الاعتداء عليه ، فانها السبب في اطلاع الحكومة الانجليزية على سياسته الخرقاء التي كان يقوم بها في البحرين والادوار المحزنة التي مثلها بين أهاليها الامر الذي اعقب فصله من وظيفته وانزاله من عرش حكمه المطلق ، وقد كان ذلك اليوم الذي أبعد فيه شبهه المضيف عن البحرين يوم عيد عند أهلها . . . الخ .

(٢) صرح هو بذلك حيث ذكر أن تاريخ قدومه الى البحرين كان في سنة ١٣٤١هـ ١٩٢٢ م في العدد السابع من مجلة البعث سنة السادسة ذوالحجة ١٣٧٢هـ سبتمبر ١٩٥٢ م ، وكذلك ذكر ذلك خالد سعود الزيد في كتابه - أدباء الكويت في القرنين ص ١٦١ ، ونقل عن خالد سعود الزيد كثير من تحدث عن خالد الفرج .



ذلك قصيده التي ألقاها في النادي الأدبي بمناسبة إعلان "المستر سند رستك" - أحد موظفي دار الاعتماد البريطاني في البحرين - اسلامه<sup>(١)</sup>، بالإضافة الى أن إقامة خالد في البحرين تمثل الخصوصية الشعرية بالنسبة اليه فمعظم الشعر الذي قاله ينتسب الى المدة التي تلت رحيله من الهند الى البحرين<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة للنادي الأدبي في الكويت فإن الكتاب الكويتيين يتفقون جميعهم على أن النادي الأدبي في الكويت انما أنشئ في سنة ١٩٢٣ أي لعهد انشاء المدرسة الاحمدية، والمكتبة الاهلية<sup>(٣)</sup>، إلا أن الدكتور محمد حسن عبد الله ينقل في كتابه<sup>(٤)</sup> حديثا للشيخ "عبد الله الجابر الصباح" في مجلة الكويت ١٦/٤/١٩٧٢ م يتحدث فيه عن النادي الأدبي حيث ذكر أنه أنشئ سنة ١٩٢٠ ويكاد الدكتور محمد حسن عبد الله يرتب على هذا التاريخ نتيجة صعيقة فيقول "وأن هذا النادي قد عاصر أو أخرج حكم سالم المبارك، وأوائل حكم احمد الجابر ولهذا التحول من العمل الثقافي في عهد سالم الى العمل السياسي في عهد احمد الجابر . . . . . مغزاه أيضا فقد شهدت سنة تولية احمد الجابر أول حركة سياسية منظمة تطالب باعادة الوضع الى ما كان عليه قبل حكم مبارك، فهل الصلة بين النادي وعريضة المجلس وتكونه صلة تفاعل وتأثير، أو أنها صلة توجيهية؟ هذا ما لا نستطيع أن نجزم به . . . . .".

وبما أن النادي الأدبي في الكويت انما أنشئ في سنة ١٩٢٣ فليس هناك اية صلة للتأثير بينه وبين المجلس لان المجلس تكون في عام ١٩٢١ حيث يجوز أن تكون النتيجة عكسية، خاصة وأن الدوافع الاقتصادية تبدو غالبية على قيام المجلس في سنة ١٩٢١.

- 
- (١) الشورى عدد ٢٢/١٣٩ ص ٢٢/١٣٤٦ ٢١ يوليو ١٩٢٧.
- (٢) الشعر الكويتي الحديث ص ١٩٥ رسالة ماجستير عواطف الصباح.
- (٣) انظر في ذلك - من هناهد أثار الكويت - من تاريخ الكويت - ادباء الكويت في قرنين - تاريخ الكويت - كذلك وجهت مجلة الرائد - عدد ٩ المجلد الاول فبراير ١٩٥٣ اسئلة الى السيد محمد سليمان العتيبي عن النادي الأدبي - وهذا تاريخ الانشاء في عام ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م.
- (٤) الحركة الادبية والفكرية في الكويت ع ٣٠ وما بعدها.

بالإضافة الى أننا نستطيع أن نفهم من حديث الشيخ عبد الله الجابر الصباح الذي نقله الدكتور محمد حسن عبد اللطيف مرحلة الوعي السياسي - المحدود - إنما أخذت تتبلور نوعاً ما منذ سنة ١٩٢٣ وما تلاها على صعيد النادي الادبي يقول : " لكن بعد سنتين من انشائه تأثر النادي الادبي بالسياسة وبالذات بما كان يحدث في مصر أيام مصطفى كامل ، وعدلى يكن باشا ، وثروت باشا ، وسعد زغلول ، وكانت الصحافة المصرية التي كنا نداوم على قراءتها هي التي أثرت في اتجاه النادي الى هذا الاتجاه السياسي وأهمها : الأهرام ، والبلاغ ، والمقطم ، والجهاد ، والمصري ، والدستور ، والكشكول ، والهلال والمنار ، واللطائف المصورة ، والسياسة الاسبوعية ، وكنا نتمطش الى هذه الصحافة بشدة ، ونفتخر وصولها بفارغ الصبر ، وأهم صحيفة جذبتنا كانت السياسة الاسبوعية التي كانت تشرح كل شيء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها وثوراتها ضد الاستعمار الانجليزي " .

وبالرغم من أن هذا الحديث يطور هبوب بعض التيارات السياسية والفكرية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى ويؤكد تأثير أول حركة سياسية في الكويت ببعض الأحداث السياسية العربية فان الحديث يرجح افتتاح النادي في سنة ١٩٢٣ فجريدة ( السياسة الاسبوعية ) - التي ركز عليها في حديثه لم تصدر الا في ١٣ مارس من سنة ١٩٢٦ ولم يذكر صحفا مهمة كانت تصل الى الخليج حيث تفاعل معها المثقفون . وكانتوها وتبنوا اتجاهاتها مثل جريدة ( الأخبار ) لأمين الرافعي و " جريدة الشورى " لـ محمد علي الطاهر ، ويبدو لنا أن الفهم العام لهذا الحديث يؤكد ما ذهب اليه الكتاب المحليون من أن افتتاح النادي الادبي في الكويت كان في سنة ١٩٢٣ . لاسيما ان من بين الصحف التي يذكرها صحفا صدرت في سنة ١٩٢٢ مثل ( الدستور ) وصحفا صدرت في سنة ١٩٢٣ مثل البلاغ وهي تحتاج الى فسخة من الوقت ليتعرف عليها مثقفو الكويت ويشاركوها اتجاهاتها .

أما الأمر الثاني فيتملق بالدور والمضمون الذي يتصل بهذين النادييين

حيث كانت هذه المؤسسات الثقافية تمهيدا عن حركة الوعي والاصلاح السيتى بدت ملامحها واضحة فى مرحلة ما بعد الحرب الأولى ، فالتعليم الحديث ، والأندية الأدبية ، والاتصال بالصحافة العربية اتصالا مباشرا - بمعنى اتخاذ هذه الصحافة وسيلة اعلامية للتحرك السياسى فى البحرين - أدى الى تحريك البيئة ، وبرز رأى عام نسبى يرمى الاحداث المعاصرة ، لاسيما أن هذه المؤسسات أنشئت فى مرحلة التحرك السياسى ومقاومة الاستثمار فى المعالم العربى ، هذه المدة التى اصطبغ فيها دور المؤسسات بالعمل السياسى ، وكان للصحافة العربية والعصرية - خاصة - دورها القوى فى تعبئة رأى مثقفى الخليج ضد الوجود البريطانى ، ومن ثم لا نستطيع أن نفصل هذه المؤسسات عن حركة الوعي السياسى ودورها للاصلاح وتمثله فى اطار الاهتمامات المعاصرة وهذا الالتحام والتفاعل بين مثقفى الخليج فى هذه المدة قويا لاسيما أن المماناة كانت واحدة ، وقد ازداد هذا التواصل والالتحام قوة بين مثقفى البحرين والكويت خاصة ، ولذلك لم تكن هذه المؤسسات لتتشأ من فراغ أو نصفها بأىها جهود فردية مطبوسة المعالم ، فنشأتها ودورها يبرزان بعضا من ملامح العلاقة بين المثقفين ، والترابط فى الدعوة ، ما يورى الى صدور هو لا فى دعواتهم الاصلاحية عن مواقف ازاء الحياة الاجتماعية والسياسية ، بحيث تكون هذه العلاقة الاتجاهات والاهداف المشتركة بما تمثله هذه الأندية من صلة بالخارج ومحاورة الأحداث فى العالم العربى وتقبل بعض التيارات الفكرية والسياسية الحديثة <sup>(١)</sup> ، ومعنى آخر فان المؤسسات الثقافية السيتى نشأت فى البحرين والكويت تمكس بعض الروافد الحديثة التى تعظمها مثقفو هذه

( ١ ) قررت ادارة النادى الأدبى فى البحرين مشاركة الامة العربية فى تكريم شوقي بك حيث اشترك الامراء والادباء والاعيان بتقديم هدية الى المحقق به مع قصيدة من نظم " خالد الفرج " وقد اناب النادى صاحب الشورى ليقدّم الهدية والقصيدة الى لجنة الاحتفال . . وقد رد الاستاذ احمد شفيق باشا على الرسالة التى بعث بها رئيس النادى الادبى فى البحرين قائلا : " حضرة صاحب السمو الشيخ محمد بن عبد الله الخليفة رئيس النادى الادبى فى البحرين المحترم . . اما بعد فان اللجنة التنفيذية لتكريم امير الشعراء احمد شوقي بك قد تسلمت من حضرة الفاضل مندوب البحرين فسقى الحفلة محمد على افندى الطاهر صاحب جريد الشورى بيد الشكر كتابكم الكريم وهدى يتكم النفيسة التى تفضلتم بتقديمها باسم ادباء البحرين وفضلائه وهى نخلة من الذهب ذات عذوق من اللؤلؤ على قاعدة من الكهرمان وغطا بلمورى لطيف

المرحلة وزالت معها بعض موانع النهضة ، ولا شك أن هذه المؤسسات تعبر عن موقف المثقف الفكري والنفسى تجاه البيئة التى شهدت هبوب بعض تيارات الفكر والصحافة وأحسن المجتمع بدبيب الحركة حتى رأينا مظاهر العمل السياسى المنظم تظهر فى البحرين والكويت ، وبرزت الاهتمامات الثقافية والسياسية وانطلقت الاصوات التى تحمل بشائر النهضة والاصلاح فيما بين البحرين ، وتصد هذه المؤسسات البيئة الحديثة - نسبيا - فى البحرين والكويت فهى تؤكد ملامح التغيير وامتزاج النشاط الثقافى والسياسى ، وقد عبر الريحانى عن هذا الملامح حينما زار نادى البحرين بقوله <sup>(١)</sup> " فى البحرين اذن نهضة سياسية هى قرينة النهضة الأدبية ، أجل ، ان فى البحرين من ينشدون الوحدة العربية وفى نادى البحرين من يرفعون النهضة الى مستوى الفلسفةعالى ومستوى الانسانية الأعلى " .

ولا شك أن هذا الملامح يبرز تحول النشاط وتغير الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث أخذ المجتمع يفتح تدريجيا على العالم الخارجى وتقبلت البيئة البحرانية بعض ملامح الاصلاح والنهضة وان كانت الكويت أقرب الى البحرين فى تقبل ظاهرة الانفتاح من امارات الخليج الجنوبية التى تحيط بها العزلة واغتراق الوعى وتشبع فيها تلك الروح المشائية والقبلية بمقتضياتها وما يسمها من صراع ومنازعات قبلية واغتيالات أسرية .

ولا يخفى بعد ذلك أن طابع الجهود الاصلاحية والهادية الأهلية فى تلك المرحلة ادى الى اشتراك بعض من أفراد العائلات الحاكمة فى تلك الجهود .

لقد كان لبعض المتغيرات السياسية والثقافية بعد الحرب العالمية الاولى أثرها فى مسيرة حركة الوعى فيما بين البحرين ، وليس محل اختلاف بالنسبة

(١) طوك العرب ج ٢ ص ٢٠٨ .

للبحرين خاصة أنها كانت تمر بمرحلة تطلع فكري وسياسي لاسيما بعد اكتشاف النفط فيها منذ أوائل الثلاثينيات واستطاعت أن تدخل عهد التحديث ففسح مجالات مختلفة حيث دخلت المؤسسة السياسية البريطانية بتنظيماتها الادارية وهي طريقة جديدة في نظام الخليج الاداري والعالي ، وظهرت بوادر الحياة القومية نتيجة لرد الفعل للنفوذ الاجنبي بعد أن زاد عدد المستشارين والموظفين الانجليز في الادارات المختلفة حتى وصل بهم الامر للادارة التعليمية ومعنى ذلك كله أنه وجد نظام ثابت للحكومة بعد أحوال الحكم المشاعري ومقتضياته كما طرأ تغير ملحوظ على علاقة الحكومة — بتنظيماتها المختلفة — بالمجتمع حيث اتسع نطاق الخدمات العامة نوعا ما — التي توفر بها الحكومة للمواطنين — مثل الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وتزايد حجم الجهاز الحكومي لاسيما بعد تصدير البترول بكميات تجارية منذ سنة ١٩٣٣ وزاد حجم الطبقة المتوسطة الصغرى ، كل ذلك أكسب مسيرة حركة الوعي تقدما وأضفى عليها ملامح النهضة فقد نشأت بواضها التي كانت لها مظاهرها على النشاط السياسي ويزوغ الحياة القومية ، كما كانت لها مظاهرها على النشاط الثقافي بإنشاء بعض المؤسسات الثقافية الحديثة التي تعكس ملامح النهضة والاصلاح .

## الباب الثاني

صحافة ما قبل الاستقلال

"طوارها واتجاهاتها"

## الفصل الاول

### طور النشأة - اتجاهه

## المرحلة الأولى

### ( ١ ) الصحافة الوافدة :

لم تكن صلة الخليجيين بالصحافة العربية وليدة الانعاش الاقتصادي الذي سببه اكتشاف النفط ، أو ربيعة المرحلة المتأخرة من تاريخهم المعاصر ، إنما هي صلة مشاركة منذ الربع الأول من هذا القرن ، ونستطيع من خلال الاخبار المتفرقة التي نقلت اليها ، وما استخلصناه من بعض الصحف العربية أن نوضح هذه الصلة وأثرها على اتجاه الرأي .

ونقرر بداية أن اتصال الخليجيين بالصحف العربية مر بمرحلتين يمكن التمييز بينهما :

أما الأولى : فهي مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى حيث تميزت بعلام معينة تمكس جوانب ثقافية واجتماعية ولم تمثل فيها الصحافة العربية خطورة ذات أثر على حركة الرأي بسبب الهيمنة الكاملة للمؤسسات التقليدية ورجالها الذين حرموا قراءة الصحف ومن ثم كان الموقف العام معاديا للصحافة الأمر الذي أدى الى عدم انتشارها بالإضافة الى شيوع الانية وعزلة هذه المجتمعات ، وهذائية وسائل الاتصال .

وكان وصول الصحف يتم عن طريق الافراد الذين يسافرون للتجارة أو السياحة ، ويبدو أنها وصلت عن طريق " الهند " للملاقة التجارية الوثيقة بين الهند والخليج ، خاصة وأن أثر البيئة الاسلامية الهندية كان واضحاً على مثقفي الخليج في تلك المرحلة ، وكان تجار العرب في الهند على اتصال بالصحافة العربية ، فقد دفعهم الاشتغال بالتجارة الى تعرف الاخبار ونقلها الى المجالس ، حيث لم تنقطع هذه التجمعات عن تتبع الاخبار .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نشطت حركة التجارة بين موانئ الخليج والهند حيث أضفى ذلك نوعاً من الارتباط الفكري بين



حركة المسلمين الهنود والتجار الخليجيين ، وأخذ هؤلاء يتصلون بالصحف العربية التي تصل الى الهند وينقلونها بدورهم الى الخليج ، كذلك كانت مراكز الرسائل تأتي بالصحف العربية ذات الغزوات المسيحية مثل المقتطف والهلل ويقرأها رواد هذه المكتبة من الشباب ، وعلى الرغم من أن هذه الصحف لم تمثل أطرافاً معينة نظراً لارتباطها بالأفراد إلا أن بعض الأفراد والعائلات اشترك في بعض الصحف العربية يقول مبارك الخاطر <sup>(١)</sup> : أن أول تواجد للصحافة أتى عن طريق القراءة ابتداءً من عام ١٨٩٥ حينما أتفق الشيخ ابراهيم ابن محمد الخليفة مع الشيخ مقل الذكير بمكاتبة بعض الصحف مثل المقتطف والهلل واستيرادها الى البحرين .

وهذا الخبر لا يعطينا توقيت التواجد قدر ما يدلنا على أن بعض التجار والمهتمين بالثقافة حاولوا الاتصال المستمر بالصحافة العربية ، ويؤكد هذا الخبر أن الصحافة كانت تصل على فترات متباعدة حين تجد من يوصلها ، وهي بالتالي لا تشكل تياراً فكرياً جديداً في هذه المرحلة .

أما صاحب قصة التعليم في الكويت فيقول <sup>(٢)</sup> : ومن رجال المال ممن اشترك في بعض الصحف وجمع في محله من شباب ذلك اليوم وذوى الفكرة النيرة من يقرأ ويستمتع فصح أن الناس آنذاك كانوا يكفرون من يقرأ الصحف والمجلات والمؤلفات المصرية ، ومن أولئك زيد وعبد الرزاق ابنا خالد الخضير اللذان اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م .

ويقول الرشيد عن اشتراك بيت آل خالد بالصحف وسبقهم في هذا المضمار <sup>(٣)</sup> وقد لقوا من مواطنيهم أن ذلك انكاراً شديداً لو نزل بمن سواهم لانهزموا أمام ذلك التيار ، ولكن آل خالد الكرام عرفوا بالثبات حتى أصبحوا مضرب الأمثال .

(١) من سودة كتبها عن تواجد الصحافة في البحرين .

(٢) ص ٣٧ .

(٣) تاريخ الكويت ص ١٨٠ ، ١٨١ .

وتدل هذه الاخبار على عدم انتظام وصول الصحافة ما دعا بعض الأفراد والمؤسسات الى الاشتراك في بعضها وهي التي تلائم اتجاه مثقفى الخليج في تلك المرحلة مثل مجلة "المنار" لصاحبها السيد محمد رشيد رضا، فالوعى في الخليج لم يكن يتمدى المعارف الدينية والصربية في اطار الاهتمام الاولية الموجودة، وكانت المناشكة تتغل في خطابات الأسئلة التي يبعث بها هؤلاء الى مجلة المنار وهي تدور حول معارف أوليه، فخرى أحدهم يسأل "أيهمل بخبر الجرائد في اثبات الصيام؟" (١) ويبدو لهذا السؤال قيمته في بيئة تكفر من يقرأ الصحف وتهمده عن دائرة الدين، ويبدو أن حركة الوعى في اطارها العام لما تتمتع به هذه المرحلة، ويبدو ذلك طبعيا حينما نحصر وسائل المعرفة في تلك البيئات حيث انها لا تدفع الى تجاوز الواقع والمواضعات الاجتماعية - كما ذكرنا - وإذا كانت أسئلة أخرى قد طرحت فى مجلتى "المقتطف" و "الهلال" فانها لا تتمدى النظرة المحدودة للكسوة والحياة.

غير أنه لا يخفى أن الصحافة الصربية بدأت تصل الى البحرين والكويت وجذبت اليها بعض الأنصار الذين تفاعلوا مع اتجاهاتها، وإن لم يؤهلها ذلك للانتشار لظروف البيئة، وقلة الفئة القارئة، وكانت المجالس هي بيئة الصحافة حيث تلتقى "مجموعة المناقشة" لتستطلع وتناقش ما يورد فى الصحف من مواضع وأخبار، ويبدو لنا أن المنار كانت هي الصحيفة المنتشرة بسين الفئة القارئة فى البحرين والكويت وذلك لوجود وكلاء دائمين لها (٢) وكثرة الاسئلة التي طرحها الخليجيون على صفحاتها، وبالتالي تفاعل القراء مع اتجاهاتها

(١) المنار ص ٨٦٢ م ٦ ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م

(٢) كان وكيل المنار فى الكويت هو السيد - سليمان المدساني، المنار ص ١٧ م ١٩١٤

كذلك كانت جريدة المؤيد تصل الى الخليج يقول حافظ ابراهيم فى رثاء الشيخ على يوسف :

|                                 |                                       |
|---------------------------------|---------------------------------------|
| لولا المؤيد ظل المسلمون على     | تفاكر بينهم فى ظلمة الحجب             |
| تعارفوا فيه أروا حاضهم          | رغم التسانى فى زمام غير مقتضب         |
| فى مصر، فى تونس، فى هند، فى عدن | فى الروس، فى الفرس، فى البحرين فى حلب |

الدينية وميولها السياسية حيث كانت عثمانية الهوى .

أما على المستوى الرسمي فقد كان دور الصحافة الدعاية واضحاً بالنسبة لبعض الحكام ، ففهم ذلك الى مساندة بعض الصحف بالأموال لتدافع عن مواقفهم السياسية ، وتتطلق بالدعاية لهم ، فلم يكن المستوى الرسمي بمعزل عن ادراك مهمة الصحافة ودورها ، وتنبهوا الى أهمية الصحافة في احتضان الرأي الرسمي ، واذ كانت الهيئة العامة في الخليج لسم تصفهم بوجود صحافة رسمية ، فانهم لم يبقوا عاجزين ازاء تلك الظروف واسندوا مهمة الدفاع عن الرأي الرسمي الى صحف أخرى كرست جهودها للدفاع عنهم ، وتحدثنا الاخبار عن الشيخ " مبارك الصباح " الذي بدت مواقفه السياسية تأخذ شكلاً مزدوجاً بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية ما أدى الى غموض ذلك الموقف ، ومهاجمة الصحف العثمانية له وبدأت الازمة تستفحل بينه وبين الدولة العثمانية ، تقول المنار <sup>(١)</sup> : كان من أمر هذه الفتنة أخيراً أن الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فانزلها الانجليز ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو أميرة وذلك عدوان عظيم ، ويعلق صاحب المنار على احدى الرسائل التي وصلت قائلًا <sup>(٢)</sup> لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر أن الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانجليز . ولكن الدولة قد اعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ، ولذلك غلبتها سياسة الأجانب في البلاد التي لا يوجد فيها أحد يميل اليها أو يميل بدم نيتهم كالين وحضر موت والكويت . . .

ويقول الرشيد <sup>(٣)</sup> ان الشيخ مبارك كان يدفع بدل اشتراك جريدة الخلافة التي كانت تصدر في كلكتة ولندن والتي حظرت الحكومة العثمانية دخولها بلادها لمخالفتها سياستها . ويدعو أن الرأي الرسمي في الخليج

(١) المجلد الرابع ص ٢٧٩ ، ٢٨٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ بعنوان " فتنة الكويت " .

(٢) المنار السنة الثامنة ص ١٩٦ ١٩٠٥ م ١٣٢٣ هـ .

(٣) تاريخ الكويت ص ٣٥٦ .

كان يعارض السياسة العثمانية ، وقد اتخذ هو<sup>١</sup> من صاحب جريدة العمران — وكانت مظهرة التوزيع من قبل السلطات العثمانية لمعارضتها لسياسة الدولة وسيلة للدفاع عن مواقفهم ، ووجد صاحب هذه الجريدة ضالته المنشودة فسمى هو<sup>١</sup> الحكم ، وأصبحت الجريدة اللسان الرسمي بالنسبة لهم ، ووقفت أعدادها لتعبر عن رأي هو<sup>١</sup> وتساند مواقفهم يقول صاحب العمران : وعرف القراء الكرام منا الاجتهاد في خدمة أمراء العرب وسلاطينهم وشيوخهم لأن مجد الاسلام مرتبط بمجدهم وتقدم المسلمين موقوف على تقدمهم ، ولعمري لا يستفيد أهل هذا الدين الحنيف قد يم سوددهم وفخارهم الا على اكتاف هو<sup>١</sup> الاقيال المظالم والسادة الانجاب الفخام ، أعزهم الله وأبقاهم وأيد بهم كلمة القرآن والاسلام ، ولقد اتيج لنا أن نتقرب من أكثر سلاطين العرب وأمراءهم وشيوخهم وأغنيائهم ، واكتسبنا بمجد الله ثقتهم واعتبارهم بعد ان اتضح لهم اخلاصنا في خدمتهم وتفانينا في مصلحتهم التي تنطوي فيها المصلحة الاسلامية العامة ، ولا عجب في ذلك فطالما اعتمد خلفاء السلاطين وأمراءهم على أهل الذمة من قالوا انا نصارى .

... أما نحن فما خطر لنا بعد أن نقصد أوروبا ولا نرى في مثل هذه السياحة مصلحة للاسلام ، بل كثيرا ما افكرنا أن نرحل الى الديار العربية والهندية ، والاجتماع بأمراء العرب وسلاطينهم ووجوههم ، كانت جريدة العمران تدافع عن موقف هو<sup>١</sup> الشيوخ خاصة الشيخ مبارك والشيخ غزل خان صاحب المحمرة وكان لصاحبها صلات مع أمراء "لج" و"عدن" و"المكلا" و"خضرموت" و"الشحر" و"سقط" و"لنجه" و"البحرين" وكانت صور الشيخ مبارك تتصدر صفحات هذه الجريدة ، وامتلات بنظم صاحبها في مدح هو<sup>١</sup> الأمراء والشيوخ .

أما المرحلة الثانية من اتصال الخليجيين بالصحافة فتبدأ منذ نهاية الحرب الاولى ، وتتميز هذه المرحلة بلامح اكثر وضوحا حيث برزت المشاركة

( ١ ) العمران عدد ٣٣٥ السنة الحادية عشر من مجلد ١ سنة ١٩٠٧ هـ  
صاحبها "عبد المسيح انطاكي" .

بالرأى والكتابة فى الصحف، واكتسبت المشاركة أبعاداً جديدة ووضحت الاهتمامات السياسية والثقافية، وبدأت نبرة الإصلاح تسرى بين الكتابات المتعددة، وقد ذكرنا فى الفصل الأول من الباب الأول ما كتبه البهرانيون فى جريدة الاخبار المصرية حول السياسة الانجليزية فى البحرين، وإذا نظرنا الى المقالات التى كتبت فى جريدة الاخبار وبعض الصحف السورية والهندية نجدها تتدد بأعمال الانجليز وتدخلهم، وتدل من ناحية أخرى على دراية كاتبها بما يدور فى المنطقة<sup>(١)</sup> وذلك بتتبع الاخبار ومعاصرة الاحداث ويدل ذلك على بروز ملامح واتجاهات مغايرة عما كانت عليه قبل الحرب الاولى فقد بدأ من ظهور المؤسسات الاهلية أن البحرين والكويت تقتربان كثيراً من الارتباط بالامة بدلاً من الارتباط بالعشائرية والقبلية، وكان لحركة الوعي والمقاومة السياسية فى العالم العربى أثرها على مشققي الخليج، فما أن أنتهت الحرب الاولى وبرزت حركة المقاومة العربية حتى رأينا مشاركة هؤلاء بالكتابة وابداء الراى، واخذ الشباب المثقف يناقش القضايا ويحلل المواقف، فالمرحلة تتطلب منه قدراً اكبر للالمام بقضايا المصر وادراك ما تبطنه السياسة، وهذا يعطى مؤشراً للتحويل الذى طرأ على اتجاه المثقفين، وطرحت فى هذه المرحلة قضايا اصلاحية من خلال المقالات التى كتبت فى جريدة الشورى وبدأ انصار الجديد يكتبون بعض المواقف وسط البهجة، اما الادب فعلى الرغم من أننا لا نجد قصيد قواحدة كتبت قبل الحرب، فان القضايا الفكرية والقصائد الشعرية التى تنشرها جريدة الشورى اخذت شكلاً مستمراً من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٢٨، ونشرت جريدة الشورى فى هذه المدة قصيدة "لمجد الله الزائد" وأخرى "لمجد اللطيف النصف" وست قصائد "لخالد محمد الفرج".

ونستطيع مقارنة مسيرة أن نقول "بينما اقتصر نشاط الاتصال بالصحافة الوافدة فيها قبل الحرب على مشاركة التلقى، فانه بدأ فى المرحلة الثانية أن المشاركة

(١) نجد ان عناوين المقالات التى كتبت فى جريدة الاخبار بايد خليجية تدور حول "انجلترا والعرب حول مؤتمر الكويت" "نقلاب البحرين" "سياسة انجلترا فى بلاد العرب" "السياسة الاستعمارية الانجليزية" "مظاهر استبداد هذه السياسة فى البحرين" وقالت الاخيرة على احدى الرسائل "تلقينا كثيراً من الرسائل التى تناول فيها كاتبوها انتقاد السياسة المتبعة فى البحرين بالمعنى الذى كتب فيه مراسلنا، فاكتفينا برسالة الكاتب

تأخذ شكلا ايجابيا بنشر المقالات والمناقشة والتحليل ، وبينما ظلت الاهتمامات الدينية وانتشرت الصحافة المهتمة بها أو ذات الاتجاهات الدينية ، نجسد الصحافة السياسية والثقافية تنتشر فيها بعد الحرب ، وارتفع رصيد المقالات السياسية التي لم نر لها أثرا في المرحلة الأولى ، ووردت ~~مفاهيم~~ مفاهيم لم تكن مطروقة من قبل ، وبينما نجد قضايا الإصلاح تطرح باستحياء ما يدل على ضعف هذا الجانب وتواريه نجد هذه القضايا تطرح بتفصيل في مقالات المرحلة الثانية مما يؤكد ~~اشداد~~ اشداد ساعد الداعين الى الإصلاح (١) .

لقد شهدت سنوات ما بعد الحرب الاولى بعض التغير في الاتجاه العام بالنسبة للمثقفين ، وقد تالمواقف تشهد تحولا في استجابة الرأي في الخليج كما ساعد تالصحف العربية والاحداث التي شهدت بالمنطقة على فهم افضل للحركة السياسية والفكرية مما ادى الى نوع من المشاركة في الاحداث المعاصرة والقضايا العربية فقد أنشئت المدارس الحديثة والاندية الثقافية التي ادت دورا لا بأس به في الانفتاح الفكري ، وغير دليل على ذلك مشاركة نادي البحرين في الحفلة التي اقيمت لتكريم " احمد شوقي " (٢) .

فالصحافة الوافدة تؤكد تلك التحولا تالتي طرأت على اتجاه المثقفين وارتباطهم بالقضايا المعاصرة .

## ( ٢ ) الرسائل والمناشير : الأصول الأولى لصحافة الرأي :

كان للحرب الاولى اثرها في احساس الناس في الخليج بالحاجة الى معرفة

( ١ ) انظر المقالات الالية ؛ العلماء في البحرين ، وحول تاريخ الكويت وحول انتقاد تاريخ الكويت " ماذا في الكويت " .

الشورى اعداد : ١٣٨ ، ٩٦ ، ١٥١ ، ١١٣ .

اما قصائد خالد الفرج فقد جاءت في الاعداد : ٨١ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ،

١٥٠ ، ١٧٨ ، ١١٢ .

( ٢ ) وهي الحفلة التي اقيمت لاهمد شوقي بمناسبة تنصيبه اميرا للشعراء .

الاخبار ، والرغبة فى قراءة الصحف ، فقد شغلت الحرب فى ميادينها القريسة فى المراق تفكير المثقفين الذين يميلون الى جانب الاتراك و

وانا أخذنا بالتمريف اليسير للخبر وهو الشئ الذى يجعل الناس يتحدثون عنه ، كما يقول "شارلز دانا" (١) Charles A. Dana فالهروب الاولى كانت دافعا قويا فى اتجاه الناس الى معرفة الاخبار واهميتها ، لاسيما أن الرأى فى الخليج يتأصر الاتراك ، وبما انه لا توجد وسائل اعلامية تشبع هذه الرغبة التى شغلتها الحرب فان الرسائل التى تنقل الاخبار والا حاد يث فى المجالس كانت تسمى وظيفه اعلامية ، ولم تكن عملية الاتصال بالصحف العربية ميسورة ومستمرة نتيجة للسيطرة البريطانية على القوى المحلية فى الخليج ، خوفا من تأثير الدعاية الالمانية التى استندت فى اثارتها للحرب الى الملاحظة الدينية (٢) ولم يجد من يتابع الاخبار فى تلك المدة مصدرا لتلقى الاخبار سوى ما ينقله الافراد ويذاع فى المجالس ، وما يثار من الدعايات التى تشبع اندحار القوات الانجليزية فى المراق ، ومن بعض الرسائل الشخصية المتبادلة بين بعض المثقفين ، وغالبا ما يقوم الطرف الصافر الذى تنهيا له ظروف أفضل لمعرفة الاخبار بارسال خطابات تسمى وظيفه اعلامية وتنقل اخبار الحرب والظروف الدولية بعد الحرب ، اما فى البحرين فقد كانت الوكالة السياسية الانجليزية تهتم باخبار التطورات الحربية مخطوطة الى بعض الامراء تعلمهم فيها عن سير الممارك فى الميادين القريسة التى تهتمهم ، ولد بنا نموذج لهذه الرسائل ، وهى رسالة بحث بها "البالوز" فى البحرين الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة فى مارس من سنة ١٩١٧ (٣) وهذه الرسالة على الرغم من أن كانتها

(١) كان تشارلز دانا محررا للنويورك سن New York Sun  
J. Tunstall: Journalist at work P.19

(٢) وصلت الدعاية الالمانية الى حد الزعم بأن الامبراطور فلهيلم الثانى اعتنق الدين الاسلامى واصبح اسمه الحاج "محمد فلهيلم الثانى".

(٣) الى جناب الاكرم المكرم الافخم الامجد المحب الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة المحترم . بعد السلام عليكم ورحمة المهوركاته على الدوامها السرور نخبر جنابكم أن نحن قهضنا فلوحة على شط الفرات (تقريبا اربعين ميل من غرب بغداد) بتاريخ ١٩ مارچ سنة ١٩١٧ مطابق ٢٥ جمادى الاولى ١٣٣٥ ، وقهضنا استيم لنج واحد وبعض أسرى وكثير من البنادق ، نحن =

ليس مريها - تومى وظيفه اعلامية بحته ، وهناك رسائل اخرى كان يتبادلها مثقفو الخليج اثناء الحرب وبعد ما تتناول اخبارا وموضوعات مختلفة ، وقد وردت رسالة مطولة من الشيخ يوسف بن عيسى القناعى الى " شملان بن على " فى الكويت عن اخبار الحرب العظمى وموقف المشائر المصرية والاتراك والقوى الاخرى <sup>(١)</sup> ، وتعد هذه الرسالة نشرة مفصلة عن سير المعارك فى اوربا والعراق ، يعتمد فيها صاحبها على ما تذيحه وكالة انباء " رويتر " وجريدة المقطم ، ويهدو مسن اتجاه عرض الاخبار انها تعيل لصالح قوى الوسط والمشائر المصرية التى تحارب ضد الانجليز " وغزل خان " صاحب " المحمرة " ، ولصاحب الرسالة درايسته بأن وكالة " رويتر الانجليزية لا تقف على الحياد فى عرضها للاخبار لذلك نجده يقول : " ومنذ سفركم لم يذكر " روتر " عن اخبار مصر شيئا ولا اخبار الترك فى " القفقاس " وهذا دليل على ( انتصارهم ولكنه لم يذكره " وبعد أن ينتهى من اخبار " وكالة رويتر " يصرح على اخبار البصرة لاهميتها بالنسبة لمتتبع الاخبار فى الخليج ، ونجده يقوم بالتعليق على بعض الاخبار ويقارن بين الروايات فيقول عن المعركة بين " ولد سعدون " و " الانجليز " ان محصل الاخبار التى وصلت اليه تفيد أنه انتصر عليهم ، بينما يكذبها بعض الناس ، حيث يذكرون أن رجوع الانجليز انما كان بسبب المطر ، والصحيح ان " ولد سعدون " يفسر بخيله على " السدة " كانت هذه الرسالة تجمع فى مصادرها بين " وكالة الانباء " والصحف المصرية والاخبار الشفهية التى تنقل عن طريق الافراد مسجلا جمل الرسائل فى هذه المرحلة تهتمد عن الاغراض القديمة وتتجهسه الى الاهتمامات السياسية ، وتومى وظيفة اعلامية تحل محل الصحافة ، وكثر تبادل الرسائل بين المثقفين فى مرحلة ما بعد الحرب التى سيطر الانجليز فيها على شئون الخليج مما أدى الى بروز المعارضة ، وتضمنت الرسائل الاهتمامات المصرية والاخبار الاجتماعية والسياسية لهذه المرحلة

== قهضا صقلاوية بتاريخ ١٩ مارچ ١٩١٧ مطابق ٢٥ جماد الاول ١٣٣٥ . هذا ما لزم ودمتم محروسين والسلام .

توجد فى متحف البحرين بالمهرق رسائل كثيرة من هذا النموذج بعثت بها الوكالة السياسية الى بعض الامراء فى البحرين ، تحوى اخبار المعارك . انظر هذه الرسالة فى كتاب من تاريخ الكويت ص ١٦٦ سيف مرزق الشملان .

( ١ )



ونورد هنا نموذجاً لرسالة بحث بها "عبدالله الزائد" الى الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة <sup>(١)</sup> ولهذه الرسالة أهمية خاصة لانها تبرز لنا هوية الزائد

(١) . . . . سيدى لقد كنت عاقدا المزم على السفر اليكم فى هذا الاسبوع الا أنه حالت هوائى ، وان شاء الله فى ٣٠ الجارى نتوجه الى طرفكم ، هذا وان أحببت سماع الاخبار المتحدده فاليكم ذلك .  
فى الهند : حكم على غاندى بالسجن ست سنين ويقال انه سيعدم عن الهند ولم تحدث اضطرابات الا قليلا ، وترى السيارات غادية ورائحة تنثر المناشير الحادة على السكون ، اما المقاطعة فقد تضاعفت اضافة كثيرة بجميع انواعها ، ولما يقرر الرعا على شىء .  
فى مصر : ألغيت الحماية وأبدل اسم السلطان "فؤاد" فصار الان (جلالة ملك مصر) واحتفل بذلك رسميا فى ٢٠ مارس وسيظل يوم ٥ منه عيداً فى كل عام ، وتألفت الوزارة ، وابرق جلالة ملك انجلترا الى جلالة ملك مصر يهنئه بالاستقلال الموهوم والاحتلال المعلوم ، فرد عليه شاكرآ ، كذلك أبرق "كرزون" وزير خارجية انجلترا الى ثروت باشا وزير خارجية مصر (هكذا) ولعله رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وصار لقب اللورد "النبى" المندوب السامى بعد أن كان يسمى نائب جلالة الملك ، هذا ما وقع ولكن المصريين لم يرضهم ذلك حتى ولو وعدوهم باستئناف المفاوضات فقام الطلبة بمظاهرة كبيرة أمام قصر عابدين ، وسميت اليوم خيرا لسم اثبتت من صحته ، وهو ان المصريين فادوا بخلق فؤاد .

يا مصر عيشى فى أمان      فلسوف ينصفك الزمان  
وعلى شبيبتهك الضمان      ان اخلف القوم الوعدون شوقى

فى انجلترا : يشيعون اليوم أن لويد جورج استعفى ، فأنا أرى لكسج هذا الخبر متحفظا لثلا أقع فيما وقعت فيه أولا ، أما أس فتقول البرقى انه أعلن الا يمود الى مباشرة وظيفته لانا فصل أناس معدودون من عضوية البرلمان ، ولم يزل العستر "تشمبرلن" قائما مقام لويد جورج فى اليونان : انقطعت العلاقات السياسية بين "البلغار" و"اليونان" وقد تقوم حرب بينهما (حقق الله ذلك) ولكن اليونان الى الان لم تتألف لها وزارة والشعب جميعهم قائمون بطالون بالجله عن الأناضول .

مؤتمر الشرق الادنى : أهل "كرزون" من مرضه وسافر الى باريس للتفاوض فى عقد مؤتمر الشرق ، فحفظ "بونكاره" الرأسة لنفسه ، اما ايطاليا فأبدت تحفظا وهو الا تنس مصالحها الاقتصادية ، وألا يس استقلال الاتراك ، وكلتاهما اتفقتا على نقطة واحدة ، وهى أنه لا يجوز اتخان التدابير الحربية فيما اذا لم يقبل الاتراك شروط الصلح وعلى ذلك فسينمقد فى ١٠ القادم .

وحسه الصحفي وسيله الى متابعة الاخبار والكشف عن المواقف السياسية وتعريضه لصحة الخبر وسلامته ودقيقه في عرضة اما من حيث الصياغة فقد كانت يسيره واضحة اهتم فيها بالتركيز على مجمل الخبر تاخا اياه بصلبه ، وتومر هـذـه الرسالة وظيفة اعلامية تستفرقها من بدايتها الى نهايتها ، حيث اهتمت بموضوع واحد وهو الاخبار ، وتقرب الرسالة من صف الحائط ذات الموضوع الواحد بزواياه المختلفة ، والتي تتطلب قدرا كبيرا من الوضوح والتركيز والبساطة أما من حيث تنظيم الرسالة فهي تأخذ شكل اخبار البرقيات التي كانت تنشرها الصحف ويقترب أسلوبها كثيرا من الأسلوب الصحفي في معالجة الاخبار ، وقد ورد في آخر هذه الرسالة خبر اقتصادي بهم تجار اللؤلؤ ، وهذا الخبر يؤكد حرص المرسل على مراعاة الاخبار التي تهم البيئة أو المرسل اليه يقول " باستيان " (١) بأن الاخبار هي تقرير عن اكثر الاشياء اهمية واعظمها شأنًا واقربها الى الواقع .

ونستطيع أن نخلص الى قيام هذه الرسائل بوظيفة اعلامية حيث تسرد هذه الاخبار في المجالس ، وتستقى من بيئات تتوافر فيها الصحافة مثل الهند وهذه الرسائل ادت الى الاعتماد من الاغراض القديمة واهتمامها بمصاصرة الاحداث موسمية وظيفية صحفية جزئية .

أما المناشير فهي تنقسم قسمين ، القسم الاول هو المرتبط بالتنظيمات الادارية التي تصاحبها عملية نشر محدودة وذلك بالدعاية لهذه الاصلاحات والقسم الاخر هو الذي يورى دور المعارضة ويشرح وجهة النظر المعارضة وقد مرت البحرين في فترة المشرينيات بالنوعين . أما قبل ذلك وخلال الحرب

---

في الافغان : اشاع ضباط جدد بين عساكر الافغان ان انجلترا تحاول القضاء على دين الاسلام وقلب مسجد ٢ باصوفيا كنيسة فقاموا بحطاهرة كبيرة وطلبوا ارسال مندوبين منهم للتحقيق في الامر .

هذا ومن طرف سوق اللؤلؤ فانهم قد سفر ٣ الفرنسي ٢ (سافر منذ ستة ايام) لم يبع شيئا ، فهو واقف كما هم فنامك سابقا ، وفي الختام أرجو أن تتقبلوا فائق الاحترام . بومباي ٢٢ رجب ١٣٤٠ هـ

أورد هذه الرسالة القباراء الخاطرة الكتابات الاولى الحد يشتمل على البحرين من ٨٩٠

(١) نقلا عن مدخل في علم الصحافة ص ١٢٩ ج ١ د . عبد المنير الفخام دار

النجاح بيروت ١٩٧٢ .

الاولى حيث كانت المحافظة الدينية تسيطر على اتجاه الرأي في الخليج فقد انتشرت الدعايات الممادية للانجليز في الكويت ، وتتضمن هذه الدعاية مامنى به الانجليز <sup>(١)</sup> من خسائر وأن الحكومة الانجليزية سوف يتخلّى عنها حلفاؤها ، وهى في طريقها لسحب قواتها والعودة الى بغداد ، كل ذلك جعل القيادة البريطانية في العراق تصدر بيانات رسمية تكذب تلك الاخبار داعية الناس الى تجنب السماع لعثل تلك الدعايات مهددة بمعاقة مروجى الدعايا وارسلت عدة نسخ الى الوكيل السياسى في الكويت ، وتم توزيع هذه البيان على التجار ، يدل ذلك على ان الخليج شهد تحركا اعلاميا اثنا الحرب بين القوى المتحاربة أنخرط فيها بعض الكويتيين بنشر الدعاية الممادية للانجليز وبعد أن انتهت الحرب وطبقت الاصلاحات في البحرين احتاج الانجليز الى الدعاية لاصلاحتهم عن طريق المرائض والناشير لاقناع التجار وروسا المشائى والدنيين يقول حافظ وهبه <sup>(٢)</sup> ان القنصل كان يشك في مشروعية تصرفاته فطلب من احد المتعلقين بان ياله أن يطوف على تجار البلد لاجبارهم على امضاء عريضة يشكرونه فيها على افعاله الاصلاحية ، وبالطبع كان التهديد والوعيد نصيب كل من يتوقف عن الامضاء ، ورفعت الورقة والعريضة الى رئيس القناصل في الخليج لا طلائه على ثنائى الناس عليه ورضاهم عن افعاله وتصرفاته .

كان من طبيعة هذه المناشير والمرائض انها تصدر متفرقة لا يجمعها نسق ولا نظام ، ويغلب على المناشير والمرائض ذات الطابع الرسمى المادة الدعاية ومنها البلاغات الرسمية الصغيرة التى يوقعها الشيخ بايعاز من الانجليز <sup>(٣)</sup> الذين اتخذوا من بعض العناصر البحرانية من يقوم بالدعاية لهم ، وذلك بكتابة المرائض المؤيدة للاصلاحات وبرزت في مواجهة ذلك ، المرائض والناشير التى يقوم بكتابتها المعارضون لهذه السياسة ، حيث يوزعونها أو يلصقونها على الجدران والأهواب كما يرسل بعضها الى رئيس الخليج وحكومة الهند ، وتعتمد

( ١ ) تاريخ الكويت السياسى ص ٣٩ ج ٤ حسين خزعل

( ٢ ) خصون ما فى جزيرة العرب ص ١٥٠ .

( ٣ ) جاء فى مذكرة مندوبى المؤتمرو قولهم " . . . وتمضى الاحكام باسم الشيخ " حمد " وقد صرح أول أسن امامو كلاً لامة بانصجير من الميجر " بلى " على التوقيع .

على الكتابة الخطية ، ولم تكن هذه المناشير ظاهرة متفرده ، بل كانت أصولاً أولية لظهور رأى معارض ، وقد نشر الميجور " ديلى " هذا الاعلان الذى ورد من رئيس الخليج جواباً على المريضة التى تقدمت بها المعارضة ، ورفعها مندوبو المؤتمر لتمثل أهالى البحرين ( من كرنل أبى ترهور رئيس الخليج الفارسمى ، لكافة الناس فى البحرين ، انه حسبما تبين لى من عرض حالات وصلتني من عدة أماكن بأنه داخل فى افكار الناس شبهة من قبل تسلسل السيرة السياسية ومن قبل اقامة الاصلاحات فى البحرين ، انى " كرنل " ابلغ بالتوضيح وأؤكد للمعوم فى البحرين بأن حكومة جلالة الملك بعد التحقيقات الكاملة جازمت وقدرت فى شهر شوال الماضى سنة ١٣٤١ بأن الامور فى البحرين تحتاج لهذا السى الاصلاحات وبناءً على ذلك اصدرت حكومة جلالة الملك الاوامر فى ابتدا ١٠ - الاصلاحات اللازمة ، اعلن للمعوم بان اوامر حكومة جلالة الملك فى هذا الخصوص ستجرى على كل حال مع سياسة تقويم الاصلاحات التى ابتدات سالكة مسلكاً قويمًا بدون أدنى اختلاف . ا. هـ . )

وقابل المعارضون هذا الاعلان وأمثاله بمناشير وعرائض أخرى لمواجهة الاصلاحات الانجليزية غير المرضية ، واستطاع الميجر " ديلى " ان يمارس حجراً على انتشار أمثال هذه المناشير ، مما أدى الى تداولها بصورة سرية ، والقيام بحملة اعلامية فى صحيفة الاخبار ضد هذا التدخل .

وعلى الرغم من أن هذه العرائض والاعلانات كافية للقيام بمهمة اعلامية فى بلد مثل البحرين ، لقلة الجمهور القارى ، وسهولة نشر مطعون الاعلان والمنشور بين فئة التجار الذين يكونون لب الجمهور القارى ، فى ذلك الوقت حيث تنكف الطرق المادية لنشر الاخبار لان المجتمع يقع فى مجال الرومية المباشرة ، وقد ساعد ذلك على ابراز الرأى المعارض الذى اصدر عرائضه ومناشير المضايرة معبرة عن تحرك المعارضة فى البحرين التى قامت ضد التدخل الانجليزى خاصة بعد عزل شيخ البحرين . وتناولت هذه العرائض والمناشير الشكوى من التدخل الانجليزى واهراز جوانبه والدعوة الى المقاومة المشروعة

وذلك بالتهديد بمقدرة البلاد ، واستشارة الجمهور المحلي والرأى المصام  
الخارجى ، ما أدى الى ظهور نوع من الحركة السرية حتى قال أحدهم  
فى جريدة الاخبار<sup>(١)</sup> : " لقد تكون فى البحرين حزب سياسى اصلاحي على رأسه  
الشيخ عبدالوهاب الزيانى الذى نفى الى الهند بمساعى القنصل ، الذى لا يستطيع  
أن يسمع كلمة نقد توجه اليه وكان من المنتمين الى هذا الحزب ولد الشيخ  
عبدالله بن عيسى حفيد شيخ البحرين " .

أما أسلوب هذا المعرائى والمناشير فقد جمع بين الحماسة العاطفية  
التي تطبع الأسلوب بعلامح خطابية وذلك بتكرار العبارات وتثوينها واستخدام  
الاشارة والاستفهام وتخلب عليه احيانا لهجة الاحتجاج والشكوى واستطاعت  
العاطفة أن تضفى على الأسلوب قدرا من الاثارة والتكثيف ، كما نرى احدى هذه  
المناشير قول أحدهم<sup>(٢)</sup> : " يقول الانجليز انهم يحرون الارقاء فالحكم استمبدونا  
هذا الاستمباد الذى لا يطاق ؟ ويرغمون انهم أصدقاء الأمة العربية ،  
فالحكم يجرعوننا كؤوس الذل والفجى ؟ بمن نستغيث ؟ ومن نستجد ؟ أيها  
الانجليز ارحمونا فى بلادنا فان احتقرتم شرعنا ، وانتم الاقوياء ، فحاكمونا  
بقانونكم ، وان كنا أخط فبقانون الهنود ، وان كنا أحقر فبقانون الزوج أتنصون  
حمدا وتهددونه صباح مساء بالمزل فيسلم لكم ويوتر رضاكم على رضا أمته ،  
ورضا خالفه ، فتبسطون بنا هذا البطش الذى لم يأت ( نيرون ) بمثله " .

وهناك نوع آخر من الرسائل تداوله رواد الاصلاح بعد أن وجدوا صدق  
لجهودهم وذلك بافتتاح المدارس والأندية ونهضت الرسالة فى هذه المرحلة  
بدور اصلاحي ومسئوليات اجتماعية ، يتضح ذلك من المقالات التى نشرتها جريدة  
" الشورى " من سنة ١٩٢٦-١٩٢٨ وقد تخلت الرسالة عن مضامينها الاخوانية  
السابقة لطى اتجاه المرحلة وجهود رواد النهضة ، وتوجت هذه المرحلة  
بظهور مجلة " الكويت " التى تمر عن الجهود الاصلاحية فى الخليج فى تلك  
المسدة .

( ١ ) العدد ١٣٤٩ السنة الخامسة ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٤ هـ .

( ٢ ) الاخبار عدد ١١٦٠ / ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣ هـ .

بدا واضحا بعد الحرب الاولى أن الصحافة العربية أخذت تشل رافسدا  
جديدا في اغناء الجوانب الفكرية والسياسية في الخليج ، يتبين ذلك مسن  
شاركة المثقفين لاتجاهات هذه الصحف ومكاثبتها ما يدل على أنها اكتسبت  
وضعا جديدا بالنسبة لهم مما كانت عليه من قبل ، واخذت المناشير والرسائل  
تقوم بوظيفة صحفية وابتعدت عن المضامين القديمة لتومي - جزئيا - دورا صحفيا  
ولكن السؤال الذي يلح في طلب الاجابة عليه هو "أبو" هل كل ذلك لنشأة -  
الصحافة في الخليج خاصة اذا علمنا أنها نشأت في الكويت حيث يقف التطمسور  
الحضاري بمواطله المختلفه عقبه في ذلك ؟ وما الأسس التي تعبر عنها هذه  
النشأة وتعكسها خاصة ونحن نناقش الصحافة في اطار الاسس الفكرية والاقتصادية  
والاجتماعية ؟ .

فالباحثون يربطون بين الصحافة والتحضر ومنهم البروفسور "دانييل ليرنر"  
حيث يرى أن هناك علاقة وثيقة بين التحضر والتعليم والصحافة ، ويقول : انه  
حينما تصل نسبة الذين يعيشون في المدن الى ١٠ ٪ تزداد نسبة المتعلمين  
بشكل محسوس لان تطور التعليم بعد ارتفاع نسبة المقيمين في المدن الى ١٠ ٪  
يصبح اقتصاديا ، وحين تصل نسبة التعليم الى ٢٥ ٪ تصبح أداة الاتصال فسي  
المجتمع هي الصحافة التي تؤثر بدورها على المجتمع وعلى الشخصية الانسانية  
التي تتميز بالمرونة والقدرة على التصور أو التقمص الوحداني <sup>(١)</sup> ، فالصحافة  
اذن ظاهرة حضارية يومي اليها وجود قدرات معينة تسبق وجودها  
أو تواكبها مثل الطباعة ومخطوط الواصلات وغير ذلك من مظاهر التقدم العلمي  
والتكنولوجي " وانتشار التعليم ، ووفقا لهذا التأسيس الموضوعي فان هذه  
الظواهر تحكم تطور الصحافة وازدهارها واستمرارها الا أنها قد تتخلف فسي  
ارتباطها بالنشأة والمدايات الأولى التي يجانبها - غالبا - عامل الاستقرار  
لأن البيئة في هذا الطور تفسح المجال للمبادرة الفردية والدافع الشخصي

( ١ ) دراسات في الفن الصحفي - د . ابراهيم أمام ص ٩٠ .

حيث تومي دورها وسط مجتمع كان للمبادرة والتطوع فيه دور اساسي ، بل ان نشأة المؤسسات ارتبطت بالتطوع والجهود الاهلية والذاتية والصحافية - في نشأتها على الاقل - ترتبط بمزايا فنية وادبية ومن ثم تخضع للتجريب - ان لم نقل المفاسرة وليس في مقدور احد أن يحكم على مزايا شخصية ممن يقوم بالمبادرة سوى المبادئ " نفسه في ظل مجتمع بسيط قد يكون للفرد فيه قيمة أعلى ، بالنسبة للدور الذي يقوم به في هذه المرحلة .

لم تكن الكويت في هذه المرحلة خاضعة للتحديث في شئونها المختلفة بينما نجد البحرين تتميز بقرعها من الظواهر الحديثة في كل الشئون تقريباً وان كانت بيئة الخليج تشترك في عدم توافر القدرات والامكانيات الفنية اللازمة للصحافة بالإضافة الى تفضي الأمية وشكل التركيب السكاني وسعدهودية العلاقة وبساطتها بحيث يكون المجتمع واقفاً تحت الرؤية المباشرة - مما يجعل الوسائل المادية كافية لنشر الاخبار فالكويت لم تستقر فيها الاحوال كما استقرت في البحرين التي بدا فيها التنظيم الاجتماعي يخرج من سطحه وبساطته الى التنوع ومن هنا لابد لنا من أن نلتصق أساس النشأة لمجلة " الكويت " في العوامل المرتبطة بالشخصية والجهود الذاتية على الا بعدنا ذلك من الاسس الموضوعية ، ذلك لأن الحماسة والطاقة لدى أحد الأفراد أو مجموعة من الأفراد يكون لها دور مهم في قيام مؤسسة او اصدار صحيفة في مثل هذه المجتمعات وفي تلك المرحلة ، سواء أتي ذلك عن اخلاص وتمسك بعقيدة أو قضية أم لفائدة ينالها ذلك الشخص ، ويحتاج ذلك الى تلمس الدوافع الخاصة لدى هذه الشخصية ، فالشيخ " عبدالمزيز الرشيد " كان ذا موقف ازاء البيئة التي يعيش فيها بكونه مثقفاً تشبع بالآراء الإصلاحية ، واخذ يبتشكك واتجاهاته ازاء هذه البيئة ، وكانت مبادرته ترتبط برويته للإصلاح مما جعل مجلته ذات موقف ورأي ، فقد سعى قبل ذلك للتعريف بجديوى قراءة الصحف وأهميتها ووجد ( الرشيد ) في الشيخ احمد الجابر وعبدالله السالم الصباح والشيخ يوسف بن عيسى القناعي خير من يعينه ويفهم آماله ، وخاض الرشيد التجربة الأولى حين أصدر كتابه " تاريخ الكويت " مما أدى الى ثورة المتعصبين ، وقام من يدافع عن صاحب التاريخ ضد هذه الثورة " أفلا جعلوا موضع لومهم

و شريهم شكرا وثناء على هذا الوطني الفخور الذي يحق لنا أن نتفنى به ونرفع من قدره جزاء ما أجهد نفسه طول هذه المدة <sup>(١)</sup> ووجد الرشيد في الشيخ أحمد الجابر عوناً له على ذلك ، وبدا الرشيد في موقفه شجاعاً وأخذ يمحسث للمتهمين عليه برسائل يدعوهم فيها إلى النقاش بلمن القول وهم يريدون من بهجومهم القاسي ، خاصة وأنهم يحاولون كما تقول إحدى المقالات <sup>(٢)</sup> ضرب الحرية في الكويت على أم رأسها ، وازهاق روحها الطاهرة ، ووصل الأمر بالجامدين إلى الدعوة بقتل ثلاثة من أهل الكويت وذلك ضمن لدخول الجنة - الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، والشيخ عبد العزيز الرشيد ، وصقر بن سالم الشبيب الشامري وقال أحدهم في صقر ( قد كنت شاكاً في عهده والحادث ، أما الآن فقد اتضح لي ذلك ) أما حاكم الكويت فقد كان موقفه يضاعف من أمل الرشيد ويحدوه للقيام بمهام أخرى من أجل إضاعة وجه الكويت وكان الشيخ الكويت من محبي الإطلاع على الصحف والاستمتاع بالمختراعات الحديثة كما قيل <sup>(٣)</sup> .

كذلك وجد الرشيد من بعض رجال الكويت تشجيعاً وادراكاً لأهمية الصحافة وقدرتها على بث الأفكار الإصلاحية ، وعبر الرشيد عن ذلك بقوله عن الشيخ القناعي <sup>(٤)</sup> وها قد صحت المزمرة بفضل وبفضل أخوانه الكويتيين الأمثال على تحقيق الأمنية بإصدار مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر وتعموض القراء عن الشهرين بكتاب نافع قصير فمسي أن تجد منهم تنشيطاً كما وجدت من ذلك المصلح وأخوانه ، وإن الأمل فيهم لعظيم جداً بعد أن عرفوا ما للصحف من الأهمية اليوم .

صدرت مجلة الرشيد في هذا الجو الفكري في رمضان سنة ١٣٤٦ هـ والى فبراير سنة ١٩٢٨ ، معبرة عن الإصلاح ومناصرة للجدد على أساس معتقد

( ١ ) الشورى عدد ٩٦ / ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ هـ .

( ٢ ) الشورى عدد ١١٣ / ٦ يناير سنة ١٩٢٧ هـ .

( ٣ ) H.R.P. Dickson: Kuwait and her neighbours P.258. ( ٤ ) مجلة الكويت ح ١ رمضان ١٣٤٦ المجلد الأول .



الرشيد وفهمه للتجديد الديني " على أنهم كانوا يقصدون بالقديم ما ترسب من بدع وانحرافات وخرافات وأوهام من العصور المتخلفة ، وكانوا يقصدون بالتجديد دعوتهم للمودة الى المصادر الاولى في الدين والأدب ومثل الحياة الاجتماعية والاخلاقية <sup>(١)</sup> ، وقد اراد الرشيد لمجلته أن تكون ذات طابع عربي اسلامي يبعدها عن الاقليمية والقصور ، وذلك يساير منطلق الرشيد واتجاهه ، فبعث برسائله الى رواد الخليج يشرهم فيها بعزمه على اصدار المجلة مع هذا مشاركتهم داعيا اياهم للكتابة فيها <sup>(٢)</sup> أما برنامج المجلة والزوايا التي تعالجها فهي تدور في الاطار العربي الاسلامي وهي النزعة التي غلبت على فكر الرواد واتجاهاتهم في تلك المرحلة ومحاولة الرجوع الى الاصل المتحرر من أوصاف التقاليد وأدران الخرافات ، أما أبواب البحث في هذا المجلة فهي كما يلي :

- ( ١ ) الدين . . . وفيه البحث عن أصوله وفروعه وعن عقائده وقواعده وأحكامه وأسرارها .
- ( ٢ ) رد الشبهات عن الدين - نبتل فيه كل شبهة توجه اليه والى أحكامه والى النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ما نخشى أن يكون في الوقوف عليه فتنة لبعض الضعفاء ، ومن هذا الباب الجمع بين آيات ظاهره وبين التناقض والجواب عما يرى أنه مخالف للواقع منها وليس كذلك .
- ( ٣ ) الاخلاق . . يذكر فيها المهم من حسناتها وقبحها مع بيان ما ينشأ عن القسمين من منافع وأضرار والاستشهاد على كل بما يحسن الاستشهاد به .
- ( ٤ ) القديم والتجديد - يدور محوره على مساوي ومحاسن كل من القسمين من عادات واخلاق وعلوم وآداب ومناهج وآراء .
- ( ٥ ) الأدب ويعني قهلا كل شيء بالأدب في الكويت ونشر ما تجود به قرائح شعرائنا اليوم ، ثم بالأدب في البلاد التي على ضفاف الخليج الفارسي

( ١ ) أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ص ٦ ط أولى ١٩٢٠ د . عبد الله آل مبارك .

( ٢ ) انظر رسالة موجهة من الرشيد الى الشيخ ابراهيم بن كحمد الخليفة فسي البحرين / السابق ص ٦ .

( ٣ ) مجلة الكويت ١٠ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ المجلد الاول

كالبحر بن وعمان ومسقط وبلاد نجد والاهسا\* .

- ( ٦ ) التاريخ . . ينشر فيه ما فات من تاريخ الكويت الذى طبعناه فى بغداد ، وبالاخص البحث عن القبائل البدوية هناك ، وعن أحوال البيوتات الكبيرة فيها ، وما يسمح الوقت بنشره من حوادثها المستجدة .
- ( ٧ ) التراجم - ينشر فيه تراجم القسم الثانى من تاريخ الكويت الذى لم نطبعه الى الان ، ويزاد فيه من يرى بذكر تراجم فائدة عامة من الموجودين والماضين أيضا ، ولو كان خارجا عن شرط القسم الثانى من التاريخ .
- ( ٨ ) الفتوى : فتحناه لجواب كل سؤال لا يخرج عن دائرة المجلة — مشترك أو غيره .
- ( ٩ ) اللغة يبحث فيه بنوع خاص عن اللغة العامية فى الكويت وعن كل ما يستفيد منه المبتدئ\* والمنتهى من الفوائد اللغوية بسائر أنواعها نحوية أو صرفية أو غيرها .
- ( ١٠ ) التقرير والانتقاد - توزن فيه المؤلفات بميزان الانصاف ويمطى كل منها ما يستحق من تقرير وانتقاد .
- ( ١١ ) متفرقات الفوائد : يحوى كل ما يدخل فى أحد أبواب المجلة من سائر الفوائد على اختلافها .

ونشير هنا الى بعض الامور التوضيحية لهذا البرنامج :

أولا : محاولة الرجوع الى الفكر العربى الاسلامى بأصالة وشمولة وذلك لارما\* المقيد بالصلاحية السليمة ، بعد أن رأى مساوى\* القديم وتخطئسه فى البيئة الكويتية دون نكران فضائل هذا القديم أما الجديد فله من المحاسن قدر ماله من المساوى\* ، والرشد ينطلق فى هذا من فهم جيد للاتصال والعصرية بمنهج متحرر جديد على الهيئة\* وقد علمسوا كما علمنا أن الحكمة ليست ملكا لفرد دون آخر ، ولا حصة لامة دون اختها ولا مزنة لوقت من الاوقات ، وأن انتشارها فى كل قطر وزمان كانتشار

الأثير في الفضاء، وقد أتيح تناولها لكل من أرادها<sup>(١)</sup> اذن ليس كل ما في الجديد هراء ولا كل ما جاءه القديم مقدس لا يراجع، وعلى ذلك فالرشيد يرى التراث من زاوية الفهم الواضح لقضية " الزمن " وعلاقته بالحكمة، ونتجاوز قليلا لنقول علاقته ( بالابداع ) فالرشيد ضد صلب الافكار والتصورات في اطار من " الاستاتيكية الزمنية " ومن هنا تحل قضية التناقض المبدئية التي سنواجه بها في قولنا " الرجوع الى الفكر العربي الاسلامي " وذلك من حيث النظر الى الانسان على أنه ذات مفكرة تنهض بمسئولياتها الفكرية والبنائية لا أداة تومى وظيفتها ضمن المجموع. ولعل استشهادنا بما استشهد به حين ذكر " وقد أتيح تناولها لكل من أرادها " يفتح باب الاجتهاد والتفكير في المسائل الدينية تبصرا لدراسة " الأفقاني " و " محمد عبده " و " رشيد رضا " .

ثانيا : ينطلق منهج الاصلاح في هذه المجلة على أساس التوفيق بين المعاصرة والتراث أو الجديد والقديم الاصيل، وذلك بالحوار بينهما ارتكازا على المنطق وقوة الحجج والبرهان عن التعصب والجدية في الممارسة والعمل وقد أدت مساوي " انصار القديم وجهلهم الى فشل منهجهم في الاصلاح مما دعا الرشيد الى القول " وهذا ما يدعونا نرجح انتصار الجديد على القديم وأهله اليوم ونكاد نرجح انتصاره لولا ذلك الحزب المعتدل الذي وقف لها المرصاد وهو أقوى منه شكيمة وأمضى سلاحا واصح برهاننا، حزب الحق الذي يريد أن يتناول من المذاهب كل جميل ويرفض منهما كل قبيح " .

ثالثا : تحاول المجلة أن تجمع بين الاهتمامات المختلفة وتستهدف لها الاقلام المتعددة، بحيث يجعل منها ذلك جسرا فكريا يربط بين المستويات الثقافية، توخيا للفائدة وتمريفا بالبيئات العلمية في الاقطار العربية الاخرى، ولذلك نقلت البحوث الدينية والفلسفية من الصحف العربية التي تناسب اتجاهها العام، واستكثبت بعض الباحثين وعرضت للكتب مقررة أصحابها معرفة بها، وانتقت مقطوعات شعرية تدور حول النواحي

الدينية والاخلاقية ، ونقلت الممارك الفكرية والأدبية التي تدور على صفحات الجرائد والمجلات المصرية ، حيث انتصرت للرافعي حينما دار النقاش وشارت الخصومة بينه وبين " سلامة موسى " .

رابعاً : حاول الرشيد أن يضيف على أبواب البحث في المجلة قدراً من التناسب بين زوايا المعالجة المختلفة بحيث لا تشكل المادة الدينية طغياناً على جميع الأبواب ، ومن ثم كان تعدد المساهمات في هذه الأبواب بالإضافة أو التفسير ، فقد زادت المادة الأدبية والترفيهية الجادة في الأعداد التالية للعدد الأول ، وحاول الرشيد أن يطبع بعض الموضوعات أو يقررها من الهيئة الخليجية والكويتية ، ومن هنا فإن خطوط التناسب كانت مطروحة على المستوى الموضوعي في الكويت والمستوى الخديجي بصورة عامة ، وقال الرشيد حينما أضاف باباً جديداً بعنوان " صحيفة التلميذ " وكان هذا الباب محاولة لتشرع ما تجود به قرائح الطلاب سواء كانوا من طلاب مدرسة الكويت أو مدارس البحرين ، أو غيرها من مدارس الخليج الفارسي .

خامساً : حاول الرشيد في مجلته الاهتمام من السياسة في مظاهرها الواقعية وتطرق إليها من وجهة دينية " فأين هذا كله من قانون تمنه طائفة من البشر قد لا تسلم من الميل والهوى فيما تسن وقد يكون في غيرها من هــ أوسع منها علماً وأكثر اختاراً وأدق ادراكاً ، وإن لم يكن هذا ولا ذاك فلا شك أن ما تشرعه لا يصلح ، إلا لأمة دون أختها ولا لوقت دون آخر وإن كان صالحاً ( ولا أخاله ) عدا ما فيه من عيب وخلل ، وعدا ما فيه من مواد لا تزيد الخلق الا اضطراباً ولا الاخلاق الظاهرة الا ويلاً " .

فالرشيد - كما جاء في بعض المواقع من مجلته - يرى السياسة مخالفة للـ للـ حق حيناً ومخالفة للضمير آونة أخرى ، وحظر على المجلة السير في طريقها وصرح بذلك في الجزء ٢ ، ٣ حينما فتع باب " صحيفة التلميذ " فهو يدعو الطلاب للكتابة في أي موضوع كان ، ماعدا السياسة وما يؤول إليها .

وبينما نجد في كتابة تاريخ الكويت " يتعرض للسياسة في جانب كبير

من التاريخ الا أنه يغفل هذا الموضوع ويستمتع ويمتنع عن الخوض فيه ، ونشير هنا الى احتمالين ربما يفسران لنا امتناعه .:

الأول : أن التمرض لشل هذه الزوايا في مجلة تمثل الكويت يومئذ السى ردود فعل قد تحمل معها اساهمة وضرا لبعض رؤسا المشاير والحكام مساهمة يومئذ الى تفتيت علاقات كان حقا شبيتها وتقوية دعائمها ، وقد جرب الرشيد ردود الفعل هذه في كتابه حينما تمرض للقبائل والافراد والبلاد المجاورة ما جلب له المتاعب ، خاصة وأن التاريخ السياسى وذكر المحاورث لا يخلو من التمرض للافراد والقبائل مع عدم ضمان الحيدة ، يزيد من ذلك ظروف البهينة المحدودة وعلاقة الجوار التي غالبا ما يعكر صفو البود بينها مثل هذه الاحداث والاختلاف فى القا التهمات .

ثانيا : لعل الشيخ احمد الجابر اشار على الرشيد بالابتماد عن السياسة أو اشارة ما يؤول اليها وكان حاكم الكويت على علم تام بصدور المجلة فلابد أن تكون له توجيهها تصحينة وقد جاء فى اهدا المجلة قول الرشيد " الى صاحب السمو أمير الكويت المصظم الشيخ احمد بن جابر آل صباح ، من أحق الناس يا مولاي باهدا المجلة اليه منك يا صاحب السمو الامير الجليل ، ولولاك لما صح لها أن تبرز الى عالم الوجود ، يبرز ذلك الاشارة بوضع مدير مسئول يراقب ما تنشره ، وكان الشيخ القناعى يقوم بهذه المهمة ، واطلاع شيخ الكويت على ما يرد فيها قبل طباعتها ، وكان احمد الجابر يسعى الى حل المشكلات سلميا دون اثاره او اهراج لمواقف الاخرين ونحن نأمل ما كانت تمنيه الكويت من ظروف اقتصادية وسياسية بينها وبين جيرانها فى تلك المرحلة

ولذلك اخذ الرشيد يحالج هذه النواحي من خلال عرضه للمواضيع الدنية ومناقشته الاسم العامة للحكم وعلاقته بالمسكومين .

سادسا : واذا كانت هذه المجلة أول وعاء فى الخليج يتضمن نشر النتاج الفكرى والادبى ، فانها وعت وتمثلت طور الحياة الفكرية ، بحيث لا نستطيع أن

نجدد لها من مهامها ، وروحها في فهم القديم والحديث والخصوصية بين  
الدعاة فيهما وانعكاس التيارات المختلفة ، يهدو ذلك من خلال مناقشة  
العجائب والسفوف وان لم تساعدنا الاعداد الموجودة على رصد أعمال  
هذه المؤسسات .

وقد يكون من المفيد جدا ان تطرح هذه المجلة في تلك المرحلة موضوع  
تعليم البنات من خلال مقال عن " العجائب والسفوف " مع عدم وجود مدرسة بنسبات  
عامة في الكويت ، أما البحرين فقد افتتحت مدرسة عامة لتعليم البنات في سنة  
١٩٢٨ أي في سنة صدور هذه المجلة ، ولعل نشر مثل هذا الموضوع وعدم  
التحديق عليه يدل على أنه يساير اتجاه المجلة أو يقرب منه فالمقال يرى <sup>(١)</sup> — كما  
رأى بعض علماء المسلمين من قبل — أن الاخذ من علوم الدين اللازمة  
فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأما بقية العلوم من غير ما ذكر فمعضها فرض كفاية  
ومعضها من الكماليات ، ويقرن صاحب المقال التعليم بالحشمة ، أما وقد خرج من  
" حاسرات الرؤوس ناشرات الشهور ، كاشفات الصدور كواكب أترابها ، أسرابها  
أسرابها " فان هذا يومى الى التبرج والتفرفج .

كان الصراع بين القديم والجديد أو بين دعاة القديم ودعاة الجديد ساريا  
في الحياة العربية دعاة القديم بكل ما يحملون من " اختلال في أفكارهم ونقص  
في عقولهم وقصر في انظارهم " وبين أنصار الجديد الذين تجاوزوا الحد " برفع  
اللفة المامية على الرؤوس ورمى اللفة الفصحى في بئر النسيان وهي لفة الدين  
والقرآن ولفة النبي عليه الصلاة والسلام <sup>(٢)</sup> وتسير المجلة مراعية هذا التوازن ففى  
منهجها وذلك بالنأى عن الافراط والتفريط ، فهي تكشف عن جوانب المرحلة  
وتعبر عن طورها وتتفاعل معه ، وتمطى للحوار وحرية الفكر تأصيلا جديدا ففى  
هذه البيئة ، بعد معاناة الرشيد من الجهود والحجر على آراء الناس وتكشف

( ١ ) مجلة الكويت ٩ جمادى الاولى المجلد الاول .

( ٢ ) مجلة الكويت ١١ المجلد الاول .

المجلة عن هذه الجوانب من أجل تجاوزها وتغطيتها ، فالقصد من اصدار هذه المجلة بكل ما أحاط بها من صعوبات وعوائق هو الحمل على التجاوز الذي يميز عنه جيل الاصلاحيين في الخليج وموقفهم وشكوكهم ازا\* بميئتهم وظروف مجتمعاتهم .

فلم يكن اصدار المجلة من أجل كسب مادي أو حاجة لشهرة وانما هي تكريس الجهود الذاتية خدمة لقضية العقيدة وكشفا للموقف الحي ازا\* الواقع ومن أجل رفعة الكويت في الحياة المعاصرة وذلك مادعا الشيخ احمد الجابر الى - محاولة اصدار صحيفه رسميه اسبوعية باسم " الصباح " واستحدثت لها مطبعة وعهد بإدارة تحريرها الى الرشيد غير أننا لا نجد ذكرا للصحيفة أو المطبعة بعد ذلك .

لم تستمر مجلة الرشيد في الصدور حيث توقفت في سنتها الثانية وعلى الرغم من أن هناك أسبابا كثيرة تمرقل استمرار هذه المجلة منها ما يرجع الى المناخ العام وبساطة المجتمع والعوائق الفنية ، حيث كانت تطبع في مطبعة الشورى بمصر ، غير أن هناك أسبابا اضطرارية أخرى جعلت الرشيد يتوقف عن اصدار المجلة ، ويبدو لنا أن هذه المجلة قد توقفت في منتصف السنة الثانية ، فالرشيد يذكر في الجزء ٥ ، ٦ من السنة الثانية أن هناك أسبابا قهرية تدعوه الى مغادرة الكويت الى البحرين ، وتفهم من رسالة الشيخ " عبد الله خلف الدحيان " أن الرشيد اشترى له بيتا في البحرين ونقل اليه عائلته . ويبدو ان الاسباب التي دفعت الرشيد الى عدم النزول عند ارادة اصدقائه كانت قوية ، ولا نظن أنها نتيجة لعوائق معينة ، بل لا مرصدا اليه بمغادرة الكويت وكان مضطرا للخضوع اليه فهو يقول " عز على كثير من اخواننا الكويتيين فضلا\* عزمنا على الانتقال من الكويت الى البحرين واخذ بعضهم يناشدوننا بأن لا نفعل وما كان بوجدنا أن نرد لهم طلبا لو كان ذلك في الوسع اليوم ولم تكن ثمة اسباب قهرية تضطرننا الى هجر مسقط الرأس والبلد التي هي أول ارض من جلدى ترابها .

ويقول أيضا : " ثم ارجو من يحملون لآخيمهم المطف والحنان والمحبة والولاء ان لا يضطروه الى شرح الاسباب التي دفعت الى هذا المزم والتصميم

على صفحات الكويت فان نشرها مع كونه يومه ويوم كل محب للكويت شفيق على سمعتها بعدد بعض من يدعي الوطنية (الكويتية) (ويا لالاسف عقوقا لها ولا هلمها في الوقت الذي يجب برها وبرهم ، ولم نستطع ان نتبين كنه هذه الازمة وان كان كلام الرشيد يدل على أن هناك خلافا بين صميم نضر الرشيد ومبادئه وحبه للكويت. وان كنا نرجح الاسباب السياسية

توقفت مجلة الرشيد (الكويت) وصادر مجلة اخرى في أندونيسيا عنيت بنشر الثقافة الاسلامي وكانت وصلا لما انقطع من مجلة الكويت.

كانت مجلة الكويت في حجم الكتاب الصغير رئيس تحريرها ومدبرها المسئول همد العزيز الرشيد ، وكانت سنتها عشرة أشهر وتقدم للمشاركين في آخر السنة كتابا هدية ، لم تكن المجلة بالتبويب والتقسيم وانما كتبت على هيئة كتاب ، وطرا عليها بعض التفسيرات الشكلية ، واستحدثت بعض الابواب مثل ( مجال الاقلام ) - ( صحيفة التلميذ ) وفهرست لمواضيعها منذ العدد الرابع والخامس في السنة الثانية ، وتجددها تدمج العددين الرابع والخامس في مجلد واحد .

أما التمويل فيبدو أن المجلة كانت تعتمد فيه على التبرع من بعض الشيوخ بالاضافة الى قيام صاحبها بالجزء الأكبر من التمويل ، وكانت تعاني أزمة مادية فقد جاء ان الشيخ عبد الله السالم الصباح تفضل عليها بنفقة من كرمه الحاشي خفف بها بعض ما تقاسم من الالام الاقتصادية في سبيلها الشاق ، ووضعها اياها تحت رعايته الشاملة فوق اهتمامه بمواضيعها المختلفة <sup>(١)</sup> أما الاعلان فقد كان نادرا فيها حيث لم نجد غير اعلان واحد في الاعداد التي اطلعنا عليها حول " المكتبة الوطنية " في بغداد مما يدل على ان الاعلان لم يشكل مصدرا دخل لهذه المجلة ، وكتيب الاعلان انشاء طبعيا ظروف المرحلة التي يصطرح فيها القديم والجديد " فمكتبتنا تجمع بين القديم والحديث ولد بها من أهم الكتب العربية القديمة وفي المكتبة بهو لمطالعة الكتب والصحف والمجلات " .



## المرحلة الثانية

( ٤ ) مرحلة الثلاثينيات ، أسس عامة :

جدت في مرحلة الثلاثينيات بعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ساعدت على بلوره الرأي العام ونضوجه وتشعبه وبرزت في مجال وسائط الاتصال وسائل جديدة كان لها اثرها القوي في الوعي السياسي ، نتيجة لما صاحبها من تخطيط سياسي واعلامي ، وخطت البحرين خطوات واسعة في المجالات المختلفة فقد شهد الاقتصاد البحراني تغييرا كبيرا وذلك منذ عام ١٩٣٣ حينما ابتداء استغلال البترول في وسط أزمة اقتصادية عالمية وكساد تجارة اللؤلؤ وما واجهته أنشطة الاقتصاد التقليدي من منافسة وفقر ، وتحولت طائفة كبيرة من المزارعين والصيادين الى عمال في شركة النفط ، وشجعت الدخول الثابتة المزيد من التحول للعمل في هذا المجال وترك المجالات التقليدية<sup>(١)</sup> واضيفت اعمال جديدة نتيجة للتوسع الوظيفي الحكومي خاصة وأنه كان مصدر تمويل للحكومة وتحول راس المال التجاري تدريجيا من النقل البحري الذي كان يرتبط بالمنشط التقليدي الى الاستثمار الداخلي والتجارة الخارجية لسد حاجة السوق المحلية من المواد المصنعة وكان للنفط اثره القوي في اثاره الطموح الحضاري عند مثقفي البحرين والنظرة الجديدة الى الحياة ، فلم يكن اكتشاف النفط مجرد منشط اقتصادي يضاف الى النشاط الاقتصادي المخطط ، وانما يعني التحول من مرحلة النهوض الى مرحلة الحداثة والتجديد ، وفتح آفاق جديدة في ظل هذا الوافد الجديد الذي طبع آثاره على مستويات الفرد والدولة ، ولم يكن اكتشاف النفط بعيدا عن مستوى الوعي العام والانفتاح على الافكار والتيارات الحديثة ، حيث أوجد اهتماما بالمنطقة على المستوى العالي والعربي .

كان تصدر النفط بكميات تجارية بداية التحول من قطاعات الاقتصاد

( ١ ) دولة البحرين - دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية ص ٢٥

التقليدي الى قطاع النفط وصناعتين حيث التشغيل والمساهمة في الدخل القومي ، ولم يكن الاثر بطبيعة الحال مقصورا على ذلك بل تمدى هذا الى التحول في المفاهيم العامة والعلاقات الاجتماعية وذلك بوجود الطبقة البرجوازية الصغيرة التي اتسمت مع اتساع نطاق التوظيف والعمل والاثر السياسي الذي يبرز دوره واضحا في مواجهة الطبقة الحاكمة لشركة النفط واتساع المطالب السياسية والاقتصادية ، وبدت المشكلات السياسية والاقتصادية تأخذ ابعادا جديدة وذلك باضفاء طابع " ليبرالية " ومفاهيم ديمقراطية وذلك في نطاق مشكلات عمالها جددت على البيئة يتطلب حلها سن التشريعات لحماية من المنافسة والتحدى من قبل العمال الاجانب الذين وفدوا على البحرين خاصة وأن المواجهات المالية مع شركة النفط ادت الى تدخل المطالب الاقتصادية والسياسية مما أدى الى مجابهات سياسية بين الحكومة والشعب . ، وذلك بعد تركيز النفوذ الاجنبي تفهيا مع الروح الاستعمارية وفي ظل تنافس الشركات الرأسمالية الانجليزية والامريكية الذي اثر بدوره على الاتجاه العام لسياسة الحكام كما حدث بالنسبة لابن سعود وكما فعل حاكم قطر الذي اعلن " بأنه سيمنح الامتياز للشركة التي تقدم أفضل الشروط دون التقيد بالاعتبارات السياسية <sup>(١)</sup> " اما على المستوى الاجتماعي فقد أثر هذا التحول الاقتصادي على اتجاه القوى الاجتماعية وتركيزها على بعض المفاهيم " الليبرالية " للحد من السلطات التحكمية واحلال أشكال أخرى من التطبيقات الاجتماعية مثل التشريعات المالية وانتخاب المجالس التشريعية ، وانشئت في البحرين أول دار سينما في الخليج في سنة ١٩٣٧ على الرغم من معارضة بعض الشيوخ خوفا على أطفالهم من السرقه والمقامرة للحصول على ثمن التذاكر <sup>(٢)</sup> وتحولت الاندية الرياضية الى العناية بالثقافة وانشئت اندية ثقافية جديدة وشهدت هذه المرحلة بعض الاحداث السياسية استجابة للتيارات الفكرية التي دعت الى الوحدة العربية وطالبت بالتححرر من الاستغلال ، وأخذت

( ١ ) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٣٢٤ د . صلاح المقпад .

( ٢ ) Ch. Belgrave: Personal column P.92.

احصاء بعدد الماطون في شركة نفط البحرين عام ١٩٣٩

| الجنسية             | المعد |
|---------------------|-------|
| أمريكان             | ٨٥    |
| أوروبيون وبريطانيون | ٢١٥   |
| هنود                | ٣٦٧   |
| من اهل قوا          | ٥٧    |
| عراقيون             | ٤٠    |
| ايرانيون            | ٢٨٦   |
| بحرانيون            | ٢٠٣٣  |
| عرب سموديون         | ٣١    |
| جنسيات اخرى         | ٢٨    |
| المجموع             | ٣١٤٢  |

احصاء سكان البحرين سنة ١٩٤١

| النوع                | المعد |
|----------------------|-------|
| ذكور                 | ٤٨٣٦٧ |
| انثا                 | ٤١٧٠٣ |
| اجانب                | ١٥٩٣٠ |
| غير مسلمين           | ١٦٧٢  |
| متعلمين من الرجال    | ٧٨٧٧  |
| متعلمات من النساء    | ١٦٨٤  |
| مجموع البحرينيين فقط | ٨٩٩٧٠ |

المصدر : جريدة البحرين .

الحركة تطالب بإجراء بعض التغييرات في النظم الادارية ، وانشاء نوع من المجالس المتخصصة التي تخضع لنوع من المفاهيم الديمقراطية خاصة في الكويت التي كانت تفتقر لمثل هذه الادارات وبدأ النزاع يتطور من جراء التمديات وانتهاك الحقوق الوطنية التي يقوم بها رجال السلطة من الحاشية والمتنفذين<sup>(١)</sup> واستمرت الحركة تقوى نتيجة لشدة تأثير التيارات الفكرية التي انتشرت في العالم العربي والنشاط الاعلامي والسياسي الذي لعب دوره الفعال في هذه المرحلة وبرز الشعور المعادي للصهيونية في احدى صورته بعد ثورة سنة ١٩٣٦ وماحدث في العراق من تقلبات سياسية ، حيث قام الجيش بمحاولة تغيير الاتجاهات السياسية التقليدية وبعث الحياة في فكرة الوحدة العربية والتغيير الاجتماعي<sup>(٢)</sup> وتميزت حركات المعارضة في اواخر الثلاثينيات بنوع من العمل التنظيمي<sup>(٣)</sup> وشركة عناصر أخرى

- 
- (١) نصف عام للحكم النيابي في الكويت هي ه خالد سليمان المدساني .
  - (٢) التيارات السياسية ص ٢٣٩ د . صلاح العقاد .
  - (٣) تكونت في الكويت في هذه المرحلة جمعية سرية باسم " كتلة الشباب الوطني " وكانت تطبع منشورات سرية في البصرة وهوزعها في الكويت وقد جاء في مواد ميثاقها :
    - (١) الايمان بان الامة العربية امة واحدة وأن الوطن العربي وطن واحد ، وان حق الامة العربية في ممارسة سيادتها التامة
    - (٢) اعتبار الكويت بلدا عربيا ، وانه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الاكبر .
    - (٣) توثيق الروابط والصلات بين جميع الاقطار العربية وتشجيع المصنوعات العربية وتقوية الروابط الرياضية والسمي لكل ما يفيد العرب وينهض بهم اجتماعيا واقتصاديا .
    - (٤) احياء الروح القومية في نفوس الافراد .
    - (٥) السعي لنشر روح الثقافة العربية في المجتمع الكويتي .
    - (٦) لم شعث الشباب الكويتي .
    - (٧) السعي بكل القوى لموازنة الاحرار المخلصين .
    - (٨) يقسم كل عضو من اعضاء الكتلة باليمين على تحقيق اهداف وميثاق الكتلة والاخلاص لللائحة والقرارات التي تسنها الهيئة .

انظر مجلة الرابطة العربية ح ١١٥ / ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٨ ع ١ .

من المتملمين والعمال خاصة في البحرين التي لعبت الطبقة العاملة فيها دورا قويا في الاحداث السياسية التي مرت بها ، وتبلور نوع من المشاركة في الموقف العام بين طائفتي السنة والشيعة ، وهذه التحركات السياسية فسي اواخر الثلاثينيات تمتاز بقدر من الوعي السياسي والاجتماعي حيث انضمت بعض القوى الجديدة لحركات المعارضة السياسية والاجتماعية .

اما الكويت فقد تأثرت بالمراق حيث استطاعت وسائل الاتصال من اذاعة وسطقة ان تدفع حركة الاصلاح الوطني قدما داعية الى الوحدة العربية واصلاح الشئون الداخلية في الامارات العربية ، منددة بالاستعمار البريطاني الذي سعى الى حرمان هذه الامارات من الصحة والتعليم والتنظيم الاداري ، كذلك شنت اذاعة القاهرة حملاتها على الاستعمار البريطاني وسوء الاحوال في الامارات العربية ، ونلاحظ في كثير من المطالب الكويتية التأثيرات المراقية مثل المطالبة بأخذ المون من المراق في الشئون الاقتصادية والتعليم والمطالبة بمقعد مفاوضات مباشرة مع الحكومات العربية المجاورة بهدف الوصول الى معاهدة تحالف دفاعية (١) واستطاعت اذاعة قصر الزهور المراقية والصحف والنشرات السرية ان تحقق تعبئة شعبية ما ادى الى ارسال كتاب تاريخي في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٢ - ١٩٣٨ حمله الى الشيخ احمد الجابر وفد من كبار رجال الكويت (٢) يطالبون فيه بتشكيل مجلس تشريعي ، وعلى اثر اذاعة موافقة الامير على خطاب الوفد بدأت الانتخابات ففاز ١٤٠ منتخبا ثانويا ثم اجري الثانويون الانتخابات لاعضاء المجلس (٣) وبذلك تكون اول مجلس تشريعي في الخليج غير أنه لم يستمر طويلا . كان لانتشار الروح القوي اثرها على الحركة السياسية في الخليج حيث ادت اجهزة الاتصال والحرب الدعائية دورا فعالا مما جعل امارات الساحل العماني تتفاعل مع حركة المد القوي التي اججها تأثر

- 
- (١) الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات - د . جمال زكريا قاسم ص ١٧٠ .  
 (٢) مختصر تاريخ الكويت ص ٩٥ راشد عبد الله الفران - مكتبة المرويه ١٩٦٠ .  
 (٣) الرابطة العربية ص ١١٥ / ٣١ اغسطس ١٩٣٨ .

معظم الامارات بوشية العراق <sup>(١)</sup> فطالب اهالى دهبى بانشاء ادارات بلدية وصحية وثقافية وجمركية واصلاح جهاز المداينة واطلاق حرية التجارة ، وذلك فى اطار مجتمع الميناء الذى يعتمد على حركة التجارة ، وكان لقضيتى الرقيسقى دور اساسى فى التهاب الموقف <sup>(٢)</sup> .

اما البحرين فعلى الرغم من تقدمها الحضارى بالنسبة لبقية الامارات واستقرارها الاقتصادى الا ان حركتها تأخرت عن الكويت ودهى ولعل ذلك يرجع الى التمليمات والاجراءات المشددة التى اتخذتها السلطات البريطانية فى البحرين ، وسرت هذا لاجراءات على المراسلات الخارجية ومكاتبة الصحف العربية ، واصدر المستشار الانجليزى فى البحرين تعليماته " بأن من يكاتب صحيفة عربية او يرسلها يحكم بالحبس لمدة ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن ٢٠٠ روبية ، واغلاق البحرين فى وجه بعض العرب الذين يمتدح بأنهم يوثقون نوعا ما على الوطنيين <sup>(٣)</sup> كذلك فقد كان لعدم الالتحام بين طائفتى الشيعة والسنة اثره فى الدور المحدود لهذه الحركة مع انعدام القيادة المنظمة <sup>(٤)</sup> واذا كانت هذه الحركة قد سجلت مشا ركة فعلية بين السنة والشيعة الا أن التخوف كان يسودها نتيجة لسمى مستشار الحكومة المستمر فى احباط هذا التحالف أو الوحدة الوطنية .

كانت الحركة ١٩٣٨ فى البحرين تطالب بانشاء مجلس تشريعى على غرار المجلس الذى انشئ فى الكويت ، يتولى جميع شئون البلاد ويمنع من تدخل الاجانب ويجردهم من كل سلطة ، وهل لدى بريطانيا حجة فى عدم منحنا هذه المطالبات العادلة ، وليست الكويت اكثر منا سكانا ولا نحن ننقص عنهم فى ادارة شئوننا بأنفسنا <sup>(٥)</sup> وقام مقدمو المطالب بحركة تعبئة بين صفوف العمال والطلّاب

( ١ ) من البحرين الى المنفى ص ٣٢ عبد الرحمن الباكر ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ .

( ٢ ) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد ٤ السنة الاولى سنة ١٩٧٥

( ٣ ) مجلة الرابطة العربية ص ٧٦ السنة الثالثة ١٧ نوفمبر ١٩٣٧ .

( ٤ ) قضايا التفسير السياسى والاجتماعى فى البحرين ص ٣٤ د . محمد الرميح

( ٥ ) الرابطة العربية ص ١١٧ / ١٤ سبتمبر ١٩٣٨ .

لا جبار الحكومه على تطبيق مطالبهم ، ووزعت المناشير بعد القبض على زعماء السنة . وكان للمشكلات المالية اثر واضح في تطور الحركة والمطالبة بتكوين لجنة مالية لمتابعة قضايا العمال البحرينيين .

وعلى الرغم من تعدد العوامل المؤثرة في مرحلة الثلاثينيات الا أن هناك مؤثرا جديدا ساعد على بروز الوعي السياسي ويبدو أنه عامل مشترك بين الحركات الثلاث التي وقعت في الكويت والبحرين ، ودبي وهو الدور الدعائى والاعلامى الذى لعبته اجهزة الاتصال ( الاذاعات ) في النصف الثانى من هذا العقد ، فقد امتازت مرحلة الثلاثينيات بتحريك اعلامى وحرب دعائيه لـم تشهد ها المنطقة من قبل في ظل وسائل اعلامية جديدة يتطلع اليها مجتمع الخليج ويتأثر بها في ظل السيطرة الانجليزية والمزلة السياسية ، واستطاعت هذه الوسائل فتح النوافذ على الجماهير في بلاد الشرق ومنها الخليج حيث اهتمت الاذاعة الالمانية بالامارات العربية حتى وصفتها جريدة البحرين " بالحامى المتطفل " <sup>(١)</sup> حيث بدا تأثير الدعاية الالمانية واضحا على الخليجيين نتيجة لتأثر المنطقة بالصراعات الدولية وسط تيارات قوية مؤيدة للالمان من دعا الانجليز في البحرين الى تحريم الاستماع الى اذاعة برلين في المقاهى والاماكن العامة <sup>(٢)</sup> منعا لتأثيرها القوي على الجماهير ، وقد كان اهتمام المعسكرين المتصارعين بالشرق الاوسط شديدا لكونه منطقة فعالة ومؤثرة بالنسبة لبريطانيا خاصة ، وكان السلام بالنسبة لهذه المنطقة يعنى تدفق النفط واستمراره وذلك لضرورته في الحرب ، والمنطقة تختصر آلاف الاميال في الطرق البومرية الى الهند والصين بالاضافة الى السيطرة على الشواطى الجنوبية للبحر الابيض مسجع توفير احتياجات الجيوش وكل الوسائل الحربية ، وامكان تزويد الاتحاد السوفييتى عن طريق الخليج — بما يحتاجه من المواد وهو الطريق الذى يقل خطره وتزيد فاعليته ، وذلك يؤدى الى منع تركز قوات وجيوش المحاور —————  
Axis powers في القوقاز      Caucasus عن طريق تركيا

( ١ ) جريدة البحرين عدد ١٨ / ٦ يوليو ١٩٣٩ .

( ٢ ) Ch. Belegrove : Personal Column P.120

أو إيران ، ومن ثم تساعد هذه المنطقة على تأمين ما تحققه الحرب من نتائج ، كل هذه الاعتبارات تتمكن على استراتيجية المنطقة بالنسبة للقوى الاخرى ما دعا ألمانيا وإيطاليا الى معاولة استقطاب بعض الدول في الشرق الاوسط وذلك لزيادة فرصتهم في النجاح من خلال توجيه سياسة المالمس المصري واحداً ، والدعاية مادة تهدو قليلة التكاليف بالنسبة لتزويد الجيوش خاصة وانها توفر دورها في التأثير وكسب بعض العقول ، وتبقى \* الان هان لساندتها <sup>(١)</sup> وذلك يتطلب تخطيطاً اعلامياً جذاباً يدل على الجهود المبذولة للبحث ومعرفة الاحداث التي توجد امكانات جديدة لاثارة اهتمام الجماهير وتحطيم الجواجز القائمة بين الشعوب وابرا\* الترابط بينها والاستجابة لبعضها <sup>(٢)</sup> ومعرفة الدوافع للأفراد الذين يستقبلون هذه الدعاية ومراعاة العقائد والمبادئ والاساطات وهضم الحقوق التي يحاكيها من تتوجه اليهم الدعاية ، فالدعاية لا بد وان تكون قادرة على التأثير دون الاحساس بالمنف وعدم التناسق كما يقول "ليونارد دوب" <sup>(٣)</sup> في كتابه Public opinion and propaganda ولذلك استغللت الدعاية الالمانية الشعوب المعادي لليهود في الشرق المصري في أعلى صورته ، من حيث اتفاقه مع المزاج الكلي للممارسات الفكرية الالمانية السهترية .

كانت إيطاليا هي السابقة في دخول حقل اذاعات الموجات القصيرة في العالم المصري ، منذ بدأت تعد لمحربها في "اثيوبيا" سنة ١٩٣٥ حيث وقفت بريطانيا موقفاً معادياً للزحف الايطالي فأخذت إيطاليا تكن الكمبره لتواجد بريطانيا في الدول العربية خاصة في مصر وفلسطين وزاد من ذلك علاقة التوتر المستمرة بين بريطانيا والمرب ، وكانت محطة الاذاعة الايطالية في "باري" Bari تجمع بين الشعر المصري والموسيقى مقرونة بالدعاية الساخنة التي تثير المشاعر ضد بريطانيا المعادية الهاغية التي ترتكب المذابح ضد

( ١ ) Middle East Journal vol-2 1948 P. 418

( ٢ ) التخطيط الاعلامي السياسي ص ١٣ د . انور السباعي .

( ٣ ) Middle East Journal vol-2



العرب في فلسطين ، وأن إيطاليا هي القوة الحقيقية في البحر المتوسط . وأن موسوليني Mussolini هو المدافع الأول عن الاسلام وكانت هذه الاذاعة ذات تأثير على الجمهور العربي اثناء ثورة سنة ١٩٣٦ في فلسطين ، ويبدو أن تأثير الدعاية الإيطالية كان يبعث الخوف في نفوس بعض الحكام المواليين لانجلترا ، وهذا ما دفع الشيخ احمد الجابر ان يطلب انشاء محطة عربية للاذاعة اللاسلكية في لندن أسوة بمحطة "بارو" لتقريب الصلة واهتمام الجفاس بين الشعوب العربية في الخليج وبين بريطانيا .<sup>(١)</sup>

وفي سنة ١٩٣٨ اخذت محطة "برلين" تجذب انظار العرب بمسند ان ضمت لها بعض المحاضرين العرب المعروفين والمنفيين من فلسطين والمراق وبقيّة الاقطار العربية الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، وركز راديو "برلين" على البرامج المؤثرة والجذابة حيث انحصرت خطوط الدعاية الموجهة للسياسات في تقوية الاتجاهات القومية ، واثارة الشعور الاسلامي وبعث الثقافة العربية ، ودفع العرب من اجل استخلاص استقلالهم بالقوة فالحاج امين الحسيني " مفتي القدس ورشيد الكيلاني ، ويونس بحري وآخرون ممن العرب يرغبون في الاشتراك مع ألمانيا . وقد ركزت الدعاية الألمانية على قضيتين مهمتين لاثارة التناقض بين موقف الراي العام العربي وبين بريطانيا ، اما القضية الاولى فهي الوطن القومي لليهود في فلسطين الذي تتعاطف معه بريطانيا واميركا .

والقضية الثانية : الوحدة العربية التي استطاعت الدعاية الألمانية استغلالها لبث الشك والريبة ضد بريطانيا واستقطاب الراي العام العربي ، وادركت بريطانيا مدى خطر مثل هذه الدعاية على استقرار المنطقة وما سوف تؤدي اليه من اضطرابات على الرغم من الرقابة المباشرة على الاذاعات المعادية فسي الدول الخاضعة لها فأصدرت الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٩ ما يعرف باسم

" الكتاب الابيض " Macdonald white paper الذى اثار اليهود وهسداً من غضب العرب ، وان لم يوافق الفلسطينيون على مرحلة الانتقال التى حددت بخمس سنوات ، غير أن البرلمان الانجليزى لم يرض عن المشروع ما جعل له الحق فى مراجعته وتمدد به . ولذلك لم يستطع الانجليز مواجهة الدعاية الألمانية فى هذه القضية .

أما بالنسبة للقضية الثانية فقد قام ستر ايدن Mr. Eden وزير الخارجية فى ٢٩ مايو ١٩٤١ باعلان وثيقة تنص على تأييد بريطانيا ومساعدتها فيما يختص بالامور الثقافية والاقتصادية والوحدة السياسية بين الشعوب العربية .<sup>(١)</sup>

استطاعت الدعاية الألمانية أن تستغل عنصر اللغة فى جذب الجماهير العربية والتأثير عليها ، وذلك بحماسة الكلمة والتغنى فى عرض الاحداث مما جعل للغة تأثيرها القوي على الجماهير وتوجيه الماطقة بالفهم الواضح لاتجاهات الشعوب والقضايا التى تسهم خاصة وأنها استندت الى بعض الوجوه الاناعية النشطة مثل يونس بحرى ، وكان ذلك فى اطار النظرة الجماعية والمشاركة فى القضايا التى تم من تتوجه لهم الدعاية .

أما بالنسبة لشركة الاناعة البريطانية B.B.C. فقد بدأت إرسالها بالعربية فى سنة ١٩٣٨ وكان اساس قيامها هو منع تطور التعاطف مع دعاية ألمانيا وحده الاناعيون البريطانيون جهودهم الدعائية فى الاخبار السليمة ، والحد من الدراسات الاسلامية وعرض الرسائل التى تصل من أصدقاء بريطانيا ، واستطاعت الاناعة ان توسع من حجم مستمعيها بعد الرقابة المباشرة التى فرضتها على الاناعة الألمانية ، وانشاء كثير من الاناعات الحرة والتعامل مع بعض الأمور والقضايا المحلية ، الا أن الشعور العربى المعادى للصهيونية وموقف بريطانيا تجاه الوحدة العربية جعل لاناعة برلين تأثيرها القوي على الجماهير العربية

حتى أصدر " ايدن " وثيقته السابقة الذكر ، فبدأت وسائط الاتصال تمكس هذا التفسير خاصة بعد تكوين الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ .<sup>(١)</sup>

اذن نستطيع أن نقول : انه لا يمكن اغفال هذه الحرب الدعايية وأثرها على الرأي العام العربى فى تلك المرحلة خاصة وأن كثيرا من الدول وجهت ارسالها بالصربية وان كانت الغلبة لاذاعة " برلين " لقلة جودى بقية الاذاعات وضعف موجاتها ، اما اذاعة برلين فقد كان لها بجانب اذاعتها التى تقع فى " زيزن " Zeezen ١٩ ميلا جنوب شرقى برلين " اذاعتان ثانويتان تقمان فى الهلقان Balkans خاصة وانها ركزت دعايتها على الدول الواقعة فى شرقى البحر الابيض فكان قسطنطينية من هذه الدعايية كبيرا وذلك بمساعدة اذاعة العراق والقاهرة اللتين ارتبطتا بخطوط الدعايية الالمانية ، ونجد المطالب السياسية فى هذه المرحلة ترتبط بها تشيرة وسائل الاتصال ، ويبدو ذلك واضحا فى الكويت التى تأثرت بالدعايية العراقية والصربية ، وقد تحدث تقرير الاستخبارات البريطانية عن انتشار الاجهزة الاذاعية وأن اذاعة القاهرة تصل بوضوح الى الكويت وفيها من التعليقات الاخبارية ما يثير النفوس وقد طلب " ديكسون " ان توضع الاذاعة المصرية تحت مراقبة دقيقة<sup>(٢)</sup> وكان للدعايية الالمانية اثرها فى توجيه الدعايية العراقية وتقويتها بل وصل التأثير الالمانى مباشرة الى الكويت ، ولعل ذلك ما حدا بديكسون الى اتهام الالمانيا بتوجيه الدعايية العراقية ضد الكويت واثارة الاضطرابات وقد ذكر " ديكسون " أن السياسة الهتيرية نجحت عن طريق د . غروبا السفير الالمانى فى بغداد بانشاء حزب للشبيبة فى مدينة الكويت وذلك باحتياج الاساليب التى طبقت فى " شيكوسلوفاكيا " وتوصل الى ثورة مفاجئة ضد الشيخ وانهاء حماية الكويت لبريطانيا بتمكين العراق على انها دولة اسلامية<sup>(٣)</sup> ، ولعل " ديكسون " يقصد بحزب الشبيبة هذا ما ذكرناه سابقا عن " كتلة الشباب الوطنى " وقد دفع هذا التأثير الدعائى المراقى المستند الى خطوط الدعايية الالمانية

( ١ ) لمزيد من التفاصيل انظر Middle East journal-ovl-vol-2vol.5

( ٢ ) الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات ١٩١٤-١٩٤٥ ص ١٨٣ د جمال قاسم

( ٣ ) Kuwait and her Neighbours P.450

السفارة البريطانية في العراق <sup>الى</sup> تقديماً احتجاجها المتكرر على الاذاعة والصحف العراقية وكان لهذا النشاط الدعائي والاعلاسي والسياسي دوره في تأليف رابطة عرب الخليج في البصرة التي كانت تبث دعايتها ومناشيرها في امارات الخليج مددة بالوجود البريطاني داعية الى الوحدة العربية ومصاداة الصهيونية .

اما في البحرين فقد كان للدعاية العراقية الالمانية اثرها في اثاره الرأي العام خاصة بعد انشاء المجلس التشريعي في الكويت الذي استفلته الدعاية لحث البحرينيين على المطالبة بمثله . وقد قالت اذاعة برلين " ان احرار البحرين يشاركون احرار الكويت في الانضمام الى العراق ، ووجدت هذه الاذاعة اقبالا من جمهور البحرين الذي كان يستمع اليها في المقاهي والاماكن المأهولة ما جعل بريطانيا تحرم الاستماع اليها في هذه الاماكن ، ويبدو ذلك واضحا من الصراع الذي خاضته جريدة "البحرين" في ردها على الدعاية الالمانية ومحاولة احباط تأثيرها .

وعلى الرغم من جدة هذه الوسائل بالنسبة للخليجيين الذين يفتقدون الصحافة المحلية بحثت هذه الحرب الدعائية على تشجيع القدرات المحلية ، واتاحة الفرصة لاصدار صحف تنبئ وجهة نظر بريطانيا في الحرب الدعائية القائمة وتكوين اذاعات تقوم بالدعاية لها لتهدئة الرأي العام ضد بريطانيا خاصة وان الاحداث التي وقعت في اواخر الثلاثينيات في الكويت والبحرين ودي تتطلب قدرا من الحكمة في معالجة آثارها على الرأي العام في الخليج والحرب قائمة لامحالة نتيجة لتعدى المانيا واستمرارها في سياسة "المجال الحيوي للشعب الالمانى" ، وانما كان الانجليز في البحرين قد شددوا الرقابة على مراسلة الصحف العربية واحاطوا بالتحرك الشعبي بصياح من حديد حتى وصل بهم الامر الى مراقبة الاجهزة الاناعية واحصاء عدد <sup>(١)</sup> فقد شجعوا فسي اصدار صحف تبث الدعاية وتخفف من حدة الشعور المعادي لهم بين الرأي العام

(١) اوردت جريدة البحرين " عدد ٤٦ / ١٨ يناير ١٩٤٠ احصاء بعدد الاجهزة الراديو في البحرين ، وقد بلغ عدد الاجهزة الاناعية ١١ راديو كما نشرت في العدد ٦٧ / ١٣ يونيو ١٩٤٠ اعلانا من الحكومة بمنع سماع اخبار الراديو من " ايطاليا " كما هو الحال مع المانيا .

فى الخليج بحد حوادث سنة ١٩٣٨ .

ومن المعروف أن السلطات الانجليزية - فى هذه المرحلة التى اجتاحت فيها الدعاية الألمانية بلاد الشرق - افتتحت الاذاعات الحرة وشجعت بعض الناشرين المحليين فى اصدار صحف تدافع عن مواقفهم ، تلبية لتلك المرحلة المرجحة التى يمر بها العالم للاحتفاظ بالسلام فى هذه المناطق ، وعدم مواجهة هذه المشاعر بالعنف ، وفى البحرين صدرت " جريدة البحرين " لعبد الله الزائد فى مارس سنة ١٩٣٩ ، كما أنشأ الانجليز اذاعة البحرين ( الخليج ) فى اوائل نوفمبر سنة ١٩٤٠ .

ولم تقتصر هذه الحرب الدعاية على الجوانب السياسية بل تعدت ذلك الى العناية بنشر الثقافة واهتمت بالنشاطات الفكرية فى اطار الخطوط العامة للدعاية ولذلك نرى اذاعة برلين تهتم بنشر الثقافة العربية الاسلامية فى اطار تقوية الاتجاهات القومية فى مواجهة بريطانيا ، اما اذاعة لندن فقد كانت تقسيم المسابقات الشعرية والادبية بين أدباء الخليج وكانت موضوعاً هذه المسابقات او المنافسات تظهر ألمانيا ودول المحور فى مظهر المعتد والفاصل وانهم شنوا الحرب من اجل هزاج العالم وتناولت هذه المنافسات كثيراً من النشاطات الثقافية ، الروائية ، والشعرية وغيرها .

#### ( ٥ ) جريدة البحرين :

صدر الزائد جريدته " البحرين " فى أوائل مارس سنة ١٩٣٩ وكان عبد الله الزائد قد جلب مطبعته من الهند حيث استخدمها فى الطباعة التجارية أولاً وذلك لما تدره هذه الطباعة من كسب مادي ثم أخذ يطلع عليها جريدته فى سنة ١٩٣٩ وقد ذكرنا كثيراً من الظروف السياسية والدعاية التى تأثرت بها الجريدة تأثراً كبيراً ، وكانت نتيجة لها وما مارسته بريطانيا من رقابة مباشرة على كل ماله سياس

بإثارة الرأي العام أو التعبير عنه ، ولم يستطع انصار بريطانيا ، أو انصار الديمقراطية ان يقاوموا تأثير الدعاية الألمانية والمراقية ، ولذلك لجأوا الى التركيز على قضية الديمقراطية ، وانهم يناصرون الحرية التي تمثلها دول الحلفاء ، وكان الزائد يميل الى الافكار الليبرالية ، ولذلك لم يجد حرجا في مناصرة الانجليز والدعوة لهم في جريدته مصبرة عن موقفهم تجاه دول المصور وشجع الانجليز صدور هذه الجريدة بعد أن عرفوا نية صاحبها ، وامكان استغلالها في الدعاية لهم ، ولذلك اضطبغت من اول يوم لها بخطوط الدعاية الانجليزية ومقاومة الدعاية الألمانية والحد من التعاطف معها ، فلم يكن لجريدة تصدر في البحرين ان تكون بعيدة عن الازهار والتشجيع من السلطات الانجليزية في ظروف خضعت فيها جميع التحركات والنشاطات والمراسلات والمكاتبات للرقابة حتى وصل الامر الى مراقبة الاجهزة الانذاعية وحصر أماكن وجودها ، ولم يكن الزائد ليففل حسن مثل هذه الظروف التي ستوجه جريدته وتحكمها وتجعله ينطق ويكتب ما يكرهه — ان كان يكرهه — ويبرر المواقف البريطانية تجاه العرب ، وقد جاء في رد جريدة البحرين على اذاعة برلين قولها <sup>(١)</sup> : وجريدة البحرين لا ترد على هذه الاذاعة بالتفصيل ولكنها ترد على النقطة الاساسية في الموضوع فتقول : ان على المانيين ان تفتش لها عن اصدقا في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكتسب صداقتهم اما العرب فانهم اصدقا وحلفاء طيبين للانجليز ، واذا جرى بين الطرفين شيء كما هو جار الان في فلسطين وذلك كما يجري بين الصديق وصديقه اذا بغى عليه أو حاول هضم حقوقه يتماركان ويتشاثمان ويتصافمان واخيرا يصفيان ما بينهما من خلاف وهما في اثناء كل ذلك صديقان متوادان لو اعدى عليهما ثالث لا وقفنا ما بينهما من خلاف وصدا له حتى يبرد بالخيبة والخسران ، رأيت بريطانيا ان تساعد على اصدار جريدة محلية تساعد على احكام السيطرة الاعلامية في الخليج خاصة وان الظروف مهيئة لاصدار مثل هذه الجريدة بوجود مطبعة الزائد ، وامدادها بالاعلانات الحكومية لضمان استمرارها خاصة وان الحرب قائمة لامحالة وأن خطر لن يرد عن اطماعه التوسعية بالاضافة الى احتمال الاستفادة من —————

البحرين (١) ، ولا يخفى أن السلطة الانجليزية في البحرين حاولت اخفاء هذا الایماز حتى لا يهبط نتائجها المكسبة وذلك بضمان مساعدة الجريدة قبل اعلانها الحكومية ونشر خطب اللوردات والممتمد البريطاني وخطب واحاديث المستر تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا ، والاوامر الادارية ،

وكان مقررا ان تصدر هذه الجريدة يومية غير ان ضعف الامكانيات الفنية جعلها تصدر " اسبوعية موفته " ، ولذلك سمي الانجليز الى تغطية هذا الفراغ بانشاء اذاعة البحرين ( الخليج ) حيث افتتحت في ٧ نوفمبر ١٩٤٠ وألقى حاكم البحرين كلمة في افتتاح هذه الاذاعة ، كذلك سلطان مسقط وعمان ، وبمست الشيخ احمد الجابر رسالة بمناسبة افتتاح هذه الاذاعة ، وكانت الاذاعة تصدر ا لخبار الجريدة وتعليقاتها ومقالاتها ، وكانت تذيع على موجة طولها ٢٣ مترا وربع ، وفي ١٤ ديسمبر اذاعت على موجة طولها ٤٣ مترا وكانت تفتتح بثها في الساعة السابعة وثلاث وعشرين دقيقة بتوقيت البحرين وعلى امتداد نصف ساعة ، ثم امتد الى الساعة ابتداء من الساعة والنصف حتى الثامنة والنصف مساءً وذلك من يوم الجمعة ١٥ مايو ١٩٤٢ (٢) ، وكانت هذه الاذاعة تحت اشراف دائرة الملاقات العامة في الخليج وكان القائم عليها هو " الكابتن هوس " ثم حل محله " برترام توماس " أما السينما التي تطلق عليها جريدة البحرين "مرسح البحرين " فقد انشئت في سنة ١٩٣٧ وخضعت هي الاخرى للسيطرة الاعلامية واخذت تعرض افلاما دعائية قومية وكان الزائد مدبرها المسئول وكانت شركة بين بعض التجار تعرف منهم " عبد الله الزائد " و الشيخ " علي بن عبد الله " (٣) سيطرا لانجليز سيطرة تامة على كافة الانشطة في الخليج والبحرين خاصة ، و اذا كانت جريدة البحرين قد وجدت مجالا محدودا للكتابة في بعض الشؤون المحلية

( ١ ) توقف انتاج البترول في البحرين عام ١٩٤٠ حينما تعرضت البحرين للقصف الايطالي واستمر انتاج الزيت معطلا ، ولم يستأنف تصديره الا بمسند انتهاء الحرب .

( ٢ ) جريدة البحرين عدد ١٤ / ١٦٧ مايو ١٩٤٢ .

( ٣ ) يتضح ذلك من رسالة عرضنا عليها في متحف البحرين بعثها الزائد بالانجليزية الى مدبر الجمارك في ١٥ يناير ١٩٤٠ .

دون مساس بالانجليز او بالحكومة في مدة ما قبل الحرب - بالرغم من قصرها - فان جهودها انحصرت في الدعاية للحلفاء والاعلاء من شأنهم منذ اعلان الحرب في أوائل سبتمبر.

وبناءً على ذلك نجد أن الجريدة في مدة ما قبل اعلان الحرب تحاول ان توازن بين المادة الاخبارية والمقالات ، ولم تزاخم الدعاية المواد الاخرى بـسـل جـمـت في ثناياها المواد المختطفه منها الاخبار الخارجية وانها التفرافات والاخبار المحلية والتعليقات والمقالات بمختلف انواعها والمواد الترفيهية والنصوص المترجمة ، والقصائد الشعرية ، ويبدو من طريقة عرضها للاخبار والتعليق عليها انها تسعى الى ابطال تأثير الدعاية الالمانية في الخليج والتهدة من المشاعر المعادية للانجليز بعد احداث ١٩٣٨ ، واخذت المادة الدعائية تكبر شيئاً فشيئاً لتغطي مساحة واسعة من الجريدة وتغطي على المواد الاخرى ونشرت الجريدة في العدد " الثالث عشر " موضوعات عن بريطانيا والمانيا وان حزم الانجليز وتدبيرهم هما اللذان يمنعان الحرب وغير ذلك ، وهذا أن الجريدة تنقل هذه المواضيع وترجمها من الصحف العربية والاجنبية ، واستطاعت الجريدة في هذه المدة أن تعالج بعض القضايا العربية والمحلية واخذ صاحبها يركز على مساعدة الفقير والمحتاج ، ونقل عن " مجلة الرابطة العربية " مقالها حول اتحاد الامارات وطلق عليه قائلاً : <sup>(١)</sup> ان الامارات المنتظر ان تندمج في الاتحاد تزيد على عشرين اماره وهذا الذي ذكر هو أكبرها اما بخصوص موقف بريطانيا من هذا المشروع قال طاهر انها لا تقترح ذلك ولكنها لاتمانع ولا تعرقل اذا فتحت فيه ونستطيع ان نستشف من أعداد الجريدة التي صدرت قبل اعلان الحرب أن صاحبها يشجع الوحدة العربية خاصة اتحاد الامارات العربية ويعالج بعض القضايا المحلية التي لا تتعارض مع مصالح الانجليز في المنطقة ، الا أنه سرعان ما اعلنت الحرب في أوائل سبتمبر واصبحت الجريدة اثراً من آثار الاحكام المرفية والسلطات الاستثنائية وبدأت في هذه المرحلة لاسيما في السنتين الاخيرتين تهتم كثيراً بالموضوعات الادبية ، فقد وافق مجلس النواب البريطاني على مشروع



قانون السلطات اللازمة لحالة الحرب الذي أعلنه المستر تشمبرلن عند بدء خطبته في مجلس النواب يوم الخميس ٢٤ أغسطس ١٩٣٩، وجاء في مشروع القانون أنه يجوز أن ينفذ على أي بلد مشمول بالحماية والانتداب البريطاني كما أعلنت حكومة البحرين في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ السلطات الاستثنائية بمناسبة الحرب وجاء في أحد بنود هذا الإعلان "أي شخص يحاول بأية طريقة كانت التأثير على الرأي العام في قطر البحرين، بنوع ربما يضر بكفاية موالاة الحرب يمس نفسه لعقوبة الحبس لمدة لا تزيد على سنة واحدة أو لغرامة قدرها خمسة آلاف روبية ولكلتا العقوبتين<sup>(١)</sup> وعلى ذلك نجد أن أمر البحرين والخليج كله جمع في يد السلطة الانجليزية وخضعت جريدة البحرين للسيطرة الكاملة ووجد صاحبها أنه لا يملك من أمرها شيئاً فطفت المادة الدعائية على جميع المواد الأخرى، وإذا كان للزائد شيء من الاختيار قبل إعلان الحرب فإنه أصبح مغلوطاً على أمره، بل نجد الجريدة تنقل أشياء يحسن الزائد بل يصير بانهاضها بالنسبة للقراء "قد يشعر بعض قرائنا الكرام بأننا أغفلنا الكلام عن بعض الموضوعات التي تهتمهم، وإن هذا راجع إلى الأحوال الحربية القائمة اليوم، وسوف نمود بحلول الله إلى طرق تلك الموضوعات عندما تنتهي الحرب، أما الآن فأننا نعرض عنها لاعتقادنا جازمين بأن انتصار بريطانيا المطلق هو انقاذ لنا وإبعاد عن من يريدون أن يسومونا الخسف<sup>(٢)</sup>، كانت مواد الجريدة موجهة لصالح المركبة والحلفاء مما أثر على صدق الأخبار وسلامتها، وندرت الأخبار المحلية التي كان لها باب دائم قبل الحرب، حتى اشتكى كثير من القراء من اغفال هذا الباب فعادت الجريدة لتسمه سماً خفيفاً، ونجد الجريدة تنقل مقالاتها وتعليقاتها ومواضيعها الثقافية التي تطفئ عليها الصبغة الدعائية من الجرائد المربية مثل "المقطم" و"الأهرام" وغيرها وتحشوها ببق من مساحة في نشر المواد الأدبية وبعض الأخبار حول منطقة الخليج، نجد مثلاً في العدد ١٤/٤١ د سبتمبر ١٩٣٩ تلك العناوين لبعض المقالات التي امتلأ بها هذا العدد :

(١) جريدة البحرين عدد ٢٢ / ٧ سبتمبر ١٩٣٩.

(٢) جريدة البحرين عدد ٢٠١ / ٧ يناير ١٩٤٣.

- ( ١ ) كلما اشتدت وطأة حصار الحلفاء أخذت أرقام صادرا ألمانيا في الهبوط
- ( ٢ ) الحالة الحاضرة في ألمانيا .
- ( ٣ ) صحيفة نازية تشهد بالأثر الفمالي لحصار الحلفاء .
- ( ٤ ) فشل ألمانيا في حرب الأعصاب .
- ( ٥ ) وضعية ألمانيا الداخلية
- ( ٦ ) ازدياد العرب بالاساليب النازية
- ( ٧ ) أنباء جديدة من داخل أراضي الألمان ( مترجم عن الانجليزية )
- ( ٨ ) ليس في وسع روسيا أن تمن ألمانيا بالنفط الذي تحتاجه ( عن الانجليزية )
- ( ٩ ) لولا الصمال الانجليزي لقضى على الشيوعية في مهدها سنة ١٩٢٠ .

أصبحت هذه الجريدة تخصص مساحتها الواسعة للمادة الدعاية والحربية وسار الزائد مع هذه الدعاية أينما ذهبت وكيفما أرادت حتى بدا ان الجريدة تخصص مساحتها لنشر ما يلائم الانجليز ويتفق مع مزاجهم ، وأصبح صاحبها يعبر عن وجهة نظر بريطانية معوضة مضغيا عليها بعض التحليلات المنطقية ، يتضح لذلك من موقفه تجاه حركة " رشيد عالي الكيلاني في العراق سنة ١٩٤١ ، يقول الجريدة على لسان صاحبها <sup>(١)</sup> ان السيد رشيد عالي بفعلته التي أقدم عليها قد سبب ضياع أهم ما يعتمد عليه العراق في حاضره ومستقبله ، وحتى يتضح لقرائنا الكرام الأخطاء التي ارتكبها السيد رشيد عالي بتهور وبدون ايمان وتفكر ، نورد فيما يلي بعضا من مجموع النتائج والاسباب المحتملة ، واخذ الزائد يمدد هذه النتائج منها انه جعل العراق ميدان حرب ، مع انه ادعى انه يريد صيانة العراق من ان يصبح ميدانا للحرب ، واخذ الزائد يستبطن الاضرار التي سببها جلبتها حركة " الكيلاني " على العراق ، وانها جلبت الفاشستين والنازيين الى اقطار المروية ، وان العراق قد خاض هذا الحرب ضد الامبراطورية الهائلة دون أن يكون مستعدا لذلك وهو لن يكون مهيا حاول أو ادعى ، فذخيرته مزجاة ،

( ١ ) جريدة البحرين عدد ١١٦ / ٢٢ مايو ١٩٤١ .

وجنوده قلائد، وصبره لا يطاول صبر هذه الامبراطورية العظيمة، واعتماد على ألمانيا في غير محله، وهام اولاً البريطانيون قد هزموا قواته ———— "الجهانية" واخيراً أجهلوا عن القلوجة، كانتا المقلات الافتتاحية لهذه الجريدة تصطبغ بنزعة التحليل المنطقي والاستنتاج الموضوعي في صالح بريطانيا والحلفاء وهذا ما جعل بعض شباب الخليج يندش لوجهة نظر الزائد هذه ويصفها بأنها تغير في السلوك الوطني وما تستوجبه العروبة، وورد خطاب بهذا المعنى للزائد ذكر فيه صاحباً كثيراً من الناس في الخليج يمجّبون لهذا التحول الغريب في موقف الزائد، وقد رد "الزائد" قائلاً<sup>(١)</sup> : ليس في مناصرة جريدة البحرين لقضية الحلفاء شيء من الرغبة والرغبة، ان قضية الحلفاء ينصرها الان فطاحل العرب من اسسوا استقلالهم في العراق وجزيرة العرب ومصر وسوريا وفلسطين واليمن. وأخذ الزائد يحصى زعماء العرب الذين جاهدوا بأموالهم ودمائهم وابنائهم في سبيل العروبة مثل النحاس باشا والجنرال "نوري السعيد" والملك عبد العزيز آل سعود، والامام يحيى... غير أننا نؤكد عن خبرة أن انتصار الحلفاء هو انتصار العرب بل انتصار الشرق باجمعه وكفالة جريته واستقلاله ثم يقول : "ان كاتب هذه السطور (صاحب هذه الجريدة) قد ساح ثلاثة أفراس العالم ورأى الالمان في بلادهم وفي غير بلادهم كما رأى الايطاليين في بلادهم ومستعمراتهم فماذا رأى ؟ رأى أن الالمانيين والايطاليين واليابانيين يعاملون شعوبهم بأشنع معاملة المرات ما يعامل به البريطانيون الهنود مثلاً..."

استطاعت هذه الجريدة على الرغم من اتجاهها الدعائي وظروف نشأتها أن تجذب لها كثيراً من القراء والكتاب في منطقة الخليج، وكانت تطبع ما يقارب خمسمائة نسخة أسبوعياً وصلت بعد ذلك، الى ألف نسخة<sup>(٢)</sup> اثناء الحرب، وقدمت خلال سنتين من تاريخ صدورها نحواً من الفين من المقالات وأكثر من ستة الاف برقية وعالجت جميع الموضوعات من أدبية وعلمية وسياسية، ودنية ورياضية

(١) جريدة البحرين عدد ١٢٤ / ٢ يوليو ١٩٤٢

(٢) مجلة صوت البحرين المجلد الاول ذوالقعدة سنة ١٣٦٩ هـ

وتربوية وغيرها ، ووعت دورا ثقافيا مهما في هذه المرحلة ، وكثر تناول المسـواو  
الادبية خلال السنوات الثلاث الاخيرة بشكل ملحوظ خاصة بعد أن فتح باب -  
المنافسات الادبية في الاذاعة ، كما فتحت الجريدة أبوابها لبعض فتيات البحرين  
مما جعل لها صداها القوي بينهن فقد جاء في احدى المقالات " ولكن فـسـى  
صبيحة السبت التقيت بأمرأة هي من الجاهلات واذابها تقول لي ، أما سمعت؟  
قلت ماذا ؟ قالت أهل البحرين يريدون السفور قلت كيف عرفت ذلك ؟ واذابها  
تقول ( سمعنا الرجال يقولون ان فتيات يكتبن في الجريدة داعيات للسفـور  
كالافرنج (١) ) . وطالبت كاتبة أخرى رمزت الى اسمها بحرف ( غ ) بأن يساير  
فتيات البحرين العصر الحديث وطالبت بأن يكون التعليم لهن الزاميا من سن  
السابعة حتى سن الثانية عشر ، كي لا تغشاهن موجه الحجاب ، ولكي لا يكون  
لولة أمورهن حجة في منعهن من الذهاب الى المدرسة ، أما الانسة التي أشارت  
الى اسمها ( ن م ) فقد نشرت <sup>ثمة</sup> مقالات ~~عديدة~~ عن كيفية تربية الاطفال وما يجب على  
الام البحرانية اتباعه وعلى الرغمن أن هذه الكتابات القليلة لا تجسد لنا مشكلات  
المرأة او مركزها الاجتماعي في اطار الافكار المصنوعة للمجتمع والظروف الاقتصادية  
الا أنها تمكن طحما عصرها لهذه المرحلة بعد أن تعلم بعض الفتيات منذ  
انشاء أول مدرسة للبنات في البحرين والخليج سنة ١٩٢٨ ، ويمطى هذا الملح  
تأثرهن بمطالب بعض الحركات النسائية في البلاد العربية نتيجة لاطلاعهن على  
بعض الصحف ، وللصحافة العربية دورها في نقل العيارات الحديثة للخليج في كافة  
الأنشطة .

لقد كانت البحرين في هذه المرحلة مركزا للنشاط الثقافي والاعلامي فـسـى  
الخليج ومنطقة للرخاء الاقتصادي نتيجة لاكتشاف النفط واستقرار الاحوال -  
الاقتصادية ، افتتحت فيها أول سينما عامة في الخليج وأول صحيفة اسبوعية  
سياسية ، ( وأول اذاعة ، ويعنى ذلك أن هناك اتجاهها قويا للتحضر وسرمان  
المفاهيم الحديثة وتغلغلها مما اضفى على المجتمع البحراني قدرا كبيرا من المرونة

في تقبل المفاهيم الحديثة وهضمها ، واضفت الوسائل الحديثة على المجتمع البحراني انتماؤا اوسع وتفتحاً على ثقافة العصر ومشا ركة قضاياها فقد زودت العناية بالكهرباء بواسطة Power house في بداية الثلاثينيات ومدت خطوط الاتصال التليفوني ، فليس من الغريب ان أن تشهد هذه الجريدة على صفحاتها نشاطاً ثقافياً يشترك فيه كثير من مثقفي الخليج ، فهذا الجريدة بمثابة وشيقة للحركة الفكرية في الخليج في هذه المرحلة .

#### توصيف الجريدة :

استمرت جريدة البحرين تصدر مدة خمس سنوات ونصف مرة في الاسبوع وكان مقرراً لها ان تصدر يومياً لولا محوقات فنية عانت منها صحف الخليج في مرحلة ما قبل الاستقلال ، جلب الزائد مطبعته من الهند واستثمرها في الطباعة التجارية لما تدره من كسب مادي ، حتى وجد الطراف الملائم لاصدار صحيفته نتيجة لاشتغال الحرب الداعية بين المعسكرين في عام ١٩٣٨ ، لم تكن جريدة الزائد هي الصحيفة الاولى في البحرين ، بل سبقتها صحيفة انجليزية كانت تابعة لشركة النفط سنة ١٩٣٨ ، وصدر الممدد الاول من جريدة البحرين في مارس سنة ١٩٣٩ وهي جريدة سياسية ادبية علمية جامعة تصدر مؤقتاً مرة في الاسبوع ، والجريدة تتألف من اربع صفحات من القطع الكبير ( مقاس اوراق الجرائد الحالية ) .

والصفحة الاولى مقسمة الى ثلاثة اعمدة ، تحوى المقال الافتتاحي ، وتلغرافات الانباء الخارجية ، والصفحة الثانية قسمت الى ستة اعمدة وكذلك الصفحة الثالثة ، اما الصفحة الرابعة فهي تسير على نحو الصفحة الاولى ، وكانت الجريدة تستقى اخبارها عن طريق الوكالة البريطانية في البحرين ، ومن الانباء الاجنبية والمصرية ، ومن الجرائد المصرية ، اما الطباعة فينقصها الاتقان وذلك نتيجة لقلة المهارة في جمع الحروف وصف الاسطر .

والصحيفة تطبع نشرة تعلن فيها عن صدورها تلصقها على بعض المحلات

وخصصت محلين لبيعها احدهما في النمامة والاخر في المحرق ، وتباع أيضا في ( العرسح ) السينما وفي المطبعة ، وكانت الجريدة تستعين ببعض القادسيين من مناطق الخليج الاخرى لتنقل عنهم اخبار هذه المناطق .

ومنذ اعلان الحرب اخذت الجريدة تتعرض للتفتير والحذف في بعض ابوابها الثابتة وذلك وفقا لمساحة المادة الدعائية المطلوب نشرها ، وكانت الجريدة تعطى الاولوية لمواد الدعاية وتخصص جل مساحتها لنشر هذه المواد ، فتتشر لمراسل المقطم في لندن رسائل دعائية ، وبذلك احتلت المادة الدعائية الصفحة الاولى ، اما الصفحة الاخيرة فقد خصصت لأخبار الحرب ، وتدرت الاخبار المحلية .

وبعد افتتاح اذاعة البحرين اخذت المجلة تنقل ما تذيعه عن " العالم السم في اسبوع " على صفحاتها الاولى ، ومنذ العدد ( ١٦٨ ) نشرت الجريدة ملاحق مصورة تباعا من صفحتين واربع صفحات دعائية للحلفاء ، وكذلك ملاحق للرسم الكاريكاتيري وكانت هذه الملاحق ترسل الى الجريدة من الصحف الانجليزية ، اما الصور فكانت نادرة في هذه الجريدة وغير متقنة .

اما تمويل الجريدة فمضى الرغم من ان الزائد كان تاجرا وكان يستثمر مظهره في الاغراض التجارية ، الا ان الاعلانات الحكومية قد دورا لا بأس به في تمويل الجريدة حيث لم تنفك عنها " اعلانات دائرة الطابو " كما نشرت اعلانات الوكالة البريطانية ، وبرنامج الاذاعة البريطانية القسم العربي ، وبعض الاعلانات التجارية وخصصت الجريدة اثنا ٤ الحرب جل مساحتها للمادة الدعائية ما يدفع الى القول بأن هذه المساحة كانت تومي تمويلها قويا للجريدة .

اما الاشتراك فلم يخلق عليه الزائد اية أهمية على الرغم من أنه اخذ يحث على تسديد الاشتراكات المتأخرة ، اما الورق فكانت الجريدة منه كما عانت بقية صحف العالم ، وكانت تصل للزائد بعض كميات الورق اثناء الحرب وذلك

لتقوم بمحبتها الدعائية ، بينما نجد ان الجريدة تتوقف في عام ١٩٤٤ بسبب الورق ، على الرغم من أنها وعدت قراءها بمساودة الصدور حين يصل الورق ، وكانت حكومة البحرين تمنى من أزمة الورق أيضا ما دعاها الى عدم ارسال اعلانات انذار لمن يتأخر عن تسديد الاستهلاك الكهربائي .

أما مبارك الخاطر فيأتى لنا بحديث غريب عن سبب توقف صدور هذه الجريدة فيقول : (١) ان الزائد اراد ان ينشر موضوعا في عام ١٩٤٤ بحث فيه الامارات على الاتحاد في دولة واحدة ولكن الرقابة لم تسمح بنشره ، فأخذ الزائد يعدل في بعض فقراته ، ولكن الرقابة عادت الى مثل فعلها الاول ، فما كان من الزائد نظرا لاقتراب طبع الجريدة وصدورها الا ان نشر الموضوع على علته ، فاعتبرته السلطات المسئولة مساسا بسياستها ، فصدر الامر بإيقافها عن الصدور .

وهذا حديث نقله صاحبك من الالسنه دونما رجوع الى الجريدة ، وأمانا العدد الاخير من هذه الجريدة الذي صدر في ١٥ يونيو ١٩٤٤ (٢) يحمل فيه الزائد توقف جريدته عن الصدور ويمرر هذا التوقف لعدم وجود ورق لديننا نطبعها عليه لا أبيض ولا من اللون المختلف الالوان الذي طبعناها عليه مدة عامين . على أننا نرجو الا يطول هذا الاحتجاب اكثر من بضعة اسابيع فنحن في رجاء الحصول على ورق سيكون وصوله قريبا ان شاء الله .

ولم نرفى هذا العدد الموضوع الذي اشار اليه علما بأن الزائد كان مضطرا لايقافها للسبب الذي ذكره ، ولم يصدر امر ادى بذلك خاصة وانه وعد القراء بأن أمر صدور الجريدة متوقف على وصول الورق ، أما موضوع اتحاد الامارات فقد أشرنا اليه حيث نقلنا الزائد من مجلة الرابطة العربية وعلق عليه ، ولم يتطرق لهذا الموضوع مرة أخرى في الاعداد التي اطلعنا عليها وهي جل الجريدة ، وباقى

(١) ناهضة البحرين ص ٥٥ .

(٢) العدد ٢٧٦ .

الاعداد مفقود خلافا لمن قال انها أوقفت كثيرا اثنا صدورها ، ولم نجد اشارة الى ذلك سوا من القراء أو من الزائد نفسه ، خاصة وأن اعداد الجريدة جمعت عدد اعدادنا من "دائرة الطابو" .

### أشكال التحرير الصحفي :

سأبوت اشكال التحرير الصحفي التي عالجتها هذه "الجريدة" التطورات التي حدثت في المجالات المختلفة ، والتقدم الذي طرأ على طموح الفرد ونظراته للأحداث والمشكلات الاجتماعية ، فالبحرين تتمتع في تلك المرحلة بالنسبة لاسارات الخليج الاخرى ببيئة حضارية واتجاه عقلي ، ويبدو أثر الاراء والاتجاهات المختلفة في هذه المرحلة واضحا على بعض الانشطة الفكرية والسياسية ، وأثر الحرب — الدعائية والوعي السياسي الذي زادت وسائل الاتصال فاعلية ومشاركة في عدة مجالات . والمطالبة باتاحة مزيد من الحرية للمؤسسات العامة واصلاح مافسد منها عن طريق الانتخاب لاعادة العلاقة بين الحكومة والشعب ، وعبرت المقالة في جريدة البحرين عن هذا التطور والتحرر من النظام الاجتماعي المبني على اساس المشاورية القبلية والنظرة المحدودة ليشمل افقا اوسع ، وكانت المقالة اساسا مهما في بناء التحرير لهذه الجريدة ، ويبدو الزائد فيها متأثرا بمدرسة الصحفيين المقالين في مصر الذين ابتدعوا اسلوبا كتابيا سهلا يستطيع افراد الشعب الذين لم يحصلوا على مقدار كبير من الثقافة ان يفهموه ويسيقوه ، وتتوعدت المقالات المحصورة ، وعنى الزائد بمجالتي السياسة لما يجد من أحداث وللتأثير على الرأي العام المعادي للانجليز ، "والحق يقه ان من المقال الصحفي هو ثمرة للتقدم الحضاري ، فهو بطبيعته لا يزكو الا في بيئة يتكون فيها الرأي العام ويتقدم فيها العمل السياسي وتتصارع بها الاراء والاتجاهات ، وينتشر فيها التعليم <sup>(٢)</sup> واذا كانت مجلة الكويت قد كرست جهودها للتعبير عن المرحلة وتجاوزها بالاصلاح الاجتماعي المرتكز على الاسس الدينية السليمة فان صحافة

( ١ ) الصحافة حرفه ورسالته ص ٩٠ سلامه موسى ط . اولى ٩٦٣ (سلامه موسى للنشر والتوزيع .

( ٢ ) دراسات في الفن الصحفي ص ( ١٧ ) د . ابراهيم امام .



الثلاثينيات كانت اتجاهاتها سياسية وأدبية تمسح عن المرحلة وعن الحالة السياسية والاجتماعية وما يحيط بهما من ظروف دولية ، وهى تومى وظيفتها الجديدة فى ظل المرحلة مما أدى الى استخدام أشكال ووسائل جديدة فى المعالجات المختلفة وذلك راجع ايضا الى طبيعة واهتمامات الجريدة الاسبوعية .

اهتمت الجريدة بنشر الاخبار الخارجية والمحلية واخبار الحوادث ، الا أن ضعف قدراتها الفنية حدى من الاهتمام بتلك الناحية ، ومن هنا جاء التركيز على المقالة لتفطى قدرا كبيرا من اهتمامها ، وذلك فى اطار اتجاهها للتأثير على الرأى العام ومحاولة منع التماطف مع الدعاية الالمانية ، فافتتاحيات الجريدة عبرت عن هذه الناحية ، وتمتاز بالمرض المتقن والالتزام بنسق منطقي لمخاطبة العقل فى كثير من الاحيان ، لدعم قضية الديمقراطية ، فى الحرب الثانية ، ولتوجيه أفكار القراء ، ويدعم الزائد مقالاته بالشواهد ، وبراء فى مقالاته التى تهدف الى السياسة والتأثير على الرأى العام - والتى تكون جل المقالات التى كتبها - مدركا لمستويات اللغة ، بقرنها من لغة التخاطب والمناقشة فى مقالاتها السياسية ، بينما نجد ، يتعمق الاسلوب الادبى ويقصد اليه فى مقالاتها الاجتماعية والادبية ، وغالبا ما كانت افتتاحياتها تمليقا على خبر أو خطاب أو مقالة ، اورد على اذاعة برلين ، وتدور فى اطارها العام حول المداء للمحور وانتصارها للحلفاء ، يقول فى مقالته التى علق فيها على خبر احتلال الجيوش البريطانية "السلام" ودحرر الابطاليين .

" ان التأثير الذى تركته هزيمة الابطاليين سيحمر به سياسيا ليس فى أوروبا فحسب بل فى الشرق بأسره ايضا ، واصبح على اليابان ان تعيد النظر فى عملها السريع باضمارها الى الميثاق الثلاثى ، حتى لو أننا فرضنا أن تأثيرا عنيفا داخلها لا يقلب النظام الفاشستى فانه لا ينتظر ان يحصل "الدوتش" على الكثير من المساعدة الالمانية أو اليابانية ، وعلى كل قد تنشأ مسألة هامة وهى اذا ما كان الميثاق يمكن له ان يستمر فى حالة دعاوى احدى الدول المشتركة فيه كما أن

الهزائم الإيطالية سيكون لها صدى قوى فى البلقان فتشجع اليونان للقيام  
بأعمال أخرى جريئة ، ويحتمل أن تزداد القوة التى تقدمها لهم الآن بريطانيا  
الخ... (١)

### الحديث الصحفى :

ندرت الاحاديث الصحفية فى " جريدة البحرين " وجاءت الاحاديث  
القليلة التى وجدناها تمبر عن سياسة الجريدة واتجاهها ، وكان الهدف من  
ورائها تكذيب ما يروج فى اوساط الراى العام وتحسين موقف الانجليز وقد أجرت  
الصحيفة مقابلة مع الشيخ " مانع العتيه " حاكم " دى " والمقابلة تجرى على نمط  
من الخواطر وأسلوب ضمير الفائب وتقترب المقابلة من المقالة فى أسلوبها حيث  
لا ترد الاسئلة الموجهة اليه والشيخ مانع يعتقد جازما ان الانجليز لا يد لهم  
الهيئة فيما حصل ، وانهم بالعكس يساعدون على محاربة الفوضى والمخازى (٢) .

اما التحقيق الصحفى فعلى الرغم من أن الجريدة لم تقصد اليه الا أن  
موضوع " الابار الارتوازية " الذى أثارته الجريدة ، حمل فى طياته شكلا من  
اشكال الحملة الصحفية أو التحقيق فهو حائر بين هذين الشكلين فقد ذكرته  
الجريدة فى نصف عمود ثم توالى الردود والمقالات حول هذا الموضوع ، واشترك  
كثير من القراء يطرحون اقتراحاتهم وما خبروه بأنفسهم ، وعلى الرغم من أن شكله  
العام يقترب من التحقيق الا أنه فى نهجة قريب من الحملة الصحفية .

كذلك اهتمت الجريدة بالطرائف ، وأخبار الناس مثل موضوع " خوارق -  
الطبيعة ، اطفال يحلون المسائل الحسابية ، وعرضت الجريدة بعضا من  
الموضوعات ذات الاهتمامات الرياضية .

\* \* \*

( ١ ) جريدة البحرين عدد ١٩ / ٩٤ د سبتمبر ١٩٤٠ .

( ٢ ) جريدة البحرين عدد ١ / ١٣ يونيو ١٩٣٩ .

## الفصل الثاني

### طور الانماش الفكري

### ( ١ ) الأسس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

شهدت مدة الحرب العالمية الثانية تكبيلا للنشاطات والجهود الاجتماعية نتيجة للسلطات الاستثنائية والظروف الحربية ، وما أن انتهت الحرب حتى توالى الاحداث في العالم العربي ، وازدادت كثافة النشاط في مختلف المجالات ، وبدأت تطل مرحلة جديدة فكريا واجتماعيا وسياسيا ، وسار النضال من اجل التحرر وتقييد سلطات الامراء مع الجهود المبذولة على الصعيد السياسي الفكري والاجتماعي ، وطرحت مفاهيم جديدة في مجال الممارسات السياسية واتخذت المعارضة وظيفة اجتماعية جديدة نتيجة لتطور الاحداث في العالم العربي وتفاوت التسلط الاستعماري بين دوله ، وظهور قوى اجتماعية جديدة واتصاع اخرى ، وقد تهلورت في هذه المرحلة ما يشبه المؤسسات السياسية ، وذلك بسبب كثافة الاحداث وما أضفته من أشكال سياسية ، وعلى الرغم من أن هذه المرحلة لم تنمض عن " ايدولوجية " متميزة واضحة المعالم ذات اسس مريضة الا أنها دفعت لمشاركة قوية من الجماهير وتكثيف قوى المعارضة ، انعكس اثرها على النشاطات الفكرية .

ويبدو واضحا في تلك المرحلة من تاريخ الخليج ان الاسس المامة تشهد تحولا ملحوظا وان نمطا حضاريا جديدا - في الكويت خاصة - غير وجه الصحراء وأدى الى ظهور ادوار ونظم جديدة تختلف عما كانت عليه في المجتمع التقليدي فقد فرض على تلك الوحدات القبلية والمرقية ان تنتظم في علاقات جديدة فـسـق النسق السياسي الحديث <sup>(١)</sup> فمن مرحلة الهداوة انتقلت دول البترول الى وضع جديد يضم مختلف طبقات المجتمع الرأسمالي المعصرى من عمال وطبقة برجوازية تشغل بالاعمال والتجارة دون القضاء تماما على النوازع القبلية التي أخذت تخف بالتدريج <sup>(٢)</sup> خاصة وان الطبقة التجارية أحدثت نوعا من الترابط " البرجوازي "

( ١ ) الهجرة والتغير الهائى في المجتمع الكويتى ص ٨٣ - رسالة دكتوراه مطبوعة

بالآلة القلم : محمد عبد محجوب .

( ٢ ) التيارات السياسية في الخليج العربي ، د . صلاح العقاد .

وتضائلت بجانب ذلك اسس الاقتصاد القديمة أو " التقليدى " وإذا كان هذا الوضع واضحاً في الكويت فإن البحرين تميزت بوجود هذه الطبقات الاقتصادية قبل اكتشاف النفط إلا أن اثر النفط بدأ واضحاً على المجتمع في الخمسينيات حيث أدى الى زيادة الاتفاق على الميادين العامة ، فقد تضائل في الخمسينيات أثر قطاع الاقتصاد التقليدى من صيد "لؤلؤ" وزراعة ، وبرز قطاع الصناعة النفطية كقطاع أول من ناحية التشغيل والاسهام في الدخل القومى كذلك ازدهر قطاع الخدمات <sup>(١)</sup> وكان انتاج النفط قد توقف أثناء الحرب في السعودية والبحرين مما أدى الى وضع اقتصادى سيئ " وبينما استؤنف استخراج النفط مباشرة بعد الحرب في السعودية فإن البحرين لبثت برهة أخرى متعلمة من هذا الوضع الاقتصادى ، حتى استؤنف بعد ذلك وكان بعض الممال البحرينيين يغادرون البحرين الى السعودية للعمل وطمعا في زيادة الاجر الذى شجعت شركة نفط البحرين بملكوها ، أصبح الخليج بعد الحرب يحتل مكانة اقتصادية بالنسبة لبريطانيا ودول الغرب ، بعد أن فقد مكانته " الاستراتيجية " التقليدية بعد استقلال الهند والباكستان سنة ١٩٤٧ حيث نقلت بريطانيا " مقعدها " من " ابو شهر " الى البحرين " في سنة ١٩٤٦ ، وأصبح الخليج يدار مباشرة بعد استقلال الهند عن طريق وزارة الخارجية البريطانية <sup>(٢)</sup> وبدأت المنافسة الاقتصادية بين الشركات الرأسمالية الغربية ، فقد ظهرت الكويت باننتاجها النفطى الكبير منذ سنة ١٩٤٦ مما جعل لها اهمية كبرى على أنها السوق التجارية التى تعتمد على انتاج البترول ، فقد تزايد الانتاج من ( ٨٠٠ ) ألف طن في عام ١٩٤٦ الى ما يقرب من ( ٤٦٩ ) مليون طن في عام ١٩٥٤ وبلغ معدل الموائد التى تجبى على تصدير البترول الخام أكثر من ( ٦٠ ) مليون جنيه استرليني في العام ، وبلغت قيمة البضائع المستوردة في خلال ثلاث سنوات ( ١٥ ) مليون جنيه في عام ١٩٥٢ و ( ٣٠٨ ) مليون جنيه في عام ١٩٥٣ و ( ٢٩٨ ) مليون جنيه في عام ١٩٥٤ ، ونفذ كثير من الاعمال الانشائية خلال عامين

( ١ ) البحرين واهميتها بين الامارات العربية ع ٩ ابراهيم عبد الكريم  
( ٢ ) الخليج العربى ، دراسة لتاريخه ١٩٤٥ - ١٩٧١ ع ٣٣ ، د. كمال زكريا قاسم

١٩٥٢-١٩٥٣ قامت بها خمس شركات انجليزية ، اما البحرين فقد قلت فيها الاعمال الانشائية عن الكويت ، علما بأن للبحرين مصدرا اخر من مصادر الدخل نتيجة للضرائب التي تحصل عليها من تجارة ( الترانسيت ) فان اكثر من ٧٥ ٪ من البضائع التي ترد الى البحرين يصاد تصديرها ، وقد زادت كمية البضائع المستوردة من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٢ ، وفي سنة ١٩٥٣ بدأ هبوط في مستوى البضائع المستوردة الى البحرين ، وزادت اهمية الهند والمانيا واليابان بعد ان كانت بريطانيا هي المصدرة الرئيسية للبحرين .

لقد أدى هذا المصدر الثابت الى استقرار الاسواق التجارية ونمو الطبقة التجارية التي تحول راسمالها الى الاستثمار الداخلى والعمل فى مبادىء التجارة الخارجية لسد حاجات السوق ، ونستطيع ان نحصر ما يهود على البلاد نتيجة للبترول فى ثلاثة امور هي :

- ( ١ ) الاموال والضرائب التي تدفعها شركات البترول للحكومات .
- ( ٢ ) الاموال التي تنفق على شراء الحاجيات للشركات ، عن طريق التجار والماسرة المحليين لتوسيع الطبقة المتوسطة وخلق نوع من التوازن السياسى واستقرار الاسواق المحلية .
- ( ٣ ) انتماش السوق المحلية فقد تعرضت هذه البلاد بعد انتاج النفط للزيادة المكانية بسبب الهجرة حيث زاد عدد السكان فى الكويت من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٢ حوالى الضعفين ما ادى الى شراء ما يلزمهم من السوق المحلية .

وكان لبدأ ( مناصفة الارباح ) فى الخمسينيات أثره فى الدخل الحكومى وزيادة الانفاق على المؤسسات والمرافق المختلفة والتوسع فى الانشاءات خاصة فى الكويت ، ففي سنة ١٩٥١ عدلت اتفاقية الكويت بحيث تصل حصة الحاكم الى النصف من مجموع الارباح الناتجة من عملية النفط كذلك مدت الاتفاقية

## انتاج الزيت الخام في الخليج

| القطر   | ١٩٥٠ | ١٩٥١ | ١٩٥٢  | ١٩٥٣  | ١٩٥٤        | ١٩٥٤         |
|---------|------|------|-------|-------|-------------|--------------|
|         |      |      |       |       | الربع الاول | الربع الثاني |
| الكويت  | ١٧ر٣ | ٢٨ر٢ | ٣٧ر٦  | ٤٢ر٦  | ١٠ر٨        | ١١ر٥         |
| المملكة | ٢٦ر٢ | ٣٧ر٢ | ٤٠ر٥  | ٤١ر٣  | ١١ر٥        | ١١ر٩         |
| العراق  | ٦ر٣  | ٨ر٢  | ١٨ر٤  | ٢٨ر٢  | ٧ر١         | ٧ر٤          |
| قطر     | ١ر٦  | ٢ر٤  | ٣ر٣   | ٤     | ١ر١         | ١ر٢          |
| البحرين | ١ر٣  | ١ر٥  | ١ر٥   | ١ر٥   | ٠ر٣         | ٠ر٣          |
| ايران   | ٣٢ر٣ | ١٦ر٨ | ١ر٣   | ١ر٢   | ٠ر٥         | ٠ر٥          |
| المجموع | ٨٥   | ٩٤ر٣ | ١٠٢ر٦ | ١١٨ر٨ | ٣١ر٣        | ٣٢ر٨         |

ملحوظة : الوحدة مليون طن متري

## عوائد الحكومات من الزيت

| القطر   | ١٩٥٠  | ١٩٥١  | ١٩٥٢  | ١٩٥٣          |
|---------|-------|-------|-------|---------------|
|         |       |       |       | تقديرات اوليه |
| الكويت  | ١٢ر٤  | ٣٠    | ١٣٩   | ١٦٨           |
| المملكة | ١١٢   | ١٥٥   | ١٧٠   | ١٦٦           |
| العراق  | ١٤ر٨  | ٣٨ر٥  | ١١٠   | ١٤٣ر٧         |
| قطر     | ١     | ٣ر٨   | ٩     | ١٤            |
| البحرين | ٣ر٣   | ٣ر٨   | ٦ر٣   | ٦ر٣           |
| ايران   | ٤٤ر٩  | ٢٣ر٣  | —     | —             |
| المجموع | ١٨٨ر٤ | ٢٥٤ر٤ | ٤٣٤ر٣ | ٤٩٨           |

ملحوظة : الوحدة ، مليون دولار امريكي

سبعة عشر عاماً أخرى ، أما البحرين فقد عدلت الاتفاقية المالية بواسطة مرسوم صادر من البحرين في ٦ ديسمبر ١٩٥٢ ونص هذا المرسوم على مبدأ اقتسام الأرباح مناصفة بين الحكومة والشركة ابتداءً من تاريخه أدى هذا الوضع الاقتصادي إلى نمو الطبقة البرجوازية واتساعها بما تحمل معها من أفكار ومبادئ في إطار نضج الشعور القومي مما أهلها لأخذ زمام المبادرة في معارضة السلطة بجانبها المحلي والأجنبي والمطالبة بإزالة الفوارق الطبقيّة في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وظهرت قوة الرأسمال المحلي الذي ساعدت الكويت على حمايته واستمراره وقامت السياسة الاقتصادية للكويت على الاسس الآتية :

- ( ١ ) تشجيع الرأسمال الوطني على الاستثمار التجاري والصناعي .
- ( ٢ ) تيسير مشاركة اصحاب رؤوس الاموال الوطنيين في تنفيذ مشروعات الحكومة
- ( ٣ ) حماية رؤوس الاموال الوطنية من كل منافسة غير عادلة سواء أتت منسب  
الداخل ام من الخارج .

وحققت هذه السياسة نجاحها بعد ان عززت ببعض القرارات الرسمية واتخاذ اجراءات اخرى مثل شروط ممارسة العمل في الكويت وضرورة وجود شريك او كفيل كويتي وطرح المناقصات الحكومية في داخل البلاد ، وانشاء الشركات المساهمة وقصرها على رؤوس الاموال الكويتية واعانتها من الحكومة مثل : البنك الوطني ، شركة السيمنا ، شركة الطيران وغير ذلك . بالاضافة الى طبقة العمال التي لعبت دورها السياسي الفعال في البحرين نتيجة لتراكم عدة عوامل واحساس العمال في البحرين بهضم الحقوق والاحتياطات المتتالية وعدم مساواتهم مع العمال في السعودية والكويت من حيث الاجور بالاضافة الى خبرة السنين الماضية في اطار نمو الوعي السياسي والقومي ومن ثم اثيرت قضايا اجتماعية عديدة مثل اصلاح العمال والعدل الاجتماعي واصلاح المؤسسات والادارات والمطالبة بالحقوق السياسية في اطار التطورات الجديدة على انقراض الصلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ( النظام القديم ) ومعنى آخر فان هذه التطورات دفعت الى المطالبة بنوع من الحقوق السياسية التي تؤهل بحد حين للمشاركة في شئون الحكم .



وإذا كننا لانؤمن بحركة الفكر على نظريات معتمدة معينة بافتراض أسبقيات سببية لظروف مادية أو خارجية تكون مطلقة ، فإن لنا في مجال الخبرة وتراكم الجهود الانسانية دالة على هذا التحول والنشاط فالرغبة والطموح والبحث عن آفاق جديدة تدفع للنشاط الفكري الذي تميزت به هذه المرحلة بعد أن اتسعت العلاقات ، واستهدفت الحياة الواناً شتى من الموهبتات والروافد التي تمرضت لها المنطقة خاصة إذا علمنا ان النشاط الفكري قد يتأرجح سلباً وإيجاباً في ظروف اقتصادية وعوامل مادية واحدة .

واحتضنت هذه المرحلة بظروفها وعواملها المتعددة جهود المثقفين ، التي أدت المصولة - فيما سبق - الى اخمادها وتمزيقها فقد احتدمت شتى الافكار والتيارات ما أدى بالشباب الى متابعتها واخذ ما يلائمونها ، وكانت الجهود التربوية والحركة الاصلاحية لمرحلة ما بين الحربين توثق شمارها لتدفع بفئات اجتماعية مستتيرة من الشباب المثقف وافراد الطبقة المتوسطة الواعية<sup>(١)</sup> وسرعان ما استدل المثقفون على انتمائهم الفكري والسياسي في اطار زحف التيار القومي وشدة احتوائه للنشاطات المختلفة وذلك بخلاف مثقف الستينيات الذي عانى من القلق والقهر السياسي وتراكم الاحباطات - في البحرين خاصة - ووقوف المثقف في هذه المرحلة في مواجهة كافة التيارات بتأكيده على الايمان بالحرية وقد رتها على تجاوز الاحباطات التي صادفتها ، وتحقيق التوازن بين الاصاله والمعاصرة ومحاولة الاسهام في القضايا الفكرية والسياسية على مستوى الامة العربية وليس معنى ذلك أننا ننفي قلق المثقف وازمته في تلك المرحلة ، غير أننا نرى ان المثقف وجد منفذاً وطريقاً لتحقيق قدر كبير من طاقته وانتائه من خلال الاتجاه القومي الذي شمل الساحة العربية ، واستثماره في مجابهة تحديات المصير وموجاته الفكرية .

لقد أدى الانفتاح الذي اصابت منه البحرين والكويت في تلك المرحلة الى تكثيف جهود المثقفين من الشباب للمشاركة في احداث العصر واضافة وجه بلادهم

الحضارى فقد دفع التوسع الاقتصادى بمجموعات كبيرة من المهاجرين بأفكارهم الجديدة على البيئة ، وبدأ تفهقر سياسة العزلة التى فرضتها بريطانيا على دول الخليج نتيجة لزحف التيار القومى والوعى السياسى ، الذى لعبت الاحداث المتعددة على المستوى المحلى والخارجى دورا كبيرا فى ايقاظه وفعاليته ، ولذلك قام مثقفو هذه المرحلة - الذين ظهروا نتيجة للتوسع فى التعليم ، والبعثات التى دفعتهم الى الاحتكاك بالمجتمعات والافكار - بتأسيس الاندية والصحافة ، وفقا لما ذكرناه من ظروف هذه المرحلة التى استدعت وتطلبت مشاركة جماهيرية فعالة سياسيا وفكريا تتناسب مع حجم التحولات وتساير الجهود الاصلاحية التى اتخذت نبرتها الحاد والسريعة ، ومن هنا كانت الصحافة هى اكر الوسائل فاعلية فى مخاطبة الجماهير وفهم الاحداث المعاصرة ومواجهة التيارات المختلفة واستمرضا حركات شبابنا وجهودهم فى سبيل الرقى والتقدم فأيناهم - ونحن منهم - ينتهون من حيث يجب أن نبدأ . . . وغاية ما وصلوا اليه هو انشاء اندية ثقافية تنحصر رسالتها فى حيز ضيق محدود بين طائفة من الشعب ، اما السواد الاعظم من الشعب فهو يعيش بمنأى عن ان تصل اليه هبات الشباب فى ذلك النطاق الضيق (١) كانت صحافة الخليج فى تلك المرحلة تمر عن الملامح الفكرية للجيل الجديد الذى يرى فى مواضع البيئة واسار التقاليد القبلية والطائفية سدا منيما يحد من طموحه وتحرره ويربطه بانماط التفكير السابقة ، وكانت الصحافة ايضا هى الوسيلة المتاحة والفعالة لايصال ما يحمله هذا الجيل من آمال التقدم والاصلاح ، وبمسك النشاط الفكرى ، ومن هنا كانت الصحافة هى الرائدة فى مجال الانشطة المختلفة .

### البعثة :

مجلة البعثة ثانيا مجلة كويتية بحد مجلة الكويت التى اصدرها محمد المزهر الرشيد ، وقد صدرت خارج ارض الكويت بحد غياب ثمانية عشر عاما لم تصدر خلالها صحيفة كويتية ، وهى مدرسة الصحافة الكويتية التى نشط على صفحاتها

كثير من الشباب الذين قاموا باصدار الصحف على أرض الكويت وشاركوا في النشاطات الثقافية . صدرت هذه المجلة في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٤٦ وحرصت على نشر نتاج افراد البعثة الكويتية وغيرهم من الأدباء المصريين ، واعضاء بمشكلات التدريس في الكويت <sup>(١)</sup> فمنذ سنة ١٩٣٩ والكويت توالى ارسال بمشاتها الى القاهرة حتى بلغ مجموع بمشاتها الى القاهرة سنة ١٩٤٦ سبعة واربعين طالبا في مختلف التخصصات ، ومن هنا فكرت ادارة المعارف في انشاء بيت للكويت في القاهرة <sup>(٢)</sup> أخذ على عاتقه انشاء مجلة شهرية تغيد من نشاط مصر الفكرى وتهى الطلاب على العمل الصحفى الذى لم تساعد البيئة الكويتية على ممارسة و نجمت هذه المجلة في ارساء مرحلة التجريب للشباب الكويتى مما ادى الى قيام هؤلاء الشباب بانشاء بعض الصحف التى صدرت في هذه المرحلة وتحريرها خاصة وان مرحلة التجريب قد اكتسبت خصوصية واستمرارا ، فقد اتاحت البيئة المصرية بكل عطائها الثقافى والسياسى ، وتوافر القدرات الفنية لهذه الصحيفة ان تعيش وتشهد مختلف التطورات في جوانبها الثقافية والفنية ، واذا كانت مقالات عبد العزيز حسيمن " رئيس تحرير هذه المجلة اتخذت طابع التوجيه التربوى والاخلاقي وفقا لاهداف ادارة المعارف الكويتية فان الشباب الذين وجدوا الانطلاق من اسرار البيئة ومحدودية العلاقات ورأوا ما يصب في الجو الثقافى المصرى من تيارات وافكار تتفاعل مرة وتختصم اخرى وادركوا ما تنتجه لهم هذه الاجواء الخصبة من حرية ونشاط ، وجد هؤلاء الشباب ما شجعهم على النشاط والعطاء في اطار وسيلة تسمى انتاجهم وتمبر عن طموحهم خاصة أنه لم يسبق لكثير منهم ان نشر انتاجه في الصحف لمد موجودها .

كذلك ادت هذه المجلة لوظيفتها في تأكيد الانتماء وتوثيقه بالوطن والمروية بترائها وحضارتها دون ان تخفل الاتجاهات الحديثة ، واذا كانت المجلة توجيهية تنطق بخطوطها العامة من مجلس المعارف الا أن هؤلاء الشباب وجدوا فيها رعا يحتوى ما يجول في اذهانهم وشاعرهم ، وصلة بالابعد

( ١ ) ايام الكويت ع ٣٣٩ ، د . أحمد الشرباصى .

( ٢ ) مجلة البعثة عدد ١ ديسمبر ١٩٤٦ .

الثقافية المصرية ، وأتسمت معاملة المجلة للمشكلات الاجتماعية بالهدوء ومحاولة التقيد ( بالموضوعية ) كما يسمونها وذلك نتيجة للرقابة المزدوجة من إدارة بيت الكويت ومن مجلس المعارف خاصة في سنواتها الخمس الأولى ، وكان القائمون - عليها منذ أن نشأت يقيدونها بقيود معقولة أحياناً وغير معقولة أحياناً أخرى حتى أخذ كثير من القراء يوجهون اللوم الشديد والانتقاد المر - بعض الاوقات - على هذه القيود الثقيلة المفروضة عليها فرضاً ، والحد من حريات الأقلام حداً يجعل بعضهم يظن أن البهثة لا تريد أن تواجه الحقائق بصراحة وصدق ، ولهم الحق في ذلك النقد واللوم ، مادام قصدهم المصلحة العامة . ولكن المعروف أن النقد اللاذع والانتقاد المر الشديد لا يوميان إلا إلى الانفجار المدمر لهذا كان مسلك " البهثة " حكيماً حينما خففت من شدة النقد وهي إذا مارأت أى خطأ في أى عمل كان ، راحت تبين هذا الخطأ وما ينجم عنه من أضرار شارحة الأسباب التي أدت إليه وموضحة الأسباب التي يجب أن تتبع لتلافي هذا الخطأ بأسلوب معتدل <sup>(١)</sup> فالبهثة اتجهت إلى انعاش النشاط الثقافي وتوجيه جهود الشباب ، وواجهت الرقابة سواء من إدارة البيت أم من إدارة المعارف عن طريق غير مباشر حينما تعرضت لبعض المشكلات الاجتماعية ، يتضح ذلك من حشوف بعض الفقرات من الموضوعات التي تتناول مساوئ بعض المجالس المحلية <sup>(٢)</sup> .

وشجعت هذه المجلة بعض فتيات الكويت على الكتابة فيها ، فالبهثة هي رصداً للطفولة الفنية وتطور كتابات الشباب من قصص وشعر وفيها التجارب الأولى للكتابة المسرحية ، وهي الصلة الثقافية بالبيئة المصرية ، وما أضفتها على البيئة الأدبية في الكويت من ملامح وموثرات .

#### توصيف المجلة :

صدرت مجلة البهثة في جوارز هرت فيه الصحافة وتوافرت الامكانيات الفنية

( ١ ) عدد ١ السنة السادسة يناير ١٩٥٢ .

( ٢ ) عدد ٥ السنة السادسة مايو ١٩٥٢ .



المعارف سببا في ظهور هذه المجلة على الرغم من عدم اكتمال اجهزة الطباعة لهذه المطبعة الذي سبب ضمها فنيا للمجلة ، كذلك قلة الدراية والخبرة الصحفية عند القائمين عليها ، وبدت المجلة في شكلها العام تفقد انتماؤها الى صحافة هذه المرحلة ، يزيد على ذلك أنها تحيل الى المحافظة والاعتداد في بحوثها ما جعلها لا تثبت أمام القارئ الذي اعتاد قراءة صحف مصر ولبنان والعراق ، بل لا تبدو منافسا للبعثة التي اعتاد معها القارئ الكويتي على التنسيق والتبويب .

وإذا كان السبق في اصدار صحيفة في الكويت بعد عائد النفط يشكّل دافعا آخر وراء صدور هذه المجلة فإن سوء اخراجها واضطراب تنسيقها أهدمها من القارئ في هذه المرحلة .

وقد سميت كاظمة لنفس السبب الذي سميت لأجله جريدة الأهرام وجريدة المقطم ، وجريدة بردي وجريدة الراقد<sup>(١)</sup> فهي إذن بمثابة التمسك بالتاريخ والتراث ، وما تمثل كاظمة من حب وطني وانتماء للأرض ، والذي يهمني أن لهذه المجلة من ظهورها للادب والتراث فهي مجلة أدبية تعالج كل ماله صلة بالادب والدين والاخلاق والتاريخ والاجتماع ، فقد جمعت بين اصالة المروية ومجدها في شخص احمد السقاف ، وروعة التراث ومفاخره في شخص عبد الحميد الصانع ولذلك آلت المجلة على نفسها ان تدعوا الى هدف " فهي عربية بكل ما تنطوي عليه كلمة عربية ومصلحة للعرب ، وهي مسلمة بحدود ما يفرضه الدين السمح من تمالييم العالية وهي وطنية انشئت أولا واخيرا لتسد فراغا شعر به كل وطني<sup>(٢)</sup> أما أسلوب المجلة فقد جاء فضفاضا يميل الى الاسهاب عند السقاف والصانع ، يخاطب طبعته من الادباء ويضيق بمالقارئ العادي الذي يرى المعنى في ظاهر اللفظ .

(١) كاظمة العدد الثالث ايلول ١٩٤٨ .

(٢) العدد الاول تموز ١٩٤٨ .

لم تستمر هذه المجلة في الصدور فقد توقفت في العدد التاسع وأطرح بها كما يرى الحاتم (١)، لخروج واحد من يشرفون على تحريرها من السجن الاختياري، ولعله يقصد المشكك الذي فرضه المسئولون على الجريدة، حيث طالب بتحسين احوال رجال التعليم كما لو كان يطالب بتطبيق الشيوعية، ويبدو أن المسئولين قد حذروا القائمين على المجلة وطالبوهم بالتلطف في الحديث عن بعض المشكلات الاجتماعية، ولعل تكرار الحديث عن بعض هذه القضايا والتعرض للعالم المصري في بعض مقالات السقاف جعل المسئولين ينظرون اليها نظرة توجس وريبة حفاظا على اعتبارات الجوار حتى جاء هذا المقال الذي ذكره الحاتم ليجهر عليها وقد تعرض السقاف في العدد الثامن لمشكلة فلسطين وحمل العرب مسئولية ضياعها "بسلاد عربية خدعتها حكومات عربية، وشعب عربي صميم نكبته شعوب عربية صميعة"، تهديد ووعيد، وارغاء وازهاد وانذارات وتصريحات، واجتماعات وتهويلات ثم ماذا؟ جمجمة بلا طعن، فما كادوا يقدمون حتى أحجموا، وتخاذلوا، وتناهروا، وتنافسوا، وتناهدوا، وكان بعضهم التهم لبعض كلاً،... فجزرة ديرياسين ومأساة حيفا وفجائع القرى الأخرى لم تكن سوى نتيجة حتمية لذلك الموقف المائل المخجسل الفريب... ويبدو هذا الحد يشهد يا غير أن المسئولين ينظرون اليه في الطمس الاعتبار السياسية التي تتدخل كثيرا في تحديد علاقات الجوار، وكانت هذه الاعتبار سببا مباشرا في تعطيل كثير من صحف هذه المرحلة. ومن ثم تغيرت نظرة المسئولين الى هذه المجلة ووجدوا الفرصة سانحة لتعطيلها حينما تعرضت لمشكلة المعلمين.

\*

### مجلة البحث والكويت

صدرت هاتان المجلتان في شهر يونيو من سنة ١٩٥٠ في الكويت. أما البحث فقد تعاون على إدارتها رفيقا الطريق أحمد العدواني وحمد الرقيب وأطلعنا على عدد من منها الأول والثالث، وهي تلعب في بار الكشاف بهيروت، والمجلة لا تول من جهات معينة. ولذلك قضت فحبها بعد أن صدر العدد

(١) من هنا بدأت الكويت ص ٣٤١ هـ الله الحاتم.

الثالث نتيجة لشح التمويل وهي مجلة ثقافية شهرية طبع الممدد الأول منها في الكويت ثم طبع الممدد ان التالين في دار الكشاف، وتلمع من المدين اللذين طالمناهما أن اتجاها صاحبها يميل الى الدعوة للجد يد والتحرر من ربقسة التقاليد ، تأثرا بالتيارات الفكرية والفنية الحديثة .

أما مجلة الكويت فقد أصدرها " يعقوب عبد العزيز الرشيد " تخطيطا لمجلة الكويت التي أصدرها والده ، يرأس تحريرها " عبد الله علي الصا نصح " وكانت تطبع في الكويت وساعد في اخراجها الفني بعض المدرسين المصريين وجاء أنها مجلة علمية اجتماعية ، ويبدو ان المجلة عانت أزمة في التحرير فقد أخذت عند عدد ها الثاني تخير في " بنط " الحروف كي تسد قدرا من الفراغ الذي يسببه عدم كفاية اليداة المحررة يؤكد ذلك أن متعهد طبع هذه المجلة اشتكى بأن سواد الممدد الخامس لا تكفى لتغطية جميع صفحات المجلة ، أما عدد ها السادس والاخير ( د يسمبر ١٩٥٠ ) فقد اختلف تنسيقه عن الاعداد السابقة وتغير شكل الحروف المطبوعة ما يذهب بنا الى احتمال تحولها الى مطبعة أخرى ، وقد جاء اعلان في هذا الممدد عن المطبعة العربية في البصرة . غير أن المجلة توقفت بمسند أن صدر منها الممدد السادس في د يسمبر ١٩٥٠ .

\*

### صوت البحرين

مدرسة الصحافة في الخليج ، والطفل العزيز <sup>(١)</sup> ، وهي مجلة العممل المشترك بين الشباب المثقف ذوي الاهداف الفكرية والاجتماعية جمعت بين دفتيها ميول المثقفين ، وسمت جادة في توحيد طائفتي السنة والشيعة ، وكانت فتعا للحركة الوطنية في البحرين . أسهم في الكتابة على صفحاتها كثير من الأقلام الخليجية والعربية . وعبرت عن تطلع جيل الشباب في البحرين والخليج ، وهي بعد ذلك تدعو للإصلاح على منطلق جد يد وتؤسس دعوتها على الاخلاص في

( ١ ) كان القاصون على هذه المجلة يطلقون عليها " الطفل العزيز " .



العلم والعمل كانت مدرسة للصحافة في البحرين ولا زال تلاميذها يتولون تحرير الصحف حتى الآن ، وشارك محرروها في المؤسسات السياسية والاجتماعية بعد الاستقلال ، ومثلت مدرسة في الكتابة الصحفية في الخليج ، جمعت بين عمق الثقافة وتنوع الموضوعات وسلامة التركيب ، وأضفت على مجالتها لجميع القضايا ، الثقافة العصرية والتحليل الدقيق ، وطرحت المفاهيم الحديثة والتيارات المعاصرة على البيئة الأدبية في الخليج ، وكرست جهودها لإصلاح المشكلات الاجتماعية . واتخذت مواقفها من التيارات الفكرية والمذاهب الاجتماعية وذلك ما أهلها لأن تدعو إلى منهج فكري واجتماعي من أجل الإصلاح بعد أن عانى العالم العربي من الاضطراب في لجنة من النظم الإصلاحية ، وغض من المناهج القومية التي يمشيها الدعاة في كل صوب ، ويملأون بضجيجها ذلك الفراغ الإصلاحي في كافة أرجاء المجتمع العربي ومختلف بقاعه <sup>(١)</sup> ويقوم منهج المجلة <sup>في</sup> إصلاح العالم العربي ، على أساس من الرؤية العربية الإسلامية وهي حقائق ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الإسلامية .

فقد حفلت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتيارات فكرية واتجاهات سياسية متقاطعة ومتنافرة ، أضعفت الجهود الإصلاحية ، وبرزت أمداؤها فسي المنصديات العامة في البحرين ، وبدأ أن اختلاف الاتجاهات لم يزد الدعوة إلى الوحدة العربية الاتعزقا ، خاصة بعد تقسيم فلسطين وضياح قسم كبريتها ، فمن دعوة إسلامية لا تعترف بالقومية العربية وتفرغ مضمونها من الحياة الواقعية ، وتنظر إلى الإسلام على أنه جزئيات منفصلة عن الصلوة ، وبين دعوة أغراها برهق المدنية الحديثة فراحت تخبط باحثة عن السر في مناهج الغرب وفلسفاته لا يتروى من يتأثر بهذه الدعوة أن يسأل : " ما موقف الإسلام من هذه المدنية ؟ ودعوة تريد أن تقيم عالمها بعيدا عن الثقافة الإسلامية .

وقد قامت رؤية المجلة لتحقيق الوحدة العربية على التوازن بين المرونة والإسلام ، وهي نظرة أصيلة ، فالدارس المحايد لفلسفة التاريخ العربي وظواهره

ذات الملل الضاربة والشار المنتظم لا يمكن أن يفرغ هذا التاريخ من محتواه الأصيل وبسببه شار خصبة وثراء نهضت وحضارته التي قام الاسلام فيها بسدور ايجابى وفعال ، فالاسلام بحيويته وفعاليته دفع الجموع لتسكب فكرها وآمالها لهذا حضارة الأمة فكيف يمكن تفريغ التاريخ العربى من " ديناميته " ومن هنا رأت المجلة أن نهضة العرب وحضارتهم انما قامت على هذه النظرة المتوازنة بين العروبة والاسلام " ولما كان القصد من نهضة العرب أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا غربية ، لها علاماتها القومية السيرة ، فان هؤلاء المبشرين بأمثال هذه النظم الضمنية ، في غار انجرافهم بقوة الدفع الأوربى الذى يفرض عليهم قيمه وتحدياته حتى فى أغراض القومية نفسها ، لأعجز من أن يضعوا للأمة العربية أسس نهضتها ، لتسلك سبيلها القومى ، وتخرج بخصائصها الثقافية الأصيلة ، ذلك لأن مثل هذا الاحياء يتطلب - قبل كل شئ - استخلاص القانون الطبيعى فى الإصلاح ، لا النظم الوضعية الزائفة <sup>(١)</sup> ، وتجاوز الواقع العربى لا يتأتى باعدام الماضى بكل منجزاته ومعطياته أو الالتفاف حوله على أنه مظاهر سطحية دونما فهم لأسس حركية التاريخ واستخلاص عوامل الاقتدار والدفع التى تلتمح فيها عناصر الزمن ، ان المجتمع الذى نطمح اليه لنحيا فى ظلله أعزة موفورى الكرامة ، المجتمع المنشود هذا يجب أن يكون مجتمعا اسلاميا قوميا ، واذا قلت اسلاميا فلا أقصد هذه الصورة الشوهاة من الاسلام التى خلقتها لناصور الازلام او الجهالة التى يتشبه بها كثير من المسلمين حاسبين أنها هى الاسلام الصحيح <sup>(٢)</sup> .

وانعكست هذه الرؤية على بحوث المجلة ومواضيعها الأدبية التى تحقق التوازن بين الأصيل بحيويته واقتداره وقوة دفعه والجديد بمنظوره المصرى الذى يتفاعل مع تيارات الحياة الواقعية ، وحوصلته فى مركب زمنى - بعدنا عن الاستلثكية -

( ١ ) صوت البحرين عدد ٥ جادى الأول ١٣٧٠ السنة الأولى .

( ٢ ) صوت البحرين ٧ رجب ١٣٧٠ السنة الأولى .

الزمنية، وكان لابد من طرح ملامح طموح الطبقة البرجوازية وعقوقها أزا\* الواقع مطالبة بالمدل الاجتماعي وكفالة حقوق المواطن\* أما الاستقرار الذي ننشده والذي لا يرضاه لنا الطامعون فهو الشمو والناشي\* في أنفسنا عن الشموور بالقدرة النافذة على تصريف شئون عيشنا ورسم مآهج حياتنا دون ضغط أو وعيد والناشي\* في الحياة الحياة التي نواجهها في كل يوم وفي كل مكان - عن التكافو\* في فرص العمل وعن التقارب في امكانيات العيش ، فلا متخمون وجائمون ، وعن الكفالة الاجتماعية المضمونة لكل فرد ، وعن المجال الواسع لحرية التفكير والتعبير (١) وستطيع أن نتخصص من هذه الفقرة نضج الشموور والوعى الذي يرفض الصللات الاقتصاد بقوال اجتماعية والسياسية القديمة والمطالبة بمشاركة هذه الطبقة في رسم منهج الحياة الجديدة وما يقترن بها من مبادئ\*.

وأخوت نبرة المجلة تملو وتتلاحق داعية للإصلاح بعد الثورة المصرية مطالبة

بمجاهدة الواقع\* ان واقع الحرب اليوم واقع مؤلم يبحث على الاشفاق ، ويشير الاسسى وهولا\* الذين يرون الخير في الواقع ما نيام أو مخمورون ، فيجب هزهم وابقاظهم بحنف ولكن بدراسة ، أو مستقلون ومأجورون فيجب استئصالهم والقضا\* عليهم في غير شفقولا هوادة\* (٢) اننا ندرك تماما الموقف العدائي الذي تقفه الفئات الارستقراطية والرأسمالية في هذا البلد على الأخص ، من دعواتنا الاصلاحية وصرخاتنا في وجه الظلم والفضى والاستبداد ، ليس شيئا بدعا أو ستفريا لأن مثل هذه الفئات الرجعية لا تتنفس بطلاقة الا في الأجواء التي تسودها الجبالية والاستكانة ، ولهذا فان من يوقد مشعلا ليشي\* به مسالك الحياة للممذيين التهايين كي يسيروا فيها مشدودى المزامم موفورى الكرامة ، ممنة حقوقهم لا يكون جزاؤه الا العداء\* السافر والمقنع ، حسبما تطلبه الظروف والأحوال القائمة ، ولقد كان هذا دائما موقف الرجعية والاقطاعية من كل الدعوات التحررية ورجالها ومن الصحافة الحرة والأقلام المناضلة ، ولكن النصر دائما للحرية والمدالة:

( ١ ) صوت البحرين عدد ١١ السنة الثانية ١٣٧١ .

( ٢ ) صوت البحرين عدد ١١ السنة الثالثة ١٣٧٢ .

## طال الزمان أو قصر (١) .

يدت صوت البحرين في عامها الرابع تناضل من أجل الحرية والاستمرار، وذلك بعمد أن صدر قانون الصحافة، وبدت بالحركة الوطنية تزداد التهايبا، وعلت صيحة المجلة مطالبة بالحد من التسلط الذي حرم الشعوب من الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة بعد أن أوجدت الثورة المصرية نفذا ومتنفسا وذلك باستثمار منهجها الوحيد في علو النبرة واشتغال الأنفاس، لقد شمل منهج المجلة كثيرا من جوانب الحياة، فعالجت القضايا الاجتماعية والمشكلات المحلية بنفس الروح التي عالجت بها القضايا الفكرية، والتزمت بأهدافها القومية ما سبب التباعد بينها وبين السلطات حتى بدت في مواجهة عنيفة معها، ان هذه المجلة لا تدب بالولاء لأي حزب من الأحزاب، أو طائفة من الطوائف أو لهذا القطر أو ذاك وانما هي عربية قومية، وهي من العرب وللعرب وفي سبيل العرب، تكافح وتناضل، ولهذا ترى من الحتم عليها أن تعالج مشكلات كل بلد عربي بالروح التي تعالج بها مشاكل البحرين، في حدود الطاقة وضمن الامكانيات المتوافرة، فالعرب أمقوا حدسهما اختلقت الحكومات وتعددت الأقطار. غير أنه بالرغم من بداية هذه الحقيقة الدائمة لا يزال هناك من ينكر علينا هذه المعالجة معتبرا إياها تطفلا منا لا مبرر له، بينما نراه نحن جزءا من رسالتنا العربية نؤيد به كما نؤيد أي واجب قومي آخر (٢) وبدت صوت البحرين في اتجاهها ومنهجها الفكري والتزامها بقضايا الصوعية والوطن ذات رؤية جديدة ومتميزة عن المجلات التي تمرغنا لها والتي اتسم أكثرها بتدخل الاتجاه وصيغة الفكر ان الاستثنائية من ذلك مجلة "المعثة" التي أوضحت الملامح الفكرية والاجتماعية للجيل الجديد أو التأثير المبكر بالتيارات الحديثة في الفكر والأدب. وجاءت المجلات بعد ذلك محقة في سما صوت البحرين بجديّة المعالجة والالتزام الفكري، فصوت البحرين متميزة في مضمونها وشكلها كما سيأتي الحديث عنه. ويبدو أن عدم استمرار هذه المجلة والاستعيا في طرح الرؤية جعلها تدخل المرحلة من جانب اطارها

(١) صوت البحرين عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة.

(٢) صوت البحرين عدد ٧ رمضان ١٣٧٣ السنة الرابعة.

الزمنى ، خاصة وان انقطعا عنها من الصدور بعد برهة وجيزة أفقدنا الاستدلال طمس روحها العام التى تقوم بالبناء الفكرى . ان نظرة شاملة لمجلة صوت البحرين تؤكد لنا المنهج الفكرى والموقف العام الذى وقفه كتابها من المناهج الفكرية والقضايا الاجتماعية ، وساعدت على بلورة الممارسة الاجتماعية وتوظيفها في خدمة المجتمع المحلى والمصرى ، وعلى الرغم من أن الأيدىولوجية<sup>(١)</sup> فى حد ذاتها لم تكن مؤسسة على خطوط عريضة جليلة المعالم ، الا أن استثمار الاتجاه القومى حقق منفذا لطرح المطالب حتى دخلت صوت البحرين فى المواجهة مع السلطات ، وسجال صوت البحرين كان الاصطفا الفكرى ، فوجه الطرافة أن الاصطفا<sup>(٢)</sup> يعنى الحرية والاقتدار الفكرى ما يدفع الى تجاوز الواقع وتخطيه ، ولا نقصد هنا التأسيس على فلسفة معينة ترتبها كلمات بعينها قدر ما نمنى ما يفرضه ذلك من نشاط فكرى يوظف لدفع الممارسة الاجتماعية وما يؤدى اليه من الحفاظ على مستوى معين فى الفكر والأسلوب ، ولذلك بدت هذه المجلة فوق التناحر الطائفى والاصفا الواقعى ، وأن انتسابها للفكر والثقافة جعلها تعلو على الحزازات الاقليمية وحاربت ميوعة الفكر ، وتطغى هذات ذات حساسية خاصة ، ولعل أبرز مثل على ذلك هجوم المجلة على ماعدات اليه مجلات الهلال والمصور لا تخاف اللغة العاسية وسيلة للتعبير عن الأدب والفكر<sup>(٣)</sup> اسمعوا وانضموا ان دار الهلال قد اعتنقت الدين الجديد الذى كان يشر به رعيها القديم سلامة موسى وأخذت تدعو اليه من جديد<sup>(٤)</sup> ، وعلى الرغم من أن العلاقة بين صوت البحرين والقراء أدت الى المشاركة السياسية والاجتماعية والفكرية ، الا أن بعض القراء اشتكى من أسلوب الكتابة وطالب بمرعاة مستوى القراء وردت صوت البحرين قائلة<sup>(٥)</sup> : " ونحن لانجهل بأن هذا الاهتمام الذى نبذله لرفع مستوى المجلة قد شق على بعض القراء ، لاسيما فى الداخل لأنهم بحكم نزرة الثقافة التى لديهم لا يستطيعون استيعاب الموضوعات الفكرية التى تجاوز السطوح . . . ولكننا نعلم أن أكثر هؤلاء لا يبذل مجهودا عقليا فى سبيل الاستيعاب ، لأنه لرج على القناعة بالتافه من القصص والأخبار و(الدرجات) التى تقدمها له صحف التسلية الفارغة .

(٣)  
وقالت فى موقع آخر : " أما عن الأسلوب فان المجلة كتبت حقا بلغة عالية ، وستكتب بهذه اللغة لأن الغالبية تستطيع مثل هذه اللغة لأن كثيرا من قراء البحرين وغيرهم من طبقات قراء المجلات الشهيرة كالرسالة ، والأدب ، والكتاب والهلال وغيرها .

(١) صوت البحرين عدد ٦ جادى الثانية ١٣٧٠ السنة الأولى .

(٢) عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة .

(٣) العدد الثانى ، ذو الحجة ١٣٦٩ .

أما أسلوب الأبواب المحلية ، مثل "أشواك" و"خزات عاقل" و"سيماط" و"خواطر مجنون" فقد اتسمت بلهجتها العنيفة المتهاكمة واستثارة المشاعر والأحاسيس ما يجعلها قريبة من أسلوب المناشير ، خاصة وأن هناك لجنة سرية تقوم بكتابة المناشير وتوزيعها والاهتمام بالوضع الداخلي وتجسيم المساوى\* .

\*

### توصيف المجلة

صدرت مجلة صوت البحرين في شهر ذي القعدة من سنة ١٣٦٩ هـ / يوافق أغسطس من سنة ١٩٥٠ ، والمجلة تصدرها لجنة من شباب البحرين وتتكون أسرة التحرير من المدير المسئول ، "ابراهيم حسن كمال" وسكرتير التحرير "محمود المردى" أما أسرة التحرير فضمّت حسن جواد الجش ، عبد العزيز سعد الشملان ، علي التاجر ، عبد الرحمن الباكر ، وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية ، وكانت النية متجهة لإصدارها أسبوعياً إلا أن عدم استكمال أجهزة مطبعة "الوحيد" ومعدات لها حال دون طبعها في البحرين ، كما وعدت الحكومة بطبع هذه المجلة في مطبعها الخاصة غير أن عدم اكتمال آلاتها حال دون ذلك أيضاً ، واتجهت النية لطبعها في مطابع الكويت إلا أن ازدواج الرقابة بين البحرين والكويت جعل القائمين عليها يتخوفون من ذلك "وليتصور القارى الكريم أن تكون المجلة خاضعة للرقابة ففسى البحرين والكويت ليتسلمها بعد ذلك أوراقاً بيضاء من غير سوء<sup>(١)</sup> كما أبدى عبد المميز حسين مدير بيت الكويت والمشرف على تحرير مجلة البعثة استمداً له لمتابعة طبعها في القاهرة غير أن اللجنة المنبثقة عن جمعية المؤسسين قررت طبعها ففسى دار الكشاف ببيروت ، وقد جاءت توصية اللجنة بالقرارات الآتية :

- ١- لتمذرو وجود المحررين الداعمين وعدم توافر وسائل طبع المجلات والمصحف بالمطابع الوطنية في البحرين تقترح اللجنة ، إصدار مجلة شهرية تطبع في بيروت .

(١) الممدد الأول ذو القعدة ١٣٦٩ .

(٢) من البحرين إلى المنفى ص ٤١ ، ٤٢ عبد الرحمن الباكر .

٢- يجب أن تنتخب هيئة التحرير من بين المساهمين من قبل جمعية المساهمين وأن يوكل لهم حرية العمل ضمن المخطط الوطني والقومي على أن تمتثل مساهمة هيئة التحرير عملاً قومياً دون مقابل من أجر رئيساً تصبح لدى الدار الامكانيات المادية .

٣- لا يجوز لأي من المساهمين أن ينطق باسم المجلة رسمياً كان أو شبه رسمي فهذه التحرير وسكرتير المجلة هم المسئولون عن كل ما يلزم على الصعيدين الرسمي والشمسي .

أما الشكل التطبيقي للمجلة فقد جاء كما يلي : قسم التحرير ويتكون من أسرة التحرير السالفة الذكر ، والقسم الاقتصادي الذي يقوم بتنظيم الملاقة بين المصروفات والدخل وقد عين " السيد محمد حسن " رئيساً له ، والسيدان " ابراهيم فخرو " و " يوسف السامح " ، أما القسم الاداري فيهدو أنه خضع لقسم التحرير ، أما قسم الدعاية والنشر فيشمل الاعلانات والتوزيع ويتكون من " عبد الله كانوا " و " أحمد الجابر " و " جيس بلجريف " . وعلى الرغم من أن هذا الاساس التطبيقي يتكون من عناصر مختلطة الاتجاهات والمشارب من الذين ساهموا في هذا السداد الصحفي ، كما يسميها " الباكر " الا أن " قسم التحرير " هو الذي حمل كاهلاً من العبء للقيام بهذه المجلة والتمكين لها . استمر الاعداد لهذه المجلة ما يقارب السنينه حولت فيها جميع نواحيها ، فالمجلة تمتد نصراً للجيل الجديد بما يحمل من طموح وأفكار اصلاحية ، وبها استطاع الشباب أن يتخطى قلقه وغرته ووقف الشباب عاملاً مشجماً لاخراج صوت البحرين الى الوجود . " وتطفت باحثين عن السرفى هذه الثورة المفاجئة بعد الضعف ، والحساس الساجع بعد الفتور وبجيتنا الجواب دون عنا من الشباب ، الشباب الذي أحاط بنا يحثنا ويرفع من عزائمنا الخائرة ، حتى أعاد لنا الثقة في أنفسنا . (١)

أما تنسيق المجلة وتبويبها فلم يكن بعيداً عن منظورها القوي ومنهجها واتجاهها ، فلذا نظرنا الى أبواب المجلة نجدها تهتم بالتوازن بين "المحليات" والأبواب الأخرى التي نتناول الزوايا العامة ومن المشكلات التي واجهناها لاسيما في عامنا الفائت مشكلة "المحليات" فقد كتبنا كثيرون من الخارج يقترحون الاقلال من الاهتمام بالموضوعات المحلية لأن صوت البحرين كما قال بعضهم "للمغرب جميعا" وليست للبحرين وحدها بينما كتب نفر من البحرين يستزيدون من "المحليات" ويقولون ان المجلة من واجبه أن تهتم بالمحليات قبل اهتمامها بالمواضيع العامة ونحن - ولا شك - نقدر كل ما يكتب لنا وندرس بروية وامعان ولقد تبين لنا من محاولاتنا المختلفة أننا نستطيع أن نوفق بين هذين الرأيين المتعارضين بعد أن خصصنا للمحليات أربعة أبواب هي "وخزات عاقل" و"أشواك" و"أقوال الناس" وماذا نريد" بالإضافة الى بعض التعليقات التي ترد هنا وهناك وتركنا الباقي للموضوعات العامة المثقفة ، التي لا تقل أهميتها للفرد الراغب في الاطلاع والتفاعل الحي مع هذا العالم الذي يمشي فيه .<sup>(١)</sup>

وجاء عددنا الأول مكونا من أربعين صفحة ، وأضيف الى العدد الثاني بعض التحسينات حيث صدر بفهرس شامل لمواضيع العدد وبأن طرحت المجلة في الأسواق حتى نفدت أعدادها منذ اليوم الثاني وطلب وكلاؤها في الخمسار المزيد من الأعداد ، كذلك أضافت المجلة في عددنا الثاني باب "أسألوننا" ويتناول هذا الباب الاجابة على اسئلة القراء ، أما باب "نفع الطبيب" فقد بدأ منذ العدد الثالث من السدة الثانية ، وقد عرض فيه الأستاذ "ابراهيم المريضي" دراسات نقدية التحليلية لمقطوعات مختارة من الشعر المعاصر يكشف مجال الحسن فيها ويحدد مواطن الجمال والشاعرية<sup>(٢)</sup> ، وكان المريضي قبل ذلك يقدم بابه في الميزان حيث يعرض فيه الكتب والبحوث التي تهتم بالثقافة وتنسج الجوانب الفكرية وتعرضت مواعيد صدور المجلة في السنتين الأوليين للاضطراب ،

(١) صوت البحرين عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة .

(٢) العدد الثاني السنة الثالثة صفر ١٣٧١ .



وبدأت مواعيدها تتنظم منذ السنة الثالثة، وكانت أحيانا تضم العددين لشهرى محرم وصفر فى جزء واحد وأحيانا تضم العدد بين السابع والثامن، وكان ذلك بسبب قانون الصحافة حتى تتضح مراميه، وأخذت صوت البحرين والصحف الأخرى تدخل دور الصراع والمجاهبة مع السلطات من أجل حرية القلم، وبدأت الصحف تؤكد على أساسين الأول العمل ضد السلطات التحكيمية والثانى قسح المجال أمام حرية التعبير من الرأى والفكر الذى هو مجال جميع الحريات الأخرى<sup>(١)</sup> أن الحكومة اليوم لا تحكم بسلطة تستمدها من حق الهى، كما كان يرسم الفاهرون يخول لها حق التصرف مطلقة من كل قيد، الا قيد الأهواء والمطامع الشخصية، وإنما هى باسم الشعب تتألف، وباسمه تمارس الحكم. وأذن فصلحة الشعب يجب أن تكون هى العليا، وكلمة الصحافة الفاطقة باسمه يجب أن تتألف من التقدير والدرس ما هى جد يوثقه<sup>(٢)</sup>، وأخذت صوت البحرين تواجه أزمة حادة فى هذه السنة وهى الرابعة من عمرها حيث تكالبت عليها أصوات فى كداخل تريد وأدها، وأدت الاعتبارات السياسية لحكم الجوار دورا كبيرا فى كبت صوتها، وقد عبرت جريدة القافلة عن هذه الأزمة بقولها: "غير أن لنا الثقة كل الثقة بأن عناصر الرجعية والدس لن تستطيع المكث طويلا أمام حصافة هاكمنا المفدى وحكمته، وليس بعيد ذلك اليوم الذى ينكشف زيف ادعائها، فيقطع عنها سبيل العيش على فتات الموائد. ان القافلة تتقدم الى حاكم البلاد راجية إعادة النظر فى موقفه عظمت من الصحيفة التى تعرضت بين يديه، وتشبهت بمهادته، وشقت طريقا يسندها فيه عونه وتشجيعه وهده" ان صوت البحرين، هى صوتنا دائما وأبدا ولننا نريد لهذا الصوت أن يخول لمجرد أن لفيقا من المفرضين والداسسين قد أرادوا له ذلك، فأوقعوا بينه وبينها" ان حاكم البحرين و"صوت البحرين" هما رمز هذه البلاد وعنوان عزتها، ولننا نريد للرمز والمزة أن يفترقا فى طريق المجد والسوم<sup>(٢)</sup>، غير أن الأزمة مالبثت أن تفاقمت حتى صدر العددان التاسع والعاشر ذو القعدة وذو الحجة ١٣٧٣ يوافق يوليو وأغسطس من سنة ١٩٥٤،

(١) عدد ١ محرم ١٣٧٣ السنة الرابعة.

(٢) القافلة عدد ٢٦ ٣ جادى الأولى ١٣٧٣ الموافق ٨ يناير ١٩٥٤.

وأطيع بالمجلة الأم في سنتها الرابعة .

واعتمدت المجلة في تمويلها على المساهمة والתרعات والاعلانات وسدأ التجار الوطنيون يماونون المجلة بنشر اعلاناتهم مما أكسبها مصدرا قويا للدخل فاذا صفحنا الممدد الأول نجد ثلاثة وعشرين اعلانا بين صغير ومتوسط وكبير، وأخذ عدد الاعلانات يزداد بازدياد صفحات المجلة واستمر اصدارها، وأكسب الاعلان المجلة مظهرا منسقا وذلك لحسن توزيعه وجمال التصوير، وكانت المجلة هي المتحكمة في الاعلان حيث أخضعت لأهدافها ورويتها ، يتضح ذلك مبين مقاطعتها لنشر اعلانات شركة "باهكو" لأنها تعمل ضد الأهداف الوطنية والقومية في معاملتها للعمال البحرينيين خاصة وأن التاجر الذي يتعامل مع الصحف غير الوطنية يواجه بغضب الجماهير وتهديد به هو وقد وضع ذلك اهان اشتداد الغضبة الشعبية ، فقد جاء في محاكمة بعض أعضاء "لجنة الاتحاد الوطني" أن سئلا أحد التجار عن التهديد الذي أرسل اليه اذا استمر في تعاونه مع جريدة "الخليج" الانجليزية ، وجاء رد التاجر بقوله "ان المقصود من التهديد هو عدم مد صحيفة الخليج بالاعلانات التجارية .<sup>(١)</sup>

أما أشكال التحرير الصحفي في هذه المجلة فقد وظفت في خدمة هدفها واتجاهها ودورها الاصلاحى، وحينما نستعرض جولاتها وأحاد يشهدها نجد أنها تحقق في داخلها التوازن بين ما هو غريب وصحلى مع اضافة أبعاد أخرى على موضوع التحقيق ليؤدى وظيفته ومفزاها في اطار النظرة الشاملة والاتجاه العام ، نجد مثلا تحقيقا أو جولة كما تطلق عليه المجلة عن دار الايتام الاسلامية ببيروت مدعمة بالصورتين من المجلة الى المطالبة بالجديفة فى تحسين ملجأ الايتام المزعوم فى البحرين ، وجاء تحقيق آخر عن "يوم بين صنباغ النسيج فى قرية" بنى جيرة" يحقق فيه كاتبة أسلوب السرد والوصف ويخلص منه الى تنبيه المسئولين فى البحرين الى حالة القرية وما يعانيه أهلها من بؤس وضيق .

(١) من البحرين الى المنفى ص ٢٩١ عبد الرحمن الباكر .

أما الحديث الصحفي الذي كانت المجلة تطلق عليه "معرض الشهر" وهو فنى الغالب بمشاهدة الاستجواب وكشف لموقف المتحدث ، فانه يجمع بين لقائنا<sup>(١)</sup> مسئولين محليين وخليجيين وشخصيات عربية وإسلامية ، وقد استجوبت صوت البحرين مثل شركة نفط البحرين<sup>(٢)</sup> وقالت : لاحظ مندوبنا فى أثناء الحديث الذى استغرق أكثر من ساعتين ونصف الساعة أن "سكتير" يحمل من البحرين ومعالها فكرة تتخالف المبادئ<sup>(٣)</sup> التى تدعو اليها منظمات العمل الدولية . ومن هنا نجد أن هذه الاشكال التحريرية وظفت لخدمة هدف المجلة وانطلقت من مبدأ التوازن بين المحلي والعربي.

لقد تعددت الزوايا التى عالجتها صوت البحرين من تاريخية واجتماعية وأدبية وسياسية واقتصادية وغيرها ، وتتسم بعض جولات صوت البحرين بالمتعة الذهنية والفنية ، ولعل "باب قال الراوى" و"باب صورتان" يصحرا تعبيرا جيدا عن أدب الرحلات ووصف البلاد وجاءت بعض هذه اللوحات القصصية بأسلوب فنى رفيع تصف فيها بعض الجماعات والقبائل العربية التى تعيش فى مناطق نائية فى الجزيرة العربية ، وجاء بعضها مترجما عن كتب الرحالة الانجليز مثل كتاب المقيد<sup>(٤)</sup> A. Hamilton الذى كان ضابطا لحكومة عدن ثم أصبح ضابطا سياسيا لدى قبائل جنوب الجزيرة العربية وألف كتابها أطلق عليه "The Kingdom of Milichoair" تحدث فيه عن مغامراته وتجاربه فى تلك المناطق .

ودفعت هذه الألوان الفنية بما تحمل من قيمة علمية وأدبية بعض المجلات العربية الراقية الى نقلها ، وقد نقلت مجلة ( الرملة ) المصرية الراقية ما نشر عن<sup>(٥)</sup> ٣ الصلحة<sup>(٦)</sup> فى العدد الأول من السنة الثانية من مجلة صوت البحرين .

\*

(١) العدد السادس - السنة الثانية

(٣) جماعة تسكن فى القسم الشمالى من الصحراء العربية ، فى رقعة تقع على التقريب بين خطين يمتد أحدهما من الغرب الى الشرق مارا بالمدينة فالرياض جنوبا ، والآخر من حلب الى الموصل شمالا - صوت البحرين عدد ٥ جمادى الأولى ١٣٧١ هـ السنة الثانية .

مجلة الفكاهة :

صدرت مجلة " الفكاهة " في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٥ بعد أن تساقطت الصحف الجادة في الكويت ، ذات المسلك الفكري الذي انصف بسبوعه أحيانا ومن ثم أخذ التفكير يتجه عند صاحب هذه المجلة الى اضافة لون جديد على الجو الصحفي في الخليج يسامر الشعب الذي لا يزال كما يرى صاحبها متأثرا بتقاليد وعاداته مع قلة المتعلمين وضحالة الثقافة عند كثير منهم مما يجعله ينأى عن الموضوعات الفكرية ، وصاحبها يريد أن يعرض الواقع وبخمس الاوضاع الاجتماعية في صورة فكاهية تقترب من ذوق الشعب وعاداته ، " أريد أيها الاخوان الأعزاء " قبل التفكير في عرض مثل هذه المواضيع التي لا تؤخر في حياتنا العامة والتي لا تأثير لها مطلقا في مجتمعنا الذي لا يزال غالبية مرتد بها ( العزوية والوزار ) أقول التفكير في مدى معلومات ومؤهلات المجتمع ومدى قابليته لقبول مثل هذه المواضيع ، وهل هو على استعداد لقبولها وضمها ، بغض النظر عن الفئة القليلة التي ارتشفت من منهل العلم ولم ترو بعد . . . على صحافتنا أن تستقي مواضيعها من صميم المجتمع من حياة الفرد التي يحياها داخل محيطه <sup>(١)</sup> وهذا تحرير غير مقبول لأن مشكلات الصحافة كانت تتمدى هذا الجانب السير الذي ذكره ، خاصة وأن ظروف المرحلة استدعت وجود الصحافة الجادة ذات الأهداف الفكرية والاجتماعية ، بل ان مجلة الفكاهة نفسها واجهت مشكلة قلة التوزيع والتوقف بعد صدور تسعة أعداد منها لأسباب مادية ولم تستطع أن تجارى الصحافة الشعبية السياسية فيما بعد ، خاصتوا أن الصحافة الشعبية عاشت على توزيعها يوما وساعة من دائرة المطبوعات بينما كانت الفكاهة تمان من قبل دائرة المعارف ، ولم تكن الصحافة في هذه المرحلة تمكن ظروفها الاجتماعية معينة وحسب ، وانما كانت تومى وظيفة اجتماعية تتطلب مشاركة فعالة اجتماعيا وفكريا مستخطية بذلك حدود النواضحات الاجتماعية ، داعية الى فهم ما يدور في العالم المعاصر لتحديد موقفها الفكري وعقيدتها السياسية مسن

التيارات المختلفة وبناء شخصيتها القومية . ويبدو من كلام الحاتم أن هناك أزمة وانفصاما بين قلة مثقفة وكثرة ساذجة ترتدى ( المزوية والازار ) كما يقول الحاتم ، وسمي آخر تصبى على نمط فكري واجتماعي قديم . وتحدث أحدهم في مجلة المجتمع <sup>(١)</sup> عن أزمة المثقف الكويتي كما تحدث غيره <sup>(٢)</sup> ويبدو في هذه المرحلة أن الأزمة في أساسها هي أزمة انتقال من الأوضاع التقليدية الفكرية بمختلف زواياها والتي حددت صلات اجتماعية وسياسية واقتصادية في النظر إلى الحياة بمعاييرها ووسائلها وغاياتها أو كما يقال " بين القيم الصاعدة والقيم المتخلفة " خاصة وأن مرحلة الشباب بطبيعتها مطلعة إلى ما هو عصري أو تجديدي ، وفي إطار الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي في هذه المرحلة حقق المثقف وهو بؤرة الطبقة المتوسطة قدرا لا بأس به من طلاقة وانتعاش في إطار الاتجاه القوي واستثمره منفذا للمعارضة والمطالبة . وهذا ما يدفنا إلى القول بأن أزمة الستينيات بالنسبة للمثقف في البحرين قد تشابهت وتمعدت كما سيأتي . إن مرحلة الانتقال تتخلف عنها تناقضات لا بد منها تؤدي إلى معاناة المثقف وأزمته ، ولعل هذا ما جعل مجلة الفكاهة تصدر في تلك المرحلة ، غير أنها التفتت شخصيتها في إطار التراث المحلي الذي لا يتناسب تلك المرحلة ذات الزحف القوي واستثمار الاتجاه الواحد في كل التحركات ، وقد أدى ذلك إلى أن تسير المجلة وفقساً لظروف المرحلة لتضفي لونا قوسيا أو عربيا ، على مقالاتها وتطويعها بالطابع السياسي في مدتها الثانية .

ويبدو من شخصية صاحبها اهتماما للفكاهة والطرفة والأدب الشعبي وقد حدثني أنه في طريقه إلى إصدار كتاب عن " الأخطاء المطبعية " هــذـه الأخطاء التي تضفي لونا من الفكاهة على الكلمة في خطئها المطبعي ، وكان الحاتم مشتركا في جريدة " جيمهوز " التي صدرت في المراق في سبتمبر سنة ١٩٦١ ، ونالت هذه الجريدة الفكاهية رواجا وكان لها تأثيرها في الأوساط المسرحية

( ١ ) العدد السادس ١٩٥٨/٩/١ أزمة المثقفين الكويتي

( ٢ ) مجلة المجتمع يونيو ١٩٥٨ ، الحركة الفكرية والأدبية في الكويت ص ٩٨ .

والملاهي والفناد في (١) .

ومجلة الفكاكة اجتماعية نصف شهرية صاحبها المسئول "عبد الله الخالد الحاتم" ورئيس تحريرها "فرحان راشد الفرحان" غير أنه انقطع عن رئاسة التحرير منذ الأعداد الأولى وتولى الحاتم شئونها ، وجاء في المجلد السابع "رئيس التحرير بالاعارة والتأجير عبد الله الخالد الحاتم" ، صدرت منها تسعة أعداد مطبوعة في الكويت بالمطبعة الأهلية ثم توقفت بعد العدد التاسع في أوائل شهر فبراير ١٩٥٢ لأسباب مادية حيث كانت دائرة المعارف تعاونها ببديل اشتراك قدره ٦٣٠ روبية وهذا مبلغ لا يكفي مع قلة البيع منها ، وساعدت الحكومة على صدورها في مدتها الثانية حيث صدر العدد العاشر منها في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٧٣ يوليوسنة ١٩٥٤ ، وبلغت قيمة المعونة ألفين من الروبيات في الشهر الواحد ، وكانت تطبع في المطبعة العمومية بدمشق وطراًش "من المحسن في اخراجها وتنسيقها" ، كذلك كتب فيها بعض السوريين ما جعلها تعتمد عن طابعها الكويتي الذي سارت عليه المجلة في أعدادها التسعة الأولى ، وجعل الأعداد التي صدرت سبعة وتسعون عدداً ، ثم اختلقت في شأنها داعرتا المطبوعات والمعارف حتى آل أمرها الى دائرة المطبوعات فاقتطعت نصف معونتها فأوقفها صاحبها في ١٩٥٨/١١/٢٤ ، كان الحاتم يدبر هذه المجلة في مرحلتها الثانية من مقر المطبعة العمومية حيث يطلق الموضوعات هناك ثم يبعث المجلة الى الكويت بالبريد .

وقد حاولت هذه المجلة أن تضي على المقال طابعاً "كاريكاتورياً" وذلك باستغلال عنصر التجسيم للمصوب الاجتماعية والقتاليد البالية .

\*

إذا كانت صحافة الأفراد في هذه المرحلة لم تحقق الاستمرار والصمود أمام كثير من المواقف ، فإن صحف الأندية والهيئات استطاعت أن تستمر مدة أكبر وأن تحقق مستوى فنياً لا بأس به بالإضافة إلى الصلابة الفكرية ، ومجلة الرائد التي نحن بصدد ها الآن أصدرتها لجنة الصحافة والنشر بنادي المعلمين وهو من أوائل أندية الكويت في هذه المرحلة ، صدرت المجلة في جمادى الآخرة ١٣٧١ هـ ، مارس ١٩٥٢ ، أما محرروها فهم تلاميذ مجلة البعثة النشطون ، حمد الرقيب فهد الدويري ، أحمد المدواني ، واهتمت المجلة بقضايا التهيئة والتعليم ، وما يتصل بالآداب والفن " فبدأت المجلة كويتية صرف وعقيدتها وطنية خالصة ، فهي ليست ملكاً لجماعة دون أخرى وإنما هي للكويتيين كافة لافضل عندها لا أحد على أحد إلا بالاخلاص للوطن والتضحية في سبيله ، ولهذا فشمارها أن تحافظ على كيان الكويت الاجتماعي محافظة تامة فلا تنشر أو تكتب إلا كل ما تتطلبه المصلحة العامة ، سواء في ذلك ما يتصل بالتربية والتعليم وخلق جيل جديد يصرف حقوقه ويهتم بواجباته ، ويمتز بهلاده أو ما يتصل بالفن والآداب وأثرهما في صقل الأدواق وبحث الهمم ، وما يتصل بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية وأرسائها على قواعد من العلم والهمرفة . ( ١ )

وعلى الرغم من أن هذه المجلة تميل إلى التخصص نوعاً ما فإنها وعت كثيراً من القصص والشعر لشباب الكتاب ، واستعانت ببعض الكتاب العرب وحاولت أن تؤسس لحركة مسرحية في الكويت ، غير أنها توقفت بعد سنتين من صدورهما وذلك في يناير من سنة ١٩٥٤ ، ثم صدرت أسبوعية تحت اسم " الرائد الأسبوعي " وتغيرت اهتماماتها السابقة وبدأت تتعرض للمشكلات الاجتماعية والسياسية وتتساق مع اهتمامات المرحلة التي تمر من ملامح سياسية ، ولم تستطع هذه الصحيفة أن تسير هذه المادة من قانون النادي كما سار به سابقتها والتي

تتم على ألا يتمرض المصطفى داخل القادى أو فى اجتماعاً للنساء —————  
 السياسية (١) ولذلك توقفت الجريدة الأسبوعية .

✱

### مجلة الايمان ✱

اتجهت هذه المجلة اتجاها قوميا صرفا ، وأخذت تطرح مفاهيمها السياسية والفكرية من خلال هذا الاتجاه واستثمرته فى معارضتها للنفوذ الأجنبي وتقييد سلطة الحكام ، وبهذا اتجاهاها يأخذ طمعا "أيد يولوجيا" ركزت حوله قوى المعارضة جهودها فى تلك المرحلة .

ومن ثم وظفت هذه المجلة للمعارضة واستقطاب نشاط الشباب وتمكن مسيرة الفكر القومى فى الكويت وترصد تطوره وازدهاره حتى سيطر على النشاطات الفكرية والاجتماعية فى أواخر الخمسينيات ، وبهذا فى شكله المتطرف الحاد فى الستينيات ، وصهرت هذه المجلة عن الاتجاه القومى فى عنفوانه وقوة دفعه ، بحد الثورة المصرية ونشاط عصبة العمل القومى فى بيروت ودمشق ، الشعب العربى شمع خالد مابقى هذا الوطن المستمد من المحمرة مركز عربستان حتى الدار البيضاء عاصمة مراكش المناضلة ، ومن لوازم الاسكندرونة حتى عدن ومسقط ، ولبنان من خلوده وعنقوانه جميع التكتلات التى حلت به أو المصائب والكوارث التى نزلت عليه ، بل على النقيض ، انها ابتلاء لخصائصه وامتحان لقوته واختبار لاستحقاقه وكفايته للبقاء والخلود . . . . . واليوم وقد تغير الحال ، وظهر فى آفاق الوطن العربى ما يدعو الى المزيد من التفاؤل بسبب انتفاضات المكافحين من شباب المرحلة المتجاوبة أمواتهم ما بين عاصمة المنصور ، ومضارب موسى بن نصير . (١)

(١) أيام الكويت ص ٣٠٧ . د . أحمد الشرباصى .

(٢) الايمان عدد ١ يناير ١٩٥٣ .



صدرت هذه المجلة من النادى الثقافى القومى والذي تستأثر المنابر بالناحية القومية بأغلب النشاط فيه<sup>(١)</sup> واشترك في تحريرها "أحمد السقاف" و"أحمد الخطيب" و"عبد الله حسين" و"عبد الله يوسف الفلام" و"عبد الرزاق البصير" و"يوسف ابراهيم الفانم"، و"يوسف مشارى". أما السقاف فمصروف بصلابته العربية والتصاقه الأصل بثقافتها، وعرفناه أثناء تحريره لمجلة "كاظمية" فاتجاهه القومى متأصل فيه مانع اياه أن يسلك طريقا آخر، أما أحمد الخطيب فقد تابع هذه الدعوة حتى تشبع بها وبلغت به مرحلة التطرف، والبقية تأثرت بكتابات الداعين الى القومية ومحاضراتهم، والمجلة كما تقول تعمل متضامنة مع اخواتها أمداً الخليج العربى، البعثة، الرائد، صوت البحرين، والقافلة.

والمجلة تدعو الى حرية المرأة ضمن الحريات العامة، والفكرة القومية تعنى الحرية فى عالم ملئ بالتكثف، والفكرة القومية تمرر عن مرحلة التطور التى يجتاز بها المجتمع مواضعه التقليدية ومن ثم تصبح القومية هدفا تتضافر الجهود على تحقيقه. ففكرة القومية تحمل فى مفهومها التحرر فهى طريق المقاومة والخلاص، ولذلك وجدت الطبقة المتوسطة فى هذه المرحلة طريقها للمعارضة من خلال فكرة القومية العربية "وهذا هدفهم - مشروع الوحدة والكتل ولم الصفوف - لا ليمتدوا على الناس ولا ليستعمروا غيرهم وانما ليتمروا ويستقلوا، ويمشوا فسي بلادهم أسيارا لا صماليك"<sup>(٢)</sup>.

واستقطب الاتجاه القومى فى المجلة كل الاصلاحات واستندت عليه الممالجاة الأخرى، فهى تعكس ما يكتبه دعاة القومية العربية فى الشام والمراق متأثرة بهم، خاصة فى كتابات "عبد الله حسين" الذى كان يشرح الأساس النظرى الذى تقوم عليه دعوة القوميين العرب.

(١) أيام الكويت ص ٣١٨ د. أحمد الشرباصى.

(٢) الايمان عدد ٦ حزيران السنة الأولى ١٩٥٣.

وهدت المجلة في سنتها الثانية أكثر حدة مآدٍ إليها إلى التوقف حيث أخذت تصف حلف بغداد وتتدد بالفئة الحاكمة في العراق ، وبينما لجسد المجلة تتوقف في المدة الرابع عشر ١٩٥٤ وأسرة تحريرها أحمد السقاف ، أحمد الخطيب ، خالد الصنّاف . نجد عدد ما السادس عشر سنة ١٩٥٥ ، وهرأس تحريرها "عبد الله حسين" ويفتح هذا العدد بقوله <sup>(١)</sup> " لن تسقط الراية من أيدينا " في هذا الجو المخيف الذي يكتب القروية في سائر أجزائها تنهض الأيمان من جديد حاملة لواءها . . لواءها الذي طالما كان قذى في عيون الشعوب . . والاعليميين وأعداء الحياة الكريمة التي نريدها لأمتنا ، ثم يختتم هذه الافتتاحية بقوله وبعد فزيريد الكثير وفق أهدافنا الثلاثة الوحدة ، الحرية ، المدالة الاجتماعية . . وقد رفعنا الراية ولن تسقط من أيدينا ، ونجدها تختتم صدرها بالمدد السابع عشر ، حيث انتقدت في هذا الممدد الأموال الكويتية المجددة في بنوك بريطانيا أما أن تستثمر هذه الأموال في البلاد العربية ولمصلحة هذه البلاد وأبنائها فان ذلك لن يكون الا حين يتاح للشعب المصري في الكويت أن يتسلم مقدراته بنفسه . <sup>(٢)</sup>

\*

### توصيف المجلة :

مجلة الايمان لسان حال النادي الثقافي القومي صدر الممدد الأول منها في يناير من سنة ١٩٥٣ وكانت تطبع في دار الكشاف ببيروت مثل زميلتها صوت البحرين ، والرائد ، ولم يرد في الممدد بين الأولين ذكر لرقم الممدد ، أما النادي الثقافي القومي فقد تأسس في ٨ نيسان من سنة ١٩٥٢ ، وحفلت المجلة في جوانبها المختلفة بالحدث عن القومية العربية والدعوة لها ، وشرح أسسها ومقوماتها ، وقدمت بابا مستقلا عن " حرية المرأة " ونقدت المظاهر الاجتماعية المختلفة في باب " أحاديث السوق " أما التحقيقات الصحفية فقد وظفت لخدمة

( ١ ) الايمان ١٦ نيسان ١٩٥٥ السنة الثانية .

( ٢ ) الممدد ١٧ ، ١٩٥٥ السنة الثانية .

أهداف المجلة وذلك للتعريف بالبلاد العربية والتركيز على مسيرة القومية العربية والحركات التحررية ، وتستند في أخبار الوطن العربي على ما يقوى المقيدة القومية ويثبتها .

وأصدرت المجلة ملحقاً لها في منتصف سنة ١٩٥٣ ، مكون من ورقتين يطبع عليهما كل أسبوع ويهدف إلى تشخيص الأدواء المحلية ويصف المسلاج المريء لهذه الأدواء<sup>(١)</sup> ويركز هذا الملحق على المشكلات الاجتماعية وسبل معالجتها في إطارها دى القومية العربية ، كما يهدف إلى التوعية بالمبدأ القومى وذلك برسم سياسة التطبيق التى تشرشد بالمصالح والأهداف المشتركة التى تتطوى عليها فكرة القومية ذاتها .

ويحوى هذا الملحق بعض القطع الشعرية التى تنزع إلى ترسيخ مقومات فكرة القومية العربية أما تمويل هذه الصحف فقد كان النادى يمنح معونة شهرية من من إدارة المعارف قدرها خمسة عشر ألف روبية .

\*

### صحف أخرى :

ذكرت صوت البحرين حين صدورها أن هناك صحيفتين تصدران فى البحرين إضافة إلى النشرة الرسمية التى تصدرها حكومة البحرين لنشر أنباء الدوائر والاعلانات والمناقصات واللوائح وغير ذلك ، أما النشرة الرسمية فقد صدرت فى سنة ١٩٤٨ ، وأما الصحيفتان الأخريان فلا يعرف عنهما شيئاً ، وإن كنا نرجح صدورها عن شركة نفط البحرين ولعل ما يميز ذلك ، أن " جريدة البحرين " ذكرت أن هناك مجلة لنادى شركة نفط البحرين تصدر باللغة الإنجليزية وكان يدبرها أحد الأمريكيين ، وذلك فى سنة ١٩٣٨ أى قبل صدور الجريدة العربية الأولى فى البحرين .

وهيما نجد بعضهم يقول " ان جريدة The Bahrain Islander بدأت صدورها في ٩ يناير من سنة ١٩٥٢ عن شركة النفط (١) ، نجد سؤالا في جريدة القافلة العدد ( ١٨ ) السنة الأولى ( ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٣ يقول : لاحظ أن كل ما تنشره ( البحرين آيلندر ) المواطن البحراني ، من صور ينشر في أعداد الخميلة ، فما العلاقة بين " شركة بابكو " و " الخميلة " ؟

وأجابت القافلة قائلة : " لانعتقد وجود أية علاقة بين " بابكو " والخميلة سوى علاقة المصلحة المتبادلة ككشرا لاعلانات " .

يدل ذلك على أن صحيفة " The Bahrain Islander " صدرت قبل التاريخ الذي ذكر ويروج أنها كانت تصدر قبل أن تطلع صوت البحرين السوي الوجود ، ومن هنا ندرك أن الصحيفتين اللتين أشارت لهما صوت البحرين حين صدورها كانت تصدرهما شركة النفط ، ونحن نذكر ذلك لتصحيح هذه المعلومة ، ولنوكد أن الصحف الانجليزية عن شركة النفط سبقت الصحف العربية في صدورها ،

وقد صدر عدد لا بأس به من الصحف الانجليزية والعربية عن شركة نفط البحرين مثل " نجمة البحرين " ومجلة " Awali Magazine " ونشرة " النجمة الاسبوعية " التي كانت تصدر بالعربية ويشرف عليها أحد البحرانيين ، ومن خارج شركة النفط صدرت جريدة Gulf weekly mirror الاسبوعية وجريدة الخليج التي صدرت باللغتين الانجليزية والعربية في سنة ١٩٥٥ ، ، وواجهت هذه الجريدة الغصبة الشعبية في سنة ١٩٥٦ وأحرق مقرها وأُتلفت مطابعها وكانت تابعة لجريدة Daily Mail التابعة لمجموعة " Daily Mirror " وكانت الديلي ميرور " تسيطر على صحف " صنداي تايمز " و " ديلي تلغرافيك " في غانا ، وديلي تايمز ، وصنداي تايمز في نيجيريا ،

ود إلى ميل في "فريتاون" وهذا يدل على الاهتمام المتزايد بمسائل الاعلام والدعاية لمواجهة زحف التيار القوي في البلاد العربية ونزعات التحرر في باقي البلاد المستعمرة ، وفي البحرين طرأ تغيير على السياسة الاقتصادية لالانجلوأميركينة بواسطة شركة النفط وذلك بتدعيم القوى الطبقية التي تقبل التحالف معها ، من أقسام البرجوازية الناشئة .

ونتيجة لتغيير النظرة الاستعمارية سمعت جريدة "الد إلى ميل" الى فتسح مكتب لها في البحرين تصدر فيه جريدة عربية للخليج العربي (١) وعادت هذه الجريدة الى الصدور بعد أن انطقت معداتها وأحرق مقرها مطبوعة على ورق "ستانسل" وجاء أن الانجليز يحاولون اقامة مشروع لتأسيس شركة مساهمة لاعادة اصدار هذه الجريدة بما هم فيها جميع البحرينيين (٢) .

أما مجلة "هنا البحرين" التي أصدرتها دائرة العلاقات العامة في أوائل سنة ١٩٥٦ فقد كانت نشرة لنقل برامج إذاعة البحرين بعد افتتاحها في سنة ١٩٥٥ ثم تحولت الى مجلة شهرية اعلامية واستمرت في صدورها ، حتى صارت تابعة لدائرة الاعلام ثم وزارة الاعلام بعد الاستقلال ، وتحولت في بداية سنة ١٩٦٣ الى "البحرين اليوم" وقد وعت هذه المجلة كثيرا من نشاط الحركة الاندبية الشابة في البحرين ، وسجلت قصدا كبيرا من الشعر والقصص القصيرة ، والمقالات النقدية .

كذلك أصدرت غرفة التجارة مجلتها "الحياة التجارية" وهي مجلة تجارية صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٢ ، وقد أصدرت الغرفة التجارية قبل هذه المجلة نشرة شهرية في مايو من سنة ١٩٥٢ .

(١) الوطن العدد الثالث ١ يوليو ١٩٥٥ .

(٢) جريدة الشعب الكويتية عدد ٦ ، ٩ يناير ١٩٥٨ .

أما صحف الكويت فقد صدرت بعض الصحف المتخصصة مثل الصحة وذلك في يونيو من سنة ١٩٥١ ، وهناك أيضا صحيفة عسكرية أطلق عليها " حماسة الوطن " وصدر عدد لها الأول في أكتوبر ١٩٦٠ ، ومجلة اقتصادية أخرى أطلق عليها " الرائد العربي " وصدرت في نوفمبر سنة ١٩٦٠ ومجلة الارشاد التي صدرت عن جمعية الارشاد الاسلامية في أغسطس من سنة ١٩٥٣ وجاءت غير منتظمة الصدور ، يغلب عليها الطابع الديني وذلك في مواجهة طغيان التيارات القومية على ساحة الشباب الكويتي ، وهناك أيضا بعض المجلات المدرسية ومجلات النوادي منها ما يصدر حوليا ومنها ما يصدر فصليا .

أما الجريدة الرسمية للكويت " الكويت اليوم " فقد صدر عدد لها الأول في ١١ ديسمبر ١٩٥٤ وكانت أسبوعية الصدور بناءً على قرار اتخذته اللجنة التنفيذية العليا بعد أن لست الحاجة الى أداة تنقل الى الجمهور أخبار الدوائر الحكومية وتنتشر الأنظمة والقوانين والاعلانات والمناقشات وما الى ذلك من الأخبار الرسمية التي تهم المواطنين <sup>(١)</sup> ، وتناولت هذه المجلة بالإضافة الى اهتمامها بالجوانب الرسمية الجوانب التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

وهناك مجلة المجتمع التي صدر عدد لها الأول في ١/٣/١٩٥٨ بعد أن أكملت مطابع حكومة الكويت استعداداتها ، وبدأت هذه المجلة متطورة فسي اخراجها واستكملت مقومات المجلة المصرية من جميع الجوانب الفنية وكتب فيها بعض المتخصصين مثل " زكي طليمات " وبعض الصحفيين البحرينيين مثل " حسن الجش " و " علي سيار " بعد تشريد هم من البحرين في أعقاب حوادث سنة ١٩٥٦ .

صدرت هذه المجلة عن قسم الارشاد الاجتماعي بدائرة الشؤون الاجتماعية ، وتولى رئاسة التحرير فيها " عبد العزيز محمود " واشتغلت المجلة على مواضيع ثقافية وعالية وتنوعت أبوابها وبحوثها .

وبدأ منذ منتصف الخمسينيات أن الكويت تسعى إلى إقامة مشاريعها الثقافية لخدمة الكويت والوطن العربي ، وذلك بإصدار مجلات متخصصة وخاصة يساهم فيها كبار العلماء والكتاب العرب ، ونشر كتب التراث وتحقيقها وترجمة كتب الأدب المصري بمختلف لغاته .

وفي منتصف الخمسينيات استدعت دائرة المطبوعات ( الدكتور إبراهيم عبده ) من القاهرة ليحمل خبرها لهذه الدائرة ، وقام بإدخال التنظيمات والتعديلات المختلفة .

ورأت هذه الدائرة أن تقدم مشروعاً لإصدار مجلة شهرية عربية واختتر هذا المشروع منذ سنة ١٩٥٦ حتى توج بصدر مجلة " العربي " في أواخر سنة ١٩٥٨ ، فقد جاء<sup>(١)</sup> أن دائرة المطبوعات والنشر تنوي إصدار مجلة للأدب والفنون والعلوم ، تأسيساً على ما تقوم به الدوائر المماثلة في كثير من الأمم المتحضرة بغية المساهمة في النشاط الفكري العام وإبراز الملكات المحلية . وقد ثبت أن صحافة التخصص أي المجلات الأدبية العلمية والفنية قلما ينهض بمسئوليتها فرد أو هيئة إلا بمحاولة سخية من الحكومة تغطي معظم النفقات . . . ولما كانت دائرة المطبوعات والنشر قد جعلت من رسالتها الاضطلاع بكل ما من شأنه أن يعلى قدر الكويت ويرفع من سمعتها . ولما كانت في الكويت نخبة من الشباب المثقف سواء من الأهالي أم من العرب القاطنين فيها ، تتشوف إلى صحيفة أدبية فنية علمية تبرز على صفحاتها كفاياتها وتسجل خواطرها . ولما كانت الدائرة تهدف أيضاً إلى إشراك أئمة الفكر العربي في سائر بلدان الوطن العربي فسي تحريرها ، وتزعم توزيعها في الكويت وفي تلك البلاد لذلك كلفت " الدكتور إبراهيم عبده " في مهمته الأخيرة لمصر مفاتحة كبار الكتاب والعلماء في المساهمة في تحرير المجلة النزع إصدارها قريباً . وقد رهبوا جميعاً بالفكرة وأعلنوا اعتمادهم لتقديم جميع ما يطلب اليهم من موضوعات . وعادت هذه المجلة وذكرت فسي

( ١ ) الكويت اليوم عدد ٧٠ ، ٢١ أبريل ١٩٥٦ السنة الثانية .

العدد ١٦٨ - ٣٠ مارس ١٩٥٨ بأن الدوائر تحس أن عليها واجبا قوميا ثقافيا يتثل في مشروعين : الأول : اصدار مجلة علمية أدبية اجتماعية ثقافية جامعية تضم بين صفحاتها مع ما تضم من هسارة أفكار المفكرين وخلاصة تجارب الملما المبرزين وروائع قرائح الشمر المبدعين ، ورسم لهذه المجلة اطار مستند من أرقى التجارب الصحفية في العالم ، وهو القائم على التيسيط والتشويق اللذين يضمنان المعرفة في متناول الأكثرية الساحقة من القراء كما رؤى أن يكون للصورة مكانتها المرموقة في المقال والموضوعات المصورة مقاصها الأول في كل عدد يصدر من المجلة ، أما الزوايا التي تعالجها المجلة فقد جاءت كما يلي -

- ١- الأدب : بفنونه المختلفة من قصة ونثر وشعر ، والأدب العربي القديم والحديث ، والمال المعاصر .
- ٢- الفنون : أبحاث عن الفنون المختلفة في لناطق العربي وغيره - الموسيقى السينما ، المسرح ، الاذاعة ، الرسم .
- ٣- المشكلات الاجتماعية : نوع من المعالجة الموضوعية العلمية الجريئة للمشكلات الاجتماعية في المجتمع العربي .
- ٤- المواضع المصورة : لمختلف أنحاء الوطن العربي ، صور جغرافية استطلاعية كاملة .
- ٥- العلوم : مقالات لأهم ما يشيواهتمام العالم اليوم المظاهر الكونية العلمية ، وأنباء الاختراعات والاكتشافات .
- ٦- نقد الكتب بأهم الكتب المؤلفة ، نقد بعضها ونقد ها .
- ٧- الاقتصاد : يتناول الشؤون الاقتصادية والتجارية .
- ٨- نشر لوحات " فوتغرافية " أو مرسومة تصور جانبها من الحياة المصرية .

وقد أسندت رئاسة تحرير هذه المجلة الى الدكتور أحمد زكى " يعاونه صفوة من الفنانين الذين عملوا طويلا في أكبر المؤسسات الصحفية المصرية ،



أما كبير الخبراء في المطبعة فهو ألعانى الأصل .

والكويت تتقدم بها المشروع الضخم لشعورها بالواجب نحو الأمة العربية ، وهو الهدية المتواضعة التى تصدرها الكويت العوسرة الى سائر أجزاء الوطن العربى مساهمة منها فى نشر الثقافة بين المواطنين العرب .

أما المشروع الثانى فهو احيا\* المخطوطات العربية ، وتقرر أن تقوم دائرة المطبوعات والنشر بطبع ستة كتب سنويا ابتداء\* من هذا العام تتراوح صفحات كل كتاب بين ٣٢٠ - ٤٠٠ صفحة يتم اختيارها على أساس التنوع ويعهد بتحقيقها الى كبار المحققين من لهم الباع الطويل فى التحقيق والتدقيق .

واختارت دائرة المطبوعات المخطوطات الآتية :

- ١- الذئائر والتحف : للقاضى الرشيد بن الزهير ( تحت الطبع ) .
- ٢- المبرر للمافظ الذهبى ( ثلاثة مجلدات ) .
- ٣- أخبار البحترى وأبى تمام لابن الأثير الجزرى .
- ٤- الأضداد فى اللغة للانبأرى .
- ٥- ديوان عهد الله بن قيس الرقيات .

وهنا لابد من تسجيل نقطتين

الأولى : عملت الكويت فى هذه المرحلة على مشاركة الدول العربية ونهلت من الخبرات العربية فى كثير من المجالات ، وساعدت بعض حركات التحرر بالمال ، وفتحت المجال للنشاط الثقافى والفكرى واستضافت بمسـض الندوات وشاركت فى المؤتمرات الثقافية والعلمية .

وبذلك استطاعت أن تقضى قضاء\* تاما على المزلة التى عاشت فيها قسـل

ذلك .

الثانية : لم تبخل الكويت فى تعزيز الوحدة العربية التى بلغت الدعوة

اليها وممارسة مبادئها أقصى تطورها ، واستثمرت على مستوى بعض الحكومات والشعوب ، وكانت مجلة " العربي " تتويجا لهذه المرحلة ومناارا للفكرة العربية الخالصة .

وقال رئيس تحريرها <sup>(١)</sup> " انها سميت العربي لأنها تحقق مايجول في رؤوس رجال الوطن العربي كله ونسائه ، وهي لكل مايتخض عن الفكرة العربية مسن صماني .

والعربي عندها أن أهل هذا الوطن العربي الكبر سوا\* ، فهي لاتصل معنى العروبة ، بمعنى الأرومة والدماء\* ، فلقد اخططت الوشائج فوق سطح هذه الأرض بين مد الحياة وجزرها ، واخططت الأنساب .

والعربي لاتصل معنى العروبة بين ، فكل الناس عباد الله ، وكل سالك اليه سهيلا .

ومن الصماني التي تتخض عن الفكرة العربية كما تفهمها " العربي " ألا تتورط في اشتراكية مفرطة ، وسمها ماتشا\* ، ولا في ديمقراطية مفرطة .

فالعربي باسم هذا الوطن العربي وأهله ، ترفض الاستعمار الخفي منه والبادي ، وتعمل على تقريب أجله ، فهو لا يد ذاهب ووسيلتها الى ذلك الثقافة تنشرها ، والوهي تحييه .

وأوقفت الكويت امكانياتها الضخمة بمطبعتها الحكومية الحديثة لخدمة هذين المشروعين ، وترسمت مجلة العربي في استطلاعاتها الطونة خطى أوسع مجلة ملونة في العالم انتشارا ، تلك " مجلة الجمعية الجغرافية الاميريكية " .

وحققت مجلة المصري نجاحا كبيرا في أوساط المتعلمين المصيريين واستطاع الدكتور " أحمد زكي " أن يسطر المواضيع العلمية ويقرنها السليمة أن هان القراء بأسلوب يجمع بين المتعة والعلم ، ويعتمد على الجمل القصيرة ذات التركيب اليسير الواضح ، دون مساس بجمال اللفظ وسلامتها فهي كما يقول رئيس تحريرها " مجلة الشعب في عصر التثقيف ، وعصر العلم ، وعصر الذرة ، وعصر الصور ، وعصر حين أصبح من حاجات الشعب الملحة أن يتفقه رجاله ونسائه في كل هذا .

ولذلك نرى في مقالات وأبحاث الدكتور " أحمد زكي " جانبها لغويا مهما وذلك في ادراك التوازن بحيث لا تطغى لغة العلم بجفافها ومصطلحاتها على الأسلوب الصحفي في سهولته ويسره ، وليس غريبا ذلك على الدكتور " أحمد زكي " الذي كان عضوا في " مجمع اللغة العربية في القاهرة " والمجمع العلمي في دمشق " و " المجمع العلمي في بغداد " .

وهذه المجلة كما يلح الى ذلك رئيس تحريرها لا تنتمي الى بلد معينه ، وإنما هي عربية اتخذت الكويت منزلا لها ، فقد جاز للمصري كل وطن له اللسان المصري منزلا ، والمصري للفكرة العربية خالصة ، وهي لكل ما يتخض عن الفكرة العربية من معان فهي ضد الجهل ، ومع المعرفة ، وفي هذا الوطن المصري كله .

ويبدو أن هذا الانتماء قد أثار بعض الكويتيين خاصة وأنها على مدى سنتين من صدورهما لم نر فيها سوى مقالا " للشيخ القناضي " عن توحيد مبدأ الصيام في البلاد العربية <sup>(١)</sup> . فقد مرت السنة الأولى ولم نجد الا هذا المقال لأحد الكويتيين وقصيدة أخرى " لأحمد السقاف " يحيى فيها الجزائر ، وبينما <sup>(٢)</sup>

( ١ ) المصري عدد ٥ ، أبريل ١٩٥٩ .

( ٢ ) المصري عدد ١١ ، أكتوبر ١٩٥٩ .

نجد قصص الكويتيين منتشرة في الصحف الكويتية المحلية من قبل ، فأننا لا نجد قصة واحدة لكاتب كويتي في سنة ١٩٥٩ مثلا بينما نجد قصصا لمحمود تيسور ، وأمين يوسف غراب . ولعل هذا ما أثار بعض الكتاب الكويتيين ، وعلى الرغم من أن المجلة تابعت في جولاتها بعض التطورات الكويتية في مجالات مختلفة إلا أنها لم تنشر شيئا من نتاج الكويتيين أو الخليجيين الذي وعته المجلات المحلية .

فالصربي إذن هي مجلة العرب ، وقفت وراءها الكويت بامكانياتها لتتشر ما تجود به أقلام العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين من العرب ، فهي وصل للحاضر وتطلع المستقبل ، وتجلية للتراث فهي كما قيل هدية من حكومة الكويت للعرب .

ومن هنا فهي ليست صحيفة كويتية لا في كتابها ولا في اتجاهها ولا في أغراضها فانتهاؤها إلى الفكر أرحب ، وإلى الثقافة أجلى وأوضح .

### الفصل الثالث

الصحافة الشعبية " اتجاهاً لها - عوائقها "

## الصحافة الشعبية ، اتجاهاتها وواعقها

### الوعى السياسى :

انطلق الوعى السياسى فى هذه المرحلة نتيجة لموامل محلية وامتدادا للوعى القومى العربى ، والظروف العالمية التى أزاحت ستار العزلة السياسية عن دول الخليج خاصة البحرين والكويت ، فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية صراعا عقائديا وسياسيا قويا وهذا الصراع يسير فى اتجاهين رئيسيين لكل منهما مآله الواضحة بين معسكر شرقى ، ومعسكر غربى ، وقد أوليت مسائل الاعلام والدعاية ( والأيدىولوجية ) اهتماما متزايدا وامتدت حركات التحرر الوطنى فى دول ( العالم الثالث ) ما أدى الى ضعف القوى الاستعمارية ، وبرز التخطيط السياسى الجديد لها ، فسارعت الولايات المتحدة الى انشاء حلف الأطلسى لتوفير المقاومة ضد توسع مناطق سيطرة الشيوعيين فى العالم وتحالفت الصين الشعبية مع الاتحاد السوفيتى وأنشئ حلف وارسو فى مايو سنة ١٩٥٥ ، وكانت السياسة الأمريكية تقوم على محاربة الشيوعيين أو ( الامبريالية السوفيتية ) فقامت بانشاء الأحلاف وتكوين حزام واقى يمنع من دخول الشيوعيين فأنشئ حلف شمال الأطلسى ، وحلف بغداد الذى قامت الصحافة الشعبية فى البحرين والكويت بممارضته وشن الهجوم ضده ، وحلف جنوب شرقى آسيا .

وكانت بول (العالم الثالث ) التى نالت حريتها قريبا تهتد عمن انتابها بين المعسكرين المتصارعين ، ويبدو ذلك من خلال عقد مؤتمر ( بلاندونج ) فى ابريل من سنة ١٩٥٥ ليحدد اطار سياسة ( عدم الانحياز ) .

واستمرت بريطانيا في حماية المصالح الغربية بسبب تواجدها في الخليج وجنوب الجزيرة العربية ، وأرادت الاحتفاظ بدورها التقليدي في الخليج غير أن تطور الأحداث مالبث أن فرض على بريطانيا مواجهة عنيفة نتيجة لزحف التيار القومي واحتوائه لحركة المعارضة في الخليج . فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية والشباب في الخليج يسمي لتحديد موقفه من التيارات المختلفة ، ويبحث عن مقومات الشخصية القومية ، نتيجة للبلبلّة الفكرية في الساحة العربية وعصرت (صوت البحرين) عن التيارات الفكرية والسياسية المختلفة وحددت موقفها من ذلك كما ذكرنا حيث تضاربت النظم الاصلاحية والساهج الفكرية لسد الفراغ الذي يعانيه المجتمع العربي ، وبدأ أن هناك قدر كبير من ازدواج الفكرى المطروح في الساحة العربية والذي بات في أذهان الشباب والمثقفين نتيجة لازدواج الفكر المالى بين يمين ويسار .

وقد تقاسم الساحة الخليجية في مرحلة ما بعد الحرب الثانية اتجاهان قويان ، الاتجاه القومى ، والاتجاه الاسلامى ، وبدأت الاتجاهات الأخرى تتشكل على يد الأقلية التي لم تكن جهودها واضحة في النشاط الفكرى والحركة السياسية . ولذلك بدأت صوت البحرين تزوج بين هذين الاتجاهين لتبنى عليهما منهجها في الاصلاح ، وهي أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا فوهية ، وتقوم على أساس ارتباط عناصر الوعي العربى بالثقافة الاسلامية .

غير أن الاتجاه القومى مالبث أن طغى على الساحة الخليجية واستوعب النشاطات المختلفة نتيجة لتطور الأحداث في العالم العربى . ونستطيع أن نحصر الدور الذى لعبه زحف التيار القومى في ثلاثة أمور :

الأمر الأول مثل هذا الزحف تمهيدا للسياسة البريطانية في الخليج ، حيث لم تستطع ممارسة سياستها التقليدية في عزل الخليج عن المشاركة العربية خاصة بعد الدور الاقتصادى الذى جاء نتيجة لاكتشاف النفط في الخليج والذي جلب كثيرا من المهاجرين . وبالتالي انطلق الوعي السياسى وحركة المعارضة في وجه التدخل الأجسنى والسيطرة البريطانية .

الثاني : أن هذا التيار استوعب حركات المعارضة في الخليج وأدى دوره في تطور الحركة الوطنية وأخذت الهيئة الاجتماعية التقليدية تسير في الاختفاء شيئاً فشيئاً ، وبدأ استثمار الاتجاه الواحدى بمد الثورة المصرية ، حيث وجدت فيه قوى المعارضة منفذاً لتحقيق مطالبها الإصلاحية ، مما جعل المعارضة تقوم بوظيفة اجتماعية خاصة وأن العالم العربي يمر بمرحلة يتبلور فيها نوعاً من المؤسسات السياسية .

الثالث : مثل الاتجاه القومى أساساً قويا لانتماء الشخصية الخليجية في هذه المرحلة وذلك بخفوت حدة الازدواج الفكرى نتيجة للصراع المالى ، كذلك كان لنمو الوعي القومى دوره في تزويد الصحافة الشعبية بعامل مهم من عوامل المعارضة العامة حيث بدأ الرأي المعارض يتخذ من القومية العربية منطلقاً "أيديولوجياً" لتحقيق مطالبه ، وإذا كانت معدة قبل بدء الحرب لم تسفر عن "أيديولوجية" متميزة ، فإننا نجد تحركات المعارضة تتحدد في هذا الإطار فيما بعد ، واتخذت الصحافة الشعبية من القومية العربية منطلقاً لممارستها ومنفذاً لتحقيق مطالبها وبدأ هذا المنطلق مسيطر على اتجاهها في معالجة كسب القضايا الداخلية والتحديات القومية ، وأن لم يؤد ذلك الى ( أيديولوجى ) متميزة بفاهيمها وأسسها الفريضة . أما من ناحية الأوضاع الداخلية ، فقد كانت البحرين والكويت تمران بمرحلة انطلاق من العزلة السياسية نتيجة لزعحف التيار القومى وانتعاش الحياة الاقتصادية ، وعودة بعض الطلاب البعثيين ، وتدفق كثر من الوافدين على منطقة الخليج ، فقد استطاعت الكويت أن تخطو خطوات واسعة في عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح في المجالات المختلفة ، وأكدت انتماءها العربي ، حيث تمتعت بإدارة شؤونها الداخلية وانفردت بمقد بعض الاتفاقيات ، وكانت أسبق من غيرها في مشاركة الجامعة العربية أنشطتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، كذلك برزت تعاونها في المجال السياسى



واشراكها في المؤتمرات والهيئات الدولية<sup>(١)</sup> وطبقا للخطة التي اشتهر بمسماها الانجليز في معاملة محمياتهم الصغيرة في الشرق ، مثل امارة شرق الأردن فانهم أطلقوا الحرية لهذه المحميات في ممارسة علاقاتها أولا مع العالم العربي ، ثم مع بعض الهيئات الدولية الفنية بالتدريج ، وذلك كخطوة أولى نحو الاستقلال السياسي التام<sup>(٢)</sup> أما من ناحية التنظيم الاداري فقد تكون مجلس أعلى وضع على رأسه أفراد من العائلة الحاكمة يتولون رئاسة الدوائر المختلفة ، وثلاثة مجالس منتخبة للمعارف والبلدية ، والصحة ، ومجلس آخر للانشاء ، وقد تبلور فسي الكويت نتيجة للأحداث العربية ونمو الوعي السياسي والقومي اتجاه وجد فسي الدعوة القومية منفذا لتحقيق مطالبه في تعديل نظام الحكم القديم ومشا ركته في الحقوق السياسية وذلك بايجاد نوع من الأشكال أو المؤسسات السياسية ، للحد من نفوذ الشيوخ والتقاليد الأسرية والوقوف ضد الطبقات ذات الامتيازات الرأسمالية ، ولعمل المقصود بالرأسمالية الاقسام التجارية منها التي كانت موجودة في الخليج ، كذلك استثمر هذا الاتجاه في محاربة النفوذ الانجليزي واستمر الى ما بعد استقلال الكويت وقيام مجلس الأمة ، ومثلت الصحف الشعبية فسي الخمسينيات هذا الاتجاه واتخذ صحيفة يسارية متطرفة فيما بعد الاستقلال ، وأضافت الحوامل الداخلية والتحديات الخارجية بعدا مؤثرا على التحرك السياسي والوطني في البحرين ، فقد واجهت البحرين تحديا في صميم انتائها القومي نتيجة للادعاءات الإيرانية ، وعلى الرغم من أن ادعاءات ايران على البحرين لم تكن جديدة في هذه المرحلة ، الا أنها اصطدمت بالشعور القومي وواجهت قضية قومية شديدة ، خاصة وأن الانجليز لم يواجهوا هذه الادعاءات بالحزم السابق ، وقد شنت صحف البحرين وصحف الكويت هجوما عنيفا على ايران ، وواجهت ايران التكتل القومي ، وقد ادعت ايران السيادة على الجزر تاريخيا استنادا الى اتفاقية الكابتن ( بروس ) المقيم السياسي في الخليج وأمير شيراز في سنة ١٨٢٢ والتي تخول لايران السلطة على البحرين . غير أن

( ١ ) الخليج العربي ، دراسة لتاريخه المعاصر ص ٤٦ د . جمال زكريا قاسم .

( ٢ ) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ٢٤٩ د . صلاح الحقاد .

بريطانيا أعلنت أن حكومة الهند كانت مسئولة عن هذه المنطقة وأعلنت عدم موافقتها على هذه المعاهدة ، خاصة وأن الكابتن بروس \* وقع هذه الاتفاقية بصفته الشخصية وبدون تفويض رسمي ، في الوقت الذي رفض فيه الشاه توثيق المعاهدة <sup>(١)</sup> باعتبارها تصرفا شخصيا من أمير ( شيراز ) وجاء في المذكرات التي تبادلتها بريطانيا - إيران بعد أن اعترضت الأخيرة على المادة السادسة من المعاهدة التي عقدت في ( جدة ) سنة ١٩٢٧ بين الحكومة البريطانية والسمودية ، بأن السيادة الإيرانية على البحرين قد أقرها ( لورد كلارندون ) Clarendon سكرتير الخارجية البريطانية سنة ١٨٦٩ في رسالة مكتوبة باسم الحكومة ، بينما أنكرت الحكومة البريطانية هذا الادعاء ، ذلك لأن رسالة كلارندون لا تعني سوى الاعتراف بأن إيران قد طالبت بالبحرين وأن بريطانيا تنظر وتبحث في هذا الطلب ، وهذا لا يؤدي إلى الاعتراف بحقها في البحرين ، خاصة وأن شيخ البحرين قد نوه فسي مناسبات مختلفة في النصف الأول من القرن التاسع عشر بأنه لا يحيد السيادة للإمبراطورية العثمانية وفارس والدول العربية ، وقد مت إيران مذكرتها الأصلية إلى عصبة الأمم تحت مادة ( ١٠ ) من الميثاق ، غير أن العصبة لم تتوصل إلى موقف <sup>(٢)</sup> محدد.

وتوالى الادعاءات الإيرانية بعد ذلك ، ففي سنة ١٩٣٣ احتجت إيران لدى الولايات المتحدة على منح امتياز البترول لشركة أمريكية ، ولم ترد أمريكا على هذه المذكرة ، وعندما ألقت الطائرات الإيطالية بقنابلها على البحرين أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت إيران في موقف حيادي ، احتجت لدى إيطاليا ضد هذا الانتهاك لاقليتها ، وتوالى الادعاءات الإيرانية بعد الحرب الثانية ، ووجدت في الصحف الروسية سنداً لها ، إلا أن قضية البحرين وإيران في مرحلة الخمسينيات أعتبرت مشكلة قومية حيث تهنت الجامعة العربية الدافع عن عروبة البحرين أمام المنظمات الدولية منذ سنة ١٩٥٤ . كما أخذت الاذاعات والصحف العربية <sup>(٣)</sup>

( ١ ) صوت البحرين عدد ١٢ ذو الحجة ١٣٧١ .

( ٢ ) Middle East Journal vol 1 1947 .

( ٣ ) التيارات السياسية ص ٢٧٦ . د . صلاح العقاد .

تعالج هذه المشكلة وتدافع عن البحرين في إطار القضايا القومية واشتدت لهجة وسائل الاعلام ضد الموقف الايراني .

حملت هذه المرحلة نمو قوى اجتماعية تتطلع الى التحرر من الضغوط المزدوج الذي يخله الاستثمار، والحد من سيطرة الحكم المحلي وقد لعبت القوة العاملة في البحرين دورا سياسيا، واندجت المطالب الاقتصادية والسياسية مما ادى الى استمرار المواجهة السياسية بين الحكومة والشعب خاصة وأن السلطات واجهت مطالب العمال في إطار التحركات السياسية وعاملت القائمين بها على أنهم "منشقون سياسيون" تأسيسا على أن السماح للعمال بتكوين اتحاداتهم يجلب التأثيرات الخارجية ويشجع على القيام بالتحرك في مواجهة الحكومة<sup>(١)</sup> ، وفي المدة بين عام ١٩٥٤ - ١٩٥٦ كانت المواجهة تحدث في إطار (هيئة الاتحاد الوطني) التي نالت التأييد الشعبي الواسع، وشلت القوى الاجتماعية في البحرين مصالح مجموع الأمة خاصة وأن الطبقة العاملة في البحرين لا تدل على طابع الرأسمالية المحلية ولا تقوم دليلا على وجودها اذا استثنينا - كما ذكرنا - الأقسام التجارية ، ذلك لأن ميلاد هذه الطبقة بصورتها الحالية انما جاء في أحضان الرأسمالية الأجنبية ، فالرأسمالية التجارية كانت موجودة قبل اكتشاف النفط وكذلك العمال الذين كانوا دليلا على وجودها .

لقد بحث الوعي السياسي على ارضيات التناقض بين هذه القوى التي تمر من ظاهرة التضيق الكيفية وعجز الحكام عن مواجهتها وشلت قيادات الحركة في اتجاهها العام فئات المثقفين الذين يعبرون - في التحليل الأخير عن طموح البرجوازية الناشئة والمتطلعة ، خاصة وأن هذه الفئات كانت محرومة من حقوقها السياسية في إطار النظم القديمة للحكم ، ومن هنا فقد طالبت المعارضة بازالة الفوارق الطبقية في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وشارك العمال في هذه المطالب .

وكان على حركة المعارضة في هذه المرحلة أن تتجاوز لا تقسام الطوائف في البحرين الذي حال دون تطور حركة وطنية قوية في المراحل السابقة . ولم يكن أمام الصحاف قسوى الهباب الشهور الوطني والقومي ليس صميم الجماهير ويتفاعل مع الأحداث المعاصرة لتجاوز الخلافات المذهبية وتنشيط التطوير السياسي باستحداث شبه مؤسسات سياسية تساعد على بلورة الوظيفة الاجتماعية لحركة المعارضة .

أما الوضع الداخلي في البلاد فقد كان شيئا نتيجة لتسلط "البحريين" المستشار البريطاني ، وفوضى الأوضاع في المؤسسات المختلفة واستمرار شركة النفط في موقفها المهيمن من العمال الوطنيين اذا ما قورنوا بعمال الكويت والسمودية ، وحملت المدة ما بين سنة ١٩٥٤-١٩٥٦ بالواجهة بين الشعب والحكومة - شركة النفط - فقد تشكلت الهيئة التنفيذية العليا بعد التجمعات الشعبية في مساجد البحرين ، وخرجت الجموع في شهر أكتوبر سنة ١٩٥٤ متحدة تطالب بحقوقها الطبيعية في الحياة حيث توالى الجموع على "مسجد مؤمن" مسما "الخميس ١٧ صفر وأقسم المجتمعون على الاخلاص والتضامن ليمودوا في يوم الاثنين الذي يوافق الذكرى الأربعين لاستشهاد الامام الحسين وانهالت الوفود على هذا المسجد وانطلقت عصرا لتعبر عن مطالبها (١) .

وتقدم قادة الحركة برسالة تحوى المطالب المراد تحقيقها وهي :

١- تأسيس مجلس تشريعي يمثل أهالي البلاد تمثيلا صحيحا عن طريق الانتخابات الحرة .

٢- وضع قانون عام للبلاد : جنائي ومدني على يد لجنة من رجال القانون يتمشى مع حاجاتها وتقاليدها المرعية ، على أن يمرض هذا القانون على المجلس التشريعي لاقراره واصلاح المحاكم وتنظيمها وتمييز قضاء سنن

( ١ ) أنظر تحقيق القافلة عدد ٤٤ السنة الثانية ٢٩ أكتوبر ١٩٥٤ ،

وأنظر كذلك : قضية البحرين ٨٨ يوسف الفلكي .

## ذوى الكفالات.

٣- السماح بتكوين نقابة للعمال ، ونقابات لأصحاب المهن الحرة تمسح قوانينها ولوائحها على المجلس التشريعى .

٤- تأسيس محكمة عليا للنقض والابرار ، مهمتها الفصل فى الخلافات التى تطرأ بين السلطة التشريعية والتنفيذية ، أو أى خلاف بين الحكومة وأى فرد من أفراد الشعب .

وقد راعى مقدم هذه المطالب ألا تتعارض مع مركز حاكم البلاد ولا تتمسح لمصالح الدولة البريطانية .

غير أن الحكومة رفضت هذه المطالب كما رفضت من قبل - المطالب المقدمة لاصلاح القضاء - وتقرر على أثر هذا الرفض القيام باضراب شامل احتجاجا على ذلك ، وسعت الحكومة من جانبها الى محاولة امتصاص الغضب الشعبى فمسيئت لجنة لصياغة قانون العمل<sup>(١)</sup> وقامت بوضع قانون جنائى ، وقد جاء فى المذكرة البريطانية أن هذا القانون قامت بوضعه لجنة من كبار الخبراء القانونيين ، وروعى فيه أن يشمل أحدث القوانين والتشريعات الخاصة<sup>(٢)</sup> وعلقت الوطن على هذا القانون قائلة : " تصفح مى أيتها القارىء هذا القانون الذى لا يد وانك قد اشتريته بماذا أنت واجد ؟ تجد الهول فمن أحكام بالاعدام الى السجن المؤبد أو سجن عشر سنوات أو غرامة عشرين ألف روبية . وأذاعت محطة البحرين بياناً بصدور تشكيل مجالس للمعارف والبلديات والصحة على أن يكون نصفها بالتعيين والنصف الآخر بالانتخاب الحر ، وقررت الهيئة خوض الانتخابات ووزعت منشورها تعلن فيها عن أسماء مرشحيها ، وكانت المشكلات قد تفاقت مع بداية سنة ١٩٥٦ ، فقررت الهيئة مقاطعة المجالس والمحاكم وتأسيس نقابة للعمال<sup>(٣)</sup> . وبلغت المواجهة

( ١ ) القافنة عدد ٤٦ ، ٢٦ نوفمبر ١٩٥٤ .

( ٢ ) الوطن عدد ٤ ، ١٥ يوليو ١٩٥٥ .

( ٣ ) من البحرين الى المنفى ص ١٠٣ عبد الرحمن الباكى .

شدتها بين الهيئة والحكومة في سنة ١٩٥٦ وأخذت بريطانيا ترقب تحركات الهيئة للاطاحة بها ، وذلك بعد أن هجم المتظاهرون على سيارة "سلوين لويڊ" أثناء زيارته للبحرين في مارس من سنة ١٩٥٦ ، وتقدمت الهيئة بحطالها مرة أخرى بعد الاضراب الثاني ، الذي شل حركة البلاد في سنة ١٩٥٦ ، وجاء في هذه المطالب :-

" الاعتراف بالهيئة ، واعفاء " بلجريف " من منصبه ، واستدعاء الدكتور السنهوي " خبيراً لسن قوانين مدنية وجنائية .

ولاذت الحكومة بالمساومة لتحقيق بعض هذه المطالب ، فطلبت من الهيئة أن تتخلى عن بعض مطالبها في مقابل الاعتراف بها <sup>(١)</sup> . على أن يغير اسم الهيئة إلى " لجنة الاتحاد الوطني " وقامت الهيئة بعد ذلك باصدار نشرة دورية تتحدث باسمها في ابريل من سنة ١٩٥٦ ، تتضمن أخبار الهيئة وتعليقاتها على مجريات الأمور ، وقد حفل شهر مارس من هذه السنة بعدة حوادث ، فقد كانت زيارة " سلوين لويڊ " ثم الحوادث التي وقعت قرب بلدية " المنامة " في الحادي عشر منه وراح ضحيتها بعض بائعي الخضراوات ثم الاضراب الشامل الذي عطل الحياة ، والاعتراف " بلجنة الاتحاد الوطني " الذي جاء في الثامن عشر منه . وعلى الرغم من حياة ( هيئة الاتحاد الوطني ) القصيرة إلا أنها استطاعت أن تدفع الحكومة لتقديم بعض المتطلبات <sup>(٢)</sup> منها التفاوض مع الوكالة السياسية على أن - لجنة الاتحاد - الممثل الوحيد لعمال البحرين ، أما بالنسبة للصحافة فقد استطاعت " لجنة الاتحاد " الفاء الرقابة على الصحف وضمان حريتها ، وبينما شجب البحرين يتمتع نوعاً ما بحساس النصر إذا بالاحداث تلهب مشاعره وتنفجر كامناتها ، ففي التاسع والمشرين من أكتوبر خرجت الجموع في مظاهرات ومسيرات غاضبة

( ١ ) السابق ص ٢٥ . وكذلك " قضايا التفسير السياسي والاجتماعي فسي

البحرين " ص ٣٥٢ . د . محمد الرميحي .

( ٢ ) كان عمر الهيئة يقرب من السنتين وذلك من ( أكتوبر ١٩٥٤ ) حتى اوائل

نوفمبر من سنة ١٩٥٦ ) .

لا تلوى على شئ ، نتيجة للاعتداء على مصر ، تعرضت فيها البحرين للحرائق وسبها شئ ، من الخراب ، وما أن هدأت الحالة حتى بادرت الحكومة في الخاص سنن نوفمبر بالقبح على قادة لجنة الاتحاد<sup>(١)</sup> . وأعلنت حالة الطوارئ\* وأطبع بـلجنة الاتحاد والصحافة الشعبية ونفى محرري الصحف خارج الجزيرة ، واستمر الوضع على هذا الحال وتكن القلق وازدادت الفرية وعادت الصحافة السرية السني الظهور تحت أسماء تحمل طابع العنف ومواصلة النضال مثل "الصراع" و"الكفاح" و"طلیمة النضال" وهاشت البحرين مرحلة التحركات السرية فلم يكن في ساحتها صوت لمؤسسة شعبية ، وأخذ الاعلام الحكومي يمارس دوره وسط ظروف الطوارئ\* حتى صدر قانون الصحافة في سنة ١٩٦٥ على اثر الانتفاضة الشعبية المتسني اجتاحت البحرين في شهر مارس من سنة ١٩٦٥ .

تولت الصحافة في هذه المرحلة تأثيرها القوي وانفست في النضال السياسي لتمطي حجما واسما للمعطيات الاجتماعية والسلوك السياسي حيث تحولت الممارسة الفردية الى ممارسة جماعية . واستطاعت أن تمطي للنضال السياسي معنى قوميا وجماعيا خاصة وأنها لم تكن تمر عن فئة أو طبقة معينة ما أهلها لتحقيق مشاركة سياسية واجتماعية فعالة من خلال عرض الأحداث بنتائجها السهمة التي تجعل الشعب شرها للامال السياسية والاجتماعية وبالتالي التحذير من ظواهر السلطة المطلقة والوقوع في حبالها التي تهت على فقدان الحرية بين شعب غير منظم ولا يستند الى عقيدة سياسية في النضال .

ولم تكن المرحلة تستدعي غير هذه الصحافة السياسية ، بل ان عداها انمكن على كثير من الصحف ذات الاتجاهات المختلفة ، بعد أن شهدت المرحلة انهيار النظام الاستعماري امام قوى التحرر الوطني في آسيا ، وشهدت الساحة العربية أحداث الصراع بين الحركات الشعبية والقوى النامية وبين

السلطات الاستعمارية مع تدفق التيار القومي وانسياقه الذي أضفى على الصحافة وظيفة اجتماعية وسياسية لم تكن تقوم بها في المراحل السابقة ومن هنا كان للوعي السياسي ونمو الشعور القومي دوره القوى في بروز الصحافة السياسية الشعبية في هذه المرحلة ، وكان شأن الصحافة كما قيل كشأن الجندي الحامل سلاحه في ساعة الوغى ، فهو لا يهتم بهندامه واثقانه لباسه قدر الضباب تفكيره ودوماً على الحرب والكفاح ، ولذلك نجد الصحافي العربي قد أتقن لفظة الوطنية أكثر من اتقان لفظة الصحافة ، وسحره التفنى بحقوق الوطن واستقلاله وإذا كانت نشأة الصحف الرسمية في البحرين والكويت ارتبطت بتطور النظام الإداري ودواوين الحكومة ودوائرها المختلفة ، فإن المناشير السرية وعراضى الاحتجاج كانت الأصول الأولى لصحافة الرأي وحركة المعارضة في البحرين خاصة ، حيث احتوت هذه العرائض والمناشير النقد والمعارضة والحث على اتخاذ المواقف الإيجابية إزاء التدخل الإنجليزي منذ فترة مبكرة ترجع إلى الربع الأول من القرن العشرين ، وبدأ في المراحل اللاحقة خاصة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية أن هذه المناشير كانت تنتقل من البحرين بؤرة النشاط السياسي في الخليج إلى السعودية والكويت وقطر .

بل إن بعض أبواب " المجلات " في مجلة " صوت البحرين " و " القافلة " لا تختلف كثيراً في أسلوبها عن المناشير خاصة وأن بعض محرري هذه الأبواب كانوا قد مارسوا تحرير المناشير .

- 
- ( ١ ) ورد ذلك في كتاب " الصحافة العربية لاديب مروة ص ٢٥٥ ، نقلاً عن كتاب " دروب السياسة " لتوفيق وهبه - يقول ( لويس لويلان ) حينما تضطرم أفكار الناس وتندق القلوب بشدة ، وتهتز كل الشفاه فتصير عن المواطن الثائرة بكلمات من نار ، وحينما يحس الذين يتدافعون في سبيل الحياة ، أن يومهم قد قضى على أصصهم وأنه لا بد قاض على غيرهم ، عندئذ ينقض بالنسبة اليهم عهد الكتب ويبدأ عهد الصحافة .  
( صحافة فرنسا ص ٤٨ د . محمود نجيب أبو الليل ) .



استطاعت الصحافة الشعبية في الخمسينيات - برغم معاناتها والحسد من حريتها وعدم استمرار صدورها - أن تشكل رأيا عاما قويا مثلت نشاطه وتطلعاته وأعطت القوى النامية فرصة للتعبير عن طموحها ومشاركتها للأحداث المعاصرة ، وكان لها أثرها على تفكير الناس واتجاهاتهم ، وإذا كنا قد ذكرنا جريدة "البحرين" على أنها أول جريدة سياسية أسبوعية في الخليج برغم خضوعها للسيطرة الاعلامية والتوجيه السياسي من قبل الانجليز ، فان القافلة هي أول جريدة سياسية شعبية في الخليج في مرحلة ما بعد الحرب الثانية . وقد صدر عدد ١٠٠٠ في ٧ نوفمبر ١٩٥٢ ، وسبق ظهورها صدور جريدة "الخميلة" حيث طلع عدد ١٠٠٠ في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٢ .

وقد حصل السيد "أحمد يتيم" المدير المسئول لجريدة "القافلة" و"كارنيك جورج" رئيس تحرير "الخميلة" على منح الامتياز من حكومة البحرين في يوليو من سنة ١٩٥٢<sup>(١)</sup> و"كارنيك" هذا عراقي من أصل أجنبي وكان ينوي أن يصدر جريدته في العراق الا أن ظروفًا خاصة حتمت عليه ترك العراق ، فلم يقدر لهذه الجريدة الصدور الا في "البحرين"<sup>(٢)</sup> . وكان جورج كارنيك ذا ميول فنية ، فهو رسام ، وقصاص وله اهتمامات بالمرح والسينما ، وكان - قبل قدومه الى البحرين - يمد الصحف العراقية بقصصه القصيرة وكتابات المخططة ، غير أن تلك الصحف كما يقول<sup>(٣)</sup> : لم تكن تفي بحاجته الى النشر ولا بحاجته الى المال "فالميدان أمامي كان محدودا لا أستطيع الانطلاق فيه أكثر، كما أن لكل صحيفة أسلوبها أو عقيدة ، يجب أن أسايرها وأماشيها .. حتى الصحف الأدبية لها صفاتها الخاصة ، وعقيدتها الثابتة ، يجب على الكاتب أن يتصف بها اذا أراد الظهور على صفحاتها ، وكانت هذه القيود - كما يسميها - هي التي دعتني الى اصدار صحيفة خاصة تعنى عناية كبيرة بالأدب ، وتكشف للناس أدب الشباب

(١) صوت البحرين عدد ١٠ ، السنة الثانية شوال ١٣٧١ .

(٢) الخميلة عدد ١ ، أكتوبر ١٩٥٢ .

(٣) الخميلة عدد ١ ، أكتوبر ١٩٥٢ .

وفن الشباب لأننا في عصر الشباب ، عصر التطور والتقدم والازدهار .

كانت جريدة الخميلة أدبية فنية أسبوعية جامعة استطاعت أن تفتح المجال أمام بعض الشباب من البحرينيين الذين جاؤوها في اتجاهها الأدبي ، كما كتب فيها بعض المراقبين الذين يشاركون صاحبها في اتجاهاته الفنية ودعت الى رفع مستوى المرأة ، وعالجت بعض المشكلات المحلية مثل ما كان يكتبه " عبد الله الوزان عن الدوائر الحكومية والشركات الأجنبية ، غير أن هذه الجريدة توقفت في سنتها الثانية ولمل ذلك راجع الى عدم مجاراتها في الممارسة والنقد لجريدة القافلة مما يجعل الاقبال على شرائها ضئيلاً ، وبقي اتجاهها الأدبي خافت الصوت أمام الاتجاه الوطني والقومي الذي مثلته ( صوت البحرين ) و ( القافلة ) في زحفه وقوة دفعه ليمحتوى الرأي العام في البحرين ، وواجهت الجريدة النقد والهجوم من " القافلة " وكثير من القراء ، وحينما امتنعت القافلة وصوت البحرين عن نشر اعلانات " شركة بابكو " لموقفها المزرى عن عمال البحرين اضطرت ( الخميلة ) هي الأخرى الى وقف نشر الاعلانات سايرة لهذا الاجماع الشعبي ، وذلك بعد أن تعرضت للتشكيك في أمرها من قبل القراء ، وعلى الرغم من أن " كارنيك " حاول - أحياناً - أن يسامر صوت البحرين والقافلة اللتين تجدان الرواج والتفاعل من قبل الرأي العام في فضالهما السياسي إلا أن جريدته لم تحظ بالانتشار الذي حظيت به الجريدتان السابقتان .

و حينما زار " كارنيك " قطراً أصدر كتبها لا يتجاوز العشرين صفحة تقول جريدة القافلة ان هذا الكتاب وصف لبعض الشخصيات الانجليزية وبعض المائلات التي قابلها مادحا شاكرا .

من هنا نجد أن " جريدة الخميلة " صدرت في مرحلة اصطبغ فيها الرأي بالاتجاه القومي وتميزت بالصراع العقائدي والتحريك الشعبي الذي أضفى على

المعارضة وظيفية اجتماعية خاصة بعد الثورة المصرية وانتشار حركات التحرر الوطني ، وجعل منها صاحبها الأجنبي كخزعة للشك ، وكان بعض القراء يطلق عليه " الخواجة " جورج " وهذا من ذلك أن استمرار هذه الجريدة يواجهه بالصعوبة في إطار هذه الظروف ، وقد توقفت الجريدة قبل أن تكمل سنتها الثانية .

أما القافلة فلم يحدد امتيازها صفة صدورها ، وبدأت في الصدور مرة كل أسبوعين ، وجاء تحليل ذلك بقول رئيس تحريرها <sup>(١)</sup> : " حاولنا عبثاً أن نرتب إصدارها أسبوعياً ابتداءً من العدد الأول ولكن امكانية الطبع في الوقت الحاضر حالت دون ذلك ، ونماهدك أننا سنحقق ذلك في المستقبل القريب جداً .

وعلى الرغم من أن المطبعة لم تستكمل معداتها الفنية كاملة خاصة بالنسبة لإخراج الصور ، إلا أن ذلك لم يكن حائلاً في حد ذاته خاصة إذا علمنا أن جريدة " الخييلة " كانت تطبع في نفس المطبعة وكان تصدر مرة في الأسبوع ولم تزد القافلة في إخراجها وتنسيقها عن الخييلة ، ونستطيع أن نقول أن صدورها أسبوعياً يحتاج إلى مضاعفة الجهد ومواصلة العمل وهو ما لم يتوافر عند القائمين على " القافلة " لأن الصحافة في هذه المرحلة وما سبقها ليست حرفة وإنما هي هواية ، يقبل عليها المتطوعون للنضال بالكلمة ويقوم بها المجاهدون في ساحة الوغى ولم تكن مجالاً للكسب بل هي مضيعة للكسب المادي ، ولعل الأسباب التي أدت بالقافلة إلى الصدور مرة كل أسبوعين تنحصر في اثنين .

الأول : عدم تفرغ أصحابها لشئون التحرير الصحفي ، فعلى سبيل المثال رئيس تحريرها كان موظفاً في مطبعة المؤيد ، ومحمود المردي كان يعمل خارج البحرين ، بالإضافة إلى قلة المحررين وعدم استمرارهم في مكاتبة الجريدة .

الثاني : أن الحكومة حالت دون صدورها مرة في الأسبوع ، وذلك بعد أن تفرغ رئيس تحريرها للقيام بها ، فقد جاء<sup>١</sup> أن الحكومة غير مستعدة لمنح الجريدة تصريحاً يغول لأصحابها أن يصدروها مرة كل أسبوع<sup>(١)</sup> . وكانت القافلة في صدورها تشير إلى أن الصحف ذات الاهتمامات الفكرية والثقافية والتي تمس أمور السياسة لا يطفى على اهتماماتها يجب أن تفتح المجال للصحافة السياسية الشعبية التي تستند عليها المرحلة للقيام بدورها في تحريك الشعوب وإضفاء دورايجابى على قوى المعارضة الشعبية ، وبمعنى آخر فإن هذه المرحلة بدأت بالاهتمامات الثقافية والفكرية وانتهت بالاهتمام السياسى الذى أطاح بقوى المعارضة الشعبية فى البحرين والكويت والتي تتمثل فى الصحافة والأندية والهيئات.

وعلى ذلك نجد القافلة هى الوليدة الشعبية لصوت البحرين لتحقيق التصاقا ب جماهير الشعب من حيث صدورها أسبوعيا كما كان مقررا لها ، ومن حيث أسلوب تحريرها الذى لم يرق الى مستوى أسلوب صوت البحرين ، واهتمامها بالقضايا المحلية ودفاعها عن العمال والمطالبة بحقوقهم ، ولم تهتمد القافلة عن أهداف صوت البحرين الا أنها أضفت الشعبية على معالجتها للقضايا المختلفة ، فامتازت كتاباتها بالنقد والمعارضة والعنف الشعبى وبالتالى انعكست صورة الأهباب المحلية ( فى صوت البحرين على هذه الجريدة وتتميزت مقالات " محمود المردى " سواء فى صوت البحرين أم القافلة بنقداتها اللاذعة ، وأسلوبها الساخر ، فهو يقف فى مقالاته مع القوى الكادحة فى المجتمع ، وكان المردى والباكر يقتربان فى أسلوب تحريرهما من أسلوب المناشير حيث يملكان أحيانا عند التطرف والعنف ، وقد كفانا<sup>٣</sup> الباكر<sup>٢</sup> مشقة البحث عن مقارنة أسلوبه بأسلوب المناشير لممارسته تحريرها منذ الثلاثينيات .

أما المردى فلم يكن بعيدا عن ممارسة تحرير المناشير<sup>٢</sup> التى طبعست

( ١ ) القافلة عدد ٣٩ ، ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٤ .

أسلوبه بهذا الطابع النزالي " فالقافلة هي رمز الاتصال بين السابق واللاحق ، وقد أنشئت لتحقيق هذه الانتفاضة ، وتصل الماضي بالحاضر لتخلق منه مزيجاً يتقبله روح الحوادث الحالية في الشرق وانتفاضات الوعي فيه . . . وقد اختير هذا الاسم لما يخلج بين طياته من معان وما يكتنفه من ظلال تتمثل فيها روعة الماضي وجلاله وقوة الوحدة وعظمتها <sup>(١)</sup> . وكانت القافلة تؤكد على الدور السياسي الذي يجب أن تلعبه الطبقة العاملة في هذه المرحلة وشاركتها في النضال السياسي وذلك بهت الوعي بين صفوفها لتضفي بعداً اجتماعياً على حركة المعارضة ، ويؤكد تحليل "محمود المردى" ، لأسباب الحركات السياسية طرح اتجاه يساري " : " فإذا ما أخذنا الأوضاع العالمية السائدة والتطورات المامة بعين الاعتبار ونحن نتحرى مصاد الحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة فسي مجتمعا ، نجد أساس التطور الذي طرأ على العلاقات الاجتماعية يرجع الى تطور المفهوم الحديث حول قيمة القوى الكادحة في المجتمع وأثرها الفعّال في بث كافة أوجه النشاط الحديث على صورة المتعددة في المجتمعات المعاصرة . . . ولم يكن من بد بعد اكتشاف مصادر القوى الانتاجية الهائلة في الشعوب من أن تنظم العلاقات الاجتماعية على أسس جديدة تقوم على المساواة في كافة الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية بين أفراد المجتمع <sup>(٢)</sup> ولعل هذا أيضا يطرح صورة الازدواج الفكري ، بين مبادئ وأفكار ليبرالية تتجه الى الحد من السلطات التحكيمية واحلال أشكال أخرى من التطبيقات الاجتماعية والتركيز على حرية التعبير عن الرأي والشخصية وبين اشتراكية لم تهدر أسسها واضحة تماما ، بل لم يكن لها دور ذو شأن في توجيه النضال السياسي والاقتصادي داخل المجتمع نتيجة لزحف التيار القومي واحتوائه حركة المعارضة .

وعلى ذلك فان الجريدة كانت تهدف الى محاربة الفوارق الطبقيّة والشركات الرأسمالية ، وتحقيق حركة عمالية ، وطالبت الجريدة بكفالة حقوق

( ١ ) القافلة عدد ( ١ ) ٧ نوفمبر ١٩٥٢ .

( ٢ ) القافلة عدد ( ٦ ) ١٢ أغسطس ١٩٥٥ .

العمال وصيانتها باصدار القوانين خاصة وأن السمودية عملت على حفظ حقوق  
عمالها " ان مصائرنا ومستقبلنا - بل وحياتنا كلها - غير مستقرة ولا مأمونة مالم  
يبادر المسؤولون باصدار قانون لصيانة مصالح العامل يهتم على صاحب كل  
عمل أن يستخدم الموالدين بنسبة ثمانين في المائة ، على الأقل في أعماله المهنية  
والمكتبية .<sup>(١)</sup>

وكانت الصحافة الشعبية في هذه المرحلة تدور حول محورين رئيسيين  
أما الأول فهو المحور القومي وقد انطلقت الصحف من خلاله لتبلور جزءاً من  
جدلها السياسي ورؤيتها للتيار القومي ، وعبرت القافلة عن ذلك بقولها : " أما  
القوى التي تقوم على أسس محلية قطرية أو اقليمية فانها أعجز من أن تقف طويلاً  
أمام تيارات الخيانة والاستبداد والصبودية . ان مناداتنا بانقلاب عربي شامل  
سريع يتناقض في نتائجه مع تمسكنا بالعمل المحلي ، بل ان هذا التمسك تحطيم  
للانقلاب الذي نريده ، واعاقة للنمو الشعبي الطبيعي . وهكذا نرى أنفسنا من  
جد يد أمام ما أكدناه سابقاً من ضرورة النضال العربي الموحد القائم على أسس  
قومية تقدمية .<sup>(٢)</sup>

أما المحور الآخر فهو وطني يستند الى معالجة كافة القضايا الوطنية ،  
وشحن قوى المعارضة الشعبية وبلورتها للمطالبة بتبشبه مؤسسات سياسية أو أشكال  
سياسية .

وعلى الرغم من أن صحف البحرين والهيئة التنفيذية العليا التي أخذت  
الصحف تنطق باسمها بحد تأليفها لم تطالب في هذه المرحلة بالاستقلال  
الكامل من بريطانيا ولم تهاد بالدستور مثل بعض الصحف الكويتية بل أخذت  
تطالب بتأسيس مجلس تشريعي ، بل مجلس استشاري منتخب وسن

(١) القافلة عدد (١٤) ٢٦ يونيو ١٩٥٣ .

(٢) العدد (١٩) ٤ ديسمبر ١٩٥٣ .

قوانين جديدة تتفق والمرحلة المصرية مع مراعاة حاجات البحرين ، كذلك لم تسع الجريدة الى طرح قضية تأميم شركات البترول اعتبارا بما حدث في ايران ونتيجة للظروف السياسية في البحرين ، وذلك على عكس الكويت التي تمتصت بقسط كبير من الاستقلال الداخلى ، وسارت علاقاتها مع الدول الأخرى طبيعية تعهدا لاستقلالها . غير أن جريدة القافلة مالبت أن أوقفت في نوفمبر من سنة ١٩٥٤ نتيجة للهجوم على بعض الدول المجاورة ، واشترطت الحكومة لاعادة صدورها من جديد أن تغير اسمها الى " الوطن " ، وذلك للايماء بأنها تعنى بشئون الوطن وقضاياها ونما مسا من بالدول الأخرى وصدر العدد الأول من (الوطن) فى ٢٠ يونيو ١٩٥٥ ، وبدأ من الأعداد الأولى أنها تعاني من الرقابة ، وظهرت مجلته بالبياض نتيجة لالغاء لجنة الرقابة كثيرا من موادها ، خاصة بعد أن تصاعدت موجة الغضب الشعبى أثناء توقف القافلة وحفلت هذه المدة بتصاعد موجة المناشير ، وكان الرقيب أثناء صدور القافلة هو " سميح الزهير " ثم عينت الحكومة بكتاب من المستشار الانجليزى لجنة للمراقبة مواد النشر تتكون من ٢

عطية الله الخليفة باحمد الصمران ، ابراهيم خلفان ، محمد صالح الشتر وبعده مدة يسيرة صدرت جريدة " الميزان " لصاحبها " عبد الله الوزان " الذى كان ينتقد الأوضاع الداخلية فى جريدة " الخيلة " وذلك فى يوليو من سنة ١٩٥٥ ، واعتمدت فى تحريرها على بعض طلاب الجامعات الذين تواجدوا أثناء اجازتهم الصيفية فى البحرين ، ولعل هذا ما جعلها تعاني أزمة التحرير بعد مدة يسيرة .

سارت جريدة الميزان فى اتجاهها موازية لجريدة " الوطن " وأخذت تنشر المواضيع القومية والمقالات التوجيهية ، وتنطق باسم هيئة الاتحاد الوطنى ، ولعل ما شجع " الوزان " على اصدار صحيفته ، وسهولة حصوله على موافقة الحكومة هو قربها من حاكم البلاد وكان لابد لهذه الجريدة أن تكون الجريدة الثانية

للمعارضة الشعبية ، خاصة وأنها صدرت في مرحلة اشتدت فيها الحركة الوطنية والدموية القومية ، وهذا ما جعلها تعاني من تحكم لجنة الرقابة ، وأخذت تصدر مجلة البياض إلا أن مشكلة الميزان كانت تبدو على أنها أزمة تحرير حيث عانت من عدم استمرار المحررين ، ولعل ذلك ما جعلها تنشر في بعض أعدادها الأولى بأن أسرة تحريرها قد تخلت عنها وتوقفت لمدة محدودة ثم عادت للصدور مرة أخرى ، وبما أن الصحف كانت تجادل بالرأى وتتففى وجه الاحتلال والحكام فقد عانت من التوقف وعدم الاستمرار كذلك عانى القائلون عليها من معادات السلطة والقوى المجاورة حتى رأينا كثيرا من هذه الصحف تتوقف نهائيا بسبب نقدها للدول المجاورة . واستمرت الصحافة على هذه الحال تتوقف حينها ثم لا تلبث أن تصدر فتحاربها لجنة الرقابة بحذف كثير من موادها فتصدر يجللها البياض ، وتصدر الحكومة قرارا يمنع صدور الصحف بفراغها نتيجة لالغاء بعض المواد ، فتمود الصحف لتلا هذا الفراغ بمواد أدبية لتغطي مساحة المحذوف من المواد ، غير أن البحرين ما لبثت أن فجعت في صحافتها ولجنة الاتحاد الوطني وقضى على التحرك الشعبي ، وخضعت البحرين للطوارئ منذ نوفمبر سنة ١٩٥٦ حتى اصدار قانون الصحافة في أغسطس من سنة ١٩٦٥ ، لم تصدر في هذه المدة صحيفة شعبية واحدة ، وغلت الساحة للإعلام الحكومي وبرز دور الصحافة السرية أو المناشير بنزعاتها المتطرفة الداعية لمواصلة الكفاح .

كما حاول بعضهم أن يصدر صحفا في سنة ١٩٥٦ غير أن أجلها كان قصيرا جدا منها جريدة "الشعلة" التي أصدرها "محمود المردى" توقفت بعد عدد من الأول نتيجة لهجوم المردى على رئيس لجنة الرقابة "الانجليزى" كذلك حاول بعض اصداق "عبد الله الزائد" جريدة "البحرين" في مارس ١٩٥٦ ، غير أن هذه المحاولة لم تستمر كما يقال - فقد توقفت بعد بضعة أعداد ولم أستطع الحصول على أثر ما لهذه الجريدة ، ويقال أنها طُبعت في مطبعة البحرين التي كان يمتلكها الزائد وطبع عليها جريدته منذ سنة ١٩٣٩ ، وهذه المعلومة التي نقلت اليها دون أن تتظن اليها ونتابها بتحفظ ، بل وتشك فيها وذلك لسببين :



الأول : أن كل صحف البحرين بما فيها نشرة الاذاعة التي تحولت الى هذا البحرين كانت تطبع في مطبعة المؤيد التي زودت في بداية الخمسينيات بالآلات طبع الصحف ولم نسمع عن مطبعة أخرى في هذه المدة سوى مطبعة الحكومة التي لا تسمح امكاناتها بطبع الصحف ومطبعة شركة النفط ويقال ان مطبعة المؤيد هذه هيمنت فيما بعد لتصبح ( المطبعة الشرقية ) بسبب ان الاعلانات التي وردت في الصحف عن المطابع لم يذكر فيها سوى مطبعة " المؤيد " وهي القادرة - كما ذكرنا - على طباعة الصحف .

الثاني : حدثني " أحمد كمال " مدير المطبوعات بوزارة الاعلام أنه انتدب مرة للاشراف على لجريدة " القافلة " أثناء سفر أصحابها ، وكان يذهب الى مطبعة المؤيد ، فرأى مطبعة الزائد وقد اتخذت ركنا قصيا بحيث لم تعد صالحة لطباعة الصحف . خاصة اذا علمنا أن مطبعة الزائد جلبت أساسا من أجل الطباعة التجارية التي تدركها ماديا وكانت متخلفة جدا بالنسبة لمطبعة المؤيد .

تفاعلت الصحف في هذه المرحلة مع انسياب الفكرة القومية وتأثرت باندفاعها ، واستطاعت قوى المعارضة من خلال استثمار الاتجاه الوحدوي أن تجد منفذا لبلورة الاتجاه الوطني والمطالب السياسية ، لاسيما أن الأحداث المصرية أضفت على حركة المعارضة وظيفة اجتماعية استطاعت الصحافة أن تقوم بها وذلك بالسمي لايجاد أشكال سياسية تلائم هذه الوظيفة ، وإن لم تسفر هذه المرحلة - كما ذكرنا - عن " ايدولوجية " شاملة ومتميزة . ويهنا هنا التركيز على صحيفتين شعبيتين صدرتا في الكويت وبرزت جهودهما في بلورة الفكرة القومية ، واضفاً وظيفة اجتماعية على حركة المعارضة والمطالبة بوجود الأشكال السياسية ، وقامت الصحيفتان بجهودهما في مرحلة القضاء على الصحافة البحرانية الشمعية وأكملتا الدور الذي لمبته القافلة ورصيفتها الوطن ومن قبلهما صوت البحرين والايان .

وقد صدرت في الكويت قبل هاتين الجريدتين جرائد أسبوعية أخرى مثل " صدى الايمان " وليدة مجلة الايمان الشهرية لأنها صادفت من التمهيط

والتوقف ما جعلها تصدر متقطعة مع اختلال في شكلها وتنسيقها ، وبدأت تصدر في صحيفتين يشرف عليهما " احمد الخطيب " كذلك صدرت " الرائد الأسبوعي " في يناير ١٩٥٤ ولادة الرائد الشهري وان اخطفت في اهتماماتها من المجلة الأم وعانت من التوقف وحاولت جريدة " أخبار الأسبوع " التي صدرت في أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ أن تؤدي وظيفة الجريدة اليومية في تقديم الأخبار مع تحقيق صرية الفن الصحفي والاهتمام بأشكال التحرير المخططة - الا أنها لستم تستمر في صدورها حيث توقفت بعد بضعة أعداد .

غير أن الصحف التي حاولت مواصلة الصدور ما لبثت أن توقفت نتيجة لصدور قانون الصحافة ، وكانت الصحف الكويتية قد صدرت بعد الأحداث التي عصت العالم العربي ، خاصة في البحرين وقد جاء بيان الأندية بحث على إصدار الصحف الشعبية .<sup>(١)</sup>

" يسرنا أن نعلن للشعب الكويتي أننا قررنا إعادة إصدار الصحف الوطنية على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي سنلاقيها وكل أملنا ألا تحول هذه الصعوبات دون الاستمرار في إصدار الصحف ، على النحو الذي يرضى الضمان الحية .

ولقد اتخذنا هذا القرار ، بناءً على دراسة شاملة لأوضاع وطننا العربي الكبير - لاسيما الكويت - فقد رأينا أن سيادة الحركات التحررية التي شملت أقطار العرب جميعها من المحيط الأطلس حتى الخليج العربي أخذت تزدهر وتنتشر على فلول الاقطاع والاستعمار والرجعية وتفرض على كل جبهة وطنية تشمر بواجبها نحو القومية العربية ، وكفاح العرب المشترك ، أن تسهم بكل ما تستطيع من جهد في هذا الكفاح للمحافظة على الكيان العربي وتنسيق وحدته الخالدة واسترداد أراضيه التي اغتصبها الاستعمار . الخ .

كان للأحداث التي وقعت في البحرين في شهر مارس من سنة ١٩٥٦ أثرها على قرار أندية الكويت ، وجاءت الصحف بمدد صدورها محطة بأخبار البحرين ، ونشرت " صدى الايمان " صورة حية للوضع في البحرين وتوجست هذا المدد " بالمائشيت " انتصار الشعب العربي في البحرين " وبعث النادى الثقافي برقبة يحى فيها نضال شعب البحرين ، وردت لجنة الاتحاد ببرقية أخرى . ثم عادت الصحف للاحتجاب مرة أخرى بمدد أن صدر قانون الصحافة في يونيو سنة ١٩٥٦ والذي اشترط تفرغ رئيس التحرير للصحافة ، وعاشست الكويت على الصحافة العربية ، ثم صدرت الصحف بمدد المدوان على مصر .

وعلى الرغم من أن انقطاع الصحف عن الصدور كان عاملا مشتركا بين جميع صحف هذه المرحلة الا أن صحيفة " الفجر " وصحيفة " الشعب " انطلقتا الى مجالات واسعة في المعارضة ، وطالبت ببناء أشكال سياسية لتقييد سلطة الحكام والتخلص من السيطرة الاجنبية بالقضاء المعاهدة البريطانية والكويتية .

أما من ناحية الفن الصحفي فقد تميزت الجريدة ثان باهتمامها بالفن الصحفي وبأشكال التحرير الصحفي المختلفة ، وشكلت الصورة أساسا مهما فدى متابعتها الاخبارية ، وتحقق فيهما قدر كبير من وظيفة الجرائد اليومية في تقديم الاخبار المستجدة ، كذلك فان هاتين الصحيفتين لاسيما " الشعب " لم تغفلا الجوانب الثقافية والأدبية .

صدرت جريدة " الفجر " في أول عهد ها على أنها نشرة تنطق باسم " نادى الخريجين " ، وطلع عدد ها الأول في ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ لتشرح فكرة النادى وتصله بالمجتمع ، وتساهم بالرأى في حل مشكلات الكويت ، لايجاد حياة أفضل وبت الروح الوطنية بين الكويتيين <sup>(١)</sup> . واهتمت هذه النشرة بالاصلاح

الداخلي ، ومعالجة وضع المرأة في المجتمع الكويتي كما عنت بنشر الأخبار المحلية والعالمية ، وطالبت بوضع دستور للبلاد حتى يتسنى مشاركة الشعب في الحكم .

وجاء أن المسؤولين من تحرير نشرة الفجر هم خالد خرافي ، عبد الوهاب محمد ، مرزوق خالد فقيم ، وقد احتجبت هذه النشرة نتيجة لصدور قانون المطبوعات بحد سبعة عشر عددا ثم عادت للصدور بعد ثلاث سنوات تقريبا في ثوب جديد صدر عددها الثامن عشر في مارس سنة ١٩٥٨ وكانت تصدر في أثناء هذا التاريخ جريدة الشعب التي طلع عددها الأول في ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها " خالد خلف " وكان خالد قبل ذلك يتولى تحرير مجلة ( رسالة النفط ) التي أصدرتها شركة نفط الكويت ، ثم ذهب الى القاهرة ومكث بها أربعة أشهر يبحث أمر إصدار صحيفة شعبية في الكويت ويتابع عن قرب فن الاخراج الصحفي ولعل ذلك ما جعل صحيفة " الشعب " تبرز أخواتها في الفن الصحفي وتتسق الصفحات و قامت جريدة الشعب بالدعوة القومية التي أصبحت في هذه المدة هدفا تسمى جميع القوى الوطنية لتحقيقه ، وهي في الوقت نفسه منفذ للمطالب بالتحسينات السياسية والاجتماعية ، ولذلك تعدت القومية دورها على أنها فكرة يقصد بها تحرير الشعوب الى كونها عملية مصاحبة لوقوع تغييرات في الشكل السياسي للحكم وممارسة الشعب شئون الحكم بنفسه ، ومن هنا ظهر أثرها الفعال في تشكيل القوى الوطنية ، وصهرت الصحف في هذه المدة عن القومية ( كفكرة ) والقومية ( كهدف ) ومنها جريدة " صدى الايمان " التي صدرت في هذه المدة الا أنه صدر قرار من المجلس الأعلى بتمثيلها الى الأبد .

(١) أما الفجر فقد طالبت باعادة النظر في معاهدة الحماية وقالت : ان الذي لابد منه لدعم أقوال المسؤولين بالأعمال هو اعادة النظر في معاهدة الحماية ، هذه المعاهدة الحالية التي لا يمكن اعتبارها معاهدة دولية أولا

لأنها عقدت بين فرد واحد وحكومة ثانيا : مرور الفترة القانونية التي تبطلها طقائيا . وكانت حكومة الكويت تفسح المجال لهذه الصحف في ممارستها ونقدتها للأوضاع المحلية ، وتضيق بها حينما توجه نقدها وهجومها المستمر على العراق ، والسمودية ، وذلك مادعا بجريدة الشعب الى القول انها حينما تهاجم دولة عربية شقيقة ، وهذا موقف يخرج حكومة الكويت فان الجريدة لا تعبر عن رأى الحكومة الرسمى ، انه فى غالب الأحوال تتجهج الصحافة المحلية نهجا يختلف تمام الاختلاف عن الآراء التي تنههاها الحكومة ، ومع ذلك فموقف الحكومة لا يزال ثابتا لا يتغير ، ونحن نقدر نوع العلاقات التي تربط الكويت بالعراق والسمودية ، الا أنه لا يمكن القول بأن رأى الجريدة يغير من نوع هذه العلاقات .

ودعت الجريدتان الى الانضمام للرابطة الكويتية التي أعلن عن تأليفها فى منتصف أغسطس سنة ١٩٥٨ ، بعد الثورة العراقية فى يوليو ١٩٥٨ لتوحيد جهود الكويتيين واتاحة الحرية للمواطنين وتحسبا لما يمكن صفو الكويت من مطامع أجنبية . وقد رأينا أن غير طريق لبراز رأى الكويتيين بشكل على واضح هو تكوين رابطة تضم كل كويتي مخلص يرى من واجبه الدفاع من بلده وتحسين أوضاعها<sup>(١)</sup> .

ومن ثم شنت هاتان الصحيفتان حملة قاسية على " الشيوعيين البكداشين " وأطلقت عليهم صفة الشيوعيين وهم الفئة التي لا تؤمن بكيان الشعب العربى ولا بوحدته . ووجهت الصحيفتان حوارهما السياسى وهالجه بشدة متناهية ، وأبدتا كثير من الجراة فى معالجة القضايا الداخلية ، ونظام الحكم المحلى وطالبت بوجود المؤسسات السياسية والمشاركة الشعبية ، وبدت الشعب فى سنتها الثانية أشد بأشأ وقوة " فهي فى السياسة الداخلية تتجه الى النقد البناء الهادف وتطور الحياة الاجتماعية والقضاء على النقائص والأخطاء الموجودة حيث كانت وأن للشعب حقه فى اختيار مثليه ليساعدوا على تطوير هذا البلد واستغلال ثروته ، أما فى السياسة الخارجية فهي ذات اتجاه قومى عربى قائم على اعتبار

قضية الوحدة والتحرر، واحدة ، وأن سياسة الحياد وهي للكفيلة بالتعبير حسن شخصية الأمة العربية <sup>(١)</sup> . وبدأ أن القومية العربية أصبحت المنطلق " الأيد يولوجي الوحيد للمعارضة خاصة بعد الوحدة بين مصر وسوريا ، وأخذت مطالب المعارضة التي عبرت عنها الصحافة تأخذ جانبيين مهمين وهما التخلص من النفوذ الأجنبي وإزالة الفوارق الطبقية ومشاركة الشعب في الحكم للحد من نفوذ الحكام ، وعبرت الشعب عن هذا الجانب قائلة ، والدستور في عالم الغيب فالذي يعتبر مجانية التعليم شيئاً ضرورياً يجب أن يعتبر مشاركة المواطنين في الحكم ضرورة ملحة <sup>(٢)</sup> ، وإزاء هذا التيار الجارف من الهجوم والنقد ، ووفقاً للاعتبارات السياسية في علاقات الجوار بين الكويت والحراق والسعودية ، صدر بيان من حاكم الكويت في فبراير سنة ١٩٥٩ احتجبت بمده كافة الصحف الشعبية ، وجاء في هذا البيان <sup>(٣)</sup> :

شعبي العزيز :

" من الواضح أنني سمعت ولا زلت أسمى لتوفير جميع أسباب الرفاهية والطمانينة لبلادنا العزيزة في السروالعلن ولا زلت أسمع مالا أحب أن أسمع من بعض الشباب الذين لا يقدرون مواقف الأمور . . . وكنت أتعاضى تكديروهم راجياً أن يسمموا نصائح المقلد ، ولقد نهيت المرة طوا الأخرى بالحفاظ على العلاقات بيننا وبين جميع أصدقائنا وأخواننا من العرب ، حسبما تقتضيه مصلحة البلاد ، غير أن هؤلاء الشباب تماموا عن المصلحة العامة ، حتى تبادوا على شخصيا في المجتمعات ، مع ما يحمله عهدي من رفاهية وخيرات . . . "

أما الأخطاء التي يرون أنها موجودة في بعض الدوائر فإنها أخطاء لا يخلوا منها قطر مهما بلغ من التمدن والنظام .

ولقد أوعزت برده هؤلاء من التمدن في جهلهم مؤملاً أن تسد بذلك ثلثة قد تأتينا منها ربح لا نريد ها وكما قيل " ومن السموم الناقعات دواء " واني أرجو

( ١ ) الشعب عدد ٥٧ السنة الثانية ٧ أكتوبر ١٩٥٨ .

( ٢ ) الشعب عدد ٥٨ ، ٨ يناير ١٩٥٩ .

( ٣ ) الجريدة الرسمية ( الكويت اليوم ) عدد ٢١١ ، ٨ فبراير ١٩٥٩ .

كافة أفراد الشعب العزيز أن يهتموا بصالح أمورهم الخاصة .  
 عبد الله السالم الصباح - حاكم الكويت  
 الأريحا ١٩٥٩ / ٢ / ٤ م

كذلك قررت دائرة الشؤون الاجتماعية منع كافة الأندية والهيئات من  
 الممارسة العامة واغلاقها (١) ، كما صدر مرسوم أميري بإحالة جميع قضايا الصحافة  
 والصحفيين الى دائرة المطبوعات والنشر (٢) ، وبقيت الكويت بدون صحافة  
 شعبية حتى سنة ١٩٦١ وان تخللت هاتين السنتين بعض المحاولات لاصدار  
 صحف لم يقدر لها البقاء والاستمرار .

كانت في خلال هذه المدة صحيفة شعبية أخرى تصدر في المنطقة  
 الشرقية بالملكة العربية السعودية ، ولها أهم صحيفة صدرت في هذه المنطقة  
 حيث عاصرت " الشعب " و " الفجر " وجاءت بعد الاطاحة بصحافة البحرين ، وقد  
 صدرت في أول عهد لها على أنها مجلة شهرية باسم " الخليج العربي " ، غير أنها  
 لم تستمر في الصدور ، ومالبثت أن صدرت أسبوعية في عام ١٩٥٧ تحمل نفس  
 الاسم ، وقد تابعت هذه الجريدة ووعت الحركة الأدبية في المنطقة الشرقية ووجدت  
 جهودها مع جرائد الكويت ، حيث اهتمت بمشكلات الخليج وحاربت الهجيرة  
 الأجنبية ، ومالجت قضايا العمال ، واستمرت الجريدة في الصدور وكانت تنسوى  
 الصدور يوميا ، غير أنها لم توفق الى ذلك حيث صدرت في سنة ١٩٦٣ مرتين في  
 الأسبوع (٣)

\*

- 
- (١) الجريدة الرسمية ( الكويت اليوم ) عدد ٢١١ .  
 (٢) عدد ٢٢٤ ، ١٧ مايو ١٩٥٩ .  
 (٣) تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ص ٢٢٢ ، عثمان حافظ ،  
 شركة المدينة للطباعة والنشر .

## مشكلات الصحافة وعوائقها :-

ذكرنا الدور الايجابي الذي أدته الصحافة وتعرضنا لتاريخها بالتفصيل والتحليل ، ولابد لنا من ذكر عوائق الصحافة لتكتمل الرؤية التاريخية ، ونعزيب عن الحوامل التي حدثت من فاعليتها واستمرارها في مرحلة الخمسينيات خاصة ، ولعل هذه العوائق تنقسم الى أربعة أصناف ، أما الأول فيتملق بالنواحي السياسية التي حالت دون قيام الصحافة بفاعليتها وأدت الى عدم استمرارها ، والثاني يختص بالنواحي التشريعية أو القانونية والتي أضفت على الصنف الأول شكلاً قانونياً ، وثالثاً تطبق ذلك وفقاً لتطور الأحداث والاعتبارات السياسية ، أما الصنف الثالث فيخضع للموامل " الديمغرافية " التي تتعلق بحجم السكان وتركيبه والتغيرات المصاحبة لذلك ، وفقر العلاقة بحدودها الضئيلة وحجم المتعلمين أو الفئات القارئة ، والصنف الرابع ، يبدو متعلقاً بالقدرات والموامل الفنية التي عانت الصحافة من نقصها .

أما ما يتعلق بالصنفين الأخيرين فقد ذكرنا في مواقع كثيرة من هذا الباب شيئاً منهما ، ونريد هنا أن نركز على الفئتين الأولى والثانية لتشابههما وأثرهما القوي في الحد من حرية الصحافة ، وعدم استمرارها في البحرين خاصة . وقد أضفت العوائق التشريعية على الصنف الأول إطاراً قانونياً يحدد الصحافة ويضبط سلوكها ، وعلى الرغم من أن الصحافة وجدت في البحرين والكويت دون وجود تشريع ينظم أحوالها ومسارها وتهميتها ورقابتها حتى منتصف الخمسينيات إلا أن جهة إصدار الصحف - وهي الحكومة أو من يمثلها - تكفلت بإصدار القرار أو سمح دون اللجوء الى أداة تشريعية خاصة تحكم هذه الحالات ، وكان للرقابة وهي جهة القياس بالنسبة لصاحب السلطة بوركبير في إعاقة الصحف على الرغم من صدور القانون . وكانت الرقابة تتابع مواد النشر في الصحيفة قبل الطبع وبعد ما جعل مهمة الناشر قاسية ، وكانت السلطة البريطانية في البحرين تمارس حق الالفاء والصادرة وفقاً للقرارات الإدارية التي تصدر بإيمار منها ، حتى كان امتياز النشر يتخذ طابعاً سياسياً ، ونتيجة لصدوره من قبل السلطة السياسية ، حيث لم تكن هناك جهة مسئولة عن ذلك سوى مستشار حكومة



## البحرين البريطانية .

ولمحت الاعتبارات السياسية دورا كبيرا في توتر العلاقة بين السلطنة والصحف وذلك في اطار علاقة الجوار بين هذه البلاد وغيرها وما يصحب ذلك من اهانة لبعض حكام الدول المجاورة ، وأدى ذلك الى ضرورة ايجاد أداة تشريعية تضع الصحافة في الاطار القانوني . وكانت الاوامر الادارية تأخذ شكلا عاما وفقا للظروف السياسية فهي لا تعنى بتحديد الحالات مما يجعل السلطة التقديرية عامة - أحيانا - في يد السلطة المنفذة لهذا القرار خاصة اذا كانت السلطة التي تصدر القرار هي التي تنفذه بحدورها . واذا كانت القرارات تبدو عادية في الظروف الاستثنائية خلال الحرب والأزمات فانها تعبر عن سلطة تحكمية في الظروف الطبيعية . ومن هنا كانت حرية الصحافة مقيدة بهذه القيود الادارية وفقا للحالة السياسية وكانت الصحافة تتخذ علاقتها الودية مع أوليس الأمر في كثير من الأحيان كما هو واضح في الكويت .

وقد صدر قانون مؤقت للصحافة في البحرين سنة ١٩٥٤ حتى صدر قانون كامل ومفصل ، وجاءت مواد هذا القانون كما يلي :-

( ١ ) بموجب هذا القانون "فان" الجريدة" يقصد بها هنا أية صحيفة تتضمن أخبارا عامة أو أخبار الحوادث التي تطبع وتباع بين فترات منتظمة ( المطبعة ) تشمل جميع الآلات والمعدات وحروف الطباعة وجميع الأدوات التي تستعمل للطباعة .

( ٢ ) لا يسمح باصدار أية جريدة في البحرين تحتوى على أخبار عامة أو على تعليق على الأخبار العامة سواء كان ظهورها بصفة منتظمة أو غير منتظمة مالم يكن بتصريح من حكومة البحرين يذكر فيه اسم الصحيفة وصاحبها وناسرها ومحررها أو محرروها . ان التصريح سيكون شخصا ( ما ان طرأ أى تغيير على صاحب أو طابع أو ناشر أو محرري الجريدة عند ذلك سيكون من الضروري اصدار تصريح جديد .

( ٣ ) كل صاحب جريدة عليه الحصول على تصريح بموجب الفقرة السالفة ، كما

وعليه أن يضع تأميناً قدره ألفى روبية ( ٢٠٠٠ روبية ) لدى حكومة البحرين أو أقل من ذلك حسبما يطلب منه .

( ٤ ) كل صاحباً وناشراً أو طابعاً أو محرراً جريدة لديه تصريح بموجب الفقرة الثانية يجب عليه أن يلاحظ بأن اسمه مدون في التصريح بكل وضوح .

( ٥ ) ان الحكومة في امكانها رفض اعطاء تصريح دون أن تبدى الأسباب لذلك ، كما وفي امكانها اعطاء تصريح بموجب شروط معينة . ان الحكومة في امكانها وقف ، أو الشاء أى تصريح ان وجدت حاجه لم يعمل بموجب الشروط ، كما في وسميها ، وذلك حفاظاً على الامن - اجراء تعديل على التصريح أو وقف العمل به ، أو الشاء أى تصريح صادر من قبل وذلك بموجب هذا القانون .

( ٦ ) أية صحيفة تطبع أو تنشر بدون اجازة أو بعد أن ألغيت اجازتها فان الشرطة ستصادر جميع نسخ الصحيفة والمطبعة التي طبعت فيها ، ويكون التأمين ملكاً للحكومة .

( ٧ ) جميع الأشخاص الذين يحتم عليهم هذا القانون الحصول على تصريحات أو دفع تأمينات بشأن الصحف الموجودة من قبل عليهم الحصول على التصريحات اللازمة ، كما وعليهم دفع التأمينات اللازمة ، وذلك خلال شهر واحد من تاريخ صدور هذا القانون .

( ٨ ) أى شخص ينقطع عن اصدار الصحيفة التي دفع عنها تأميناً للحكومة يمكنه أن يطلب من الحكومة استرجاع مبالغه وعندما تقتنع الحكومة بأن الشخص قد انقطع فعلاً عن اصدار الصحيفة المذكورة ستدفع له التأمين .

وعلى الرغم من أن هذا القانون لم يمن عناية كافية بتماريك المطبوعات

وتحدد يدها واقتصر على الصحف التي تطبع وتباع ، فإنه لم يحدد تعاريف التداول والناشر والطابع وبدأ قاسمها في مواده وتفنن واضعوه في الحد من حرية الصحافة وكبت هويتها ، وأعطى الحكومة الحرية كاملة في اعطاء التصريح أو رفضه دون ابداء الأسباب وبدت فيه السلطة المنفذة بهيمنتها وسطوتها حتى أن القانون لسم ينص على التظلم عند رفض الطلب بل حرم المتضرر من أن يحرك نزاعه أمام الهيئة القضائية حيث ألغى دور القضاء الفاء تاما وذلك ما يؤدي الى المسف من قبل الحكومة ، وكانت الحكومة قد أصدرت اعلانا يوجب الجزاءات الشخصية وقد جاء في هذا الاعلان ما يلي :-

( ١ ) أى شخص خاضع لسلطتنا القضائية يطبع أو ينشر أو يبيع أية مطبوعات أو جرائد أو أية نشرات تتضمن مسائل مثيرة للفتن وعند ادائه بذلك سيعرض نفسه لمقوبة سجن لا تزيد على عامين أو بغرامة لا تزيد على ألف وخمسمائة روبية ( ١٥٠٠ ) أو بكلا المقويتين معاً ، وبالإضافة الى المقويتين المذكورتين أو بدلا منها سيطلب منه كفلا يضمن سلوكه الحسن .

( ٢ ) أية مسألة من شأنها إثارة الشغب أو التشويش أو إثارة عداوة بين رعايا البحرين والآخرين أو بين مختلف الطبقات أو بين الأشخاص الذ يسمون الى مذاهب دينية مختلفة أو بين حاكم البلاد ورعاياه فانها ستعتبر مسألة مثيرة للفتن وذلك بموجب معنى هذا القانون .

يتناول هذا الاعلان محظورات النشر بالتصميم ويسد المنافذ على المتضرر ، ويحظى جهة التنفيذ سلطة تقديرية مطلقة ، ولم يشر هذا الاعلان الى نواحي اجرائية تتبع عند المخالفة ولم يؤقت الاجراء القضائي بالإضافة الى الخلط واللبس الذى تحمله ( السلطات القضائية ) التى ذكرها الاعلان فهى لا تشير الى جهة معينة ، مما يوحي بهيمنة السلطة المنفذة وسريان أوامرها حيث تصبح الهيئات القضائية تابعة لها محققة أوامرها .

ولم ينص الاعلان على التظلم من الجزاءات الواردة فيه ، وتسرى بين  
أعطاف هذا الاعلان روح السيطرة والتهديد ، الا أنه من الناحية الواقعية  
كان شبه مطلق ، ولم يطبق على حالة واحدة فقد كانت فقراته قاسية بالنسبة  
لهذه المرحلة التي أضفت على قوى المعارضة طابعا اجتماعيا ، ووجدت في الفكرة  
القومية طريقا لنضالها السياسى والاجتماعى ، فما لبثت الرقابة المباشرة أن عادت  
وأصبحت الصحافة تخضع للسلطة التقديرية ، تتساهل أحيانا وتقسو أخرى وفقسا  
للاعتبارات السياسية المختلفة .

يقول المردى معلقا على قانون الصحافة <sup>(١)</sup> وأخيرا جاءوا لنا بالحريسة  
مكيلة بالقوانين والنصوص . . . شكونا من الرقيب وتمسفه وكان كل ما يملكه قلمنا  
أحمر وركنا قصيا يركن فيه المقالات والبحوث فجاءوا لنا بالحرية الواسعة تخطر  
في حلق يحف بها سنتان من نعيم " مقبرة الأحياء " أو الضرامة التي قد يفتن شهابنا  
وحياتنا قبل أن نستطيع التفظ بأرقامها التي يكتبها المشرون ولا يحس بثقل  
وطأتها واستحالة تدبيرها الا هاد الله المفلسون .

وقد توقفت صوت البحرين والقافلة مدة شهرين بسبب هذا القانون <sup>(٢)</sup>  
عادت الصحفتان للصدور ، وقالت صوت البحرين حتى شاعت الحكومة أن تصدر  
قانونا للصحافة ربطه بقانون آخر يبدو أنه ولد في الضباب فجاء كالضباب غموضا  
ومبوعة ، فلم تشأ الصحافة المحلية وهي لا تزال في المهد أن تجازف بمستقبلها  
فأجمع أصحابها على إيقاف صحفيهم ريثما تتضح لهم خطط هذا القانون الجديد  
ومراسمه ، وبعد مداولات لم تزل الليل الا ظلاما . . . قرر المضرهون أن يجازفوا  
ويضعوا مستقبلهم ومستقبل أبنائهم على أكفهم ويستأنفوا النضال في سبيل  
البحرين والأمة العربية .

وقد انتهت الحكومة الاعلان السابق بأمر ادارى في أواخر سنة ١٩٥٣ يحرم  
على موظفى الحكومة الاشتراك في أسرة تحرير الصحف أو إصدار الصحف ، وتمرضت

( ١ ) القافلة عدد ٩ .

( ٢ ) العددان السابع والثامن ، رجب شعبان ١٣٧٢ .

الصحافة بسبب هذا الأمر لأزمة عنيفة خاصة اذا علمنا أن جميع محرري الصحف هم من الموظفين وغيرهم وأنهم لا يحترفون العمل في الصحف .

والصحافة في الخليج إنما هي صحف رأى ولذلك صدرت القوانين القاسية لتحديد من حرمتها وانطلاقها وتقيد سيرورتها وتنعكس مشاركتها الفعالة ، وقد فسرت الحكومة هذا الأمر بقول أحدهم : "أود أن أبين في جلاء أن الأمر الإداري لا يقصد به منع الموظفين من إبداء آرائهم في الشؤون العامة ونشرها في الصحف والمجلات المحلية ، وغيرها لأن هذا شيء لا يمكن لمقل أن يتصوره ، كما أنه لا يفهم منه ما فتمتته الصحافة المحلية ، وإنما المقصود هو منع موظفي الحكومة من أن يصدروا صحفاً أو يكونوا من أسرة التحرير في أي منها .

عادت الرقابة إلى الصحف وعانت جريدة "الوطن" و"الميزان" من تحكم لجنة الرقابة ، حتى اعترفت الحكومة للجنة الاتحاد الوطني في مارس سنة ١٩٥٦ ، فطالبته اللجنة بحرية الصحافة والنفاذ الرقابة على الصحف وذلك بإصدار قانون يضبطها ويحدد مسارها فما كان من الحكومة إلا أن أعادت إصدار القانون السابق وذلك في مايو سنة ١٩٥٦ " نعلن للعموم بأننا نعيد بهذا الإصدار إعلاننا رقم ٢٨ / ١٣٧٢ الصادر بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٥٣ وكذلك قانون الصحافة رقم ١ / ١٣٧٤ الصادر بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٤ المتعلقين بالصحافة والمطبوعات ، سيبقى هذان الإعلانان نافذين حتى صدور قانون موسع للصحافة ، وعليه فإنه ابتداءً من يوم الاثنين ٢١ مايو ١٩٥٦ سوف يسمح للصحف بطبع موادها دون حاجة إلى عرضها على الرقابة .

ولعل إعادة الإصدار هذه تؤكد ما ذكرناه سابقاً من اغفال هذا القانون وعدم العمل به واقترعاً وخضوع الصحافة للسلطات التقديرية .

## قانون الصحافة في الكويت سنة ١٩٥٦ - ١٩٦١ :-

توقفت الصحف الكويتية وهي في مجموعها صحف رأى عدا الجريسة الرسمية حين صدر قانون الصحافة الكويتي لسنة ١٩٥٦ ، وهو أول تشريع موسع في الخليج العربي ينظم العلاقة بين الحكومة وبين أصحاب المطابع والصحف والماملين في هذا الميدان ، وقد دعت الحالة الفكرية والاقتصادية ، وخضوع الكويت للتحديث في مختلف الشئون ، وتطور الأحداث في العالم العربي إلى الحكومة الكويتية إلى إصدار هذا القانون بمساعدة بعض الخبراء العرب ، ويهدو من هذا القانون أنه متأثر بقوانين المطبوعات المصرية مع مراعاة الاعتبارات السياسية والاجتماعية في بيئة الخليج والكويت.

ولنا ملاحظا : عدة على بعض مواد هذا القانون والنواحي الاجرائية ، صدر هذا القانون ونشرته الجريدة الرسمية في ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٦ في الممد ٧٨ ، وقد عني هذا القانون بتصريف المطبوع ، والتداول ، والجريدة ، والطابع ، والناشر ، كما جاء في المادة الأولى " تعنى كلمة " مطبوعات " كل الكتابات والرسوم أو القطع الموسيقية أو الصور الشمسية أو غير ذلك من وسائل التشيل اذا أصبحت قابلة للتداول ، وتعنى كلمة " تداول " بيع المطبوعات أو عرضها للبيع أو توزيعها أو الصاقها بالجدران أو أى عمل آخر يجعلها في متناول الناس . ويقصد بكلمة " جريدة " أى صحيفة أو مجلة أو أى مطبوع يصدر بصفة دورية في مواعيد منتظمة أو غير منتظمة . " والطابع " هو المستغل فعلا للمطبعة ، و " الناشر " هو الشخص الذى يتولى نشر أى مطبوع . ويهدو أن هذه المادة قد أخذت من تصريح المطبوعات في القوانين المصرية .

أما الصحف البحرانية فقد عايت على القانون الكويتي مادته التاسعة والتي نص في فقرتها منها على أن يكون رئيس التحرير على درجة من التعليم لا تقل عن الشهادة الثانوية ، وأن لا يكون لرئيس التحرير أى عمل آخر غير مهنة " الصحافة " . وقالت جريدة الوطن <sup>(١)</sup> فأين تجد هذا الشخص الذى تتوفر فيه

هذه الشروط ، ان الكويتيين الحائزين على المؤهلات العليا موظفون في دوائر الحكومة ، وان وجد غير موظفين فهم بميدون عن حق الصحافة . ودائرة المطبوعات تعلم ذلك حق العلم .

وكان تفرغ رئيس التحرير للعمل في الصحافة مشكلة عانت منها الصحافة في البحرين والكويت قبل الاستقلال خاصة اذا علمنا - كما ذكرنا - أن الصحافة ليست وظيفة ولا حرفة بل هي نضال من أجل التعبير عن الرأي ، وعبرت جريدة الشعب عن ذلك بقولها <sup>(١)</sup> وذلك القانون الذي حكم على الصحف أن تبقى مختفية في انتظار من يستطيع تذليل الصعاب التي فرضها ، وكانت العقبة الأولى هي تفرغ رئيس التحرير للصحافة فقط ، ولما جاء عام ١٩٥٦ وأصبحت القناة والاعتداء الثلاثي الفاشم ، أحسنا أننا في حاجة الى صحافة شعبية حرة تستطيع أن تبصر عن الشعور القوي الفياض الذي يتأجج في صدور الناس في تلك المرحلة التي انقطعت فيها الصحف العربية المتحررة الصادرة في القاهرة ودمشق وبغروت وضربت محطات مصر وانقطع عنا صوتنا الحبيب في اذاعتى القاهرة قوصوت العرب .

أما من ناحية المواد المحظور نشرها فقد توسع القانون فيها ابتداءً <sup>(٢)</sup> من نقد الحاكم العام ونسبة القول اليه الا باذن خاص حتى الحريات الشخصية ، أما عقوبات النشر التي تناولتها المواد ٢٤-٢٨ فنرى قصور القانون عن تحديد النواحي الاجرائية التي يجب أن تتبع عند مخالفة قانون المطبوعات وترك حرية التقدير لدائرة المطبوعات في التمطيل ، وقد أعطت المادة (٢٧ و٢٨) لدائرة المطبوعات الحق في أن توقف صدور الجريدة اذا نشرت مواد ممنوعة ، وذلك الى حين صدور قرار من المحكمة في شأنها ، فدائرة المطبوعات والنشر تقيم الدعاوى العامة الناشئة عن مخالفة أحكام هذا القانون ، أما الدعاوى الخاصة

(١) العدد ٥٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨ .

(٢) أنظر المادة ١٩-٢٣ من قانون المطبوعات لعام ١٩٥٦ ، الجريدة

الرسمية ( الكويت اليوم ) عدد ٧٨ ، ٢٣ يونيو ١٩٥٦ .

للمطالبة بالتمويض فيقيسها المتضرر الذي يلحقه ضرر أو خسارة . ولم ينص في المادة ( ٢٧ ) على توقيت الاجراء القضائي أو المدة التي يجب أن يعرض فيها النزاع أمام القضاء ، وفي المادة ( ٢٨ ) قصر حق طرح النزاع أمام ~~المستأنف~~ القضاء على دائرة المطبوعات ، وحرّم الفاشر أو المتضرر من تحريك نزاعه أمام الهيئات القضائية ، وقد يؤدي ذلك الى امتناع ادارة المطبوعات عن عرض الموضوع أمام القضاء ، بعد تعطيل الجريدة ، فالقانون لا يعطي رئيس التحرير حق التظلم اذا عطلت جريدته أو أغلقت .

وقد عرضت حالة واحدة أمام القضاء حيث عطلت جريدة " صدى الايمان " وحكمت المحكمة على أصحابها بالفرامة ، ثم قرر ( المجلس الاعلى ) ~~بتمطيل~~ الجريدة الى الأبد .

وعلى الرغم من صدور هذا القانون وسريانه الا أن العلاقة بين المسؤولين ورؤساء التحرير أخذت طابعها الودي وعبرت جريدة الشعب عن ذلك بقولها <sup>(١)</sup> " وقد ر الله ألا يكون قانون المطبوعات حكماً ، فلم يوضع موضع التنفيذ لأنه لو وضع لما استمرت أى من الجريدتين في الصدور واستمرت الصحف وكأن يصحبها رضا أصحاب السعادة الشيوخ ، بصدورهم الرحبة ، واستمرت الصحف في الصدور في ظل رحابة صدورهم حتى الآن .

أما ادارة المطبوعات فقد أصدرت بياناً حول علاقة القانون بالصحف <sup>(٢)</sup> قالت فيه نرجو بهذه المناسبة أن يكون مفهوماً أن قانون المطبوعات لم يمنع الصحف من أن تصدر في الكويت كما يتصور بعض الناس ، بل ان في القانون الكبر من التسامح اذا قورن بغيره من القوانين المماثلة في البلاد العربية ، والقانون المذكور لا يفرض الرقابة على الصحف ولا يلزم المسؤولين عنها بمعرض

( ١ ) الشعب عدد ٥٥ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٥٨ .

( ٢ ) يقصد " الشعب " و " الفجر " .

( ٣ ) الكويت اليوم ، عدد ١٥٣ ، ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ .



ما يكتنون على الدائرة قبل الطبع ، وقصر هذه المهمة على رئيس التحرير ، فهو المسئول أمام السلطات عن كل ما يكتب في جريدته وذلك دون الرجوع الى دائرة المطبوعات والنشر ، كما أن جميع المطابع تطبع الصحف بمجرد اشعار ترسله الى دائرة المطبوعات والنشر وفي الوقت الذي ترهب فيه الدائرة باصدار الصحف ، فهي لا تلتزم على النقد النزيه المبني على حسن النية كما ورد في المادة ( ٢٠ ) من القانون المشار اليه ، كما وأنها تحذر من تسول لهم أنفسهم باتباع أسلوب الاستفزاز والنقد الجارح ، وأن عليهم وحدهم تقع مسئولية النتائج ولنا فيما حدث عبرة .

وكان أشد ما يقلق حكومة الكويت هو تعرض الصحف للحكومات المجاورة ، مما يسبب حرجا في موقف الحكومة خاصة بالنسبة للمراقق والسعودية التي شنت الصحف الشعبية عليها حملة قاسية نتيجة للمواقف حكومتيهما بل وصلت هذه الحملات الى تجريح بعض المسئولين مما ينتج عنه الاضرار بمصلحة الكويت وأمنها ، الأمر الذي أدى بحاكم الكويت الى التشدد في معاملة هذه الصحف حتى لو أوجح الأمر الى ايقافها كما عطلت جريدة " صدى الايمان " وكان ذلك هو السبب الرئيسي في تعطيل الصحف والنوادي والهيئات في بداية عام ١٩٥٩ . وقد طالبت جريدة الشعب في أواخر عام ١٩٥٨ بتغيير قانون الصحافة واستبدالها بقانون جديد ينسجم مع الأحداث المبرية والنزعات التحررية ، ويتمشى مع الوظيفة الاجتماعية لقوى المعارضة ، ويحمل المسئولية قاعة على حق الصحافة في النقد والمعارضة والتوجيه .

كما اقترحت انشاء هيئة من ذوي الاختصاص تنظر في مشكلات الصحافة وبحث الأمور المتعلقة بها .  
( ٢ )

وفي سنة ١٩٦١ صدر قانون جديد للمطبوعات والنشر نص في مادته ( ٤٤ )

على إلغاء قانون المطبوعات الصادر سنة ١٩٥٦ ، وامتاز هذا القانون عن سابقه بالتساهل الواضح في بعض المواد التي حوaha القانون السابق ، فقد خففت المواد المحظور نشرها وجاء في المادة ( ٣٠ ) اذا نشر تحريض على قلب نظام الحكم في البلاد ، وكان التحريض متضمنا الحث على تغيير هذا النظام بالقوة أو بطرق غير مشروعة ، أو نشرت دعوة الى اعتناق الشيوعية والانقراض بالقوة على النظام الاجتماعي والاقتصادي القائم في البلاد ، أو نشرت آراء تتضمن سخريه أو تحقيرا أو تصغيرا لدين ، أو لمدى ديني ، عوقب رئيس التحرير وكاتب المقال بالمقوبة المقررة في قانون الجزاء للجريمة التي ارتكبت .

كذلك راعى هذا القانون تحديد الجهات الاجرائية ، ونص على توقيات نواحيها ، فعلى الرغم من أنه أعطى لدائرة المطبوعات الحق في وقف الجريدة الا أنه نص على حصول الدائرة على اذن من رئيس محكمة الاستئناف العليا ، على أنه قرار تحفظي مؤقت حتى يصدر حكم قضائي من دائرة الجنايات بالمحكمة الكلية . كما أعطى المتضرر الحق في استئناف الحكم أمام محكمة الاستئناف . ونصت مواد القانون على جواز التظلم من قرار رئيس دائرة المطبوعات أمام المجلس الاعلى وهو جهة التظلم ، ولم يفصل القانون التوقيات لكل هذه الاجراءات القضائية .

..

### قانون المطبوعات في البحرين عام ١٩٦٥ :-

امتازت السنوات ما بين ١٩٥٦ - ١٩٦٥ في البحرين باحساس القلق وخيبة الأمل ، وبالتسلط المباشر من قبل السلطات ، واكتسبت مذاهب جديدة أنصارا لها في البحرين ، حيث وجد الشباب البحريني متنفسا في هذه المذاهب الاجتماعية للخلاص من حالة القمع والطوارئ المفروضة على البلاد منذ سنة ١٩٥٦ ، ووجد الوعي السياسي الذي تمتع به البحرانيون طريقه لهذه المذاهب وسط التحركات المقائدة السرية وذلك في إطار العوامل العالمية والاتصال المباشر بين كافة الأفكار والتيارات مما أحدث هزات

اجتماعية وسياسية على المستوى المعلى والمالى وأبعد اماكن المزلة الفكرية والثقافية بما جلبته هذه التيارات من كنهات ( أيد يولوجية ) فقد برزت الاتجاهات ( الاشتراكية ) على الساحة العربية منذ بداية الستينيات وفتسح المجال لهذه القوى لتمارس - ولو بصورة جزئية - تمييزها النظرى فى الفكر والحركة الاجتماعية وأضفت تصنيفاتها ( الايد يولوجية ) على الفكر والأدب والقوى الاجتماعية ، فإذا كان المبدأ القوسى فى الخمسينيات والطابع الوطنى يحتضن الممارسة الشمبية وبوجهها فى اطار تجسيد الوحدة الوطنية الساعية للإصلاح ، فإننا نجد افراسا جديدا بوجه النضال فى الستينيات أكثر تطرفا ويسارية من خلال التأثير ببعض المنظورات التى طرحت على الساحة المصرية والسورية وتغير طبيعة التيارات المالمية فى الستينيات التى تغيرت معها أهداف هذه المرحلة ولوحظ نشاط الاتجاه اليسارى .

لقد استمرت حالة الطوارئ<sup>١</sup> فى البحرين تتخللها بعض الحوادث الصغيرة حتى كان شهر مارس من سنة ١٩٦٥ حيث اجتاحت البحرين انتفاضة شمبية على اثر تسريح شركة النفط لمئات من العمال البحرينيين الفاضين عن الحاجة وقابلت قوات الشرطة هذه الانتفاضة بعنف بالغ ، وأعلن الاضراب الشامل ، وقام البحرينيون المنفيون خارج البحرين بتوجيه اذاعة خاصة يومية من دمشق الى البحرين يعلنون فيها تأييدهم وتضامنهم مع الحركة ويشجعون على مواصلة الكفاح<sup>(١)</sup> ، وبادرت الجبهة الوطنية التى تكونت نتيجة لهذه الأحداث بصياغة مجموعة من المطالب<sup>(٢)</sup> جاء فيها " رفع حالة الطوارئ " التى فرضت على البلاد منذ سنة ١٩٥٦ ، والسماح بقيام صحافة حرة واعادة حرية الكلمة للمواطنين ، ويقال ان هذه المطالب لم تقدم الى الحكومة غير أن الأزمه مالمشت أن خفت شيئا فشيئا .

وفى التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٩٦٥ صدر قانون المطبوعات والنشر

- 
- ( ١ ) حدثنا بذلك الاستاذ عبد الميز الشملان ، سفير دولة البحرين فى القاهرة .  
 ( ٢ ) البحرين مشكلات التفسير الاجتماعى والسياسى ص ٢٤٧ د . محمد الرميحي .

والذى برز على اثره صدور أول جريدة شعبية منذ سنة ١٩٥٦ ، ويبدو أن الحكومة أحست بخطورة الأحداث التى قد تؤدى الى اتجاهات يسارية أكثر حدة وعنفا فبادرت الى رفع حالة الطوارئ ، واصدار قانون للصحافة .

وقد نص هذا القانون فى مادته الخامسة والمشرين على إلغاء قانون الصحافة لعام ١٩٥٤ ، والملاحظ أن هذا القانون قد استمان فى كثير من مواد بقانون الكويت سنة ١٩٥٦ . وتوسع فى محظوراته عن القانون الكويتى . وأول ما نلاحظه أن الحكومة هى الجهة الرئيسية فى إصدار الصحف والتظلم عند رفض الترخيص فقد جاء فى المادة ( ٨ ) الفقرة ( ٢ ) فى حالة رفض الترخيص أو اذا انقضى ثلاثون يوما من وقت تقديم الطلب دون رد ، يجوز لمقدم الطلب التظلم الى سكرتير حكومة البحرين خلال أربعة عشر يوما من وقت تبليغه الرفض أو من انقضاء الثلاثين يوما ، ويكون قرار سكرتير الحكومة بهذا الشأن نهائيا لا يجوز الطعن فيه ، وقد استحدث منصب سكرتير الحكومة هذا فى سنة ١٩٥٦ ، وشغله ( المستر سميت ) رئيس الجمارك . أما التأمين الذى نص عليه القانون فهو ضعف التأمين الذى نص عليه قانون الكويت ( أ ) ألفا روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرة فى الشهر على الأكثر ( ب ) أربعة آلاف روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرتين فى الشهر على الأكثر ( ج ) ستة آلاف روبية اذا كانت الجريدة تصدر مرة فى الأسبوع على الأكثر ( د ) ثمانية آلاف روبية اذا كانت الجريدة يومية . ( ١ )

أما المسائل المحصورة فقد توسع القانون فيها . . المادة ( ١٤ ) يحظر

نشر ما يلى :-

- ١- النقد الموجه لشخص عظمة الحاكم أو عائلته ، والأقوال المنسوبة اليه الا باذن من ديوان عظمته .
- ٢- وقائع الجلسات السرية للمجالس الرسمية والحكومية ، وأنباء الاتصالات

( ١ ) أنظر المادة التاسعة من هذا القانون - الجريدة الرسمية يوليو سنة

- السرية والرسمية .
- ٣- الاتفاقات والمعاهدات التي تمقدها حكومة البحرين قبل نشرها فسى  
الجريدة الرسمية الا بان ن خاص من مدير الاعلام .
- ٤- وقائع المحاكمات السرية والمحاكمات التي تتعلق بالطلاق والهجرة  
والبنوة الطبيعية .
- ٥- الانباء التي من شأنها التأثير على قيمة العملة الوطنية ، أو بليلة الأفكار  
عن الوضع الاقتصادي .
- ٦- كل مامن شأنه المساس برؤساء الدول أو تمكير صفو العلاقات بين  
البحرين وبين البلاد العربية الشقيقة أو البلاد الصديقة .
- ٧- كل ما كان منافيا للآداب العامة أو ماسا بكرامة الأشخاص أو حرياتهم  
الشخصية وكذلك كل ما يتضمن افشاء سر من شأنه أن يضر بسمعة شخص  
أو بثروته أو باسمه التجاري ، وأى أمر يقصد به تهديده أو ارغامه على دفع  
مال أو تقديم منفعة للخير أو حرمانه من حرية العمل .
- ٨- كل مامن شأنه التحريض على ارتكاب الجرائم ، أو اثاره البغضاء أو بث  
روح الشقاق بين أفراد المجتمع .
- ٩- الطعن فى أعمال الموظف العام المتضمن قذفا الا اذا أثبت الكاتب  
حسن نيته باعتقاده صحة الوقائع التي يسندها الى الموظف العام وقيام  
اعتقاده هذا على أسباب معقولة بعد الثبوت والتحري ، وباتجاهه الى  
مجرد حماية المصلحة العامة واقتضاره فيما صدر عنه على القدر اللازم  
لحماية هذه المصلحة .
- ١٠- التحريض على قلب نظام الحكم بالقوة أو بطرق غير مشروعة أو نشر الدعوة  
الى اعتناق الشيوعية أو نشر آراء تتضمن سخيرية أو تحقيرا ، أو تصغيرا  
لدين أو لمذهب ديني .
- بهذه المحظورات تقترب الصحيفة الشعبية من الصحيفة الرسمية ، ويقلل

دورها في معالجة الأحداث ، وتهدر وظيفتها الأساسية .

ورتب القانون على هذا المحظورات الجزاءات الشخصية مشثلة في رئيس التحرير، وجزاء جوازها للمحكمة بصدور حكم بالفاء الترخيص ، أو تعطيل الصحيفة حسب تقديرها ، ورتب في المواد التالية الاجراءات الواجب اتباعها عند نشر المواد المحظورة فأعطى مدير دائرة الاعلام سلطة الحصول على اذن من رئيس المحاكم في وقف صدور الجريدة وهو اجراء تحفظى حتى صدور حكم قضائى بشأنها ، وأعطى القانون في المادة الثامنة عشرة سلطة لمدير الاعلام يستطيع بقرار منه أن يعطل الجريدة لمدة سنة أو الفاء ترخيصها عند نشرها موادا تخدم مصالح دول أجنبية تتعارض مع المصلحة الوطنية ، وهذا يعطى مدير الاعلام سلطة تقديرية ، ويعتبر ذلك قاصرا عن الوجهة التشريعية من الناحية الديمقراطية لأن سلطة التقدير محتكرة في شخصه ، ونصت هذه المادة على جواز التظلم من القرار لدى سكرتير حكومة البحرين خلال عشرة أيام من وقت ابلاغه . غير أن هذا التظلم لمثل الحكومة فإطار تدخل السلطات لا يؤدي الى اطمئنان قانونى ، بحيث يسد السبيل القضائى للتظلم من القرار الصادر ، ولعل المادة ( ٢٠ ) من الباب الرابع تدل على التوسع في سلطة مدير دائرة الاعلام حيث أعطت له الحق في منع تداول المطبوعات الواردة من الخارج وذلك بعد موافقة سكرتير الحكومة ، محافظة على النظام العام والآداب أو حرمة الأديان وجاء في المادة ( ٢٣ ) أن جميع الأحكام التى نص عليها القانون فيما يتعلق بالمسائل المحظورة نشرها والعقوبات المقررة بشأنها تسرى على كل مسئول عن أى مطبوع سواء كان كتابا أم رسالة أم رسوماً أم منشور أم غيرها من وسائل تداول المطبوع . أما العمل بهذا القانون ، فقد جاء في المادة الأولى ، العمل به ابتداء من اليوم الرابع عشر من ربيع الثانى ١٣٨٥ الموافق الثانى عشر من أغسطس ١٩٦٥ .

وقد نشر أحد هم في صحيفة الطليعة الكويتية نقده لهذا القانون قائلاً :

جابه الاستعمار البريطانى الصحافة في المنطقة بوسيلتين :

- ( ١ ) القوانين التصفية المكتوبة .  
 ( ٢ ) التفسير والآراء التي تطغى على القوانين المكتوبة ، التي يستخدمها  
 عندما تمجز هذه القوانين عن حماية مصالحه وجرائمه .

وفي شهر سبتمبر صدرت صحيفة جديدة في البحرين بمذ صدور قانون  
 المطبوعات الجديد ، الذي قيد الحرية الصحفية ، بينما كان المفروض أن يكون  
 هذا القانون أكثر تقدمية ، فأتى أكثر رجعية من سابقه .

ويتضح من النظر إلى الباب الثالث فيه الذي يتضمن ( المائل المحظور  
 نشرها ) أن الصحيفة يجب ألا تتعرض للجهاز الحكومي لا من قريب ولا من بعيد  
 حتى الموظف الصغير في الدائرة يجب أن تبتمد الصحافة عن كشف أخطائه ،  
 وتبتما لأن تكون الصحيفة حكومية جاء في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة  
 ( ٢٢ ) ما يأتي :-

" على رئيس التحرير أن ينشر في محليات الجريدة البلاغات والاعلانات  
 الرسمية التي ترسل إليه من مديرو دائرة الاعلام ، أو من سكرتير حكومة البحرين " .  
 " يعاقب رئيس التحرير بغرامة لا تزيد على ألف روبية اذا خالف أحكام  
 هذه المادة " .

جاء هذا القانون قاسياً وفقاً لاتجاه السلطات وتبتما للمقلية السائدة  
 على أجهزة الاعلام والتوجيه التي تسير في خطوط متعارضة مع الحقوق الطبيعية  
 للإنسان .

ونتيجة لتسلط هذه القوانين طفت المادة الأدبية على صحافة البحرين  
 قبل الاستقلال وذلك في إطار وسيلة النشر المتاحة . وتعبير هنا إلى ثلاثة  
 أمور مهمة بمذ أن عرضنا لتشريعات الصحافة في البحرين والكويت .

الأول :- على الرغم من أن عوائق الصحافة اختلفت من مرحلة الى أخرى صموداً وهبوطاً إلا أن الاعتبارات السياسية التي طبعت التشريعات فسي البحرين خاصة - بالتضييق والتشدد صاحبت جميع المراحل وان بدت أكثر وضوحاً في مرحلة الخمسينيات ، وذكرنا من قبل أن مجلة الكويت على ما يبدو عانت من الحجر السياسي .

الثاني :- يؤكد اتجاه التشريع في الخليج قبل الاستقلال الى أن الصحافة كانت ذات رأى ومبدأ وتقوم بالنضال وتؤدي وظيفة المعارضة الاجتماعية والسياسية وتحاول الخلاص من السيطرة الأجنبية وتقييد سلطات الحكام .

الثالث :- يتضح من معالجتنا للقوانين في البحرين والكويت أن الصحافة في البحرين عانت الكثير من التزمّت والشدة حتى تعرض القائمون عليها للتعذيب ، وجدت هذه القوانين من حرية الصحافة في البحرين ، وبينما نجد صحافة الكويت في الستينيات تنمو وتزدهر من يومية وأسبوعية وشهرية على اختلاف اتجاهاتها وشخصياتها لا نجد في البحرين صحيفة شعبية واحدة سوى جريدة "الأضواء" التي صدرت في عام ١٩٦٥ فقد حلت حكومة الكويت منذ البداية على تشجيع الصحافة بتوفير كثير من الامكانيات المادية والفنية خاصة بعد أن نالت الكويت استقلالها عام ١٩٦١ بل ان دول الخليج الأخرى التي لم تمارس الصحافة كما مارسها البحرينيون تتخطى البحرين وتسبقها في اصدار الصحف اليومية وتتطرق في جوانبها الفنية .

صدرت في البحرين بعد تردد جريدة "الأضواء" الأسبوعية لصاحبها ورئيس تحريرها "محمود المردي" يقيد هذا القانون ويحد من انطلاقها . وقد صدر عدد ها الأول في التاسع من سبتمبر سنة ١٩٦٥ ، وافتتحها صاحبها بقوله <sup>(١)</sup> هذه الجريدة جاءت الى الدنيا بولادة عسرة . . بحملة "قيصريية"

(١) الأضواء العدد الأول ٩ سبتمبر ١٩٦٥ .



استنفدت منى كثيرا من السعى والجهد والمثابرة ، حتى رأت النور . . . لهذا ترانى أقدمها لك بكل اعتزاز لم تكن هذه الولادة المسرة نتيجة لمقبات وضمت فى طريقها من المسئولين بل ان المكس هو الصحيح ، ان أن المسئولين لم يدخروا وسما فى تشجيعها على المضى فى طريق الولادة السهلة الطبيعية لها ، ولكن المسر كل المسر كان فى أن أقدم على المجازفة باصدار جريدة أقدمها الى القارىء فى ظل قانون المطبوعات الجدي . . . ولعل قانسون المطبوعات هذا فرض حبرا سياسيا لم تستطع هذه الصحيفة معه أن تمالج القضايا بنفس الجرأة التى كانت عليها صحافة الخمسينيات ، وابتعد صاحبها عن مقالات النزالية السابقة ، وكان طبيعيا أن يحس القارئ - الذى تعود على صحافة النقد والهجوم فى الخمسينيات - بالفرق الواضح بين أسلوب المرحلتين واتجاه الصحافة . وقد تنبه " المردى " لذلك بقوله " وأعترف بأننى قد أخذت على عاتقى مهمة شاقة ، خطيرة ، وهى أن أغير ذوق القارئ ، أو أن أبلور ذوقه على الأصح ، لبحث منى عن الحق فى رسالة الصحافة الجادة الهادفة ، قبل البحث من زخرف القول وبهرجه ، بأسلوب الاستشارة ، واستعداد الناس على الناس ، أو الطبقات على الطبقات .

وقول المردى هذا يطرح ملحا اجتماعيا يكمن فيه الاحتواء لكافة الفئات والطبقات الاجتماعية البارزة والتى يمثلها مجتمع البحرين من تجار ، وملاك أراضى ، و " البيروقراطية " وخريجي الجامعات والمعلمين وغيرهم وعكست فى كبر من مصالحها السياسية وجهات نظر الفئات السابقة .

ويؤكد المردى على أن اتجاه هذه الصحيفة عربى تدافع عن عروبة البحرين ، وهى جريدة قومية لا بالمعنى الحزبى الذى ألفه " الايد بولوجيون " ولكن بالمعنى اللغوى الواضح السهل .

وهنا تبدو لنا طهيمة المرحلة التى تقلصت فيها الفكرة القومية والمبدأ القومى الذى لعب دوره فى الخمسينيات ووجه المعارضة والنضال السياسى ، وبدأت الحقائق الموضوعية تواجه الرأى المام خاصة بعد فشل الوحدة بين

"مصر" و"سوريه" وصاحب هذه المرحلة بالنسبة للفكر والأدب القلق الباحث خاصة بعد أن طرحت على المستوى الفكرى والأدبى كثير من المشكلات والقضايا التى لابد من مواجهتها . وطرح التمييز النظرى على مستويات الفكر والأدب . وعلى الرغم من أن هذه الجريدة لم تجد تجاوبا من بعض الأجنحة المقائدية فـسـى البحرين إلا أنها استطاعت الاستمرار حتى وقتنا هذا وتفرعت عنها صحيفة حاولت أن تصدر يوميا منذ سنة ١٩٦٩ هـ وأطلق عليها "أضواء الخليج" وحصلت على جميع أعدادها تقريبا وكانت تصدر خمسة أيام فى الأسبوع وتتوقف يومى الخميس . والجمعة حيث تحل محلها "الأضواء" الأسبوعية وتستأنف صدورها يوم السبت ، أما عدد ها الأول فقد صدر فى أول نوفمبر من سنة ١٩٦٩ وتوقفت فى سنة ١٩٧٠ بسبب قلة آلات الطباعة الحديثة ، فقد كانت هناك آلة صنف واحدة إضافة الى ضيق الامكانيات المادية<sup>(١)</sup> .

كذلك فقد تفرع مؤخرا عن الجريدة الأسبوعية جريدة يومية باسم "أخبار الخليج" .

أما الجريدة الأسبوعية فهى فى تحليلها الأخير تمالج نفس المشكلات التى طرحت فى صحافة الخمسينيات وان أخذ الدور الوطنى يستقطب كافة المحاور الأخرى .

كذلك فقد صدر فى سنة ١٩٦٩ جريدة أسبوعية بعنوان "مسدى الأسبوع" صاحب امتيازها ورئيس تحريرها "على سيار" .

\*

---

(١) حدثنا بذلك الأستاذ محمود العردى ، رئيس تحريرها .

### المسار الثالث

الأدب في صحافة الكويت والبحرين  
"اتجاهاته ومظاهره"

## الفصل الأول

فن المقالة ( بداية النشر المعاصر وتطوره )

## فنون المقالة

### ( بداية النشر المعاصر وتطورها )

المقالة في نشأتها وتطورها تمر من بداية النشر المعاصر في الخليج فقد شغل المقال جزءاً كبيراً من نتاج الأدباء والكتاب في البحرين والكويت ، وكانت المقالة هي الركن الأساسي للصحافة في البيئتين ، فالصحافة هي وسيلة النشر الوحيدة التي ظهرت على صفحاتها التجارب الفنية المختلفة وممثلة ذلك أن توقف الصحافة في الخليج يعني توقف حركة النشر بصورة عامة نتيجة لانعدام وسائل النشر الأخرى ، فالصحافة هي البيئة الخصبة لأدبنا المعاصر حتى غدت من أكثر الفروع أهمية في الحياة الفكرية والأدبية وقامت بجهودها المؤثرة في إيصال الأفكار والتيارات المختلفة .

لقد نشأت الصحافة بجهود الأدباء والمهنيين بالكلمة وأصبحت الفرع المهم في تاريخ أدبنا المعاصر في غياب وسائل الطباعة والنشر التي وجدت في البيئات العربية الأخرى ومن ثم كانت لها أهميتها الخاصة في دراسة الأدب المعاصر في هذه المنطقة ، كما كانت عناية الدارسين بها وعدّها جزءاً لا يتجزأ من حركة التاريخ المعاصر (١) .

( ١ ) أفرد بعضهم دراسات خاصة للأدب والصحافة ومن أمثلة ذلك " الصحافة والأدب في مصر ، وأدب المقالة الصحفية ، د . عبد اللطيف حمزة ، بين الأدب والصحافة ، فاروق خورشيد ، الصحافة الأدبية ، د . شكرى لمعل وكثير غيرهم ، أما علاقة الصحافة بالأدب فقد وردت في كثير من الدراسات والمقالات مثل " الصحافة العربية ، أدب مروءة ، والصحافة والصحف لعبد الله حسين ، قضايا ومواقف د . عبد القادر القط ، فن الأدب ، توفيق لحكيم ، وخصام ونقد ، د . طه حسين ، في الأدب الحديث ، ونشأت النشر الحديث ، عمر الدسوقي . ومن الكتب الانجليزية التي أوردت الصحافة على أنها جزء مهم من تاريخ الحركة الأدبية ، ننظر مثلاً :-

- The pelican guide to English literature vol-4-vol-6
- The Concise Cambridge History of English Literature
- A Book of English Essays, Edited by. W.E.William

استطاعت الصحافة على مستوى العالم العربي أن تجذب وتحتضن الكتاب والأدباء الذين نالوا شهرتهم الأدبية من خلال الصحافة ، التي تحقق قدرا مشتركا بين القارىء الذى يحس بالحاجة لرضا ذوقه واغناء فكره من خلال ما يكتب فى الصحافة ، وبين الكاتب الذى يريد أن يشبع نهم نفسه فى الكتابة للصحف ، وقد كانت الصحافة مصدرا أدبيا وفكريا لأبناء الخليج الذين لم يجدوا وسيلة أخرى - لها من الفاعلية للصحافة - يطلون من خلالها على التيارات الأدبية والفكرية المعاصرة ، ومن هنا كان وعى رواد النهضة بأهمية الصحافة وجهادهم من أجل بيان فضلها وأثرها لا يقل عن جهادهم من أجل نشأة بعض المظاهر الحضارية الأخرى .

ومن الطريف حقا أن نجد أحدهم يعتمد هذه العقولة فى مرحلة مبكرة بالنسبة لتاريخ الأدب المعاصر فى البحرين والخليج فيقول :<sup>(١)</sup> " ان فضل دخول الأدب الحديث للبحرين انما يرجع لأمر واحد لا ثانى له ، وهو المطبوعات العربية من صحف وكتب . وتزيد أهمية ذلك اذا كان القائل يحمل على عاتقه مهام ممتدة بالنسبة لحركة الفكر فى البحرين ، فهو صاحب أول جريدة عربية تصدر فى البحرين وله دراية خاصة بحركة الفكر والأدب فى البحرين ، خاصة وأن مرحلة ما بين البحرين - كما هو معروف - حفلت بمجلات أدبية فتحت على كافة التيارات المعاصرة الأجنبية ، وكان لها دورها المهم فى حركة الفكر والأدب على مستوى العالم العربى ، ولم تكن البحرين ولا الكويت بمعزل عن هذا التأثير الفكرى خاصة وأن مسيرة التفتح والاتصال بدأت تسير شيئا فشيئا منذ بداية القرن العشرين ، وأخذت تتفرج وتتسع بعد الحسب العالمية الثانية . على أن أهم قضية تطرحها هذه العقولة - فى تصورنا - هى قضية " تشكل الأدب المعاصر من مقالة ، وقصة مع الصحافة ، ولا يعنى ذلك أننا نفصل الموامل الأخرى ولكن يهدو أن للصحافة أثرا خاصا فى بيئة الخليج فى

( ١ ) جريدة البحرين ٢٢ / ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ .

( ٢ ) هو الأديب " عبد الله الزائد " الذى أنشأ ( جريدة البحرين ) فى سنة

تلك المرحلة المبكرة نسبيا - كما قلنا - ومعنى آخر ان مهمة الصحافة تهدو كبحرة  
فهى بمثابة الوسيط الحضارى الذى يصل القارىء والمتأدب بالتيارات الفكرية  
والفنية المعاصرة . واذا كان هذا الأمر يتحقق بالنسبة للصحف العربية الكبرى  
فسيكون دور الصحف فى البحرين والكويت بمثابة المرآة حين تمكس مايقع عليها  
من شعاع ، غير أنها لن تفقد كهنوتها فى مشاطرة الحياة نشاطها وتجدد  
نفسها متفاعلة مع هذه الحياة بالخصام مرة وبالوفاق مرة أخرى وتفتح مجال التأثير  
والتأثير والأخذ والرد أمام كتاب الخليج وأدباءه . ومن ثم تعتمد هذه القضية  
عن الاطار الشكلى لتصل الى درجة التفاعل وتبادل التأثير بين الأدب والصحافة ،  
وقد تطرد هذه القضية كثيرا فى المقالة والقصة لتقارب الأسباب الموضوعية  
بينهما وبين الصحافة فى نشأتها وتطورها خاصة وأن دور الصحافة يتمدى مجرد  
النشر وتمهيد البهجة الأدبية لظهور المواهب والأشكال الفنية الحديثة .

على كل حال يدغمنا ذلك الى أن نجل شكل الأدب قبل أن تقوم  
الصحافة بدورها فى تشكيل الأدب المعاصر مع الاشارة الى الموامل الأخرى  
المختلفة ، ومعنى ذلك أننا سنركز على الأدب فى صحافة البحرين والكويت طوى  
اعتبار أنها فرع أساسى فى تأريخ الأدب المعاصر وليست مجرد عامل انبعاثى  
فقط لأنها كانت المنفذ الوحيد لنشر النتاج الأدبى فى هذه البهات التى  
افتقرت الى وسائل النشر .

وقد يرد شىء من الاعتراض ، ذلك بأن المجلة ذات مظاهر متعددة  
وجوانب مختلفة وفقا لتعدد الكاتمين واتجاهاتهم ما يدفع الى اختلاط  
مفاهيم الأدب والصحافة وينتج عنه تسيب فى المقاييس ، غير أننا نرد هذا  
الاعتراض من وجهين :

الأول : أننا ندرس الأدب الذى نشر فى الصحافة ونبين أثرها ان كان  
لها أثر فى ذلك على أننا لن نغفل الاشارة الى تطور الأدب أو الكاتب من  
خلال مصادره الأخرى .

الثاني :- تتفاضل أهمية هذا الاعتراض حينما نجد أن الصحافة في الخليج إنما هي صحافة أدبية اعتمدت على المقالة في بنائها واحتفظت للأدب بكل مساحتها على الرغم من الظروف المختلفة التي واجهتها سواء في أثناء الحرب العالمية الثانية أو مع غلبة الاتجاه السياسي والشمعي في صحافة الخمسينيات ، ذلك أن الاهتمامات الأدبية كانت قد راشرتكا بين أكثر مكاتبي الصحف ، بل إن المجلة في حد ذاتها لا تهتم بنا عن تلمس العقائيس التي نحكم اليها خاصة إذا كانت تجمع الروح العامة في الفكر والأسلوب بحيث تمير من وحدة فكرية وأسلوبية . ويبدو ما خلا ذلك في بناء المجلة الذي يقوم أساسا على التنوع جزئيات ضئيلة لا تهتمنا عن الهدف الأساسي ، ونجد الروح العامة متجلية في أغلب الصحف التي نشأت في الخليج كما نجد تلك الروح الأدبية الواضحة في اهتمامات المجلة خاصة وأنها اعتمدت على المقالة التي وجدت سوقا رائجة عند كثير من المهتمين بالكتابة في الخليج ، فصحافة البحرين والكويت منذ نشأتها إنما هي صحافة مقال ، وجد فيها الأدباء وسيلتهم النشطة والفعالة - أن لم نقل الوحيدة - للظهور وهلورة مواهبهم الأدبية ، ولذلك نجد دراسة الصحف وتتميمها يدلنا على مصدر ذي أهمية كبرى لدراسة الأدب المعاصر والتأريخ له . والصحافة بمد ذلك هي البهجة التي احتضنت الأدب وورعت تطوور الأسلوب النثري ، وكانت لمقالة هي المظهر الجديد لهذا التطور ، ومن ثم قدمنا لذلك بقولنا ( المقالة وبداية النشر المعاصر ) وأنه لمن فضله القول أن نهبط المقالة والقصة بالصحافة في البحرين والكويت .

\*

المقالة هي أساس النشر المعاصر في الخليج نتيجة لما ينمكس عليها من تطوور في أسلوب التعبير ومن ثم يكون اختبار تطوور الأساليب من خلالها ميسورا وواضحا لاسيما أن وظيفتها تكون أقرب الى روح التمدن والحضارة فيكون هدفها أشمل وذلك لقدرتها على تحقيق الانسجام الجماعي وإذاعة التأثيرات المختلفة .



والعقالة - كما نرى - أقدر على تشييل النشر المعاصر لما تحمله من مضامين متعددة وصور أو أشكال مختلفة ، وبطبيعة الحال فإن تطور الأسلوب النشرى وسريانه فى البنية وتشكله فى مراميه وأهدافه يكسب الفنون النشرية فرصة أكبر للظهور فإذا كانت العقالة تعبر عن تطور الأسلوب النشرى فى أهدافه وأدواته فإن القصة - بالإضافة الى أنها تلبية لمرحلة حضارية وفنية - تمد تلبية لتطور الأسلوب التمبرى ، وبمعنى آخر فإن تطور الأسلوب فى استرساله ووضوحه هو أساس مهم لظهور فن القصة . فاللغة إذا كانت مثقلة بقيود الصنعة ومنهكة بالآخطاء التمبرية التى تشكل أزمة فى الفهم والوضوح ستكون عائقا فى سبيل ظهور القصة .

وهناك ملاحظة أخرى لعلها ترتبط بما ذكرناه ، وهى أن اللغة إذا كانت غارقة فى زخرف مزيف فإنها تفقد سدا يعرقل ظهور الأشكال الفنية الحديثة ، ونقول مزيفا ، لأن الزخرف - يزيى المعنى وبجبهه فيحدث انفصالا بين الكاتب والمطلق وتبقى عملية الانسجام أو التوافق ممزوقة فى اطار ضيق ، فالعنى يظل مقيدا بجزئيات منفصلة ومرتبطة بمواقف معزولة عن المستوى الجماعى ، ومعنى ذلك أن اللغة تفقد وظيفة حضارية مهمة وتتضاءل قدرتها على التأثير بمسند أن عجزت عن تحقيق الانسجام الجماعى ،

أما الملاحظة الثالثة فتهدو من خلال دعوة رجال الاصلاح التى أدرجت فى اهتماماتها تخليص اللغة من الزخرف واغاثتها من ثقل القيود ، وانتشالها من الهبوط الى اللغة المامية ، وقد فطن هؤلاء الى أن إعادة اللغة الى حيويتها وشرائها يحقق الانسجام الحضارى خاصة وأن يمت اللغة واحياء التراث يحققان البعد الفكرى والروحى والحضارى للأمة العربية وذلك من حيث التوحد مع لغة القرآن الكريم لأن الدفاع عن اللغة إنما هو دفاع عن دستور المسلمين .

ان حركة احياء اللغة تهدف الى المزج بين الحيوية التقليدية وتحميل هذا النشر أغراضا ومسئوليات جديدة بعد تشعب المصرفة واتساعها بحييت

بنأى النشر عن جزئية الهدف وسوقية الأسلوب واضطراب الفكرة ، ومعنى ذلك أن النشر أخذ يتخذ تدريجياً من الأغراض الاخوانية وغيرها ، لقد كانت حركة الاصلاح تعبر عن هذا المزج بين الحيوية التقليدية ، والتهذيب العنق من الحضارة الحديثة أو ما يسمى بالقديم والجديد وذلك ما عبر عنه ( الرشيد ) حينما لم يرفض أحدهما بكل ما فيه ولم يقبل الآخر بعمى ومساوئه ، لقد استطاع رواد النهضة في البحرين والكويت أن يحطوا النشر مسئوليات اصلاحية ، ومنذ أن تعامل الخليجيون مع المقالة التي نشروها في الصحف العربية - قبل أن تتشأ الصحافة في البحرين والكويت - وهم يجدون فيها نموذجهم المحبب وذلك لسهولة التعامل معها حيث وجدوا نماذجها وأدواتها حاضرة أمامهم بمسند أن اشد اتصالهم بالصحافة العربية ، خاصة وأنها تلبي حاجة مثقفي تلك المرحلة التي بدأت فيها مسيرة التفتح والتفاعل مع أحداث العصر وقضاياها ، وأنشئت بعض المظاهر الحضارية في البحرين والكويت ، ومن ثم اتجهت جهود رواد النهضة لتوعية المجتمع واصلاحه وبرز نوع من المشاركة والتأثير بما يدور خارج المنطقة التي غلفتها العزلة .

ولابد لنا - قبل أن نعالج المقالة في الصحافة - أن نسجل بعض الملاحظات على هاشم التعبير النثري قبل نشأة الصحافة لكي تتضح لنا صورة المقالة التي اعتبرناها أساساً يمس تطور الأسلوب النثري ، وسنتطرق في ملاحظتنا الى ثلاثة أنواع من النشر ، وهي " الرسالة " و " الخطابة " ثم أسلوب التأليف . وما يحسن ذكره هنا ونحن بصدد هذه الأنواع الثلاثة أن نقرر بداية بأن الكتابة بالنثر تؤدي مهمتين أساسيتين قد تهدوان تمايزتين أو متزجتين وذلك عند الكاتب ذي القدرة المبتكرة ، فالنثر يستعمل لنقل الحقائق أو للتعبير عن الأحاسيس والتجارب الذاتية ، ومعنى آخر هناك النشر التقريري والنشر الانشائي الابداعي ، فالأول نشر يثقف ويعلم ويبنى والآخر نشر يعتمد على حركة النفس

( ١ ) الشيخ عبد العزيز الرشيد أول من أصدر صحيفة في الكويت والخليج العربي وهي : مجلة ( الكويت ) التي تحدثنا عنها في الفصل الأول من الباب الثاني .

البشرية . غير أن أسلوب التمهيد النثرى فى الخليج اختلف من مجال الى آخر فالرسائل لم تخرج لغتها عن ذلك الهبوط والانحدار بل عجزت فى أحيان كثيرة أن ترتفع عن مستوى الأفهام وانتفت منها صفة الوضوح ، وحفلت فى تركيبها بالخلل والعجز اللغوى ، وكانت أغلب الرسائل تدور حول الأغراض الديوانية أو الاخوانية ويستوى فى ذلك النثر الرسمى والشعبى الذى تمثل فى تلك الرسائل ، بينما نجد أسلوب التمهيد يرتفع عند بعضهم ويحمل بشائر اصلاحية فى الأسلوب والمضمون والملاحظة التى لا بد من ذكرها هنا هى أن كثيرا من كتاب الرسالة كانوا يكتبون فى كتاباتهم الخاصة أو الرسائل الشخصية بمجرد الافهام ويحبذون الأسلوب العامى بينما هم يتحرون من هذا الأسلوب التمهيدى ويتحسرون الفصاحة ويظهرون قدرا من حسهم الكتابى أو التمهيدى حينما يكتبون الصحف الرسمية أو يخرجون عن نطاق النثر الشخصى الذى تشله الرسائل .

فالكاتب فى هذه المرحلة كان يستعمل الأسلوب العامى وهو الشائع فى الرسائل ليخاطب به نظائره فى البحرين أو الكويت . أما اذا أراد الكاتب نسبة لشخص آخر لا يفهم ذلك الأسلوب العامى فيحاول أن يبرز قدرا من حسه الكتابى ويتطلب الفصاحة فى التمهيد ، وتضرب لذلك مثلا بنموذجين من الرسائل ، نجد فى الأولى هذا الأسلوب العامى الهابط الذى يكتفى بمجرد الافهام ، والرسالة تهدف الى المثاب والنصح ، وتتناول ما كان يدور فى النادى الأدبى فى البحرين بعد عزل الشيخ " عيسى بن على " حاكم البحرين سنة ١٩٢٣ .

(( سيدى الأجل الأكرم الشيخ محمد بن سيدنا المكرم الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة المحترم دام موقفا محروسا السلام وعليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، ثم ياسيدى وصلنى كتابك وما حررت به كان مفهوما ، ويؤسفنى أنك قد علقت على هذه ( المسئلة ) أهمية كبيرة حتى تنازلت لسؤال ( على ) عنها والدخول معه فى باب السؤال والجواب ، على خلاف عادتك ، وليت شعبرى ما الذى يبهك ما قد ينسب اليك كذب وافتراء مطلقا أنت براء منه ، ورأيت عدم الغوض فى هذه ( المسئلة ) مع المذكور الآن ، ان أنها ليس من الحكمة والصالح فى شئ . بل ربما أدى الغوض فيها الى عكس المقصود منها نظرا

لاضطراب الأفكار في هذه الأيام ثم لا ينبغي أن نستبعد أن يكون ذلك من نوع  
الأشباك التي تلقى للايقاع بالنادى وأهله ومن ينسب اليه أن يدخلون معهم في  
باب المجادلات والمساكنات ( وقتم ولم نقل ) حتى يصلون معهم إلى الفايضة  
التي يتوخونها . .

ولا تستعظم شىء في (هذى) الزمان إذ كل شىء جائز والحكمة تقتضى  
على أهل النادى أن لا ( يسمعون ) بأجراً ما يسبب القال والقليل ، ولو جاء  
شىء من باب المزاح ( وهذى ) واجب الرئيس أن لا يتساهل في شىء من ذلك ،  
وقد سمعت أنا شىء من هذه الاشاعة التي أشرت اليها ولكن علي وجه عام لسم  
تخصص بشخص دون آخر ويقولون أن الذى نقلها لهم بعض من أخصاء النادى  
( ونضراً ) للحالة التي نحن فيها لم أقدر أن أتصدى للرد أو البحث في ( هذى )  
الموضوع ( خوف ) من النتائج التي تترتب على طول الكلام وتشعبه ، والذى  
أرى يأسدى أن جنباك لا ينبغي أن تدخل مع هذى الشخص في باب الجدل ،  
والقليل والقال والسؤال والجواب سيما إذا تحققت أنه ( ورؤسائه ) اليوم أصحاب  
السلطة والسلطان ) . . . الخ ( ١ )

فالكاتب هنا يعالج رسالته بهذا الأسلوب المسمى اكتفاءً بأن المخاطب  
يفهم هذا النوع من الأسلوب غير آبه للأخطاء الملائمة والتعبيرية واللفظية ،  
أما إذا خرج عن هذه الحدود فإنه يتحرى سلامة التعبير وصحة الأسلوب ، فهو  
يمتحن برسالة أخرى إلى صاحب مجلة ( المنار ) يقول فيها : ( ٢ )

(( إلى حضرة مرشد الأمة ورشيدها الفيلسوف الحكيم صاحب المنار  
المنير دام أقباله ، ثم سلام الله عليك ورحمته ورضوانه وبعد . فقد اطلعت على  
الجزء الرابع من المجلد الثانى عشر لعمادكم المنير ، ورأيت في باب الفتاوى السؤال

( ١ ) أنظر نص هذه الرسالة في كتاب مبارك الخاطر الكتابات الأولى الحديثة  
ص ٩٣ .

( ٢ ) المنار ج ١ ص ١٥١ ، ١٩١٢ م ، من الملاحظ أن هذه الرسالة كتبت قبل  
الأولى بحوالى أحد عشر عاماً تقريباً .

الذى هو لأحد أبناء البلاد العربية فى صدر ( الرقص والتخنى والانشاء فى مجلس الذكر ) والجواب عليه من علماء الأزهر الشريف مع تذييلكم عليه بما فيه التشديد والتكثير على الاطلاق وتكفير فاعله ومن حضره . ( ١ ) فصجبت جدا لهذا الجواب الذى لا يشوبه أدنى ريب لأن أمثال هذا فى نواحيها كثيرة والعلماء أكثر ، وكلهم من شافعى وحنفى ومالكي وحنبل يجهز ذلك ويمده من الشعائر الدينية . . والحقيقة ياسيدى أن الانسان ليحار جدا وتكاد تشكل عليه أصور دينه من حيث أن الأزهريين ومن أشرت اليهم من علمائنا كل منهم مقلد لمذهب من هذه المذاهب ، ومع ذلك ترى الفرق كبيرا بين ما يقوله هؤلاء وأولئك ممن جواز وتحريم فليت شمري ما هذا الخلف وما هذا الاشكال ؟ وليت شمري كم لعالك من مذهب وكم للشافعى وأخويه من مذاهب ؟ أرشدونا الى الطريق القويم أرشدكم الله الى غير الدارين ؟ ثم يقول الأساتذة الأزهريون ( وأما نشييد الأشعمار بتلك الألحان المحدثه والنغمات المطربة فهو حرام لا يفعله الا أهل الفسق والضلال - الى قولهم - قال الامام الأدراسى انى أرجح تحريم النغمات وسداعها لقوله عليه الصلاة والسلام " ان الفناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البهل " انى أسلم بتحريم النغمات اذا كان يراد منها الأشعمار المحدثه والنغمات المطربة ، ولكن ما قول سيدى الأستاذ فى خطبة الجمعة وتلاوة القرآن الكريم حيث ان الاثنين لا يتوان الا بالألحان كما لا يخفاكم ، فهل هذا الفسق والنفاق والكفر يتناول هذين أم لا ؟ واذا كان ذلك فما هو ذنب من حضره ، أعنى السامع وما هو الا متبع ومقلد ، كما أن الخطيب فى نواحيها وسائر الأقطار الاسلامية الا القليل لا يدعى خطيبا الا اذا كان ذا صوت جميل وكذلك تالى القرآن الكريم فما هو قولكم فى ذلك ؟ وما هو معنى قوله تعالى " ورتل القرآن ترتيلا " أجهونا من ذلك ، وسامحنى ياسيدى اذا أخذت جانبها من وقتكم النفيس أدامكم الله سراج هدى يهتدى به من ضل عن صحجة الصواب واقبلوا فى الختام فائق احترام . . . . . )

( ٢ )

ونجد الشيخ " ابراهيم بن محمد " يهبط فى رسائله الشخصية الخاصة ،

( ١ ) يقول صاحب المنار " ليس فى تلك الفتوى تكفير كما قال ، وتذيلنا هناك فيه تخفيف .

( ٢ ) الشاعر الأديب والصلح البحرانى الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة .

ويكتفى بمجرد الافهام دونما عناية بالأسلوب والصحة اللغوية والاملائية ،  
 بينما نجد ، يتوخى السلامة اللغوية ويمتنع بأسلوبه ويتناول المشكلات الاجتماعية  
 والتهوية في رسائل أخرى ، خاصة اذا كانت موجهة لبعض الشخصيات المرمية  
 أو شخصية محلية لها مكانتها الاجتماعية ودورها في اصلاح المجتمع ، فهو يهتم  
 بهذه الرسالة الخاصة الى ( عبد الله بن علي الزائد ) قائلا :

(( جناب المكرم الولد العزيز عبد الله بن علي الزايد دام توفيقه .

السلام وعليكم والشوق والسؤال عنكم واليكم ، ثم أيها الولد النجيب أود  
 أن أكتب اليكم أننا في أحسن الأحوال ولكن الحق أحق (أن يقال) أن وطنك وقومك  
 في محن متوالية عليهم تعبت بهم يد الأجنبي عت الطغل بلصبت يتوسل ببعضهم  
 الى ارهاق البعض الآخر وأكثروهم في غلغلة يراد بهم والأقل في حيرة لا يكاد  
 يفكر في أسباب النجاة العامة بل غاية رجاء السلامة الخاصة وهذا هو علمك  
 بقومك ووطنك سابقا لم أزدك علما من شيء إلا زيادة المحن فمضى أن يكون لهم  
 في ذلك تنبيهها عما هم فيه من الذهول وقد وصلني كتابك الكريم تاريخ ٤ ج ٢ /  
 ١٣٤٢ وأسرتني بما أفاد عنكم ، الله يحقق الآمال ، لاحظت في كتابتك فتور (برودة)  
 فمضى أن لا يكون ناشئ عن تضيير باطني وسلامي عليك وعلى أخيك ومن هنا  
 اخوانكم يهوتون اليكم والله يحفظكم<sup>(١)</sup> .

بينما نجد الشيخ "ابراهيم" يرتفع بأسلوبه حينما يتوجه برسائله الى  
 أمثال "مصطفى الفلايبي" وغيره من الشخصيات المرمية ، ويتوجه الى "الشيخ  
 عهده الوهاب الزباني" بهذه الرسالة :

(( ... ثم أيها الصديق ان بلادك منتشر في جسمها داء فتاك ضار  
 هو الجهل ، فهو منتشر انتشارا هائلا في كل الطبقات بحيث ترى كل فرد من  
 افرادها ، ولا سيما الطبقة المتارة تكاد تحكم عليه حكما عقليا بأنه يقتل نفسه من  
 حيث لا يدري ولا يدري ... فلاحول ولا قوة الا بالله ... على أني لا أيا من

(١) عن الصورة الزنكوجرافية التي وردت في كتاب مبارك الخاطر السابق ص ١٠٣ .

روح الله فان الاسلام والمسلمين في حركة اقبال وعلى الله قصد السبيل . ان المقادير اذا ساعدت ألحقت المأجز بالجازم ثم واصل اليك كتاب من أغنيانا " الشيخ عبد الله " حاصله وقوع الاختيار على جلب معلمين من الحجاز للدراسة بعد المذاكرة مع الشيخ " محمد الشنقيطي " وتصريحه بهذا الرأي في هذا (الخصوص . . . .)

على أن كثيرا من هذه الرسائل كانت تمثل أغراضا ديوانية لاسيما أنها تتناول أمورا عامة . وتتمثل هذه الرسائل - غالبا - في عامة الأسلوب والركائز ، وهذه رسالة من " الشيخ مبارك الصباح " يقول فيها :<sup>(١)</sup>

(( جناب الأجل الأمام الأفخم شملان بن سيف المحترم

السلام ) والسؤال ) من خاطركم وعنانحمد الله في صحة وسرور وأنتم ان شاء الله تكونوا ( كذلك ) في أهلك ساعة ( أخذة ) كتابكم تطوّه سرورا مما أهديت من علو الهبة والخبرة التي أهدى ما فيكم وفي الجماعة واني ( لأود ) الا راحتكم وأتحمّل كل شيء يكون فيه الرفا والسعادة للجميع ربنا يحسن المواقف والأمر انشاء الله تسهل ومثل اليوم قد نلت الصحة وزال عنك كل مكروه ، الجماعة ( أرخصناهم ) وما ( رئيسنا ) لزوم الى تأخيرهم هذا مالزم سلامنا أخيك حسين ومنا حضرة الأخ الشيخ غزعل . . . . )

أما النشر الرسمي فقد سقط في الاضطراب والركاكة والمجعة فكللت الرسائل المتبادلة بين الوكيل السياسي وبين الحكام وغيرهم " أو تلك البلاغات الرسمية والمناسبات الخاصة لا تخرج في أسلوبها عن تلك المجعة التي سيطرت عليها ، على أن ملاحظتنا على أسلوب الرسائل بصورة عامة لا يجعلنا نبتعد عن التمييز بين كاتبها فنجد أسلوب الرسائل يرتفع عند ( عبد العزيز الرشيد )

( ١ ) من "صرورة الزنگوجرافية في كتاب" من تاريخ الكويت" ص ١٢٩ ، سيف مرزوق الشملان .

و ( ابراهيم بن محمد الخليفة ) وكذلك نجد الأسلوب التعبيري متحررا سلسا في المقالات التي كتبت في الجرائد المصرية مثل ( الأخبار ) و ( الشورى ) وقد حملت رسائلهما والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية بشائر جديدة فسي الأسلوب والفرض ، وهذا أن النشر المعاصر يسرى في الهيئة الخليجة مع سريان حركة النهضة والاصلاح والوعي القومي وظهور بوادر العمل السياسي والاجتماعي المنظم ، بل ان المؤسسات الحديثة مثل المدارس والأندية والجمعيات كانت مجالا رحبا لانطلاق أسلوب التمهيد وخروج الأغراض عن أهدافها الجزئية لتمطى قدرا حضاريا في أسلوب النشر وأغراضه ، وكان رواد هذه المؤسسات يميلون على أنصار القديم أسلوبهم وجمود أفكارهم واستغدادهم اللغة العامية خاصة وأنهم يميلون في أساليبهم الى الجدل وفرض الرأي ويتمادون عن أسلوب النقاش الذي يميز روح الحضارة<sup>(١)</sup> فالرشيد - كما علمنا - يرمى على أصحاب القديم أسلوبهم وحوارهم الذي يتميز بروح جدلية طاغية ويخلو من المصيرض المنطقي ويغيب في اطار ذلك المعنى وجدية الوصول الى الاقتناع ، بل أننا نجد أحدهم يهتف الى " جريدة الشورى " برسالة يستهزئ فيها بأسلوب من يسمون بالعلماء ويقول " أرسل لكم صورة كتاب خبرته قريحة ، أحد هؤلاء الاعلام وهو خطيب أكبر جامع في البحرين لتعلموا على حقيقتهم .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) يقول ( الرشيد ) في قصيدة يهتك بها الى " عبد الله الزائد " في البحرين :  
 أيها السيد اني في عناء من مداراة جهول أرذل  
 ان أقل حقا تراه مخضبا وتراه مصفيا للملأ  
 وتراه دائما في جهلسه ضاربا رأس الهدى في معول  
 حالة منها العمانى رعرعت وبهادين الهدى في مشكل  
 ويح قلبي يا خليلي ان يكن كل وغد بين قومي يمتلئ  
 ان يقل مهلا يقولوا قد أشى معلوم هي فتح للولسى  
 تاريخ الكويت ص ٣٤٣ .

( ٢ ) جاء في هذا الكتاب ( كتابك الى ) وصل وسرني غاية ونهاية لاسمها شفقتك على ولدك فمن خصوص الخبر الذي يملكك أن الخطيب في مسجد الجمعة غيرى هذى غير صحيح أنما بعض اخواني وأقرب قريبلي نزعهم الشيطان الذي حسد أبونا آدم على دخوله الجنة ) ثم يقول أما اخواني ( فسيهوقين ) على الحسد كما أخوان النبي يوسف حسدوه وكادوه ولا أعجب أنا من ذلك لكني أعجب من محمد كيف ساعد الحساد على خاله البار به فلقد صهرنا وصايرنا حتى ما ظفرونا بممونة الله ) ، ويقول ( ان ذلك لمجيب ثم لمجيب ) والذى أبجل بمحمد بأن يمشى مع الرجال بمدانصرافهم من صلاة الجمعة .



وأما رسائل كثيرة من هذا النوع على المستويين الشعبي والرسمي ،  
ولكننا سنكتفي بهذا القدر لننتقل الى جانب آخر وهو أسلوب التعبير النثري  
في مجال التأليف وأول ما نلاحظه في هذا الجانب تلك المخطوطات التي ألقت  
في البحرين خلال القرنين الماضيين ، وبمبنى آخر نجد نوعاً من الحركة التأليفية  
في البحرين وإن كانت في أغلبها لا تخرج عن نطاق النسخ ونقل الهوامش والجمع  
والاختصار ، وقد تزعم هذه الحركة رجال الدين وطهمت بمضى هذه الكتب فسي  
" النجف " واتخذت هذه الحركة من الميساجد ومدارس الوعظ مراكز لها بالإضافة  
الى البحوث العلمية .

أما أسلوب هذه الكتابات فلا يخرج عن تقليد الاقدمين يتضح ذلك  
من عناوين الكتب فنجد مثلاً " زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدثين " " أنوار  
البدارين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين " " لؤلؤة البحرين في الاجازة  
لقرني العيين " . وتركزت هذه الحركة بين السكان المستقرين وكان لها اتصال  
بماشربالمراكز الشيعية في العراق ، وسنمثل هنا بكتاب " أنوار البدارين فسي  
تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين " للشيخ علي بن الشيخ حسن البسلادي  
البحراني المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ .

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ويحدد في مقدمته  
البحرين في القديم والحديث ويأتي على وصفها وسبب تسميتها " ثم إن البحرين  
كما في تلخيص الآثار ناحية بين البصرة ومكان على ساحل البحر بها مفاص الدار ،  
ودره أحسن الأنواع ينتهي اليها قفل الصدف في كل سنة من مجمع البحرين ،  
يحمل الصدف بالدر اليها وليس لأحد من الملوك مثل هذه الفلة ، من سكس  
بها هظم طحاله وانتفخ بطنه .<sup>(١)</sup>

ثم يقول " وذكره المدن الثلاث ( يقصد القطيف النبط وهجر والبحرين )  
كما عن تلخيص الآثار كل واحد باسم خاص جريا على غلبة الاستعمال والا فاسم

البحرين واسم حجر بفتحين يطلق كل منهما على الجميع كما هو مستفاد من تتبع كلام أهل اللغة ، وأهل التواريخ والسيرة ، ثم صار علما بالغلطة اسم البحرين على جزيرة "أوال" وحجر على بلاد "الأحساء" (١) .

ويتناول المؤلف في "الباب الأول" تراجم علماء البحرين ويحتوي هذا الباب على مائة وخمسين عالما ويذكر في الباب الثاني علماء "القطيف" ويشمل ٧١ عالما ويخصص الباب الثالث لعلماء "الأحساء" ويقدّرهم بأربعة وعشرين عالما ، ويسير المؤلف بأسلوب التقرير والموضوعية في مجال التاريخ والحدود اللغوية والعلمية بينما نجده يصطنع الحسنات ويميل إلى السجع ويتشبه أساسا للتصوير حينما يفاد بجانب التاريخ والتقرير ويصل إلى الحاضر وهذه الجزيرة أغنى البحرين أحسن المدن الثلاث جمعا للكمال ، لكثرة العلماء فيها والمتعلمين ، والأشياء والورعين ، والشعرا والأدباء والمتأدبين . . . وكثرة المدارس والمساجد ، وفحول العلماء الأماجد وهي مع ذلك ذات تخيل وأشجار وعيون وأنهار ، وأرضها قابلة لكل الزراعات ، وبها مفاص الدر الجيد من جميع الجهات ، إلا أنه صفت بها الآن عواصف الأيام ، ولمبت بأهلها حوادث الدهور والاهوام التي لا تنم ولا تنام ، فشئت شمل أهلها وبددت نظم قاطنهم وفرقتهم في كل مكان (٢) لم تخرج حركة التأليف عن إطارها القديم مقلدة مقتدية وهذا "محمد بن سعد بن علي بن حمود السعد" في مؤلفاته التي نقلها واخصرها وجمعها وشرحها حتى نسخ نسخة وستين كتابا ، وكان أاما ومدرا وخطيبا في المسجد الجامع بالمنامة واستمر ينسخ من عام ١٢٤٤ هـ ، وكانت آخر نسخة في سنة ١٣٠٥ وكان ابن سعد يختم منسوخاته بقوله : (٣)

كتبت وقد أيقنت يوم كتهته      يدي تفتي ويقي كتابها  
ان تجد فيها فسد الخليل      جل من لا عيب فيه وعلا  
فلا يصحب الانسان بعد موته      الى ربه الا الذي كان يفصل

(١) السابق ص ٢٠ .

(٢) السابق ص ٤٩ .

(٣) أنظر الكتاب الأول من الندوة العالمية لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، حركة التأليف في البحرين د . علي عبد الرحمن باحسين .

الا انما الانسان ضيف لأهله      يقيم قليلا عند هم ثم يرحل

ونستطيع أن نقول بعد ذلك ان حركة التأليف على الرغم من اتساعها نوعا ما في البحرين لم تخرج في كثير منها عن النقل والشرح والاختصار وازدادة الهوامش في علوم الدين والصحة وبعض مجالات العلم مثل الفلك ، أما أسلوب التأليف فهو يرفع كثيرا ويترك ذلك الهبوط الذي شاهدناه في الرسائل ، الا أنه لم يخرج عن أسلوب القرون الماضية من حيث اصطناع المحسنات واستهداها التزيين اللفظي والتقليد الكامل لأسلوب الكتابة فيما سبق .

أما في الكويت فنجد خير مثال على أسلوب التأليف هو كتاب "عبد العزيز الرشيد" . " تاريخ الكويت " الذي طبع في سنة ١٩٢٦ ، وأول ما نلاحظه على أسلوب ( الرشيد ) أنه يميل في رسائله الى الترسل وأصابة الفرض ويحصل رسائله مضامين وصنوليات اجتماعية ويتوخى كما في رسالته التي بحث بها السي الشيخ ( ابراهيم بن محمد الخليفة<sup>(١)</sup> ) وكذلك كان الرشيد في أسلوبه التأليف حيث يميل الى الوضوح والمعالجة الموضوعية والتقريبية في مجال التاريخ وتقرير الحوادث ويستند أداته التمهيدية وأسلوبه بالاستشهاد والاستطراد لمخرج عن جفاف العادة العلمية فهو يتوخى الأسلوب العلمي مقارنا بين الروايات والأقوال خاصة وأنه يورخ لمرحلة حديثة . أما اذا غادر هذا الجانب وخلا مع نفسه في حاضرها فانه يميل الى الانشاء ويصطنع بعض جماليات الأسلوب ومحسناته ويهدو هذا الأسلوب الصق بحسه وأقرب الى حركة نفسه ، وغالبا ما يحضره هذا الأسلوب حينما يتحدث عن الأيام الحاضرة في عهد الشيخ احمد الجابر الصباح :

" . . . سنرفع لأيامه السعيدة تاجا منيرا على رأس العلم والأدب ، وننشر

(١) اليوم أرف البشارة الى حضرتكم بمؤمنا على اصدار مجلة شهرية في الكويت تطبع في البصرة وقد أحضرنا أول عدد منها وعرضناه على سمو الأمير فأصدر أمره بطبعه وربما سافرت الى البصرة في القريب لمباشرة طبعه هناك وسنقدم اليكم بعد طبعه نسخا تشرفون عليها مسرورين ، والمجلة باموالى تؤمل من فضيلتكم أن تكون من أنصارها والآخذين بعرضها وهي لا ريب ستتتبع مواضعها المختلفة . . . الخ .

بين طلابه لآلى " تنبر لهم المناهج المظلمة التي كانوا فيها يتخبطون <sup>(١)</sup> يقول  
الدكتور محمد حسن عبد الله عن أسلوب ( الرشيد ) <sup>(٢)</sup> أما اذا غادر التاريخ السي  
الحاضر واتجه الى موضوع ليست له صفة العلمية جنح أسلوبه الى التصنع ، وان  
كان تصنعا مقبولا لعدم ايخاله في جلب المحسنات .

لقد كان أسلوب الرشيد يهدف الى التهذيب والارشاد وقد أدى  
وظيفة حضارية فهو يكتب من أجل الاصلاح والبناء بحيث يستعين بأسلوب  
( النقاش المنطقي ) وحينما نقول للنقاش فاننا نفنى بذلك فرض الرأى أو النتيجة  
التي يتوخاها أسلوب ( الجدال ) *Eristio* ومال بطهمته المفتحة وتحرره  
الى أسلوب النقاش المنطقي *dialectical* فهو أسلوب ( مدنى ) ومن هنا  
فتح الرشيد باب الحوار بين القديم والجديد وعاب على أنصار الجديد رفضهم  
اللغة المصاحية على الرؤوس ورعى اللغة الفصحى في بثرانسيان وهى لغة الدين  
والقرآن ولغة النبى عليه الصلاة والسلام ، ويقول من أصحاب القديم " ومذهب  
هؤلاء دعاة ، محتوم عليهم الفشل لا محالة ولو ملأوا الفضاء صياحا وعويلا ، فالتاريخ  
يحدثنا بأن المذاهب لا تقوى على البقاء ومكافحة الأعداء الا بدعاة أكفاء لهم من  
مطابقة المارضة وقوة البرهان وشرف الأخلاق ما يكتسحون به كل مافى طريقهم ممن  
عراقيل ، والا فآلها الاضلال ، ومآل دعائها الهزيمة ، وقد سار الرشيد فى  
تسكك بهذا الأسلوب فى مجلته لاسيما فى معرض دفاعه عن الدين ، وبذلك نجد  
أسلوب الرشيد فى مقالاته وتأليفه ورسائله ينتقل الى مجال أرحب فهو فى كتابه  
يلوح لمرحلة محاصرة ، ويتوخى الأسلوب العلمى حينما يلوح ويناقش سيرة بعض  
الأشخاص ونلمح جانب الاستطراد الذى يخفف من جفاف المادة العلمية ،  
أما اذا غادر ذلك الى مجال له صلة بحسه ونفسه فانه يضطلع أسلوبها أدبيا ولكنه  
لا يشقله بمكرة المحسنات ، حيث يتمكن من قيادة . أما فى منهجه التأليفى  
فيمتدح من المنهج العلمى وذلك باطلاعه على الوثائق والمواد الخاصة بكتابه  
وان كان فيه قدرا من النقص .

( ١ ) تاريخ الكويت ص ٢٢٦ .

( ٢ ) الحركة الأدبية والفكرية فى الكويت ص ٣٦٩ .

أما المجال الثالث الذى سلم من ركافة الرساغل وارثا كلها فى التمهيد فهو ( الخطابة ) وحفلت بمضى الخطب التى كانت تلقى فى الأندية والاجتماعات الشعبية بأسلوبها القوى مع ما يسميها من جمال فى التمهيد وصدق فى الشعور . وكان لها جانبها وقد رتبها على التأثير فهى تمكن فى تحرر أسلوبها ونصاعة التمهيد فيها تلك الجوانب المضيئة التى يدعو اليها رواد النهضة ودعاة الإصلاح وسنورد هنا نصا لخطبة الشيخ " عبد الوهاب الزهاني " يدعو فيها الى الاكتاب لمشروع التعليم فى البحرين :<sup>(١)</sup>

" الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله والمتبعين هداه .

أما بعد ، فان أيام السرور فى هذه الحياة قليلة ، وان المسرات الحقيقية والسعادة البهية لا تكون الا فى الأعمال التى يبقى أثرها دائما مستمرا ، وليس لدينا من وسائل الأعمال ما يجلب الأفراح ويسر البال ، وانى حيثما التفت لا أرى الا ما يفتت الأكباد ويضاهى المحسرات من فشو الجهل وفكته فى الأفراد والمجتمعات وفساد الأخلاق وسوء المعاملات ، أفزع بذور الجهل راحلة وسرور ، أم مع الشقاق والخلاف تصلح الأمور كلا لقد كان التاريخ أثبت شاهد لأصنافنا ( الماضية ) وبلادنا معشر المسلمين فانها كانت قد يما معهد الحضارة والمرفان ، وصعدرا لأنوار العلوم والبيان ، لقد كان <sup>مؤلف</sup> نوابغ العلماء والمشرعين والنبلاء المفسرين والمحدثين ، ومنا الأطباء الخذاق والمهندسون ، ومننا الصناع المهرة فى جميع الفنون ، أبنيت بلاد الاسلام الفريفة ، وأخصبت خصبا كان يفوق أختها الشرقية ، أما الآن فقد أهدبت بلادنا المهرجة من العلم والمعلماء ، وصرنا كالأجانب عن لغتنا الشريفة حتى كالت تتبرا من نسبتنا اليها لأننا ما حفظنا عهدا ولا قدرنا ما قدرها ، لولا ما جاءت به ( مصر ) ونوابغ

( ١ ) الشيخ عبد الوهاب سابق فى جهاده وفضله من رواد البحرين فسي السياسة والاصلاح نفاه الانجليز الى الهند سنة ١٩٢٣ ، وأخذ يحاربهم فى المحافل والأندية الهندية وامتد نشاطه الى الجرائد المهرجة والهندية ليشرح قضية البحرين مع الاحتلال ، توفي فى الهند . هذه الخطبة أورد ها مبارك الخاطر فى كتابه السابق ص ٧٢ .

علمائها من الكتب والمؤلفات لقضى علينا القضاء الأخير ، لقد ساورتني هذه  
الأحزان زمنا غير يسير من حياتي ، ولكن أراني اليوم أشعر بهزة فرح وسرور غير  
هادي ، لما من الله به من هذه المغاية بفضل همة طليكتنا المعظم وأنجاله  
العيامين الفخام وذويه النجباء والأعيان الكرام بعد أن شعروا بحاجتهم  
للعلم فجادوا بهذل الأموال وجدوا لهذربذور العلم بأحسن طريق ينسأل  
وشرفونا بحضورهم في هذا اليوم السعيد الذي سنجمله أكراماً علينا وأشهد أيا لانا  
للاحتفال بوضع أول حجر في أساس معالم العلم المجيد فما أسعدني في هذا  
اليوم ، وأبهجنى أن أرى جلالة طليكتنا المعظم منح أمته التكريم بحضور شخصه  
لهذا المحفل المنيف ، وما أعظم سروري أن أرى أسرته الطوكية والأعيان من الرعية  
يتسابقون مهتدين بهدي مفتخرين بتشبيد مدارس العلم ومعالهم الهدى  
فأسألك اللهم أن تحفظنا بمعنايتك وتكلاًنا برعايتك وأن تحفظنا من غطل الرأى  
ومشرات الفكر وتضع اليك أن تدوم لنا بقاء أيام جلالة ملكنا المحبوب وسعادة  
أنجاله المحترمين انك حسينا ونعم الوكيل .

يصدر هذا الأسلوب من نفس صادقة في معاناتها أصيلة في أحاسيسها ،  
ونستطلع من خلال خطبته تلك الأحزان التي كانت تتجمع في نفسه لما آل  
إليه حال العرب والمسلمين وما فتقه هذا المشروع من هريق الأمل في تلك النفس  
المأمرة المخلصة لخير دينها ووطنها ، والشيخ حينما يمر بهذا الأسلوب  
انما يضع المثل لأسلوب التعبير الذي تدنى وانحدر فالتسك بسلامة اللغة  
وفصاحتها انما هو تسك بالقرآن الكريم وتراث الحضارة العربية والإسلامية ،  
وقد أشركنا الى ذلك بقوله : " وصرونا كالأجانب عن لغتنا الشريفة حتى كادت  
تتبرا من نسبتنا إليها لأننا ما حفظنا عهدنا ولا قدرناها قدرها " .

نرى في هذه الخطبة الأسلوب الواضح واللغة الفصيحة السهلة وقد  
يصطنع شيئاً من المحسنات ولكنه يأتي خفيفاً مستزجاً مع الماططة ومتصلاً بالمعنى  
بحيث نجد الماططة تتساق مع هذا النص حتى النهاية ، ويستخدم الاستفهام  
للإثارة والتوبيه والتعجب المشوب بالاستنكار ، ويتخذ من ذكر الماضي وعيشه  
وسيلة لا يهاظ بهم .

كذلك كانت الخطابة السياسية متحررة في أسلوبها تنزع الى الوضوح  
 واثارة الماطفة وتقضى بالقرع الحديث الذي يوصل المعنى بالماطفة بحيث  
 تكون اللغة قريبة المأخذ سهلة القياد ، وينقل الريحاني في كتابه <sup>(١)</sup> هذه الخطبة  
 ( لعمد الله الزائد ) القاها في النادي الأدبي في البحرين أثناء زيارته  
 الريحاني ، يقول الزائد موجها حديثه للريحاني :-

(( قل للبحرين اني زرت مصر والحجاز واليمن والعراق ونجد  
 والبحرين ، فرأيت في هذه الأمصار شعوبا نفقت عنها غبار الكسل واستمدت  
 للعمل ، شعوبا شتوق لمصافحتكم وأنتم الأصداقاء ، والى مصادقتكم وأنتم الزملاء ،  
 ولكنها لا ترضى بحال من الأحوال أن تكونوا لها بمثابة السادة " قل لهمم ان  
 المشعب المصري هو أستاذكم الأول ومعلمكم القديم فلا تقابلوا الاحسان بالاساءة  
 وتجميلوا ثواب ارشاده اطالة استمهاده . . قوموا لهم مقام الناصح المحرر ، لا  
 الجبار المسيطر ، دعوا الزمان الذي كيفكم يكيّفه ، والمواويل التي أهدتكم  
 تمده . . . . "

كان للمؤسسات الحديثة في البحرين والكويت أثرها في قيام الخطابة  
 بدورها الاجتماعي والاقتصادي وذلك منذ انشاء الجمعية الخيرية في الكويت  
 ونادي ( اقبال أوال ) في البحرين . ثم أخذت الخطابة تنتشر في أعضان  
 المدارس والأندية بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة للظروف المحلية  
 والخارجية التي ساعدت على رواج الخطابة .

كذلك كان للحياة السياسية في مصر صداها على شقفي تلك المرحلة ،  
 وقد ذكرنا - من قبل - أن جريدة الأخبار المصرية بسطت صفحاتها لكتابات  
 البهرانين السياسية ، وكذلك فعلت جريدة الشورى حيث فسحت المجال  
 للدفاع عن الحركة الاجتماعية ومناصرة الفكر الاصلاحى في كل من البحرين  
 والكويت ، أما المؤسسات الحديثة في البحرين والكويت فقد اهتمت بالخطابة

اهتماما خاصا وشهدت منابرهما القاء المحاضرات الدينية والاجتماعية ، فكانت ( مدرسة الهداية ) في البحرين تعود طلابها على القاء الخطب ، وكان المتكلمون يختلفون على منابر الأندية في المناسبات العتحدة . وأسهم ( المنتدى الاسلامي ) الذي أنشئ في البحرين في عام ١٩٢٦ (١) في تنظيم القاء المحاضرات في بهوه وكانت تؤدي أغراضها مع الالتزام بنشر مبادئ بين الجمهور . وكان الشيخ " الرشيد " يقوم بمهمة القاء المحاضرات في هذا المنتدى حتى عتسين مدرسا للملوم الدينية والقرية بمدرسة الهداية في النامة .

حمل النشر في مرحلتها بعد الحرب الأولى بعض المضامين الجديدة الاجتماعية والسياسية ، وأخذ يعتمد عن الأغراض الخاصة ويتطلع الى أفق أرحب في مجال التعبير عن مسئوليات جديدة ، واستطاع أن يصيب بعض التطور في أسلوبه وموضوعاته ، وأخذ يرتاد مجالات سياسية واجتماعية ويفادر الأسلوب الركيك المرتبك الذي اتصت به الرسائل الشخصية ، وقد استطاع أسلوب التأليف - كما في كتاب تاريخ الكويت - وأسلوب الخطابة أن يتخلصا كثيرا من التكلف واصطناع الزخرف اللفظي الذي يرهق المعنى ويخفي الفكرة . لقد أصبحت المجالات الاجتماعية والسياسية مجالاً للكتابة ، ونجد بصدور ذلك رسالة موجهة الى مجلة ( الكويت ) يقترح فيها كاتبها " أن يكون للمجلة اعتناء خاص بالأبحاث الاجتماعية وهي أهم ما ينبغي أن تصرف اليها الهم والأقلام اليوم ، والتي أصبحت الشغل الشاغل للعالم أجمع (٢) .

بدأ أسلوب التعبير يتخلص تدريجيا من الركاكة والهبوط ويتحرر من ثقل القيود اللغوية التي أرقته قبل ذلك ، وكان لجهود رواد النهضة ، والاتصال بالصحافة العربية ونشأة بعض المؤسسات الحديثة وما صاحب ذلك من جهود للافلات من العزلة الفكرية والثقافية أشرفه في تحرير أسلوب التعبير

(١) مجلة الكويت ج ٤ ، ٥ ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٤٨ ٢٢٠

(٢) مجلة الكويت ج ٦ شهر صفر ١٣٤٨



ونشأة المقالة في البحرين والكويت .  
 أما من ناحية المضمون ، فقد استطاع النشر - سواء بالنسبة للخطابة  
 أم بالنسبة للمقالات التي نشرت في بعض الجرائد العربية - أن يحصل  
 مسئوليات عربية وإصلاحية ، فقد نهض النشر في البحرين والكويت على أيدي  
 رجال الإصلاح الديني والاجتماعي الذين أسسوا شيئاً من التفتح على البيئات  
 الحديثة واتصلوا بالصحف العربية .

وما إن ظهرت المقالة مع أول مجلة خليجية وهي ( الكويت ) حتى بدأت  
 هي الشكل التمهيري القوي الذي يمكن تطور الأسلوب ويهيئ الطريق لظهور  
 الفنون الأدبية الحديثة .

\*

( ٣ )

المقالة هي الفن النثري الذي وجد وتطور بفضل الصحافة وهي كذلك  
 من أوائل فنون التمهير المعاصرة في الخليج التي كان لها أثرها في تطور أسلوب  
 التمهير وتشكل الأدب المعاصر فكثيراً ما يقرأ البعض البحرانيين والكويتيين نفس  
 الصحف العربية وحطوها بمسئوليات سياسية واجتماعية حتى ظهرت الصحافة في  
 الكويت والبحرين فظلت حتى عهد الاستقلال تقوم على المقالة وتمتد على  
 جهود المهتمين بالأدب ولم يجد الأدباء والكتاب وسيلة لنشر نشاطهم  
 الأدبي والثقافي وإذاعته كما وجدوها في الصحافة . ولم يكن لأصحاب المواهب  
 سبيل للخروج بمواهبهم إلا من خلال الصحافة ، بل إن مجلة ( الكويت ) نشأت  
 بالمقالة وقامت عليها فهذه المجلة أذن تعبر عن وجود المقالة في هذه البيئة  
 إذا تجاوزنا المقالات التي كتبت في الصحف العربية حيث تطورت واختلقت  
 باختلاف الصحف وتعدد ما بل نجد ما في صحفنا الحالية تتخذ ألواناً وأشكالاً  
 وأحجاماً مختلفة ، ومعنى ذلك أن أي تعريف لها سيكون ناقصاً - من  
 استيعابها ، ولكننا نستطيع أن نقرب من تحديد ما ذلك بأن المقالة  
 هي قطعة من النشر تنقسم بالقصر عادة ، ولا تعنى بالسر أو الجانب القصصي  
 وإنما تبحث فكرة معينة أو موضوعاً ما ، وقد يستعين كاتب المقالة بالأحداث

أو الحكاية لينشئ فكرته ، كما أنه قد يتناول جزءاً معيناً من كتاب القاص لينشئ عليها أفكاره وذلك لتوضيح آرائه الخاصة ، ولكن مهمته تكون بعيدة عن القاص ، وغالباً ما تكون وظيفته الشرح أو التفسير .<sup>(١)</sup>

على أن الكتابة بالنثر - كما ذكرنا - ذات هدفين فهي تستعمل لنقل الحقائق ، وصفها أو تقريرها وتستعمل للتعبير عن المشاعر والأحاسيس ، وبمعنى آخر فهناك نثر التقرير والوصف وهناك نثر الانشأ <sup>(٢)</sup> والخلق ، وقد يكون - من البديهي أن يقال بحد ذلك بأن التعامل مع اللغة في النثر يختلف عنه في الشعر <sup>(٣)</sup> بحيث يبدو ( التكثيف ) في القصيدة متحداً ، أي أن القصيدة تشكفي بذاتها ولا يتمتع الفكر من وراء الشكل بوجود مستقل ويكون التصور والوجدان مترجمين .

ولا تخلو لغة النثر من هذه الميزة الداخلية ولكنها - أي لغة النثر - تتميز بذلك الوجود الخارجي ، بمعنى أنها تمشي للمعنى أو الفكرة على الجانب الآخر ، ففي النثر نرى بداية التمييز بين الشكل والمضمون ، بين ما يقال

W.E.William: A Book of English Essays P.11

( ١ )

وأنظر كتاب : المدخل في فن التحرير الصحفي ص ٢٢٦ وما بعدهما د . عبد اللطيف حمزة .

The Concise Cambridge History of English literature ( ٢ ) P.375.

( ٣ ) يعتبر شيللي Shelly التمييز بين الشعراء و كتاب النثر خطأ شائع ولذلك فهو يطلق على كل من أفلاطون وروسو ، وماكون " شعراء " .

W.Allen: The English novel P.234.

"The distinction between poets and prose-writers is a vulgar error, and for him plato, Bacon, and Rousseau are poets, for their apeal primarily is to the imagination.

The pelican guide to English literature vol-7 ( ٤ ) P.246.

ولاي معنى هذا الذي يقال «وقالها طبعه» النشرون تجارب يشترك فيها مسج  
الشعر كما حدث في المرحلة ( الرومانسية ) غير أن كاتب المقالة كما يقسول  
«موريس هبوليت»<sup>(١)</sup> يتعامل مع فكره وتصوره بالحكمة والكلام المفهوم ذي المعنى  
الواضح وليس بالوزن والريوسيقى كما عند الشاعر مثلا .

وعلى الرغم من أن المقالة لا تص سيرة ولا تاريخا ولا تحليلا نقديا ولا  
استمرضا موضوعيا وذلك وفقا لحجسها ، ومعنى آخر فانها لا تستطيع الا حاطة  
بجوانب الفكرة أو الموضوع المطروح ، ولكنها قد تملط مراجعة للآراء والأفكار  
المسلم بها حيث تمررها في ضوء جديد من المعرفة ولذلك نجد وظيفتها  
تعمد دور النبذة أو المقطع<sup>(٢)</sup> لخضوعها لمطلبات الجريدة اليومية والأسبوعية  
والاقتارات الصحفية الحالية .

وهذه الحالة نجد المقالة التي نحن بصدد ما تعد اتجاهااتها  
وموضوعياتها ، وهذه مطلقة الأنفاس ، ولم تمول على جانب واحد وتخلص  
له خلوصا تاما بل تهدو الذاتية مع الموضوعية وان ظلب جانب على الآخر الا أنه  
لا يؤدي الى تلاش أحدهما ، ومعنى ذلك أننا لن نجد ذلك الأسلوب الذي  
يخضع للمناصر المنطقية أو الجدلية الخاصة حينما يمول الكاتب على المرض  
المقل فستخدم أسس منطقية تتولد عنها عناصر مواجهة ومشاركة ، ليخرج  
بنتيجة يعمد النقاش أو المرض . فهناك القضية ونقيض القضية والنتيجة ويعتمد  
هذا الأسلوب على العقل والمنطق والموضوعية الخالصة ، وكذلك المنصر الجدلي  
في الأسلوب الذي يفرض رأيه بالتصور المسبق والأفكار الجاهزة ، ويحاول أن  
يستخدم الماطفة ، وكما يقول قاموس ( اكسفورد ) : ان هدف الأسلوب  
الجدلي ليس الحقيقة وإنما البصر .

ولكن المقالة التي نعالجها - على الرغم من تنوعها وتعدد أغراضها -

A Book of English Essays P.235.

( ١ )

H.Read, Essays in literary Criticism P.12.

( ٢ )

لم تفارق شخصية كاتبها ولم تصل بها الموضوعية الى حد الاستفراق بين  
أجزائها وعناصرها بحيث نفتقد ذاتية كاتبها .

اذن نستطيع أن نقول بأن المنصر الذاتي لم يتخل من المقال الذي  
ندرسه هنا ومن ثم يدخل الأدب من باب الواسع على الرغم من تعدد موضوعاته  
خاصة وأن المهتمين بالأدب وجدوا فيه قالبا جديدا للكتابة .

وجدت المقالة في الخليج مع أول مجلة صدرت في ( الكويت ) وهي مجلة  
( الكويت ) ، وإذا نظرنا الى الشكل العام للمجلة نجد به من تلك المحافظة  
والهدوء يتخل فيه جلال الرسالة وهدوءها ، فجاءت في شكل الكتاب الصغير ،  
تشبه مجلة ( المنار ) للسيد رشيد رضا ، وكتب عنوانها بالخط ( الثلث ) الذي  
يسهل الى الرزانة ويجمع في طاقته الفنية الاعتدال في الأخذ والترك ، فبأخذ  
من هذا وذاك ولكن بعد التدقيق وإزالة الشوائب .

أما الموضوعات التي تتناولها المجلة فيطلب عليها الطابع الاصلاحى ،  
ويراعى ( الرشيد ) التوازن بحيث لا تطفئ المواضيع الدينية على غيرها - كما  
ذكرنا - فيقول " وقد رأينا أن تكون أبحاث المجلة متنوعة ومواضيعها مختلفة ينتقل  
قارئها من فائدة تاريخية الى مثلبها أدبية ، ومن مسألة دينية الى أخرى علمية  
ومن بحث أخلاقى الى موضوع اجتماعى الى كل ما نتوخى فيه الفائدة واللذة ( ١ ) .

أما الروح العامة التي تشيع في المجلة وتجمع بين موضوعاتها فهى  
المحافظة ومحاولة التوفيق والاصلاح مستمدة في ذلك من مظاهر الخصومة والثورة ،  
وتصل الى ابرار الحجة وإيثارها على الماطفة في مجال الاصلاح والدفاع عن  
الدين ، وقد طبعها الرشيد بأسلوبه لاعتدادها على جهود في التحرير ~~بالحسن~~

ولم يختلف أسلوب الرشيد في مجلته كثيراً عن أسلوبه التأليفى الذى هاجمته من قبل فهو يميل في مجال الدفاع عن الدين والاصلاح الى الحوار والنقاش ويضفى على أسلوبه العناصر المنطقية ، وتتناز المقالة في هذا الجانب بالتنظيم الذى يتفق مع الحوار والنقاش ليخرج بالنتيجة التى يريد ما من هذا المرض المنطقي ، وتتميز عباراته بالرصانة والجديّة وحسن الاختيار متمسكاً من الاغراب قاصداً الصمى والفكرة التى تتفق مع جلال الهدف الذى ينشده ، يقول في حديثه عن القديم والجديد والمقارنة بينهما : -

" في القديم كما في الجديد محاسن ومساوى ، وفي القديم كما فى الجديد فضائل وزدائل وفي ساحة كل منهما كمال ونقص اذا فمن التمسك بالذى لا يحتمل ، أن يرفض أحدهما بكل ما فيه ، ويؤخذ الثانى بأجمعه لاشئ " الا لأن هذا جديد وذاك قديم ، ولا أحسب من يرفع عقبره بهذا الا قد سد على نفسه الطرق وهدم حصن مذهبه بيده وأعطى خصمه سيفاً يحزبه عنقه " .

ومادنا تصرف أن الحكم هو من لا ينظر الا الى ما يقيه الصل مسن أثر غير مهتد بعمده بمصدره ومنشأه ، نعلم جيداً ، مبلغ الخطأ الذى سلكه الفريقان ومبلغ ما أتوه من تحقيق ، وقد ارا ناصفهم الذى له يدعون " .

يوضح هذا الأسلوب سلك ( الرشيد ) الفكرى الذى يحبذ الحوار والاعتدال ويميل الى النقاش في مجال البحث عن الحقيقة ، أما اذا انتقل الى التمهيد من احساسه وعاطفته كالاشارة بموقفنا فانه يسطع أسلوبه ويضفى عليه شيئاً من جماليات الاساليب ، وان كان ذلك لا يؤدي الى اغفال تلك المعقوية التى تتطلق مع احساسه ومشاعره ، يقول في التنويه بالشيخ " يوسف القناعى " لخصاصته مشروح المجلة وتشجيعه الرشيد :

" ( وبعد ) فان اصدار مجلة للكويتيين في الكويت أمنية كان الوصول الى

قمتها من أسس ما تنوق اليه النفس ، ومن أجل ما تنتناه في هذه الحياة ، فيسر  
أن أشباح المشطبات التي ما زلت أبصرها في الطريق كادت ترميني في هوة من  
اليأس ، لولا التشجيع الذي آنسه من رجل الكويت عند ما عرضت المشروع عليه ،  
فانه قد أخذ بيدي الى ساحة الأمل وذلك كل ما أمامي من عقبات ولا بدع فالأستان  
الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي هو مصلح الكويت الذي تنصون الى رأيه  
جموع الملمم والأدب هناك .

ويقول حينما يهدى المجلة الى حاكم الكويت :

" من أحق الناس بأمولاي باهداء المجلة اليه منك يا صاحب السمو  
الأمير الجليل ، ولولاك لما صح لها أن تبرز الى عالم الوجود اليوم ، ومن أولى  
باعتقادهم غادتها الى ساحته منك يا صاحب السعادة ، وقد مننت عليها بلفتة  
أزالت كل غمة في سمائها هاهي تتقدم اليك ، ناطقة بشكرك ، مقدرة لتعطفك  
فهل ستتفضل عليها بالقبول ؟

أما عبد الله الصانع الذي ساعد ( الرشيد ) في مجلته فقد كتب  
بعض المقالات في الصحف المصرية قبل خروج ( مجلة الكويت ) ومنها جريدة  
( الشورى ) ونحن لانعرف أسلوب الصانع واهتماماته في مجلة ( الكويت ) لعدم  
وجود بقية أجزاء المجلة ، ولأنه كان يعمش في ( دبي ) وكذلك لا همال أصحاب  
المقالات فذكر أسماؤهم ، أما المقالات التي كتبها في " جريدة الشورى " فنجد  
يقف فيها مع منهج الرشيد الاصلاحى وينتقد الجامدين . يقول : " ففي الوقت  
الذى تحاول فيه الشموب الحية الصمود الى قم المجد تسقط نحن  
( الكويتيون ) وبالأسف الى الحضيض الأسفل من الضباوة والخلول ، وما هذا  
الا من طاعتنا الصميا لمن أخذوا على أنفسهم مناوأة الأساتذة المصلحين  
وسحابة الملووم الراقبة ، فلا يخون غير المكث على القديم الضار العنافى لروح  
المصر ، الذى نحن فيه مفتقرين للعلماء الما طين والأدباء النابهين .

وإذا ضمننا الى ذلك مقالاته التي كتبها في مجلة ( الكويت ) الثانية في سنة ١٩٥٠ نجده يميل في أسلوبه الى المحافظة ويهتم بقضايا التراث ، ويصدر في تمهيد من ذلك التراث الذي يشار عليه ويحله ولذلك نجد نسبة المحفوظ من الشعر واللغة والالتصاق بالتراث تزيد في مقالات الخمسينيات عنده .

لم يميل ( الرشيد ) في مجلته جانب اللغة التي هي أساس فهم القرآن الكريم وحد يثالثي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك شغلها منهجه في مجلته وجعل لها بابا خاصا في بحوثها ، وحاول معالجتها من ناحية قرب المعاني وذلك برز الألفاظ المتداولة بين القوم الى أصلها .

يقول : " وسيدور البحث في هذا الباب على أمور أربعة ( أحدها ) ما يظن أنه عام من كلامهم وهو عربي استعمله العرب قبلهم ولا بد في هذا من نقل عبارات أهل اللغة التي توحيدها قلنا ( الثاني ) ما هو عربي ولكن دخله شيء من التحريف ، وسنورد هذا الى أصله ونشير الى وجه التحريف الذي أخرجه من دفة الفصحى ( الثالث ) الدخيل ، وهو ما في لغتهم من بعض الألفاظ الأجنبية كالفارسية والهندية والانكليزية وغيرها ( الرابع ) شيء من القواعد المطردة التي يستعملونها في كلامهم .

كانت مجلة الرشيد ترفع لواء اللغة الفصحى ضد العامية التي وجدت لها أنصارا في بعض البلاد العربية ، وكانت المجلة تسعى لاصلاح لغة الكتابة التي تردت الى العامية واخططت فيها أنساب الألفاظ ، وكانت الدعوة الى اللغة العامية وتقديسها على الفصحى تثير من ( الرشيد ) الغيرة فنراه يقدمها حجة ضد أنصار الجديده رمزا لتطويعهم ولذلك نرى المجلة تناصر " مصطفى صادق الرافعي " في الخصومة التي دارت بينهما وبين ( سلامة موسى ) .

لقد اتسم منهج الرشيد الاصلاح في مجلته بالشمول ، على اعتبار أن اهتمامه بتخصيص باب للغة في مجلته يخرج عن كونه موضوعا للبحث فحسب ، ليمطى هذا الاحساس بتكامل الرؤية الاصلاحية وشمولها بحيث تكون هذه

الرؤية موقفه من كل القضايا الاجتماعية والفكرية ، وعليه فان الرشيد لا يقف موقف الخصومة من العاصية الا اذا طرحت في اطار القضايا التي تهدد اللغسة الفصحى وتقطع ما بين القديم والحديث من اتصال وحاوله عزل التراث عن الحياة الحاضرة . ولذلك نرى الرشيد يطرحها حجة ضد أنصار الجديده لأنها تكون قد دخلت في اطار القضايا التي يتخذ ازاءها موقفا اصلاحيا عاما .

\*

( ٤ )

لعل الفجوة الزمنية بين صدور أول مجلة في الكويت والخليج وثاني جريدة في البحرين والخليج استجابت لعدة عوامل جديدة على مستويات مختلفة لم تشهدها الحياة من قبل ، وطهمت تلك الحياة بميزات التطور ، وقد علمنا من قبل أن البحرين خضعت للتحديث في كل الشؤون تقريباً ، وفي الثلاثينيات بدأ التحول على المستوى الاجتماعي والسياسي نتيجة للثورة النفطية التي ظهرت منذ بداية الثلاثينيات وأدت الى التفتح ما أدى الى إثارة بعض القضايا الجديدة التي لم تكن تطرق من قبل أو طرقت ولكن باستحياء مثل قضية سفور المرأة وتعليمها الإلزامي وغير ذلك ، وبدأ التطلع والبحث يشار على المستوى الفردي والرسمي بالنسبة للدولة بتطلعاتها الحديثة ، أما أسلوب التعبير الذي ظهر على صفحات جريدة ( البحرين ) فلم يختلف في جانبه الأكبر من أسلوب التعبير في مرحلة الخمسينيات .

وهناك عامل آخر أثر بدوره على اتجاهات الرأي العام والكتابة في الصحف . ذلك هو الرواج الاعلامي والسياسي والحرب الدعائية بين الممسكرين الأوربيين - كما فصلناها سابقاً - حيث توجهت بصورة فعالة الى الشعب العربي وبرز دورها على الرأي العام في الخليج ، وقد توسل هذا الرواج الاعلامي بالأسلوب الواضح السهل الذي يتقبله جمهور القراء والمستمعين ، ولم يقتصر الموضوع في التعبير على مستويات الاعلام والدعاية بل تعداه الى تقديمهم الثقافة والفكر بذلك الأسلوب الواضح ، وكان يختلف أسلوب السجع والتقليد من



ساحة التعبير النثرى . ولا بد هنا من ذكر ملاحظتين مهمتين ذلك أن المقالة في شكلها الصحفى فرضت سيطرتها على ساحة التعبير وبدأ كاتب المقالة يتميز من راجب الرسائل والمولع بها وذلك فى إطار الشكل الذى تحدده الصحافة وفى إطار المستوى الحضارى الذى يؤدى الى الاستزاج بأحداث المصير والمرحلة نتيجة للزواج الاعلامى ، وفى إطار الانفتاح الثقافى والفكرى . فالأطر الثقافية لم تعد محصورة فى وحدة المسار الزمنى أو المنظور الذى المستوى الواحد الذى تكونه الأسس القرائية فحسب ، ومعنى آخر فإن المقالة أخذت تلبي الحاجات والمسئوليات الثقافية بأسلوب واضح بعيد عن الاشكالات اللفظية فقد أتت الجهود التحليلية شيئا من ثمارها فى هذه المرحلة واتسع حجم القراءة عما سبق ، وهذا بدوره يجرنا الى الملاحظة الثانية / ذلك أن الكاتب فى مرحلة سبقت يكتب فى اتجاه تعليمى وتهذيبى ينبع أساسا من تأثيرات وعظيمة ، هذا مع ما يتسم به النشر من حدود شخصية ضيقة بينما الكتابة للرأى العام تتطلب أداة أكثر اعتناء بالايصال والوضوح ، فاللفة - مع هذه الوظيفة - لا بد أن تكون أكثر عدداً بمعنى النقاش وتؤثر فى الجمهور القارى . ولذلك بدأت المقالة هى الشكل المناسب للذوق المثقف الذى اعتاد قراءة الصحف المصرية الكبرى التى قدمت الثقافة بصورة مبسرة من خلال المقالات وجعلتها فى متناول كل الناس <sup>(١)</sup> .

لقد كانت ( جريدة البحرين ) مظهرا للموامل التى استجدت فى مرحلة الثلاثينيات فجاءت طلبة لتلك المرحلة بما فيها من صراع سياسى واعلامى وما جد على ساحة الثقافة والفكر فى الخليج . فهى جريدة سياسية أسبوعية مؤقتة توجهت للدعاية من أجل الحلفاء والانجليز خاصة ، ولكن الذى يعنينا هنا

( ١ ) رد ( أديسون ) Addison وصف ( شيشرون ) Cicero لمهمة (سقراط) Socrates ورسالته حينما قيل عنه أنه نزل بالفلسفة من سمائها العليا لتمش بين الناس ، وقال ( أديسون ) انه بطمسج فى أن يقال له " أنتى قد جعلت الفلسفة تخرج من حجراتها الخاصة والمكتبات ، والمدارس ، والكليات لتسكن فى الأندية والمجالس وعلى موائد الشاي وفى المقاهى " .

أنها أخذت تلبس حاجات هذه المرحلة وتمكس شيئاً من تغير الذوق وتستجيب لبعض التيارات الجديدة في الفكر والأدب ، وقد ذكرنا من قبل أنها نشرت خلال سنتين من صدورهما قرابة الفين من المقالات المختطفة ، علمية ، أدبية ، سياسية اجتماعية وكتب فيها بعض الأدباء والمفكرين العرب بالإضافة إلى الشخصيات الأدبية وشيئاً من الحوار السياسي الذي دار بين الخليجين أنفسهم ومن الطريف أن نجد بعض الكاتمين من المنطقة الشرقية بالملكة العربية السعودية يطلقون على أنفسهم أسماء مشاهير القدماء مثل ( القالي ) و ( ابن السمودي ) يطلقون على أنفسهم أسماء مشاهير القدماء مثل ( القالي ) و ( ابن السمودي ) و ( الأصمعي ) و ( ابن الرومي ) ويغلب على هؤلاء السمة اللغوية في مقالاتهم النقدية ، وتبدو حصيلة تراثهم واضحة في أساليبهم ، مشوبة بتصنع خفيف يقلل من مباشرة الأدب .

أما بعض شباب الكتاب في البحرين والكويت الذين نشروا بعض مقالاتهم في هذه الجريدة فكانوا أكثر ميلاً للتحرر في أساليبهم تأثراً بالنماذج التي حملتها المجلات العربية الكبرى وكان كثير من مثقفي الخليج في تلك المرحلة على اتصال دائم بالصحف العربية التي جمعت بين الثقافتين العربية والغربية مثل " الرسالة " و " السياسة الأسبوعية " و " الثقافة " و " الهلال " وغيرها . لقد حملت هذه المرحلة اهتماماً أكبر بمشئون الثقافة والأدب وهذا أن هناك تفاعلاً مع التيارات الجديدة ، فإذا كان المثقف قبل ذلك - شذوذاً إلى الأدب القديم حيث وجد فيه النموذج الوحيد الذي يتسك به ويسير على منواله مع ذلك التقدير الذي يكنه لتلك النماذج وعدم النيل من أصالتها . فان رواج الصحف الأدبية الكبرى بين مثقفي الخليج بما تحمله من تيارات وروافد جديدة ، جعل لهذه الصحف دورها في التكوين الفكري للأدب في الخليج العربي .

لقد كانت جريدة ( البحرين ) جزءاً من الظروف الاعلامية والدعائية في تلك المرحلة ما جعلها تهتم اهتماماً بالغاً بالنواحي الاعلامية والسياسية التي تحقق هدفها في التأثير على الرأي العام في الخليج . ولذلك غلب

الترسل على أسلوبها وابتمدت عن التصنع في مقالاتها ومعالجتها الاخبارية،  
واهتم صاحبها بمقتصر التوصيل في الأسلوب ومن ثم كان أدائه مباشرا خاصة في  
تلك العقالات الافتتاحية التي يتعرض فيها غالبا للأمور السياسية والهرمسية  
فأسلوبه في هذه النواحي يمتاز بالوضوح والاعتزان وبجمله في تناول القضايا  
المادية مخفيا عليه ظهرا تحليليا ويميل فيه الى العوازلة وضرب الشلل القريب  
الى ذهن القارىء سعيها منه لتوجيه الرأي العام لصالح قضية الحلفاء  
والديمقراطية ويضفي على أسلوبه في هذا المجال عناصر واقعية يلتصق مسن  
وراعها اقناع القارىء

ولم يقتصر ( الزائد ) على مقالته السياسية بل عالج المقالة الاجتماعية  
بأسلوب أدبي اهتم فيه باضفاء الجماليات والصدور عن العاطفة لمحرك نفس  
القارىء ويشير مشاعره . كما اهتم أيضا بالموضوعات الاجتماعية الأخرى التي  
عالجها بأسلوب واضح مهتمدا عن التصنع ، كان " الزائد " يبدل صهيودا  
كثيرا للقيام بجريدته التي تعد مرحلة خصوبة بالنسبة للمقالة فقد كثرت مقالات  
صاحبها حتى كاد يطبع الجريدة بأسلوبه ، وعالجت تلك المقالات شتى الموضوعات  
من سياسية واجتماعية وأدبية كما ومن صاحبها الفرق بين الكتابة للرأي العام  
وبين الكتابة الأدبية التي تستهدف تحريك المواطن وتقصده الى جمليات الأسلوب  
فهو في مقاله السياسي يميل الى تسجيل آرائه بأسلوب واضح أقرب الى الواقعية  
التي تؤثر في اتجاه الرأي . يقول في احدى مقالاته (١) :-

" ورد اليها صباح أمس كتاب غفل عن الامضاء ، خلاصته أننا نناصر  
الانجليز ونكتب ونحرر في سبيل مصالحهم لفرض غير وطني وقال الكاتب في  
آخر كتابه أننا قد غيرنا سيرتنا الوطنية وما تستوجهه المروية بعد أن كنا مثالا  
يحذى في الذب عن قضية الأوطان والشعوب الناطقة بالضاد . ثم انه ذكر  
حوادث قتلها وأخذ يقارنها بما فعله الآن مدعيا أن الأمر فيه تناقض

ومستعمراتهم ، فماذا رأى ؟ رأى أن الألمانيتين والايطاليتين واليابانيتين يحاطلون شعوبهم بأشنع مآثر المرات ما يحامل به البريطانيون الهنود مثلا ، ويكفى أن نقول لهذا الكاتب الغر : أنظر الى ليبيا فقد حمل اليها الايطاليون أثنا حكامهم أكثر من مليون من رجالهم وشعبهم ونسائهم وأطفالهم ثم انهم انتزعوا من العرب - سكان البلاد الاصليون - أراضيهم فأقطموها لهؤلاء الوافدين المستعمرين بل نقول أكثر من ذلك ، أنظر الى الحبشة فانه لم يمس على فتح الفاشستيين لها عامان حتى وجد فيها ( ٥٠٠ ) ألف ايطالي لم ينقذ الأحباش من براثنهم الا بريطانيا العظمى عندما خلصت الحبشة من الجيوش الفاشستية وقضت عليها .

وأخيرا نقول لهذا الساذج ان خبرتنا ومعلوماتنا التي اكتسبناها من سياحتنا تدل على أنه ( لا قدر الله ) لو وضع اليابانيون أو الألمانيون أو اليونان أو الايطاليون قدمهم في البحرين مثلا ، لتحولت أراضيها الزراعية ، وساتينها والمهم من حوانيتها اليهم رجالا وشبابا .

ان هذه الحرب لم تقم الا في سبيل الاستعمار ، وبفالف نفسه من يظن غير ذلك ، ولم يقل منظر في كثير من خطبة ان الشعب الالمانى تضيق به ارضه وهي ( ٦٠٠ ) الف كيلومتر مربع وعدد ( ٩٠ ) مليون ، بينما بريطانيا هي لا يزيد سكانها على ( ٤٥ ) مليون وهي تلك ثلاثة ملايين كيلومترا مربعا مامعنى هذا ؟ لا تحاول الاجابة عليه فهو مفهوم لكل ( أحد ) ، وخلاصة القول الذى نتقدم به لكاتب الكتاب هو اننا كما تمهد وسوف ترى غير أننا نتهمل الى الله أن ينصر بريطانيا العظمى وحليفاتها ليس لصالحها فقط ، ولكن لصالح الاسم الحريمة التى هى فى الوقت الحاضر ضعيفة لا تستطيع المي دفاع عن نفسها لولا ما تقوم به بريطانيا العظمى من مجهود حربي شاق بالرغم مما عليها القيام به بمختلف الميادين المتعددة .

اننى يا أخى الصغير أعتقد وأقول ما قاله اهل عربى عظيم لأحد المثليين البريطانيين قال : لو أن فى امكاننا أن نستغنى عن دول أوروبا جميعا لتعطينا

بأن يكون بيننا وبينهم سداً أعظم من سد الصين ، ولكن لما لم يكن بد من الاتصال والاستفادة من إحدى الأمم الأوربية فلتكن تلك الأمة الانجليزية".

هذه المقالة تنضح بالدعاية للانجليز وتلتصق نصرتهم بأسلوب واضح سهل يعتمد فيه الزائد على المرض والمقارنة ومحاولة إثارة ذهن القارئ ليتقبل ما يلقى به اليه ، ويقرب من تحريك حساسية القارئ ورد فعله فيقول : " ان خبرتنا ومعلوماتنا التي اكتسبناها من سياحتنا عدل على أنه ( لا قدر الله ) لموضع اليابانيون أو الألمان أو الأيطاليون <sup>فقط</sup> في البحرين مثلاً لتحويل است أراضيها الزراعية وساتينها ، والمهم من حوائيتها المهم رجالا وشيئا وشباناً".

وبالإضافة الى حسن المرض فان أسلوبه في هذه المقالة يسير فسيحة من أجل الاقناع فلا نحس بظك الجلجلة الخطابية وانما هو يخرج مقالته مخرج الحديث العادي مع الايحاء بأن ما يمالجه انما هو من المسلمات التي لا تشيب عنه وهو كما وصف نفسه - ذو خبرة وتجربة .

وخلاصة الأمر أن الزائد يتحرر في مقالاته السياسية ويسير مختصفاً المستويات ويدرك متطلبات الأسلوب الذي يتوجه به للرأي العام مستهدفاً الاقناع وتوجيه الرأي العام ، بينما هو يرتفع بأسلوبه ويصطنع الجماليات ويركس الى شي " من الموسيقى ويلتفت الى الخيال وإثارة عاطفة القارئ وتحريكها فسي مقالاته الأدبية ، ونورد هنا نموذجاً لأسلوب الأدبي المرتكز على موضوع اجتماعي : (١)  
" بالأمس كان بغداد وروح ، وهين أبهى ترعاه ، بالأمس كنت تسمع من حد <sup>طرائف</sup> الكلام ، وتقرأ في أسارى وجهه آيات الفرح والسرور ، واليوم تسمع في حد <sup>بعض</sup> أنغام الشقاء والبؤس ، وتقرأ في وجهه أسطر البلاء والحزن ، كل ذلك لأنه أصبح لا يرى بين الناس أحداً يسمى لا يصل السرور الى قلبه فالهتيم هو الذي فقد أعز شي " في الحياة لديه ،

فقد القلب الوحيد الذى ( كان ) يشفق ويحنو عليه ، فقد جناح الرحمة والأمان الذى يحجب عنه كل سوء ويمنع كل مكروه ، فقد الصقل الذى يفكر فى غيره والسيد التى تعمل لمصلحته ، واللسان الذى لا يمل من نصحه والقوة التى لا حم لها الا الدفاع عنه ، لقد أظلمت الحياة فى عينيه عندما نفخ الدهر على مصباح سمادته فأطفأه ، واعتل جسمه عندما رماه الدهر فأصاب قلبه ، ويكفى أن أقول لك ان اليتيم هو الذى ظفرت به المصائب فتخيل له ماشيت من شقاء وعذاب وألم ، وبالميتك تطلع على ليل اليتيم فترى كم يذرف فيه من الدموع المستعدة من فؤاده المفجوع وكيف تحترق نفسه بلهب الأثم حتى يتنى أن يلاقى منيته وذلك عندما يجلس بين هدوء الليل وظلامه ، والناس غرقى فى احلامهم ولذاتهم يفكر فيها هو فيه ، وأى فرق بينه وبين أترابه المشمولين باهتمام آبائهم المحفوفين بعين رعايتهم الذين تتباهى بهم الأكف والأحضان وترمقهم العيون ، وتصفى لحد يثبهم النفوس . يتذكر ذلك فتشتمل نفسه وتحترق صراته بلهب أنفاسه ماذا يمكنه أن يحمل وهو الحمل الضعيف والناس منذ أصابه الدهر قد انقلبوا ذئابا لا يفكرون الا بافتراسه ، ألقى نفسه بسين أيديهم فيمزقوه أم يستسلم الى الموت فيتخلص من هذه الحياة ؟ وكلا الأمرين جناية لا يستطيع تحمل عبثها فى هذه الطريق الوعرة الطويلة المخيفة ، يداهمه السهاد فيستولى على عينه ولكنه ولا يستطيع الظفر لقلبه الحكوم . ان نفس اليتيم كثيرة التألم شديدة الاحساس رقيقة المشاعر تؤثر فيها وتشير كواص حزنهسا أبسط الكلمات وأدق الحوادث والمناسبات .

لقد شاهدت فى يوم عيد غلاما يتيمًا مرتبدا ثوبا خلقا جالسا على قبر أبيه وهو يتلفت بينة ويسرة فيشاهد الأبناء فرحين مسرورين مع آبائهم مرتدين أغزر الحلل وأجملها ويلعبون بالدرهم فيسمع لها صوت لا يقدر مدى تأثيره فى النفس الا الفقير المحتاج واليتيم البائس ، وتطمب الدرهم بمقولهم وقلوبهم فبوى لها أكبر الأثر فى حركاتهم ، وقد أخذ ينظر اليهم بعين دافئة ثم يلتفت حوله على يجد من يواسيه فلا يرى أحدا اللهم الا القبر الذى دفسن فيه آماله وجميع هناك عند ذلك وضع وجهه بين كفيه وأخذت عيناه تنفض بسيل من المبررات واخترق صوته بين مناداة ميتة ، ومناجاة ربه ولكن أنى للقبر وهو أجبار وتراب أن يسمع صوته ، أو يجيب ندائه ، وبعد أن أقفرت المقبرة

من الناس قام اليتيم بتهادى كأنه السكران الثمل يمتد على القبور في شبيهه ،  
 قاصدا بجمته وفي نفسه من الحزن والأسى مالمو توزع على أهل بلدة لحرهمهم  
 البشر والانشراح . هذه زفرة من آلام اليتيم الذى يمت بصلة الى سيد  
 المرسلين ، فمن قام بواجبه نحوه وسعى لتخفيف آلامه واهمال السرور السى  
 نفسه فقد أرضى الله ورسوله ، وخدم وطنه وأمه لأن اليتيم اذا ترك وشأنه لا من  
 يكفه ولا من يرشده ويهديه تنمو الرذائل فى نفسه ويشاركه الشيطان فى عطسه  
 ويشبه عدوا لديه مضرا لأمه مهدما لوطنه ، هاهى الأم الأوربية التى نصفها  
 بالقسوة والشدة والغلظة ونصفها بالتجرد عن الشفقة والرحمة قد شمرت بضرورة  
 العناية بالآيتام فأنشأت المدارس الخاصة وعاملتهم بالرأفة والحنان فسرت بذلك  
 عنهم هموم الحياة والآسها ، وخلقت منهم رجالا نهضوا بأمتهم فكانوا مفخرة  
 لها فما بال العربى قد أهمل اليتيم ، أقام صروف الدهر وتقلباته وأخذ على  
 نفسه عهدا بالحياة لأجل يريده ، أفلا يجوز أن الموت الذى اختطف آباء  
 بالأس من بين أبنائهم ، وقد كانوا أشد منه قسوة وأكثر مالا أن يأخذه اليوم  
 من بين أهله وأولاده ، ويدفعهم لا كاسب لهم ولا معين ، فبأياها المخلق فى سما  
 الضرور أو تظن أن يد القدر لا تصل اليك فائك مهما ارتفعت لا تزال فوقك الله  
 وباراكب سفينة الرحمة فأتته الى أمواج القضا فائك لا تدرى متى تكون فرستها  
 فليقدم الانسان الخير لنفسه أن لم يكن ليفعل الخير للخير أو لوجه الله .

يمتحن المؤلف فى هذه المقالة بأسلوبه وبطبعه بالسماات الجمالية مرتكزا  
 على الماطفة وصعولا على الخيال ولكنه يسرف فى التصنع ويطنب فى عرض الفكرة  
 محنيا بأيراد التفاصيل وتكدس الجزئيات ويتسع فى تخير الألفاظ ورصفها  
 مع مراعاة قدرا من التناسق الموسيقى ، وعلى الرغم من أنه يحاول أن ينفذ السى  
 نفس اليتيم ويحسم مشاعر الألم والحزن الا أن الاسهاب فى العرض جعله  
 يتجه للجانب " الكئى " الذى طغى كغيره على الناحية " النوعية " على الرغم من جودة  
 الموضوع على الكتابة الشعرية فهو يتخذ من اليتيم بألمه وشقائه موضوعا لمقالته  
 مستهدفا الاصلاح واثارة الجانب الانسانى الرئيسى والشمعى ولعل ذلك ما  
 جعله يسرف فى أسلوب الرقة والحزن بحيث لا نستطيع اغفال تلك المؤثرات  
 ( المنفلوطية ) فى معالجة مثل تلك الموضوعات وتفصح هذه المقالة حسن روح

اصلاحية مخلقة برومانسية تسند لها أداة لغوية انشائية ، ومن الطريف أن نجد السمة القصصية تتسرب الى المقال ، حيث يتخذ من شخصية اليتيم منصرا يشيع حوله جو القصة ، ويذكر بعض التفاصيل التي تتعلق بالمكان والشخصية .

على كل حال لا نجد للرائد مقالات كثيرة من هذا النوع الانشائي - الصرف خاصة بعد اندلاع الحرب حيث توجهت كتاباته للجوانب السياسية ومخاطبة الرأي العام ونستطيع أن نقول عن أسلوب ( الزائد ) الصحفي ، انه بدأ متحررا من القيود اللفظية والاصطلاحات اللغوية ، ويعمل في كتاباته في هذه المرحلة - الى غلبة الفكر والتعمق وذلك في الناحيتين السياسية والاجتماعية محاولا أن يخفى على أسلوبه منصر المناقشة الذي يحترق وسيلة لتحضر الأسلوب وتمدنه .

لم يجد المقال السياسي المعارض للسياسة البريطانية فرصة للظهور على صفحات جريدة ( البحرين ) ولذلك كتب بعض الشباب المقالة الأدبية والاجتماعية التي لم تشكل استمرارا واضحا في الجريدة . خاصة أنها استعانت بالمراسلين الأجانب وما تنقل من مقالات من الصحف الأجنبية بالإضافة الى المقالات التي يكتبها بعض العرب الموجودين في البحرين والعناصرين للسياسة الانجليزية .

أما مقالات بعض الشباب من البحرينيين والكويتيين في هذه الجريدة فتمكس لنا بعض الملامح الأسلوبية والثقافية ويتضح من هذه المقالات سلاسة الأسلوب ووضوحه وابتعاده عن التكلف والتقليد التام للقديم ، وهذا ينزع الى أساليب كبار الكتاب في الصحف المصرية .

أما من الناحية الثقافية والفكرية فاننا نجد الكاتب يبتغى قدرا لا بأس به من الأجواء الثقافية الجديدة التي لا تقتصر على النماذج القديم ، وبدأ أن الدوريات تمثل مصدرا ثقافيا حيا بالنسبة للمناخ الأدبي والفكري في الخليج فمن مبحث لمجلة الثقافة وما يكتبه الأستاذ ( أحمد أمين ) ومنهم من يعيل السبي



الدكتور ( زكي مبارك ) في ذبه من حياض الأدب العربي ، وظهرت الخصومات الأدبية التي عدل على قدر لا بأس به من الانفتاح الفكري والثقافي وتغلبت على أسلوب التعمير النثري في هذه المرحلة .

\*

( ٥ )

استطاع الأسلوب أن يتخلص كثيرا من شوائب البداية التي لزمت الرسالة وذلك التصنع الذي لمحنه في أسلوب التأليف من قبل ، وجاءت مقالات جريدة ( البحرين ) لتعبر عن مرحلة الابانة والوضوح وجدية الهدف نوحا ما وان لم تسلم مقالاتها من العفوية وفقرة الافكار ، ومعنى ذلك أنها اقترنت كثيرا الى المعالجة الجادة . فسهدت طريق الأسلوب أمام الجيل الجديد الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث أخذت العوامل التي ذكرناها سابقا تؤثر في مسارها بعد مدة الحرب المصيبة ولفظت الحياة الاجتماعية الركود والبطء ، وأخذت التيارات الفكرية والاجتماعية تدب في أوصال الحياة الخليجية مع حركة النمو السريع والواقع المتغير الذي بدأ يمكن آثاره على مستويات متعددة ، وكانت الصحافة بتمدد ما عاملا مهما لا بد هار فن المقالة في هذه المرحلة حيث ضمت الى ساحتها كثيرا من شباب المتعلمين الذين حملوا على عاتقهم مسئوليات جديدة يدفعهم في ذلك الحساس والبحث عن الشخصية المصرية والاسلامية التي كانت في تضيق في زحمة التيارات المختلفة وحملت تلك المقالات ذلك التأكيد على الانتماء الحضاري والعربي فأخذت المقالة تستشق مضامينها وأساليبها بالمزج بين هذا التراث الفكري والحضاري الأصيل للأمة المصرية وبين مصرية ، بمنجزاتها وثرائها الملئ .

ومن هنا كانت صحافة الخمسينيات عاملا قويا وأساسا مهما في ازدهار المقالة وتطور أسلوب التعمير النثري الذي تعددت اتجاهاته ومضامينه .

وهناك عامل آخر ساعد على تطور المقالة وأسلوب النشر المعاصر في تلك

المرحلة ذلك أن الطبقة المتوسطة القارئة أخذت تنمو وتتسع وتحمل معها آمال التفسير والمشاركة وبدأ الاستقرار الحضارى ينفى ملامحه على المجتمع الخليجي وكان لذلك أثره في اصابة قدر كبير من التحدين الذي يترتب عنه الناس للسماح والقراءة.

وبطبيعة الحال فان المقالة أصبحت أداة مهمة لتثقيف جمهور القراء فاقسمت وتشعبت وبدأت مسئولة عما تتميز به هذه المرحلة من نشاط وحيوية ، فالمقالة عند هذا الجيل تستشرف آفاقا واسعة من الثقافة والدراسة الواعية وأعاد المقال من الحلم ومن الدراسات المختطفة في شتى الميادين ، كما يبدو ذلك واضحا في مقالات مجلة "صوت البحرين" حيث برزت في كتاباتها تلك الأسس العلمية والدراسة المتقنة وبدأت المقالة أكثر تنظيها واستيعابا في رصدها لجوانب الموضوع والفكرة مما أبعدتها عن التلقائية وتميزت الفكرة بالدقة والفصاحة وجديّة المحالجة ، ولذلك نجد أسلوب التعبير يرتفع الى هذه الجدية فلا تكون اللفظة مجالا لحجب الفكرة وطمس معالم الشخصية فاللفظة ترتفع عما لجديّة الفكرة والمعنى .

وانا نظرنا الى مجلة "صوت البحرين" نظرة شاملة نجد خطأ أساسيا يتنظم تلك الموضوعات المطروحة على صفحاتها ونجد لها طابعها الذي يميزها نوعا ما عن غيرها من صحف الخليج في هذه المرحلة - كما ذكرنا سابقا - على الرغم من تعدد كتابتها واختلاف قدراتهم ، فقد حرصت هذه المجلة على سلامة اللفظة وارتفاع أسلوب التعبير، وغزارة فكرة المقالة وسلامتها منهجية ففسى ذلك بكبرى المجلات العربية مثل ( الرسالة ) .

ونلمح في موضوعات المقالات ذلك التقارب في الهدف وهدف الشعاع والأفكار ، وكانت تدفع الكتاب وتشجعهم للارتفاع بأساليبهم ومراعاة الجدوى في مضمون مقالاتهم لكي ترقى الى مجال النشر في هذه المجلة ومن ثم يكاد كتابها يقتربون من الالتقاء على اتجاه لغوي وتعبيري واحد ، كما اقترحوا في المصروح والفكر .

وتتضائل أمام قارى ( صوت البحرين ) الجزئيات والتفاصيل التى لا تذهب بمذاق تلك الروح العامة . وبطبيعة الحال فان هذه المجلة يتكون أسلوبها من مجموعة كتابها بطرائقهم وأساليبهم وشخصية كل منهم ولكن لا يخفى أن المجلة تحاول أن تبرز بتلك الروح التى ذكرناها .

ومن الطريف أن نجد كاتبها مثل ( محمود العردى ) ينتقد فى كمبر من مقالاته الصرقات الاجتماعية ويصل بها الى حد السخرية يرتفع بهذا الأسلوب حتى لا يكون نشأ زا بين الخط الاسلوبى العام ، لقد ظهر على صفحات هذه المجلة كثير من كتاب المقالة من هؤلاء " حسن الجش " و " تقى البهارنة " و " ابراهيم حسن كمال " و " على التاجر " و " ابراهيم المريش " ومنهم أيضا ( يوسف زىارى " و " على سيار " ومن الفتيات اللاتي كتبن المقالة فى جريدة ( القافلة ) " موزة الزائد " .

ويمتاز " حسن الجش " بنتاجه الوفير المتنوع نتيجة لاتساع ثقافته التى تتميز بها مقالاته فى شتى الموضوعات ، أما " تقى البهارنة " فيمتاز بقدرته الأسلوبية وكذلك تتنوع المقالة لديه ، ويميل الى دراسة موضوع المقالة والاتساع فى معالجة حتى يخلص الى النتائج بمد التحليل والمرص .

أما " على التاجر " فهو لا يجارى " الجش " أو " البهارنة " فى كثرة الانتاج الا أن روحه الأدبية تتجلى واضحة فى مقالاته وله عناية خاصة بالترجمة ، وينشغل فى أسلوبه الجماليات ، ويمتلك أسلوبا أدبيا رفيعا جعل مجلة ( الرسالة ) تشغله فى بعض أعدادها . أما موضوعات مقالاته لاسيما المترجمة فيختارها من كتب الرحلات الانجليزية عن جزيرة العرب ما يجعلها تتسم بالجدة والتشويق .

أما " ابراهيم حسن كمال " فيرتبط بنتاجه فى المقالة بالمناسبات والنقد الاجتماعى وبيان مساوى النظام الادارى ويميل فى أسلوبه الى الاعتدال ولا يصل فى قاموسه اللغوى وثقافته الى الثلاثة الأول .

أما في الكويت فقد اتسمت فكرة المقالة وتنوعت وفقا لتمدد الصحفيين وفكرة الكاتبين ، وبدأت بعض الصحف تحقق نوعا من الانسجام الأسلوبى والروح العامة التى تميزها مثل مجلة ( كاظمة ) ومجلة ( الايمان ) ووجد شباب الكتاب مجالهم الواسع من خلال تمدد الصحف ، فكتبوا على صفحات ( البعثة ) منذ سنة ١٩٤٦ ثم أخذت الصحف الكويتية تظهر وتختفى فوجد فكرة عدد يـــــــنة في كتاب المقالة في الكويت ، وبرز من كتاب المقالة " عبد الرزاق البصير " وقد عالـج المقالة الأدبية واهتم بها منذ أوأخر العقد الرابع ، وكان يكتب مقالاته في جريدة ( البحرين ) حيث أغرم بالخصوصيات الأدبية ، ويمتاز أسلوبه بالسلاسة والوضوح والهمس فهو يتحدث اليك في مقالاته ونجد تأثير أسلوبه الدكتور " طه حسين " عليه ولعل ذلك ناتج عن طلة فقدان البصر التى تجتمع بينهما . وبينما كثرت انتاج " البصير " وتضخم نجد أنه ينقصه دائما العميق في الفكرة واكتمال جوانبها فهو يمهـد لها بعنوان لا تنفيه المقالة حقه .

وهناك " عبد العزيز حسين " الذى قاد مجلة البعثة واهتم بالأمـــــــور التربوية والنقد الاجتماعى مستهدفا الإصلاح وتهدو مقالاته هادفة تشل اتجاهه الذهنى .

ومن كتاب المقالة في الكويت أيضا " عبد الله زكريا الأنصارى (١) " و " أحمد السقاف " . أما الأول فقد كتب مقالاته في مجلة البعثة حين تولى شـــــــئون التحرير بعد " عبد العزيز حسين " وكانت في أغلبها ترتبط بالمناسبات ويعمل في أسلوبه الى الاسهاب يتبع ذلك ترادف لفظى يؤدى الى تماثل معنوى . ومن هنا تهدو الفكرة مجرد انشاء وتنقسم مقالاته بالماديات والفتور وتطول مقدمات كثير من هذه المقالات فتستهلك جهد القارى وتبعث - فى أحمان كثيرة - على الملل .

أما أحمد السقاف " فهو أصلا عربى من جنوب الجزيرة اتخذ الكويت

( ١ ) جمع بعض مقالاته في كتاب بعنوان ( مع الكتب والمجلات ) المكتـــــــتب العربى للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت .

استقرا وسكنا ، وتشرب بالثقافة الاسلامية والعربية تمير مقالاته عن تلك الـروح  
الجادة وعن غيرة عربية وأصالة ثقافية تنبع من نفس لمادة وماطقة عربية حماسية  
وجد في مجلة ( الايمان ) ذات الاتجاه القومي مجالا رحبا لبراز نزعته الحماسية  
العربية ، وهو في لفته لا يسير مع هذه الحماسة الى مداها وان كان لا يستطيع  
اخفاؤها ، يسيطر على لفته ، ويضفي عليها من جماليات الأسلوب قد رايجملها  
حلوة المذاق فتجد صداها في نفس القارى .

وهناك كثير من كتب المقالة في صحف الكويت في هذه المرحلة مثل  
" عهد الميزر الصراوى " و " عهد الدويرى " ، و " فاضل خلف " ، ومن الفتيات  
" غنية العزوق " وغيرها . .

استطاعت المقالة في تلك المرحلة أن تحقق ذلك التطور الذى طسرا  
على أسلوب النشر بصورة أكمل وأرحب من سابقتها في جريدة ( البحرين ) .

\*

( ٦ )

### نماذج وملاحظات :-

سنعرض هنا نماذج لبعض كتاب المقالة في هذه المرحلة في البحرين  
والكويت نتمهما بشئ من الملاحظات عن الأسلوب والمضمون ، ونستطيع مديها  
أن نعرض لملاحظتين تهدوان على كثير من المقالات التى كتبت في " صوت  
البحرين " .

الأولى :- أن هذه المقالات تحقق ارتباطا في المشاعر والأفكار وتسير  
على أهداف مقاربة ان لم نقل متحدة وكان اهتمام المقالات ينصب على قضايا  
العروبة والاسلام أما من ناحية الأسلوب فقد حاولت المجلة أن ترتفع بالذوق  
اللغوى وذلك من خلال موقفها من الكتابات التى تصل اليها ومستوى  
الأسلوب الذى تدفع اليه كثيرا ممن يكاتبها من أبناء الخليج .

الثانية : يشترك أكثر كتاب هذه المجلة في الحماسة النثرية يعتمدون بذلك عن لهجة الاصلاح البطيئة التي كانت سائدة قبل ذلك كما يحاولون أن يضيفوا على مقالاتهم المعالجة الواقعية وان كان ذلك يدفعهم في أحيان كثيرة الى التعلق بقدر من المثالية .

\*

### أ- حسن الجشي :

هو من أكثر كتاب المقالة انتاجا في تلك المرحلة بدأ الكتابة مع أول صحيفة في البحرين وكان يكتبها باسم مستعار، أما بدايته الحقيقية بالاهتمام فهي منذ انضم الى أسرة تحرير " صوت البحرين " وحمل علي عاتقه بعض أعضائها هذه المجلة التي شارك فيها زملاؤه مثل " ابراهيم حسن كمال " و " محمود المردي " وغيرهم ، واستمر يكتب في هذه المجلة حتى أبعد عن البحرين الى الكويت وأخذ يكتب بعض المقالات في صحف الكويت مثل " مجلة المجتمع " و " جريدة الفجر " و " جريدة الشعب " .

وتتميز مقالات الجشي بتنوعها واغادتها من العلم والثقافة فكتب المقالة السياسية والاجتماعية والفلسفية والترهوية والنفسية والأدبية والنقدية .

( ١ ) يقول في مقالة له :-

" بين بعض خصائص الفرد وخصائص المجتمع كبير من أوجه التشابه سواء من حيث الكيان الخاص ، أم من حيث التطور والحركة الدائمة أم من حيث الصلات التي تتنازع كل منهما تأليفا وتفرقا أو توافقا وتناقضا . والوجه الأخير من التشابه هو الذي يهمني في هذا الحديث .

تعد بالفرد - أي فرد - في مدى حياته حالات خاصة يصح فيها

( ١ ) هذه المقالة بعنوان " المجتمع الاسلامي المنشود " نشرت في المجلد ٢ / صوت البحرين رجب ١٣٢٠ السنة الأولى .

كيانه النفسى نهبا موزعا بين مختلف المواصل الداخلى والخارجية وتركبه الصعبة فلا يدري مثلا أيقدم على هذا العمل أم يحجم عنه . أو يواصل جهاده أم ينكفى . على نفسه ، ويظل فريسة الصراع النفسى حتى يكتب الفوز لأحد هذه المواصل المتناقضة وحينئذ تتجلى الأزمة ، ويحل السلام ، غير أن هذه حالات عادية تواجه كل فرد وهو يشق طريقه فى غار هذه الحياة تواجهه فى ساعته ، وفى يومه وفى شهره وقد تطول وقد تقصر ، ولكنها سحابة صيف لا تلبث أن تنقشخ مخلقة وراءها أفقا رائعا جميلا ، والمجتمع السليم بالمثل كثيرا ما تواجهه حالات مثل هذه ولكنه لا يلبث أن ينفذ الصراع عن نفسه ويمضى قدما فى سبيله .

غير أن بعض النفوس تقع فريسة دائمة لهذا اللون من الصراع أو ذاك ، فيزمن فيها أو يطول أمده ، وحينئذ تتصدع النفس ويكون بعضها حربا على بعض ويحدث ما نسميه " بانقسام الشخصية الفردية " وهو داءٌ سهل يضعف الإرادة ويشل قوى الابداع والتفكير فى الانسان ، وكما يصاب الأفراد بهذا الداء تصاب به المجتمعات أيضا ، فيحدث فيها ما نسميه " بانقسام الشخصية الاجتماعية " حيث تتنازعها الأهواء المختلفة وتذهب بها النزعات والمبادئ المتناقضة مذاهب شتى فلا يلتقى أفرادها على رأى ولا يجمعهم سبيل ويكون بعضهم عدوا لبعض فتضع الجهود وتتعارض المصالح .

ان المجتمع العربى اليوم يعاني انقساما مرعبا فى كيانه ، كهذا الانقسام الذى أشرت اليه . نعم فى كل مجتمع صحيحة للجهاد وعلى قم كل طامح دعوته للإصلاح ، وهذا ما يجمعون عليه فحسب ، أو يكادون ، أما ما عدا ذلك ففى كل زاوية من زوايا الوطن الكبير جماعات ترسم سبلها وأحزاب تضع مناهجها دون أن يسمي بعضهم لفهم بعض أو التقرب من بعض .

ان المجتمع العربى ميدان تصطرح فيه الآراء والمبادئ المتناقضة والفتنة هى هلبة هذا الجسم وتخاذل أطرافه ، وهذا ما يمرى اليه الطامعون ، بل لا يدخرون وسعا لتحقيقه بالدعاية حينما وبالعمال أحيانا ، وباسم التطور والانسانية فى كثير من الأحيان ،

وفي هذا الصدد لا يفوت الدارس المتتبع أن يلاحظ أن بذور جل الدعوات الخريبة من روح الصروة الحققة ، إنما نهت أصلاً أو أياها في نفوس غريبة من الصروة أو الاسلام ، أو عنهما معا ، سواء كان ذلك في الماضي يوم زحفست الفلسفة الوثنية اليونانية على يد الفساطرة واليماقبة والسريانيين وغيرهم من المسلمين المستعربين الى قلب الاسلام فطست نقاءه وشوهت بمساطته ، أم في مستهل النهضة الحديثة حين نقل نفر من مسيحي العرب ومستعربين المسلمين نتائج كثير من الآراء والنظريات الاجتماعية المنحرفة الى هذا المجتمع النائم فسو أحضان اليهود والجمود ، أو في هذا الجيل حيث تقوم عناصر غير عربية في مصر ، والعراق ، وسوريا ولبنان وغيرها بنشر المبادئ الشيوعية ، والدعوة اليهسا أو حين يقوم عدد كبير من الشباب مسلمين وغير مسلمين في سوريا ولبنان والعراق بالدعوة الى المبادئ القومية البحتة التي لا تمتزج بالاسلام دين الأغلبية عاملاً فعالاً في بناء الحياة العربية التقدمية يقابل أولئك وهؤلاء جماعات وأحزاب تدعو الى صوغ الحياة في قالب اسلامي ولكنها لا تقيم وزناً للمبادئ القومية العربية .

ومن هنا وجه الخلاف بيننا وبين هؤلاء الاسلاميين فنحن نعتقد أن الاسلام في جوهر فضائله تجسيم لأسس المثل العربية العليا ، وكان محمد أسس مثال لهذه الفضائل ، وهو مثال عربي بنص القرآن . . . . .

ان الاسلام عربي بتشريعه . . وهو عربي باللغة التي انتشرت بها آدابه وشريعته . . . . . وانه ليس العربي المسلم أن يجد رجال الدولة المسلحة الباكستان قد ادركوا هذه الناحية فهدأوا في تعليم اللغة العربية ونشرها في ربوع بلادهم ، بينما يتعاضى العرب في أوطانهم عن الحقيقة الصارخة بأن لا سبيل للفصل بين الصروة والاسلام بأي حال من الأحوال ، فان العرب لا يكاد يتصور الاسلام بدون العرب ، فهم الذين حملوه الى الناس وكانوا مثلاً مجسماً لفضائله وأحكامه . ولا يكاد يتصور أمة عربية واعية ناهضة بدون الاسلام فهو الذي مخض خصائص العرب ، وشحن نفوسهم وجمع كلمتهم ودفع بهم موجات اثر موجبات يحملون الهداية والخير الى الناس .



ان المجتمع العربي المنشود ليس مجتمعا شيوعيا ، أو رأسماليا ، وليس مجتمعا قوميا بحثا لأن القوميين يقيمون مبادئهم على أسس مادية وفكرية قسرية تضيء هذه المبادئ على الاشكال والملاقات ، الظاهرة لونا من الطرافة وتتناول الاوضاع الاقتصادية بشئ من التنظيم ولكنها لا تنس جوهر النفوس لأنه لا موضع للروح فيها ، وكثيرا ما يتحدث هؤلاء القوميون عن رسالة الأمة العربية ، فإذا سألتهم " وكيف يمكنكم بأن العرب جديرون بأداء هذه الرسالة ، وهل في تاريخهم ما يشير الى هذه الامكانيات ؟ اجابوك بألف جواب وجواب ، الا أن يكون الجواب الحق ، وهو أن الرسالة الكبرى الخالدة التي أداها العرب الى الانسان هي الاسلام . وهي الرسالة التي لا يزالون مطالبين حتى الآن بتحقيقها في أنفسهم وبين سائر البشر .

ان المجتمع الذي نطمح اليه لنحى في ظله أمرة ، موفوري الكرامة المجتمع المنشود هذا يجب أن يكون مجتمعا اسلاميا قوميا وإذا قلت اسلاميا فلا أقصد هذه الصورة الشوها من الاسلام التي خلفتها لنا صور الظلام والجهالة والتي يتشبه بها كثير من المسلمين حاسمين أنها هي الاسلام الصحيح وما هي الا انعكاسات لسطحات المتصوفة وبلاغاتهم ، وتمقيدات الدخلاء وانحرافاتهم ، وأوهام الجهال وتفسخهم ، وليس فيها من الاسلام الا هذه العبادات السطحية التي لا تتفاعل مع تيارات الحياة الواقعية وتوجهها . . . .

يستقصى الكاتب جوانب الفكرة كما يراها محلا داء المجتمعات العربية مستمينا بالدراسة لبعض على مقالته عمقا فكريا ودقة في المعالجة والتحليل . ومن ثم ارتفع الأسلوب وفقا لجديفة الفكرة وتميزها في تصويره . فالجشي يسيطر على لفته ويضيء عليها ظلالات من ذاتية التي تهيئ الى الدقة فلا تغلبه لفته وتقوده فهو يقيس تلك اللفة بمقياس الأفكار المطروحة للمعالجة .

ب - تلقى البحارنة :-

أحد كتاب المقالة البارزين في مجلة "صوت البحرين" ومقالاته ليست فسي المسئوى الكنى والنوى للجشى فهو يكتب في أغراض اجتماعية وأدبية وله بعض المقالات الوصفية التى تقرب من كتابة الرحلات ويمتاز تلقى البحارنة بدراسة موضوع مقالته والاحاطة به ويبدو أكثر ميلا للتراث من حسن الجشى ويضفى على مقالاته صفة المنهجية وتهدو المقالة عنده متسلسلة منطقية تعبر عن اتصال فسى الفكرة حتى نهايتها بحيث يصل الى النتيجة بعد المرض والنقاش والتحليل ولذلك يتسع حجم المقالة عنده لتلقى بالموضوع وطريقة المرض واستخلاص النتائج.

وجانب اهتمام الكاتب بدراسة الأدب العربى فانه اهتم أيضا بدراسة الأدب البحرانى ، على أن ما يتحقق فى مقالات "صوت البحرين" بصورة عامة هو تلك <sup>الفاعلية</sup> الفاعلية الحضارية والغذا<sup>الثقافى</sup> والمطال<sup>على</sup> ضوء المعارف العلمية والفكرية ، وتتجلى الماطفة الاسلامية والعربية فى تلك المقالات فتدفع الى تلك الحماسة والخيرة التى تحقق انسيابا فى الأسلوب وقد را من الحماس فى المبالغة ولذلك لا نجد طفهاى الموضوعية على الذاتية فى تلك الكتابات التى تسمى الى التحليل والدراسة الجادة .

واليك مقالا لتلقى البحارنة من "طاصر الوعى العربى فى الثقافة الاسلامية" (١)

✱

قضايا القومية العربية فى الجاهلية :-

.. ازا " هذه الحقيقة فى ضرورة الاصلاح للمجتمع العربى المعاصر تنهض ظاهرة أخرى قد تكون فى بعض نواحيها ملازمة لهذا الشعور بواجب المصل

الاصلاحي والنضال القومى الا وهى اضطراب المجتمع الحاضر فى لجنة من النظم  
الاصلاحية ، وخضم من المناهج القومية التى يشها الدعاة فى كل صوب ، ويملاؤن  
بضجيجها ذلك الفراغ الاصلاحي فى كافة أرجاء المجتمع العربى ومختلف بقاعه .  
ومن بين هاتين الظاهرتين تتكشف لنا حقائق مهمة لها قيمتها عند البحث عن  
حاضر العالم العربى وسر تماسه .

وأولى هذه الحقائق هى أن هذه الجهود الاصلاحية ، والساعسى  
القومية التى يبذلها العاطلون للنهوض بالأمة العربية ، لم تؤت ثمرها المنتظر  
الى الآن فيما تسمى لتحقيقه من غايات وأهداف فلقد مضى على معظم المنظمات  
الاصلاحية منذ زمن نشوئها حتى يومنا هذا ما هو كاف بطبيعته لايضاح ما آل  
اليه أمرها فى تطبيق المبادئ التى وضعتها ، وتحديد النقطة التى وصلت  
اليها من ذلك البرنامج الضخم الذى أعدته للنهضة العربية وكان هذه المنظمات  
التي لم تعمل شيئا طيلة عصورها الماضية لم يقدر لها أن تستفيق بعد من سباتها  
الصمى العلى ، بالاحلام والأوهام والآمال الجسام ، لتزيل بيدها " أسباب  
ذلك الفشل الذى منيت به وتميد النظر من جديد فى برامجها ، وتوحد الصفوف  
بين أتباعها على أسس قوية من الوعى الصحيح ، ودعائم ثابتة من المصطلح  
المثمر . . . .

فى ظلال تلك النشأة المقيمة ، وبفعل عوارض الانحلال المزمع التى  
شملت القيم القومية الحاضرة ، فقد الجزء الأكبر من هذه المنظمات زمام القدرة  
على توجيه الثقافة العربية بل وأكثر من ذلك أنها قد فقدت فى نفس الوقت  
قدرتها حتى على وعى حقيقة الأهداقتى تناضل من أجلها ، فكان ما نراه من  
خلافات ظاهرة بين الكثرين من دعاة القومية على كيفية تحضير مناهج الاصلاح  
ورسم خطوطها أو حول الاتفاق بشأن الطرق المؤدية ، هذا مع أنهم يعملون  
جميعا تحت اسم واحد ويخدمون غرضا واحدا .

على أن هذه المشكلة المعاصرة فى تحديد القومية ، وتخطيط حدودها

المرمية التي استنفدت جهد القوميين المعاصرين ، لم يكن لها برمتها وجود في المجتمع العربي الصادق ، وليس في تاريخ الحرب الطويل ما ينهض بشأن أمثال هذه المشكلات كانت قد واجهتهم في أي عصر من عصور انهماكاتهم التاريخية . ونحن نجد أن الحرب الأقدمين الذين نهضوا برسالة الاسلام لم تكن بهم حاجة الى تعريف معالم نضالهم القوي ، او تحديد نوع المروية التي يؤمنون بها . على حد تعبير العصر الحاضر - ذلك لأنهم كانوا قد حققوا صفة المروية بالفعل لا بالقول ومارسوها في واقعهم الراهن ، لا في ظلال التأملات والأمانى البعيدة .

.... وتلك هي أولى الحقائق القومية التي يجب أن يمسها جمهور الشباب العربي المعاصر ، فيضموا بذلك حدا لما تتطبع به الحركات القومية الحاضرة من صفات المقم والجدل واللف والدوران . وكما أن الدعاة القوميين قد اغتفوا في " القومية " وأساليبها ، كما اغتفوا من قبل حول ( المروية ) وتحطفهم الرأي الخاطي " في فهمها حتى أصبح لها في رأس كل منهم معنى مستقلا فانهم لم يوفقوا بعد - كنتيجة حتمية لذلك - الى وهي حقيقة الفكرة المرمية " في صميمها ، وادراك غاية ماترى اليه .

وإذا القينا نظرة عامة على المناهج الوضعية الحاضرة نجد أن طلائع القوميين لا تزال بعيدة عن وهي الحقائق الكامنة - فيما ترمى اليه الفكرة المرمية من تنظيم المجتمع العربي على أسس ثقافية أصيلة ، وطبع كافة نواحي " اليقظة المرمية " بالخصائص والسمات القومية المرمية ، والفكرة التي بنيت عليها معظم تلك المناهج هي أن الامة المرمية لن تستطيع اللحاق بأمر العالم ، وسابرة التقدم الحديث ما لم تأخذ نفسها بتطبيق ماتراه عالما من النظم الغربية ، والنهضة المادية " الأوربية المعاصرة .

وإذا كان الرد على هذه المغالطة يتطلب بمفرده بحثا خاصا فان خلاصة الرأي في بيان غلطها وفسادها تنصب على ما يدعو اليه هذه الفكرة من تحسد صريح لعنفوان الامة ، وطعن سافر في حيويتها وكفائتها الذاتية طالما أنه ليس

في وسع النقد أن يتخير المصير الذي يساق اليه ، أو الذي يلحق فيه بنفسه دونما وعى أو ادراك هذا في حالة نجاحها فعلا في أخذ الصالح وترك الطالح ، وسدادها في ترسم خطى الثقافات الأخرى ، رغم أنه من المستحيل رسم خط فاصل بين الخير والشر في مثل هذا الاقتباس . ومن الواضح أن تطبيق نظام معين من ناحية خاصة من مرافق المجتمع ، يقضى بسنداهة بتقل نتائج ذلك النظام بالنسبة للمرافق الأخرى طالما كان ارتباط كافة النظم والمبادئ بالحدثة وما اخل نتائجها من الحقائق الطموحة التي لا موضع فيها للجدال .

ولما كان القصد من نهضة العرب أن تدور الأمة العربية دورة عربية لا غربية لها علاقاتها القومية السيرة فان هؤلاء المشرعين بأشكال هذه النظم فسي صار انجرائهم بقوة الدفع الأوربي الذي يفرض عليهم قيده وتحدياته حتى فسي أغراض القومية نفسها لأعجز من أن يضموا للأمة العربية أسس نهضتها لتسللك سبلها القوي ، وتخرج بخمسة نصها الثقافية الأصيلة ، ذلك لأن مثل هذا الاحياء يتطلب قبل كل شيء استخلاص القانون الطبيعي في الاصلاح لا النظم الوضعية الزائفة .

ان عناصر النجاح وأسباب الفشل في الأمم والشعوب كافة ترجع ولا شك الى تأثير عوامل خاصة لها من القوة والضغط ما يمكنها من السيطرة التامة على توجيه هذه الأمم وتسييرها تحت مفعولها القوي ، فتتحرف أما لوجهة الخير أو بوجهة الشر تبعاً لنوع ذلك الاستعداد الطبيعي الكامن في أعماقها .

من هذا القانون الاصلاحى نستنتج أن الاتجاه الصحيح في الاصلاح يجب أن يرمى قبل كل شيء الى ازالة ما يتراكم على طبع الأمة الأصل من مفهومات طارئة ومبادئ مضللة لينفصح الطريق أمام حيوياتها الكامنة للظهور والتلوه في قالب ثقافى أصيل . أما ما عدا ذلك من النظم المستوردة فانها من فطرة الأمة كالتفصيلات من الجسم الذى من أولى صفات الحياة فيه سميه للقضاء على أهوال هذه الطفيليات التي تحول بينه وبين استظهار حقيقته وتطهير كفافه الذاتية .

استوضحنا فيما تقدم مجموعة من الأخطاء القومية المعاصرة والآل لابد لنا من الإشارة إلى رأس تلك الأخطاء وذلك فيما يتعلق بالاسلام والثقافة الاسلامية التي تقوم ضرورتها مع العروبة جنباً إلى جنب في تكوين النهضة العربية وترسيخ دعائمها القومية . انه لما بطعن القضية العربية في صميمها ويحكم عليها بالانتحار البطيء أن يقوم في مجتمعنا من يدعو إلى فصل الاسلام عن العروبة بعد عزله عن المجتمع ، والتحكم في تياراته . وتلك لعمري نتيجة لا تستغرب طالما كانت دعوة هؤلاء إلى سلوك طرق التنظيم الاجتماعي في الغرب تستلزم بطبيعتها استبعاد الاسلام من الحياة العملية ، نظراً لأن المبادئ الاسلامية لا يمكن أن تتشعب في حال من الأحوال مع شروط الحياة الحاضرة وأوضاعها المعقدة ووثنياتها المبرقعة بمظاهر الخداع والدعاية والتزييف .

ولقد تكلم الدعاة الاسلاميون في تعداد مآثر الاسلام فلم يتطرقوا إلى استنباط النواحي التشريعية وأسس الاقتصاد الاسلامي وكثير من النواحي الأخرى . ونحن لو فرضنا لهم بعض التوفيق فيما عرضه من مزايا الاسلام فكأن الشئ الوحيد الذي لم يهتد معظمهم إليه ، ما هو سر ارتباط الاسلام بمادة العروبة واتحادهما معاً على صعيد واحد .

وكما أن عزل أولئك الدعاة القوميين الاسلاميين مادة نعالهم قد جر عليهم التسكع وراء طمس النظم الصالحة في الغرب دون جدوى فإن نزع الدعاة الاسلاميين الاسلام من مادته العربية قد حكم على آرائهم بالجمود ، فلم تفسر من وضعهم شيئاً ، كما أنهم لم يبدلوا من مفهوم الاسلام في أنفسهم شيئاً . لقد كان مفهوم العروبة قبل ظهور الاسلام مرتبطاً بخصائص مكارم الأخلاق العربية ومآثر العرب الخلقية ، فكانت عروبة خلقية قبل كل شئ . أما دعاة النسب فكان فضلها لكونها المجارى النقية التي تضمن صيانة تلك العروبة الخلقية من كل شائبة ودخيل ، وجاء الاسلام فكان أول ما دعى إليه رسوله الكريم بعد الدعوة إلى التوحيد " مكارم الاخلاق العربية " بعد تنقيتها من شوائب المكتسبات الطارئة وأوضاع الأمم المجاورة ، فغرب بذلك على الوتر الحساس في نفوس المسلمين وجمعتهم من جديد تلك العروبة الاسلامية على صعيد الفتح الاسلامي والدعوة

العالمية ومن ذلك الحين تهلورت فكرة العروبة عند العرب على حقيقة التشك بالاسلام وتلازم مفهومها له ملازمة الروح للجسد ، والحياة للجسم ، وإذا كان ما يشرف العروبة صلتها بالاسلام وتطور معناها في ظل ثقافته فان تحكم مبادئ الاسلام في صير الحياة العربية ، هو مدعاة للفخر بهذا الانتساب ، ومجلبة للشعور بالمعظمة القومية ، طالما كان الاسلام يشتمل على أدق خصائص النفس العربية وعناصر فطرة الخير فيها . .

ما تقدم نتهين حقيقة ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الاسلامية ، وهي حقيقة ان تكن تراثنا بمحدا على أفق الماضى الفاهر ، فان معالمها قد غابت عنا في غرة حياتنا الحاضرة كما غابت معالم كثيرة من حقائقنا الأخرى .

نلمح في هذه المقالة طول الفض ورصد جزئيات الموضوع واتقان عرض تفاصيله بمنهجية يستخلص بها نتائج المرجوة ومن هنا يخلص الأسلوب من الزينة ليسك بالأفكار التي يمرضها ويناقشها ولذلك تبدو المبادرات في تجاذب دائم مع المعنى والفكرة ، بحيث لا يطفئ أحدهما على الآخر.

\*

حـ على التاجـر :-

اشترك في تحرير صوت البحرين ~~في~~ تغلب عليه الحاسة الأدبية وتبدو واضحة في أسلوبه ، وعلى الرغم من قلة مقالاته وعدم تنوع أغراضها كما عند الجشي والبحارنة الا أنه يتميز بأسلوب أدبي يهتم فيه بجماليات الأسلوب وكانت له عناية خاصة بترجمة بعض الصور التي تعويها كتب الرحلات الأجنبية - مثل كتاب ( المقيد هاملتون ) عن سلطنة والمكور The Kingdom of Milichoir ومثل ما جاء به من كتاب ( وندل فيلمس ) حضارة عربية تتكشف عنهم الرسالة .

وقد جاء في باب ( قال الراوى ) صورة قصصية أو قلمية بمنـوان

( صورستان )<sup>(١)</sup> .

" كنا نحت السير لنجتاز قهيلة السليمانى فى سرعة الى مدينة ( نصاب )  
لقد أنهكنا التعب وأضنى أجسامنا الضرب فى ذلك القفر الوعر القاسى ،  
ونال من نفوسنا مالا يزال جاثما عليها من غم آثاره فيها ما لا يقناه من قهيلة  
( معين ) . وعند حاشية القفر كانت تجشو الجبال التى صقلها تتاوح الرياح فيالها  
من أرض لا تقع العين فيها الا على بعض الشجيرات الشوكية المتناثرة والرمال  
الصفراء .

كنت أسير على سافة من رفاقى فاستيقظت على ما يحمله الهواء الشبهى  
بالحرارة من رائحة . فقد تضوعت فجأة فى الجو نغمة من المطر انتهت لها من  
ذهول الظهيرة الذى انتابنى من جراء الحرارة ، فرأيت أمامى شجرة يبلغ  
ارتفاعها عشرة أقدام غنية بالزهور الذهبية ، تتضوع شذا لذيذا أعاندا ، فانهدت  
من ركابى وقد تملطى ، ثم التفت فإذا أمامى فتاة فى رداء بدوى طويل ، وطلس  
مقربة منها بعض الأغنام ترمى ما هنالك من أشواك لم تكن الفتاة من أولئك  
العجائز اللواتى سفعتن الشمس واللائى يشاهدن عادة قريها من المدن يسفن  
أغنامهن الى البيوت بأصوات مبحوحة تشبه هوا القطط فى المسا .

كانت غداثهما الحالكة التى لوحتها غيرة الرمال تتألق ، ووجنتها السرا  
تتوهج صحة وجمالا وشبابا . أدركت من هنيئها الكبيرتين الواسعتين أن الدماء  
التي تتدفق فى عروقها أصيلة المنبع . قد تكون فى الخامسة عشر أو قرىها منها .  
ان ثوبها الرقيق لا يوارى جلال صدرها البارز ، انها لحبلى وقد قرب عهد وضعها ،  
فنظرت الى فى غير وجل وقدمت الى قلة من قشر اليقطيين طليئة بلبن الماعز فشربت  
قليلا من اللبن الحامض المتغير الساخن من حرارة الشمس لا من حرارة الضرع  
وهنا أنا كذلك انضم لها فتى يكبرها قليلا ثم جا رفاقى ، فألحت عليهم أن يشربوا  
من اللبن كما يمرض الناس غير مالد بهم من قرى ، فنزلوا عن أكوارهم وأغسذوا  
يعد أولون قشرة اليقطيين من شقة الى أخرى . كان الفتى وسيا منصبة القاسية  
متناسق الأعضاء لم ينبت بهمد عارضه . هذه هى الجنة فى قلب القفر !



فسألت ( آدم ) ما يصنع في ذلك التيه ؟

كان هو والفتاة من بطن واحد من قبيلة السليمانى ، انهما من تلك البهائم  
القليلة التى لما نزل بمنجاة عن الثارات ، لقد تزوجا حديثا وليست لدهما خيمة  
ياويان اليها ، فهما يتخذان مأواهما من الأشواك المجردة من الورق ليسلا ،  
ويضربان فى الصحراء يسيران أنماصهما فى السهل نهارا ويعيونهما دائما تتطلع  
الى الطرف فى الاتفاق النائية . ان بين صخور الجبال المتوجهة التى سفعتهما  
الشمس فوقهما بركا من الماء تكفى لحاجتهما .

لم تكن لدهما حيوانات يحملان عليهما أمتعتهما . فألتجعا عما لدهما  
من ثياب يستبدلان بها ما عليهما فضحا ، ورفعت الفتاة قميصا لترينى أنهما  
لا تردى شيئا . كان طماصهما مقصورا على اللبن ، انهما فى الطريق السرى  
( نصاب ) ليستدلا بمنز من ( أعنازهما )<sup>(١)</sup> طحينيا وطلحا وقليلًا من السكر وقطعة  
من القماش يلفان بها الوليد عند وضعه ، ولكنهما وجدا الشجرة المبقة وألفيا  
المطر قد نزل هنا قبل بضعة أيام فدار بخلد الفتاة أن تضع طفلها بين نثير الزهور  
المتماقطة .

سيقوم زوجها الشاب بدورى الطبيب والقابلة ، انهما لا يطلبان الممونة  
الغظة من عجائز القرية بما قد يمن من رقوق ونقع قدر بالرغم من أن الموت حسين  
الولادة بين العرب شىء عادى فالمخاض بين نساءهم أمر غير سهل كما هو بين  
الصعيد ، بل غالبا ما يكون مؤلما محفوقا بالأخطار . بيد أن هذين الزوجيين  
الشابين لا يخالجهما الخوف ، فثقتهما بالله كبيرة كما يقولان .

كان عندى قميص متين من الحرير الأبيض كنت أحمله لأستبدل به ثيابى  
بعد غناء النهار فأعطيت لهامع قطعة من الصابون الممقم ليسلا به القميص  
قبل أن يلفا الوليد فيه ، وليفصل الزوج يده قبل القيام بعملية التوليد ،  
وتركتنا كذلك لهما ابريقا من الحديد وقدرًا - فلم تكن لدهما أدوات للطبخ -  
وبعضا من أعواد الكبريت لاضرام النار ، فى سرعة ، وهلمتين من شحم البقر  
( ١ ) جمع ( عنز ) أعنز ، وعنوز ، وهناز .

ولصف كس من الطحين . وركبنا مطايانا وصحبى يباركونهما .

لم يطرق النوم جفونى فى تلك الليلة فتركت النار وجلست خارج المدينة الساكنة المظلمة فوق الرمل المغطى بهمر الأنعام . ان الجمال الذى نمتست برؤيته قد طهرنى من تلك الحال التى كانت تستهدى فيها البهيم وأنسانى بميتى الطلوة . ان ذاك الجمال أخذ يطرقنى فى النوع لىالى متعددة والآن وأنا أكتب هذا أستطيع أن أرى حينها السوداءين الهادئين وهى تضع قشيرة اليقطين فى يدي . انها حواء الصغيرة تحت شجرتها الذهبية لقد خرجت من الجنة ، خرجت منها وليس لى من عودة اليها . بركة صغيرة من الماء ، وهجيرة خضراء ، وقعة من المشب الناقى - يالها من راحة للعين فى تلك الأرض الجرداء ، أما الجنة فمزرعة الوجود ما أقل من رآها وزحزح عنها الى الأراضى القفراء . ان التفوق فى هذا التباين الحاد الدائم فى تلك البلاد بين الخير والشر ، للشر .

استعيت قبل أن تتسنى لى معرفة الاهالى معرفة كبيرة ، للعناية واهدا المشورة لأحد جنود عدن من قبيلة السليمانى الذى كانت زوجه البالسغ سدها سدة شريرهما تمنى من سكرات الموت بذات الجنب . دخلنا أحسد الأكواخ المظلمة المبنية من الخشب والجص التى تهيئها حكومة ( عدن ) لسكنى المتزوجين من جنودها ، فألقيت الزوجة الشابة على سرير من الحبال فائبة عن الوض لحسن الحظ . لقد جرعوا صدرها المضطرب بسكين ليظهره وانفسه الروح الخبيثة التى تأخذ بخناقها فتجعد الدم بين تجاويف الضلوع ، وكان وجهها أغير فى لون التراب ولسانها كالرماد فى فمها المفتوح وقد جلس القرفصاء عند رأسها شيخ يوقع بعض الضربات على طبل صغير لتخويس الشياطين الذين قد يحاولون دخول جسدها المنهوك ، وآخر أمام الجنود يكرر تلاوة الفاتحة الكريمة حتى اذا ما فاضت روحها كانت الفاتحة آخر ما يلسر سحما . وفى الكوخ ثلاث ماعز ملانة يدغانها الكفيف الخائف حتى ليحس القفس فيه على نوى الصدور الصحيحة والأجسام القوية . ان زوجها يحبسها بها جما ولا ينى يطمس النصيحة ويقوم بتنفيذها . وقد سألنى عما بقيت لك ينسا

نحن النصارى من وسيلة ؟ كان في زاوية من زوايا الكوخ طفل لم تتجاوز سنه  
سنة أشهر يتمفر في التراب ، وكانت تقف عند رأسه شاة لبون ، وقد أسك  
بيده الصغيرتين الوسختين ضربها الأيمن مسكا وثيقا وراح يوضع بقوة دون  
أن تعلقه الضوضاء أو الدخان .

وبينا أراقب الطفل مدبرا رأسى الى ما ينفى أن أقوله تعالت صرخة  
فالتفت صوب أمه فاذا بهووها قد فاضت ، ليس هذان المنظران المتناقضان ،  
منظر الفتاة الصغيرة تجد الجنة في قلب القفر ، ومنظر تلك المسكينة على فراش  
الموت الكريه ، سوى جزء ما يجرى بين النور والظلمة من صراع للخلية على توجيه  
الحياة في تلك الأرض التي كما نضطرب في أنعائها .

ع . ت

✱

توعدت اتجاهات المقال وتعدد موضوعاته في هذه المرحلة وفقها  
لتعدد الكاتمين واختلاف اتجاهاتهم واهتماماتهم ، بل نجد من بينهم من  
يتخصص في ناحية معينة لا يكاد يفارقها ، مثل ( ابراهيم المريخ ) الذي  
اتجه في مقالاته الى النقد ودراسة الشعر العربي المعاصر وما أشاره من قضايا  
فنية لم يتطرق لها أحد قبله بمثل تلك الصورة في الخليج ، كما تمثل مقاسمالات  
ابراهيم المريخ مرحلة تطور المفهوم النقدي في الخليج وان لم تختلف في صورتها  
العامة عن ذلك الانطباع الذاتي والتأثر الشخصي .

كما حاول المريخ أن يتحوصها تطبيقيا حينما يمتدى النص  
المعروض للدراسة الى استخلاص وتطبيق بعض الأسس النقدية النظرية  
بمعنى أنه لا يهصر نفسه في نطاق النص فقط ، على أية حال فان كتابات  
المريخ النقدية لاسيما مقالاته في مجلة صوت البحرين تمثل - بالنسبة للخليج -  
ظاهرة نقدية عابجت كثيرا من القضايا الفنية واتسمت بمقدار من التكامل . كما  
استطاع المريخ بنتاجه النقدي - بصرف النظر عن تقويم ذلك النتاج - أن  
يتجاوز صورة وجهات النظر التي تعتمد على النظرة الشخصية وترد يد ببعض  
الاتجاهات والأسس الحديثة في الدراسة النقدية والأدبية . وجـ

مقالات ( عبد الله الطائي ) لتتخصص في دراسة شعراء الخليج الجانب المحلي بالنسبة للمريض الذي اتجه للشعر العربي المعاصر.

الا أن المقالة عند هؤلاء وتضمنها الذكر ( حسن الجشي ) و ( تقى البحارنه ) امتازت بالتنوع وهدت أكثر افادة من العلم والدراسات المختلفة بالإضافة الى جدتها ، ومعالجة الأهداف القومية وما تحققة من صحة العبارة والوضوح واستقصاء الموضوع ورصده ، على أن أهم ما توضحه هو ذلك الأسلوب الذي حاولت صوت البحرين أن تحققة في كل أعدادها لتبصر من تلك السروح العامة في الشكل والموضوع - كما ذكرنا سابقا - واستطاعت بذلك أن تحقق بعض الميزات الخاصة بين صحافة تلك المرحلة .

على أن أسلوب هذه المقالات أو الشكل العام لها لا يحجب عنا صفة التوازن التي نجدها في أداة التعبير ، فاللغة لا تقف عند تلك الحدود الموضوعية للفكرة أو المعنى ، وإنما تكتسب قدرا لا بأس به من السلاسة والتجميل بحيث لا يطفئ الجفاف المحلي والموضوعي على جانب الاستطراد الخفيف الذي لا يذهب بوضوح الفكرة ، في نفس الوقت الذي يعتمد على جفافها وحدودها الموضوعية المجردة . فكتاب هذه المجلة - كما ذكرنا - يحاولون أن يرتفعوا بأسلوبهم عن نطاق العامة وجهاز القراء على اعتبار أن شغف البحرين وأدبائهم من قراء المجلات الأدبية الكبرى .

وسنعرض هنا لبعض نماذج المقالة في الصحف الكويتية :-

أ - عبد الرزاق البصير :-

يمتدح عبد الرزاق البصير من أكثر كتاب المقالة استمرارا في الخليج ، فقد بدأ كتابتها منذ أواخر العقد الرابع في "جريدة البحرين" واستمر في الكتابة حتى وقتنا الحاضر . ولذلك نجد هذا الكم الوافر من المقالة عنده بالإضافة الى التنوع الذي أخذ يضرب في مختلف الموضوعات وشتى الأغراض ، مما

جعل مقالاته - في كثير منها - تنقصها الدقة وعمق الفكرة ويجافيها التركيز بالرغم من قصرها وهي بمثابة الخواطر المبعثرة في كل اتجاه متأثرا فيها بقراءاته ورد الفعل عنده فهي - في أغلبها - لا تتعمق بالجدة والافادة من الدراسات المختلفة ولا تشرى النكرة التي تعالجها أو تهتمشها من جديد ومن ثم يدت مقالاته أقرب الى التلقائية منها الى رصد جوانب النكرة والتعظيم ، أما أسلوب المقالة عنده فهو سلس ، هيسر في طواعية ويقترب من نفس المطلق حيث يميل الى أسلوب السادسة و .

ويحسن هنا أن نمثل له بمقالتي الأولى نشرها في جريدة البحرين ردا على " عبد الرحيم روزبه " يقول فيها :<sup>(١)</sup>

" كنت أظن أن الأستاذ عبد الرحيم محمد روزبه يريد أن يناقش - في مناقشة أدبية خالصة - ولكن لما قرأت مقالاته رأيت أن الكاتب يريد أن يفهمنا أنه كاتب قد ير ، يحب الدكتور " زكي مبارك " حبا شديدا وأنا أهنيه على قدرته على الكتابة ومعلمه أنه أنجح بكثرة الكتاب القديرين في الأقطار العربية ، وأهنيه على حبه للدكتور " زكي مبارك " فانه والله جدير بالمحبة ، ولكني كنت أود أن يفضل الحقيقة على كل شيء " ، وأقسم بالاخلاص وحرمة الأدب لو أن الأستاذ " روزبه " جاء بهرايين ساطعة على هدم رأي من آرائي أو على هدم آرائي كلها لرجعت عنها وأعلنت خطأي للقراء ، ولكنه لم يفعل من ذلك شيئا وانما تهكم وسخر واستهزأ ، وليست الآراء السديدة بالتى تهدم بالسخرية أو بالتهكم أو بالاستهزاء ، وانما تهدم بالآراء الساطعة ، والدلائل القاطعة ، وقد علمتم أيها القراء أنني قد قلت في مقالتي ( الكتابة والكتاب ) ان الدكتور " زكي مبارك " لم يكتب مقالاته في الرد على الأستاذ " أحمد أمين " غيرة على الأدب العربي ولم أقل هذا الكلام بمعنى وحي نفسي أو بمعنى وحي صدق في أثناء المحادثة ، وانما قلت هذا الكلام في صحيفة سبارة يقرأها كثير من الأدباء الأفاضل ، لم ألتصق الكلام على عواهنه وانما ألقى الكلام بعد تحميم وتدقيق ، وما يؤيد هذا

الكلام ما قاله صحيفة من كبريات الصحف المصرية ، ألا وهي جريدة ( المكنشوف )  
 قالت في العدد الخامس الصادر يوم ٣٠ يولييه سنة ١٩٣٩ ، على أن أسباب  
 المعركة القائمة الآن بينه وبين " أحمد أمين " ( الرسالة ) و ( الثقافة )  
 ليست ناتجة فيما أظن عن الأخطاء التي ارتكبها " أحمد أمين " في بحثه من  
 جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي بل يرجع عندي أن هذه الأخطاء  
 كانت فرصة اغتتمها الدكتور " زكي مبارك " لشن الفارة على ( أحمد أمين ) أما  
 الأسباب الحقيقية فترجع الى المناوشات التي قامت في وقت ما بين ( الزيات )  
 و ( أحمد أمين ) من أجل الكتب التي قررت وزارة المعارف وضعها بين أيدي  
 التلاميذ . . الخ

### والثانية نشرها في مجلة ( الأيمان ) ( ١ ) :

" أيها الأستاذ الجليل ، أنا من الذين يكفون بالخصومة الأدبية  
 أشد المكلف ، وبمشوقون اليها أشد التشوق على شرط أن تكون هذه الخصومة  
 نزوية كل النزاهة ، لا يقصد من ورائها ما حبهها الا الدفاع عن الحق فقط ، كما  
 أني أبغض الخصومة الأدبية أشد البغض اذا كان ما حبهها يقصد من ورائها  
 الحط من شأن خصمه ، ولقد كانت كلمتك التي نقدت بها رأي المنشور  
 بالعدد الثامن من مجلة ( الايمان ) من النمط الثاني مع الأسف الشديد ،  
 والدليل على ذلك قولك " اذا كان هذا هو رأيك في المتعلمين المتخصصين فما  
 قولك في أنصاف المتعلمين والواقفين على هامش الحياة مكتفين بالاطلاع ثم  
 استباحوا لأنفسهم الرأي ظو الرأي فيها يفقهون ومالا يفقهون " أليس معنى هذا  
 الكلام أني نصف متعلم لا يجوز لي أن أنقد مناهج التعليم الا بعد أن أتخرج  
 من الجامعة وأقوم بالتعليم في المدارس . .

كان عليك يا أستاذ أن تقيم البرهان على أن التعليم في البلاد  
 المصرية قد بلغ درجة الكمال كما جاء في كلمتك الغراء ، ويخيل لي أنك غير

جاد في قولك : " أما من المناهج بأستاذ فان الموروث عنها قد بها عن المرب في الطب والحساب والهندسة والفقه والأدب الحديث قد أدخل عليها من التحسينات والتعديلات ما جعلها تصل الى ما هي عليه الآن من درجة الكمال لأن قولك هذا يخالف ما ذهب اليه جميع المفكرين المخلصين ، الذين وهبوا أنفسهم للتعليم في بلاد الصربية فهذا هو الدكتور ( طه حسين ) ينقد في كتابه القيم ( مستقبل الثقافة في مصر ) مناهج التعليم أشد النقد ، ويلوم وزارة المعارف المصرية على تقصيرها أشد اللوم ، ويرى أن المتعلمين لا يستطيعون أن يدرسوا في المدارس المصرية لقصورهم وجهلهم . وهذا هو الدكتور " موفسقي القدس " يلقي الحديث تلو الحديث من محطة دمشق يملن فيه بكل وضوح أن التعليم في البلاد لا يصلح أن يكون جيلا صالحا يستطيع أن يتحمل أعباء الرسالة الطقاة على عاتقه . وهذا هو العربي الكبير الأستاذ ( ساطع الحصري ) يؤيد ما ذهب اليه المفكرون المخلصون كل التأيد ، في أن التعليم في البلاد المصرية ناقص أشد النقص ، وهو في أشد الحاجة الى التعديل اذا كان القصد من وراء التعليم تهيئة الشباب الصالح للنهوض بهذا الوطن العربي المميز ، أما اذا كان القصد من وراء التعليم اكتساب الألقاب الرنانة ، فانه قد بلغ ( درجة الكمال ) . ولئن ثقل عليك اتمام نفسي في نقد مناهج التعليم ، لأنني نصف متعلم ، واقف على هامش الحياة فقد نزل الى الميدان أستبان جليل شهد له رجال التعليم بالاخلاص للعمل ، وهو في غنى عن التمرير وأعني به الأستاذ ( درويش المقدادي ) . . . .

وعلى الرغم من أن زمن المقاليتين متباعد نسبيا الا أن خصائص أسلوب المقالة عنده ، يتميز بالسلاسة والوضوح ما يؤكد أن ( البصير ) يجهز هذا الأسلوب ويلتزم به ويصدر عنه في كل كتاباته ، ولذلك يكون جانب اللغة والاهتمام بها - التي تدفعه الى الاستطراد ومتابعة سيولتها - طاغيا على دقة الفكرة وتمحيها ، لأنه - كما يقول الدكتور " محمد حسن عبد الله " يلى ويسمع ما يلقى

ومن ثم يدرك - في لحظة الاملاء ذاتها - وقع كلماته في آذان الناس عليهما  
فتأخذ اللغة اهتماما أكبر بسبب ذلك ، وهذا الاهتمام يقوده أحيانا السعي  
الاستطراد والانسحاق مع الأمثلة التي يحلو له أن يوردها .

✱

ب - عبد الميز حسن :-

ذكرنا من قبل أن مقالات "عبد الميز حسن" تشير في هدو وتؤدة  
تشل اتجاهه الذهني وهدفه الاصلاح ، ومعنى آخر فانه لا يميل الى تلك  
الحماسة العنيفة التي نراها أحيانا في مجلة "صوت البحرين" ومجلة "اليمان" ،  
فلهبته أقرب الى تلك النبرة الاصلاحية البطيئة عند الجيل السابق ، خاصة  
وأن هذا الاتجاه ينبع أصلا من توافق الطهمة والوظيفة - ان صح ذلك - فهو  
رجل تهمة وتعليم يؤمن بذلك أساسا للتقدم والتغيير ، وهو مع ذلك لا يهمل  
تلك الجوانب الروحية وأثرها في نمو الشخصية الانسانية ، يقول في مقالة له  
عن ( التربية الدينية )<sup>(١)</sup> في هذا العصر الذي طفت فيه المادة وتحكمت في  
المنفعة ، ما أحوجنا الى هدو وروحي واطمئنان نفسي يجعلنا ندرك أن  
هناك مثلا عليا يجب أن نسو اليها ، وأن هناك قيما روحية يعيد ايماننا بها  
الاستقرار الى النفوس فتكتسب الأشياء أمامها بضا ثريا معاني أكثر عمقا وصفاء ويغدو  
عمل الخير مقصودا لذاته ، وتهدو العلاقات الانسانية أشد تماسكا وتالفاء ،  
واننا اذا نظرنا الى جميع الأديان وجدناها تدعو الى الخير والمحبة والمساواة .  
وتهدف الى توثيق روابط الاخوة بين الناس ، على اختلاف وسائلها وطرقها  
للولصول الى أهدافها العالية .

ويمتاز الدين الاسلامي بنظمه وأساليبه التي روعي فيها مطالب الروح  
ومطالب الحياة المادية ، فكانت فروضه وواجباته تحقق الفرضين بحيث تطمئن



النفس الى ممارستها ويسهل عليها أدائها .

لقد أصبحت الحال ، أن الناشئ\* يولد من أبوين مسلمين فينشأ و  
بهذا مسلماً ، وربما مكث طوال حياته ، وليس له ~~بشر~~ نصيب من الدين الا هذا  
النصيب - لو كان يقنى في كثير أو قليل - فاذ أدى الشعائر الدينية فانمسا  
بها لأنه رأى أباء يقوم بها . وقد لا يعلم السر والنهاية منها . فهو كالكسبة  
الصماء تدور لا الى هدف وتهدى\* وتميد في أمور لا تعرف لها كنها ولا تدري  
لها معنى . . ليس هذا من الدين في شيء\* لأن الدين يجب أن ينبع من نفس  
ملينة بالايان تدرك أنها تسير لنهاية وتعمل لأنها مقتنعة بصواب ما تعمل  
وتصدر من عقيدة راسخة تسندها الحجة ويؤيدها البرهان . ان كل حقيقة  
لا تثبت أمام العقل الانساني صيرها الزوال فلننبين للناشئ\* الأغراض التي من  
أجلها وجدت هذه التشريعات والنظم\* .

نجد الأسلوب هنا يسير محاذيا للمعنى في هدوء\* وتؤده يبحث على  
التفكر والمراجعة أكثر مما يبحث على الحفاصة والثورة يستجلى الفكرة من البداية  
حتى النهاية فنحس بذلك التراهل والألفة فالأسلوب يألف مع المعنى ويسير  
موازيا له .

\*

جـ - أحمد السقاف :-

نستطيع أن نقول ان المروية هي التي تبحث الحفاصة في نفس السقاف  
وتشير شاعره وان كان لا يذهب مع هذه الحفاصة الى مداها فمقالته القليلة التي  
كتبها في مجلة ( كاظمة ) تدور حول الإصلاح الاجتماعي وان كان لا ينفصل مع  
ذلك التطرق الى بعض القضايا العريضة ، وما أن ظهرت مجلة ( الايمان ) ذات  
الاتجاه القوي\* حتى وجد فيها السقاف مجالا رحبا لبراز تلك النزعة  
المريية بثافتها وأصالتها التي عاشت معه منذ أيام صباه ، يقول :-  
(١)

" الشعب العربي شعب خالد ما بقى هذا الوطن المتمدن من المحاصرة  
مركزهستان حتى الدار البيضاء عاصمة مراكش المناضلة ، ومن لوا' الاسكندرونة  
السليب حتى عدن وسقط ، ولن تنال من خلود ، وعفوانه جميع النكسات  
التي حلت ، والمصاب والكوارث التي نزلت عليه ، بل على النقيض انها  
ابتلا' لخصائصه وامتحان لقوته واختيار لاستحقاقه وكفايته للبقاء والخلود .

ان في الفترة الطويلة التي تكب فيها هذا الشعب بسيطرة العلوج ، لبرهانا  
قاطعا على مناعته الفذة المجدبة ، فلقد كان دائما وابدا ذا الأثر الفعّال  
في حياة أولئك الفزاة - على اختلاف سلالاتهم ، فكانه السيد<sup>لل</sup> السود ، والحاكم  
لا المحكوم ، فاستطاع أولئك الفزاة أن يحتلوا الكثير من بلدانه ، ويستأثرو  
بالعظيم من شئونه وخيرات ، ولكنهم عجزوا عن أن يمحوا شيئا من خصائصه رغم  
محاولاتهم الكثيرة ، وسحبهم المتواصل في هذا السبيل ؛ بل عجزوا كـل  
المعجز عن أن يمحوا أنفسهم من أن يتأثروا بثقافته ولفه وأخلاقه ، وشئ غير  
قليل من طاداته ، وخرج بعد هذه الفترة الطويلة - وهي لا تقل عن ستمئة  
قرون - محتفظا بكل عناصر الخلود ، فاستأهل استئناف الكفاح واستعرق  
أن يعود عظيمها .

واليوم - وعند تغير الحال ، وظهر في آفاق الوطن العربي ما يدعو  
الى المزيد من التفاؤل بسبب انتفاضات المكافحين من شباب العروبة المتجاوبة  
أصواتهم ما بين عاصمة المنصور ومضارب موسى بن نصير ، اليوم يجب على  
المتشككين في قدرة نهوض هذا الشعب أن يزيلوا من قلوبهم الشك ، وأن يؤمنوا  
مع المؤمنين بأنه شعب جدير بالمرّة والكرامة ، حري بأن يتبوأ في المستقبل  
مكانة ملوها بالمجد والشرف ، خليق بأن ينطلق - بعد استكمال القسوة -  
بمشملة كما انطلق به من قبل فينير السبيل الحالك للبشرية المتخبطة ، وينقذها  
من محن وأرزا' لم تستطع لها دفعا ولم تجد للاهتمام عنها سبيلا ، قمين -  
بعد ذلك - بأن يملأ صفحات جديدة على الزمن التواق الى املائه تضاف  
زاوية زاهرة الى صفحات الكريمة فيشغل الوجود بقراءتها ، ويعيش كما عاش في

الماضي البعيد سا هرا يتمهد آلام الانسانية التي لم تعرف مثله مواسمها . . .  
 وانه لمن دواهي الفبيطة أن تخرج ( الايمان ) في هذا الطرف المصيب من أهم  
 زاوية من زوايا شبه الجزيرة العربية ، وتبدأ في المحاولة - قدر المستطاع - كحال  
 زميلاتها ، فتعنى بالتأملات في ماضي هذا الشعب وحاضره ومستقبله ، مستمدة  
 القوة من الشباب والتوجيه والارشاد من المخلصين ، والتوفيق والفلاح من  
 الله سبحانه وتعالى .

وليس أبناء هذه الامارة العربية الفتية بأقل اهتماما أو تحسسا بالشئون  
 العربية ، والواقعية القومية من اخوانهم القاطنين في شمال الوطن وجنوبه ، وفي  
 شرقه وغربه ، بل يجب أن يكونوا أكثر منهم فهما للقضايا العربية وتحسسا لها ،  
 واستعدادا لموازرتها ، لا لكثرة أسفارهم في أجزاء الوطن ، واختلاطهم بأبناء  
 منذ عهد بعيد فحسب ، بل لأن آباءهم وأجدادهم قد وفدوا الى هذه  
 البقعة من أجزاء متعددة من الوطن العربي ، كجد والأحساء والبحرين  
 والمصراق . . .

الأسلوب هنا ينحدر من القلب ويخاطب بحسب العاطفة . وبالرغم من حماسه  
 الواضحة إلا أن ذلك لا يجعله يهمل الجوانب العقلية التي يؤسس عليها تلك  
 الحماسة لتهدو أكثر اقناعا فتدغل العاطفة والمقل من باب واحد ، وهو بعيد  
 ذلك يمتلك لغة وأسلوبه فلا تحكمه الحماسة أو الاستطراد الذي وجدناه عند  
 ( البصير ) مثلا انما يسير الأسلوب مستكملا لجوانب المعنى وتلمع تلك العاطفة  
 التي تنهى صراخ ولكنها لا تطفى على جوانب الفكرة ، بل تلمس له قياة مقاتله  
 من البداية الى النهاية بلغة ناصحة جميلة تستجيب لكل جملة لما قبلها وتدفعها  
 للكمال .

### تمليق عام

شغل المقال الجزء الأكبر من النتاج الأدبي في صحافة الكويت والبحرين واتخذ الكتاب من المقال وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومواقفهم المختلفة من الحياة والمجتمع ، فقد وجدوا ناعانجه حاضرة أمامهم وأدركوا سهولة التعامل مع ناعانجه المختلفة منذ وقت مبكر من تاريخهم المعاصر فكتبوا المقالات السياسية والاجتماعية قبل أن توجد الصحافة في البيئة الخليجية .

وكانت المقالات السياسية تزد بالتدخل الانجليزي في البحرين ووعت الصحف المصرية والسورية شيئاً من هذه الكتابات كما وعت جريدة ( الشورى ) كتابات المتأثرين بالأفكار الإصلاحية الذين شنوا حملاتهم على الجامد يــــن والمقلدين أو ما يطلق عليهم ( أصحاب القديم ) كانت الصحافة وسيلة النشر الوحيدة أمام المثقفين في الخليج ، وهي الوسيط المهم لنقل الأفكار والتيارات الحديثة فلم تكن هناك حركة نشر سوى الصحافة ، ومعنى ذلك أن الصحافة هي المصدر الوحيد الذي وعى الانتاج الأدبي في مرحلة ما قبل الاستقلال . وكان توقفها يؤكد توقف حركة النشر بالنسبة للكتاب جميعاً .

ولاشك أن بيئة المقال قد ظهرت في البحرين والكويت بعد أن زالت بعض موانع النهضة لعل من أهمها الاحساس بالتحريم من قيود الجمود والمزلة التي ائتمت بها الحياة العشائرية والقبلية والانفتاح على بعض التيارات الحديثة وتقبل بعض المفاهيم والتوق الى نظام اجتماعي ثابت وهبوب بعض تيارات الفكر والصحافة ، وتأكد ظهور بيئة المقال حين ظهرت أول صحيفة في الخليج والكويت ، ومعنى ذلك أن المقال قد نشأ معاصراً لبزوغ الحياة القومية وتكوين الوعي السياسي و بروز مظاهر العمل السياسي والاجتماعي المنظم .

وكان من معيزات تلك البيئة التي مهدت لظهور فن المقال في بيئتي الكويت والبحرين بروز بعض الروافد التي كونت الوعي السياسي والاجتماعي

والرغبة في الإصلاح وانفتاح المجتمع تدريجياً ونشأة بعض المؤسسات الحد يثة  
وظهور ملامح الرأي العام الذي سعى في محاولاته الأولى لتعديل النظام  
السياسي والاجتماعي وظهرت في الكويت والبحرين تلك الصورة الخافتة للصراع  
التاريخي المستمر بين النقل والمقل أو بين الجمود والتحررين من يتخذون الدين  
مونا للتفسير الاجتماعي المنشود ومن من يتخذون من الدين سلاحاً للجسود  
والتمجيد (١) .

ووجد المقال في مرحلة الخمسينيات دوافع كثيرة في بيئة التطوير والنهضة  
الفكرية والرغبة في التغيير السياسي والاجتماعي حيث استجابت هذه المرحلة  
لآفاق شتى من التفسيرات المخطفة وظهر مردود التعليم بصورة واضحة في مختلف  
الطبقات الاجتماعية واتسع حجم الطبقة المتوسطة التي حملت على عاتقها آمال  
التغيير في المجالات المتعددة ، وكان لها مطالبها ومطالبها السياسية  
والاجتماعية فارتد عن المقال في صحافة الخمسينيات وحمل طاقات النقود  
والاتجاه نحو الترشيد وانبرى الكتاب من الشباب يحللون المواقف ويستهدفون  
آفاقاً أوسع في الكتابة الثرية فاستشق المقال مضامينه وأهدافه في خضم هذه  
المرحلة التي استهدفت مجالات أرحب من التأثيرات الفكرية والاجتماعية .

وكان جيل الرواد يستهدف من كتاباته الإصلاح ويعبر عن أمانته  
النهضة تبعاً للمرحلة الفكرية التي يقوم فيها رجل الإصلاح الديني والاجتماعي  
بمهامه الإصلاحية والتطرق للقضايا والمشكلات التي بدت واضحة في ذلك المناخ  
الفكري مثل الموقف من القديم والجديد ومحاولة تنقية القديم من الشوائب وإزالة  
ما يرتبط بالجديد من تطرف وهو موقف توفيقي دارت حوله كتابات هؤلاء الرواد ،  
ما يدل على أنه يمثل الرؤية العامة للنشاط الفكري والأدبي وهو ما صارت عنه  
مجلة ( الكويت ) للشيخ عبد المميز الرشيد .

فالمقال يتسم بذلك الموقف التوفيقى بين القديم والجديد بين التراث  
الاجتماعي والفكري والقيم الاجتماعية الصاعدة ، وهم من خلال ذلك كله يحاولون

( ١ ) لقد دار الصراع في تاريخ الفكر الاسلامي بين مدرستين اساسيتين =

استخلاص المبادئ والحلول التي لا تخرج عن نطاق ذلك التراث الاجتماعي والثقافي للأمة ، وكانت صورة التطور الاجتماعي ومحاولة استخلاص الأهداف العامة والمناهج الشاملة من القضايا التي ألحقت على المقال الاجتماعي فـ في الحسينيات بعد أن وجد المثقفون انتفاءهم في القومية المبرهنة التي شكلت تيارا قويا بين جموع المثقفين في مرحلة الحسينيات .

ولاشك أن مقال الحسينيات اهتمد - بما يسه من حماسة ترغب فـ في التفسير والبناء ونشدان الأهداف والحلول الشاملة - عن تلك الصورة الاصلاحية ذات النبرة الوعظية البطيئة التي غلفت المقال عند السابقين ، ومعنى ذلك أن مقال الحسينيات اتجه لمعالجة قضايا التطور الاجتماعي بصورة أرحب من تلك الطقافية التي اتسم بها مقال العشرينيات والثلاثينيات التي تحدت قضاياها على أساس وقائع محددة تتسم بمعالجتها بمحاولة التوفيق بين التراث الاجتماعي والثقافي وبعض الآراء الاصلاحية المعاصرة في الفكر الديني والاجتماعي ولذلك اتجه كتاب الحسينيات الى الشمول في معالجة القضايا الاجتماعية والموازنة بين قيم التراث والقيم الصاعدة للحضارة الحديثة ، ومن ثم أدرك هؤلاء أن الدعوة يجب أن تؤسس على استخلاص الحلول الشاملة ، لذلك قام المقال طـ في الدراسات المقارنة والاستفادة من بحوث العلم الحديث في المجالات المختلفة ومن ثم اتجهت مقالة الحسينيات للتركيز على الفكرة والدقة في تناولها وتحدد الأفكار والمفاهيم وترابط فكرة المقال من بدايتها الى نهايتها والخروج بتصوير عام للحل المقترح ، على أن ذلك لا يحجب الجانب الذاتي في المقال الذي يدخله في الأدب ، ~~وغيره~~

وخلص أسلوب المقال في الحسينيات ما كان يشوبه من خطابية وتكرار تعتمد على تحريك العاطفة أكثر من مخاطبة العقل ، كما اتجه المقال بصورة <sup>( ١٥ )</sup> مدرسة العقل ، ومدرسة العقل ، مدرسة القدر ومدرسة الإرادة الانسانية والاغتياو مدرسة الثبات ومدرسة التحرر التي تسمى لمنح الدين تفسيراً سامياً للزمن ومطالبه ، وفي العصر الحديث قام هذا الصراع بين أئمة التجديد والمصلحين وبين أئمة المحافظة والثبات بين مدرسة التوفيق والاصلاح وبين مدرسة الجمود .

واضحة لمخاطبة الرأي العام وتوجيهه . لقد تجاوزت المقالة في الخصينيات تلك القضايا والأطر الجزئية المصيبة التي عبر عنها جيل الرواد في بداية النهضة إلا أن الرؤية العاصم تخلص من الصورة التوفيقية ولذلك صفوا على حركة الأدب والفكر بصورة عامة فلا زال الهمد الروحي والثقافي للأمة يكون مرتكزا أساسيا للنشاط الفكري والأدبي ومجرنا ذلك إلى استمرار المرحلة الكلاسيكية وتشملها في حركة النشاط الأدبي والمحاولات المستمرة لمفارقة تلك المرحلة .

والواضح من المقالات الكثيرة التي كتبت في ( مجلة صوت البحرين ) برغم الأساس الثوري والمنهج الاصلاحى الشامل اللذين اصطنعتهما منهجا لهما أو مجلة ( البعثة ) برغم توقها للتجديد والخلوص من سيطرة المثال لم تستطعا تجاوز الرؤية التوفيقية ومعنى ذلك أن الاساس الروحي والثقافي بقى مجاورا للأساس المدنى والعصرى .

وبالرغم من أن الأدب الخليجى بصورة عامة حاول " أن يتشل المراحل التاريخية والفنية - برغم عمره القصير - إلا أن صورة المرحلة الكلاسيكية شكلت مساحة واسعة بالنسبة لأدب المنطقة المعاصر وفقا لذلك الهمد الروحي والثقافي .

غير أن الجيل الجديد الذى ظهر فى الستينيات أبدى رغبة أكيدة فى مفارقة ذلك الموقف المتردد بين الكلاسيكية والرومانتيكية وأخذ يتلمس مجالات جديدة تتفق ورؤيته للحياة بصورة عامة ، ومعنى ذلك أن رواد الموقف الرومانسى الذين تجاوزوا الموقف الكلاسيكى أصبحوا يمثلون الموقف كله الذى كان لابد من أن يتجاوزوه الجيل الجديد .

ونستخلص أن نقى على تلك الصورة أدب المنطقة وفكرها بصورة عامة ونضرب لذلك مثلا بنتاج المقالة فى المجالين الأدبي والنقدى حيث أعطت ملامح واضحة عن الاتجاهات الفكرية والأدبية ، فإذا كانت مجلة ( الكويت ) لم تخرج عن ذلك المفهوم الكلاسيكى بالنسبة للأدب والنقد وذلك ما يوافق اتجاهها

الاصلاحى الاخلاقى بحيث تحدد وظيفة الأدب بتلك المقاصد الاخلاقية والروحية فان ( جريدة البحرين ) تشهد ملامح الصراع بين الجديد والقديم . بين مظاهر رومانسية ومظاهر كلاسيكية متأثرة بما يدور فى الهيئة الأدبية المصرية فى مرحلة الثلاثينيات وتعكس مدى الممارك الأدبية فى الصحف العربية . وإذا كانت الخصومات الأدبية قد دارت بين كبار المفكرين والأدباء فى مصر بين مواقف التجديد والمحافظة فلن صدى هذه الخصومات وطاقمها قد دار على صفحات جريدة البحرين .

وتؤكد ملامح هذا الصراع التأثير بالجديد بمقاييسه الأدبية ومعداته الفنية النقدية وسبئه الثقافية وبالرغم من أن هذا النقد لم يخرج من النقد اللغوى القديم فى موقفه الجزئى سواء بالنسبة للألفاظ والجمل الشعرية وما يحمل فى طياته من تهجم سافر الا أننا نجد ملامح الجديد بمقاييسه عند أصحاب المدرسة الرومانسية سواء فى تعمير الشعر من المواطن والوجدان أو فى تزايد مفهوم الوحدة الموضوعية ، ومعنى ذلك أن هذه الخصومات طرحت على الساحة الأدبية فى الخليج مفاهيم ومصطلحات جديدة تجاوزت بها - نوعاً ما - تلك الرؤية التقليدية للفن والنقد بصورة عامة .

ونستطيع القول إن المقالة الأدبية والنقدية فى هذه المرحلة دارت حول القديم والجديد وظهرت بعض ملامح المدرسة الرومانسية المربكة وكان بطل هذه المدرسة فى الخليج الشاعر ( ابراهيم المريض ) . ولا شك أن هذه المقالات تبلور ملامح الممارك الأدبية الخافتة فى الخليج وجمعت هذه الخصومات عدداً طراف وينتمى كاتبوها الى الأحساء والبحرين والكويت ، ان ما دار على صفحات ( جريدة البحرين ) من خصومات يجرنا الى طمس البدايات الأولى للحركة النقدية على مستوى الخليج .

كانت المفاهيم النقدية مخططة عند هؤلاء الكتاب ولا تكشف عن وعى ففى تتراوح بين ذلك النقد التطبيقي القديم الذى يردد بعض الأسس النظرية وتختلط المفاهيم بين الذاتية والموضوعية وقد وردت مثل هذه



المصطلحات في بعض تلك المقالات ، ويعتمد النقد في كثير من الأحيان على مجرد الانطباع الشخصي أو الذاتي الذي يولد بعض الأسس النظرية .

وقد فتح الشاعر ( عبد الرحمن المداودة ) - في محاولاته تطبيقه ( الخيام ) - مجال الخصومات النقدية السيرة التي تصدر عن تشابك وجهات النقد والوصف الفني القليل وتوضح ما كان يدور في البيئة الأدبية من صراع بين تيار القديم والجديد . غير أن هذه الخصومات كانت تدور في الإطار الجزئي الذي لا يلح إلى روح التذهب . يقول أحد هؤلاء الكتاب في نقده لشعر ( عبد الرحمن المداودة ) ( ١ ) . . .

" هذه هي الخطوة الثانية التي وصلت إلى أيدينا من رباعيات الأستاذ المداودة التي ينهج فيها نهج شعر الخيام وهي باعتبار العدد القطعة التاسعة ولا تزال تكرر أسفنا . . يقول الأستاذ المداودة :-

يا حببي هاك فارشفها وهسات ماتها من فك المصول هسات  
فقل لي برك أيها الصديق القاري ، ماذا تجد في هذا البيت ؟ معنى مكسر  
معاد تحت أثواب سهيلة من الألفاظ ، وهذه هي العبرة الوحيدة التي يمتاز  
بها شاعرنا بعد أن يترتات الشعراء الأقدمين ، فهو لا يعدو أن يجردها  
من أثوابها الفخفاضة ليخلع عليها هذه المرقعات السهلة من الألفاظ . هذا ،  
وأرجو أن يتأمل القاري الكريم تلك الصورة الشعرية في قول أبي عبادة البحتري  
في نفس المعنى أيضا :

قلت : عبد العزيز تغديك نفسي قال : لبيك ) قلت لبيك ألفا  
هاكها : قال : ماتها قلت : غدا قال : لا أستطيعها ثم أغنى .. )  
فأنت ترى أن كلا الشاعرين يحاول أن يتماطلي وصاحبه الكأس ولكن تماطلي أبي  
عبادة له حد محدود هو تلك اللفظة . . التي يعرفها اخوان الرضاعة فسي

( ١ ) جريدة البحرين السنة الثالثة عدد ١٤٤ / ٤ ديسبر ١٩٤١ ، أشار  
إلى اسمه ( باين الروسي ) .

قول بعضهم :-

يارضيع الكأس في دنيا الهوى في رضاع الكأس قربي ورحم  
أما تماطى شاعرنا فهو هاك وهات ( ثم هات وهاك ) الى آخره فـهـذه  
( الهاء الهاء ) ..  
الهات هات

ثم يقول :

أما ريقك والخر حياتي ان في شفر كاسي والمدام  
وبعض النظر عما في هذا البيت من ضعف في التركيب وسوء الصناعة فهو لا  
يحتوي معنى يحسن السكوت عليه ونحن نوافق الأستاذ الشاعر أن في ريقك  
حبس امتدادا لحياة ولكننا لا نوافق أن يكون في شفر هذه المسكنة كأس  
الأستاذ ومداه أيضا الا على اعتبار ذلك الشفر مستودعا في إحدى الحانسات  
الكبرى لا شفر غائمة تعيش على منظر ومسح من القرن العشرين ..

ثم يقول :

ريقك الراح وصرفا لا يطاق هو والصبا لي كأس دهاق  
اللهم انا نسألك المون على حل مخالف هذا البيت. يريد الأستاذ أن يقول  
ان ريقك راح ولكنها كالراح لا تطاق صرفا الا بمرج وللأستاذ المعاودة - بعد  
ذلك - أن يمزج ريق محبوبته بما شاء مادام أنه لا يطاق صرفا ( وكان الله في  
مون هذه المسكنة ، فقد لقيت من عشق الأستاذ - ما لم تطفه جارية ) ابن سكر  
الهاشمي ) .

ولاشك أن هذه الحركة قد تطلعت الى مفاهيم جديدة وردت بعض  
المصطلحات التي تنهاها أصحاب الاتجاه الرومانسي في منهجهم الفني ، ولكنها  
لم تغلص من ذلك الانجذاب للقديم والدوران حوله في نطاق ذلك النقد  
الذاتي ، ولا شك أيضا أن فهم الناقد الجديد يظل محصورا في قاعدة القديم ،  
وانا كانت الصحو النقدية التي أثارها اتجاه ( المعاودة ) لم تخرج عن تلك  
الصورة القديمة والتي تؤكد تشابه وجهات النقد واختلاطها فانتا لا تفصل آثار

الفهم الجديد والتطلع للقيم والمفاهيم الجديدة التي أثارها الاتجاه الرومانسي .

... ابن الرومي شاب وديع مرهف الحس تأدب على يد بعض رجال المدرسة الحديثة من تلامذة الدكتور ( ابراهيم ناجي ) واتباعه . فهو لا يقيس الشعر بقياس ( فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن ) ولا يحدده بذلك الحد الذي وضعه الخليل بن أحمد لمن أراد أن يتعلم صناعة الشعر بأنه الكلام ( الموزون العقلي ) وكل كلام موزون مقفى فهو شعر على حد هذه القاعدة . حتى ولو كان من نوع ( الحمد لرب مقتدر ) ولكن الشعر عنده - أي ابن الرومي - أولاً وقبل كل شيء \* احساس صادق يهز أوصاف النفس ثم يخرج على اللسان شعراً يبقى صدىه على الزمن مادام في الزمن قلب يحس مثل ذلك الاحساس ويشعر بذلك الشموخ أما مراعاة الوزن والقافية فأمر ثانوي - عنده - لا يخطر ولا قيمة الا لمن أراد أن يفهم الشعر بأنه الكلام الموزون العقلي .

من هنا يتضح لك أيها الصديق القارئ أن الغصام بين ابن الرومي والمعاودة ليس خصاماً شخصياً ضمن دائرة محدودة بين شخص وشخص ولكنه - كما ترى - حرباً قائمة بين مذهب ومذهب وجيل لكل منه ماله مقاييسه وحداته الأدبية وتوع ثقافته - للأستاذ المعاودة أنصاره ومحبه وأناسهم طبعاً وهم جميعاً يخشون على تراث الخليل بن أحمد والشريف الرضي وابن نباتة والبارودي وشوقي من أن تعبت به أيدي ناشئة اليوم على حساب تجديد الأدب وترميحه ، ولا ابن الرومي أنصاره ومحبه هو الآخر ولا تستغرب أن أكون أحدهم .<sup>(١)</sup>

وبالرغم مما تحمله هذه المقالة من أدعاء الجديد الذي يمهده كاتب المقالة السابق فإن القديم يتخلل تشبهاً واضحاً في المقال السابق حتى في إيراد الأمثلة وإن كان صاحب المقال الأخير يردد بعض الأسس الحديثة . فوظيفة

النقد عند هم - برغم ترددها لبعض الأسس الجديدة والمفاهيم التجديدية -  
التي ترتبط بالقاعدة والمنهج - لم تخلص من صورة النقد القديم والدوران حوله ،  
ومن ثم تأتي صورة النقد مرتبطة بذلك الإدراك الخاص الذاتي والانطباعي  
الذي لا يلبث أن يورد بعض المصطلحات والمفاهيم الجديدة ، يتحدث أحد هم  
عن شعر ابراهيم المريض قائلا :

" ولكن شا عرنا نعط آخر يختف عن هؤلاء \* وأولئك جميعا فلا تكاد تقرأ  
البيت الأول من قصيدته حتى يدفمك الى الثاني وهذا يدفمك الى الذي يليه  
وكأنه يقول لك ان بقية الصورة هناك وهكذا دواليك ، حتى تأتي آخرها وقد  
جمل شا عرنا من نفسك اطارا لصورة فذة لا تمحى ولا تنزل أبد الدهر ... "

وهناك ميزة أخرى تطالعك بها جل قصائده وهي تسجيله لحياة بها  
يكثفها من أوضاع وعرض د خائل نفسه على قارئه عرضا لا يحتاج معه هذا الأخير  
الى شرح أو إيضاح . "

كان هذا الطرح للمفاهيم الجديدة يمثل تلك الأصداء التي ارتبطت  
بالقيم الرومانسية في كتابات النقاد العرب المعاصرين الا أن الإدراك الخاص  
لا يطمح الى التذهب قدر ما يطمح الى التطلع لتلك الأسس الجديدة ففى  
المفهوم الأدبي والنقدى بصورة عامة ، ومعنى ذلك أن النقد الأدبي سار ففى  
حدود الانطباع الشخصى ووجهة النظر الفردية دون الطموح الى روح التذهب  
التي برزت بصورة جزئية عند ابراهيم المريض في مقالاته النقدية التأثرية ونعنى  
بذلك أن ابراهيم المريض استمر فى مرحلة الخمسينيات فى كنهه مقالاته يصبر عن  
ظاهرة نقدية بصرف النظر عن تقييم جهوده النقدية .

ولاشك أن ( المريض ) قد عالج قضايا نقدية كثيرة لم يتطرق اليها

( ١ ) الأدب المريضى على ضفاف الخليج - مجلة الرابطة المصرية م ٥ / السنة  
الثالثة ح ١٠٨ / ١٩٣٨ - كتبه أحمد راشد .

ناقد في الخليج من قبل وظل يكتب في النقد الأدبي حتى مرحلة الخمسينيات  
وبدت ملامح فكرة توظيف الأدب ومفهوم الالتزام تطل علينا في مقال الخمسينيات<sup>(١)</sup>.  
وتطورت بصورة أوضح عند جيل الستينيات<sup>(٢)</sup>، بحيث أخذت تعالج في إطار  
الدعوة الفكرية والفنية.

وإذا كانت المقالة النقدية والأدبية عند جيل الخمسينيات تطرح قضية  
الالتزام والهادفة من جانب الدعوة الفكرية تهما لغلبة الجانب القومي  
واستيماءه للنشاطات المختلفة حيث وجدت فيه القوى المعارضة منفذا لتحقيق  
بعض مطالبها فإنها في الستينيات اقتربت أكثر في صورتها الثنية في إطار علاقة  
الفنان بمصره وواقعه وجامعه ، واعتدت في بعض صورها على ترديد بعض  
المفاهيم النظرية للواقعية كذهب وان كان جانب التأصيل الفلسفي والفني لمفهوم  
الأدب الهادف والالتزام لم يرق على أسس من الطرح الفلسفي والفني بدرجته  
مكافئة ، على أن ما يميز تلك المرحلة الثالثة في الستينيات تلك المفارقة الأكيدة  
للموقف التقليدي في صورة النتائج الأدبية .

اذن نستطيع أن نقول : ان الحوار الأدبي والنقد في مجلة ( الكويت )  
طرح من جانب الرؤية الكلاسيكية في نظرتها لوظيفة الأدب الذي يرمى الى مقاصد  
سامية وغايات شريفة ويدور فيها الأدب حول المحاور الاخلاقية والدينية  
والانجذاب نحو التراث ، وفي ( جريدة البحرين ) تبرز لنا ملامح الحوار بين  
جيلين ومذاهبين يندو من محصلتهما النهائية ذلك النزاع بين الكلاسيكيين  
والرومانتيكيين ومحاولة زحزحة الموقف الكلاسيكي . وفي الخمسينيات يدور الحوار  
حول توظيف الأدب في القضايا القومية والاجتماعية . وطرحت هذه المقالات

( ١ ) أنظر الحوار الذي دار حول ما كتبه ( أبو فراس ) على السبتي حول ما  
سماه الأدب التاجر والأدب العظيم ، واشترك في هذا الحوار  
هدد الرزاق البصير وحسن الجشي في جريدتي ( الشعب ) و ( الفجر )  
الكويتيين .

( ٢ ) وأنظر أيضا صورة لمثل هذا الحوار في الستينيات بين ( محمد الماجد )  
و ( علي سيار ) و ( غازي القصيبي ) الأضواء ٢٦ أكتوبر ١٩٦٢ .

مفاهيم الالتزام والهادفة، وقد ارتبط مفهوم الالتزام في هذه المرحلة بمفاهيم ( القومية ) فكرة وهدف ، وهذا في الستينيات أن هذا الحوار يتجه قليلا إلى مفاهيم الواقعية كذهب وان ظل في إطار تلك الملاقة التي تربط الأدب بسبب بالجمهور والمصرو لم يكن الطرح قائما على أساس التذهب الذي يميزه من رؤية فلسفية وفنية محددة تدخل في نطاق فلسفة النقد الأدبي ويبقى بعد ذلك أن الحوار الأدبي والنقدى في مرحلة الستينيات يلح إلى نوع من العقائد التي لم تتطور بصورة واضحة .

لا شك إذن أن بيئة الصحافة هي بيئة النقد الأولى في البحرين والكويت كما أنها البيئة الأولى لأدب المقال والقصة .

وبعد وأن الجانب الثقافي والفكري قد حظى بتلك الملامح نفسها ، والحوار بين القديم ومثالا في تراث الأمة والجديد الذي يركز على معطيات الحضارة الغربية المعلى والثقافي وانطلقت تلك الرؤية التوفيقية في مجلة ( الكويت ) لتحقيق الحفاظ على التراث والأخذ بالتهذيب المنبثق من الحضارة الغربية " لا بأس من أن نقتل الغرب ولكن في النافع من أعماله وأقواله في جده ونشاطه في شتات وشايرة (١) .

وإذا كانت الرؤية العامة على المستوى الفكري لم تخلص خلوصا تاما من هذه الرؤية التوفيقية في مرحلة الخمسينيات بين تراث الأمة الروحي والثقافي ومعطيات الحضارة الغربية إلا أن القضايا كانت واضحة عند كتاب المقال ففى هذه المرحلة صدر عن أهم أكبر مفاهيم الثقافة وتحدد المفاهيم بين الملامم الذي يصدر في مظاهره الحديثة من الغرب وبين الثقافة بجذورها العربية الإسلامية .

ومن هنا يبدو لنا الفرق جليا واضحا بين حقيقة العلم الثابتة ومعنى

الثقافة النسبي ، فقد يتفق شمعان أو عدة شعوب على استنتاج حقائق واحدة من حقائق العلوم ولكن كل شعب لابد وأن يختلف في كيفية تطبيق التجارب العلمية والاستفادة منها على ضوء الحاجات المحلية<sup>(١)</sup> . ومعنى ذلك أن العلم عام لا يختلف في حقائقه من مكان إلى آخر والثقافة خاصة ، وملح ذلك أن الأخذ بالتقدم العلمي للغرب لا يتناقض مع تراث الأمة الثقافي والروحي ، والهدف هو التجاوز بين الأساس الروحي والأساس المعصري ولذلك مغزاه أيضا على النشاط الفكري عند جيل الخمسينيات . ألم يكن ذلك الحوار حول العلم (أهو نعمة أم نقمة)<sup>(٢)</sup> ؟

ولاشك أن استيعاب الأزمة في المنظور الفكري وتحديد المفاهيم قد بدأ يطرح على الساحة بدرجة من الوعى تختلف عن سابقتها ، وتأخذ أزمسة الثقافة والمثقفين ابعادا أوسع مما كانت عليه في مرحلة الخمسينيات . ونجد ذلك الصراع أو الحوار بين التراث والتيارات العالمية وفقا لتلك المذاهب الاجتماعية والفلسفية المطروحة على الساحة المعرّبة ، ومعنى ذلك أن كسل الصلوات أصبحت موضع تساؤل بالنسبة للجيل الجديد الذي يتميز بنوع من القلق الباحث لاسيما أن أنصار التوفيق بين التراث والتيارات الحديثة لم يخلصوا إلى حلول ترضى شباب هذا الجيل ولذلك جاءت بعض المحاولات التي اتسمت بالتطرف لتجاوز الرؤية التوفيقية ، ومعنى ذلك أن مثقف الستينيات في وسط تناقضات جديدة بين قيم قديمة وقيم صاعدة وتوقعات اجتماعية لم يمدد بخبره ذلك التوفيق الذي عبر عنه الجيلان السابقان وأخذ يتطرس انتباه وسط المذاهب والتيارات الجديدة ويأتى انعدام التوافق بين الشاب ومجتمعه وقيمه أساسا حادا للصراع بين طرفي الذات المثالية والواقعية ، ومن هنا يتحدد جوهر الأزمة الفكرية التي تتمثل في محاولة الانتقال من أوضاع فكرية وسياسية واجتماعية والهوة التي تفصل بين المثقف وسواد الجماهير من الناس ذلك أن مثقف هذه المرحلة يواجه انعطافا فكريا وسياسيا تختلف عما كانت عليه

( ١ ) صوت البحرين السنة الثانية العدد الثالث ربيع الأول ١٣٧١ هـ .  
( ٢ ) البعثة عدد أول السنة السابعة .

من قبل تحاول أن تعزز صلتها بأحداث العصر وتصل إلى جماهير الناس على أن هذا الموقف يحمل في طياته موقفاً آخر على المستوى الفكري يتثل ذلك في نظره للتاريخ الفكري والاجتماعي أو التراث بصورة عامة ، ولعمل الحوار الذي دار حول التراث<sup>(١)</sup> . يلح إلى عدم نجاح الرؤية التوفيقية في اجتذاب جيل الستينيات .

ولاشك أن ملحق الصراع أو الحوار في الستينيات يتخذ طابع البحث عن الشخصية في وسط المذاهب العالمية وتجاوز صورة التوفيق السابقة ، ولا شك أن الصراع أو الحوار الفكري يبلغ أقصى درجات الحماسة والخصومة في المجتمعات التي تنفتقر إلى العدالة ذلك أن التناقض بين الذات والواقع يلهب الحماس ويوقد جذوة الفكر .

على أن السؤال المطروح في إطار البحث عن الشخصية القومية ، هل هي في التراث المصري الاسلامي ؟ أو في التيارات العالمية المختلفة والمشتبكة في آن واحد ؟ لا شك أن التصور العام يكمن في عدم الخضوع لآحادية الهمد الزمني ومقارعة التهمية الفكرية ، ومعنى ذلك أنه لا بد من تقبل كل اتجاه سليم يصلح للقيام بالحياة الثقافية .

★

( ١ ) أنظر الحوار الذي دار بين محمد جابر الانصاري ، ومحمد الماجد في جريدة ( الأضواء ) ولم يخل هذا الحوار من قسوة أحيانا .  
الأضواء من عدد ١٦٦ نوفمبر ١٩٦٨ إلى عدد ١٦ يناير ١٩٦٩ .



## الفصل الثاني

### القصة القصيرة

بدايتها وتطورها في صحافة البحرين والكويت

القصة القصيرة  
بدايتها وتطورها في صحافة البحرين والكوييت

---

( ١ )

إذا تدارنا الى الفن القصصى فسوف نجد يربط بعلام حضارية وذهنية ، ولذلك بدأ أكثر فنون التعبير حداثة اذا قارناه بالشعر ( الدراما ) وأتمناه على أسسه الفنية الحديثة مبتعدين عما تظهره الأساطير والخرافات والحكايات وغيرها من أصول بعيدة وعلاقة تاريخية بالفن القصصى فى صورته العامة .

وستبدو المقاومة - بطبيعة الحال - مفيدة لتأسيس قدر من التقارب الموضوعى ، خاصة اذا علمنا أن البيئة التى تساعد على نشأة القصة أو الأسباب التى تؤخر ظهورها تبدو متقاربة فى أكثرها بين بيئة وأخرى سواء أكانت هذه العوامل تاريخية لها ارتباط مباشر بالإنسان فى تكوينه الفكرى واتجاهه الذهنى وما يحيط به من مناخ حضارى ، أم كانت أسبابها لخوية ترى فى قاموس القدماء نمونجا مقدسا وصحورا للاجادة الفنية ، ناهيك عن تلك الفوضى التعبيرية بما يسدها من رككة وهبوط .

كان كتاب النشر - مثل الشعراء - ينظرون الى تراث الماضى بتذلل وخضوع فيستوحون منه النموذج والمثال كما كان الحال عند الأوربيين حتى بسد أو يتحررون من نظرة التقدير للأدب اللاتينى - ويكشفون فيها الأدب القومى وتمكن هذه المرحلة عندهم تحولا فى الاتجاهات وتحمل فى ثناياها جهود النهضة والاصلاح فى جميع جوانب الحياة فظهرت الاكتشافات العلمية والمدارس الفلسفية التى استهدفت الإنسان وساعدت على تحريره من قيود الخضوع للماضى وتشله .<sup>(١)</sup>

( ١ ) لمزيد من الايضاح أنظر: W.Allen: The English novel  
apelican Book P.21-42.

وكذلك The pelican Guide to English Literature vol.

شهدت هذه الاصلاحات الهيئة لظهور الفن القصصى حيث أصبح الهدوء والاستقرار والميل للتمقل والدراسة والتحليل من العناصر المهمة فى الحياة ، ونمت الطبقة المتوسطة المستقرة التى تريد أن تستمتع بالثقافة فى جو التقدمية ، وكانت أصوات كتّاب المقالة تؤمّن ثمارها فى وسط هذا المناخ الذى يتميز بالفكر واتساع الأفق بما أضفى عليه العلم والفلسفة من روية وتحليل وتعميق ، ومن هنا ظهرت القصة التى تستوعب هذا الاتجاه وتناسب تلك العوامل الحضرية والثقافية وتلبي الحاجات الفنية لأدباء تلك المرحلة وما بعدها .

وكانت القصة القصيرة حديثة العهد بالنسبة للفنون الأدبية الأخرى إذا تجاوزنا فن " المقامة " فى الأدب العربى التى يعتبرها بعض أساتذة الأدب المعاصرين بداية للقصة لما يتميز به بعضها من أسلوب قصصى شائق وملامح درامية نابضة بالحياة .

فالقصة القصيرة ظهرت بعلامتها الحديثة فى أوروبا وأمريكا فى القرن التاسع عشر على يد " هوجول " و " ادجار ألن بو " و " جى دى موباسان " حيث أصبحت الحياة فى اتجاهاتها المختلفة تتميز بالتحليل والنظرة العلمية والارتباط بالواقع واتساع الإدراك الانسانى ، وأصبح الأدب يهجر عن الانسان ومشكلاته ويرتبط بالقارى والطبقات الشعبية ، بعد أن اتسع حجم الجمهور القارى وهذا أكثر الثقافات وعياً بما يدور فى عالمه .

والقصة القصيرة تتطلب قدراً من ( التكثيف ) الفنى والانضباط ، والتركيز لا يتحقق الا بالقدر على التوليد والوعى الفنى والدرس والمطالعة التى تكون الأدب فكراً وغنياً . وبطبيعة الحال نجد افتقاد هذه العوامل فى بيئة مسماة بـ " بؤى " الى تأخر ظهور فن القصة مع التسليم بعدم وجود القصص المبدع الذى يتخطى كثيراً من هذه العوائق .

فالنظرة التى ترى فى الماضى مثالا يحتذى تؤسس عليه التكوين الثقافى والفنى وتجعل سائر الزمن يتجه صوب هذا الماضى تنهى عليه تصوراتها وتستمد

منه نماذجها ، مع قلة الفئة القارئة ، والافتقار للمؤسسات التعليمية الحديثة وندائية الاتصال الثقافي وعدم استقرار المجتمع والنظرة المحدودة للكون والحياة والتسلیم بالمشكلات والمزوف عن تحليل المظاهر بالإضافة الى عزلة المرأة واختنائها من ميدان العلاقات الانسانية على أنها ظاهرة تساعد على بروز الضرورات الفنية وتمتق مستوى العلاقة وتضفي عنصرهما على صدقها .

كل هذه الأسباب أو جلها توضح لنا تأخر ظهور فن القصة بسبب ان الأسباب التي تلحقها الدارسون لخلو الأدب العربي من القصص والملاحم التي وجدت عند اليونان والرومان ترجع في كثير منها الى الهيأة المصرية ، وعناصر الحياة ، وطبيعة الفكر العربي الذي لا يسوغ مثل هذا النتائج .

تجتمع هذه الأسباب لتؤخر ظهور فن القصة في الأدب العربي الحديث حتى تظهر رواية " زينب " للدكتور هيكل سنة ١٩١٢<sup>(١)</sup> حيث " حلت رالرياح التي تهب من أوروبا بذرة غريبة على المجتمع ، بذرة القصة . . بدأت معرفته أولاً عن طريق الترجمة . ثم بدأت ملامح القصة القصيرة ومحاولات البداية تظهر وتتطور في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين .

وحيثما بدأت ملامح القصة القصيرة تظهر في البحرين والكويت سارت في حدود تطور هذا الفن في الأدب العربي لا في الآداب الغربية وقد أثرها كاتبوها لأنها تهدو من الوهلة الأولى قريبة الشبه بالمقالة في وظيفتها الأصلية<sup>هية</sup> وملائمتها لمتطلبات الصحف ، وسهولة بنائها حيث يستطيعون التوصل من خلالها الى أهدافهم الوعظية والتعليمية بطريقة التشويق والسرد ، والاعتماد على الحكاية في التمييز عن المصوب الاجتماعية فنجد الكاتب يتصيد الحكايات والحوادث ليصوغها في قالب قصص ويلفق موضوعه من هنا وهناك حتى يستطيع أن يخرج به في شكل قصة قصيرة .

( ١ ) يقول أنور الجندى " ان أول قصة ظهرت على أسس الفن الحديث ليست قصة " زينب " وإنما هي قصة " وادي الهموم " المطبوعة عام ١٩٠٥ التي كتبها " محمد لطفي جمعة " أنظر كتابه أضواء على الأدب العربي المعاصر " ص ١٧٦ القاهرة ١٩٦٩ .

( ٢ ) فجر القصة المصرية ص ٢١ مؤلفات يحيى حقي ( ٢ ) الهيأة المصرية العامة ١٩٢٥ .

لقد ارتبطت القصة القصيرة بالصحافة فأعطتها وجودها وتطورها ، ولم يجد الكاتب في الخليج مجالا آخر لنشر إنتاجه ولمودة طفولته الفنية الا في الصحف التي تعتمد في موادها على نتاج هؤلاء الكتاب فالقصة القصيرة بالاضافة الى أنها تناسب الصحافة من حيث الحجم والشكل والموضوع فانها تشترك معها في عامل مهم ذلك أن الظواهر الاجتماعية والموامل المختلفة التي جمعت من وجود الصحافة ضرورة اجتماعية هي نفس الموامل التي جمعت من القصة القصيرة ضرورة فنية وحضارية تسلك طريقها بين جمهور القراء ولعل ذلك ما ساعد على ظهور القصة القصيرة فنيا وزمنيا قبل " الرواية " و " المسرحية " في الخليج خاصة وأن وظيفتها - كما قلنا - تقترب في نظرهم من وظيفة المقالة من حيث الاصلاح والتعليم والوعظ فهنا نجسد القصة القصيرة تظهر وتشتهر بين الكتاب والقراء في الأربعينيات وأوائل الخمسينيات <sup>(١)</sup> ، نجد المسرواية تظهر في الستينيات على يد أبناء الخليج ، بينما نجد سيطرة ( الدراما ) بالاضافة الى عامل الدفعة يؤخران ظهور الرواية - كما نعرفها الآن - في القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر في إنجلترا وتظهر القصة القصيرة في القرن التاسع عشر .

هذا الاختلاف في النشأة التاريخية يرجع في جزء كبير منه الى تزامن النشأة بين القصة القصيرة والصحافة ، ولقرب وظيفتها في مرحلة البداية من المقال الاصلاحى ، بالاضافة الى المفهوم السائد عند كاتبيها من حيث انها مسيرة يأخذ قد يكتبها في جلسة أو جلستين كما يكتب المقالة ، بل ان القصة عند هم تقترب كثيرا من الحكاية التي تستمد قدرا كبيرا من ( التكنيك ) الفني الذي تتطلبه القصة القصيرة .

( ١ ) كتب " كارنيك جورج " في جريدته " الخيلة " قصة سلسلة طويلة بعنوان " هيام " وذلك في سنة ١٩٥٢ ، هذا غير القصص القصيرة المكتوبة فنيا والتي سنشير اليها في هذا الفصل .

W- Allen : The English novel P.29.

ومن هنا اقتربت موضوعات المقالة مع موضوعات القصة القصيرة فـسـى تركيزها على اصلاح الميـوب الاجتماعية والتقت أهدافها في التعبير عن مشكلات الانسان التي يعيشها بعد التحول الذي طرأ على منطقة الخليج فـسـى الحسينيات . فالصحافة هي الأرض التي نهئت فيها بذرة القصة القصيرة واحتضنتها حتى شبت وترعرعت فناله رواده ومحبيه .

\*

( ٢ )

عن طريق الصحافة ظهرت القصة القصيرة في الكويت والبحرين ، وطبيـمة الحال لم تظهر مع أول صحيفة في الخليج وهي " مجلة الكويت " في سنة ١٩٢٨ ، فخافه الشيخ وأهدافه من اصدار مجلته وطبيـمة الجمهور الذي يتوجه اليـه والطابع الغالب على الموضوعات في العالم العربي ( مع التسليم بعدم وجود القصص الكويتي في تلك المرحلة ) كلها تؤكد استحالة نشر القصص في مجلة الرشيد (١) وانا رجعنا الى ما ذكر سابقا وهو أننا نقيس عمر القصة القصيرة فـسـى الخليج في حدود تواجد هذا الفن في الأدب العربي الحديث لا في الأدب الأوربي نذكر بداية بعد ما بين المجلة والقصة فلم تكون القصة بعد " غذا " ذهنا وأدبيا بالنسبة للقارى والأديب خاصة ، فالصحف التي كان يتفاعل معها أبناء الخليج في تلك المرحلة لم تهتم كثيرا بهذا الفن مثل " المنار " و" الشهبوري " و" الأخبار " واقتصر هذا الفن في مصر على بعض الصحف التي لم تشتهر كثيرا بين قراء الصحف في الخليج . وان كنا لانفقل مع ذلك مجلات مثل " الهلال " وغيرها .

كان الفكر في هذه المرحلة يميل الى المحافظة وينفر من الجـد يـسـد ، وكانت الثقافة المصرية هي النموذج الذي يستمد منه الأديب مقوماته الأدبية والفكرية ، ويتركز حولها محورا لاجادة الفنية فيمتنع مجال المحافظة والتقليد ، وتنسيق سهل التجديد ، فالنماذج المطروحة يعمدها الزمنى والثقافى الواحد

تفتح باب التقليد على مصراعيه في تلك المرحلة بطروفيها الاجتماعية والثقافية ،  
فإذا كان التجاوز مطروحا على نطاق بعض الأفكار الإصلاحية في الديــن  
والاجتماع فانه - بطبيعة الحال - لم يكن مطروحا على المستويات الفنية أو  
استحداث فنون جديدة كالقصة مثلا ، اللهم الا من بعض الموضوعات الشعرية  
التي استندت الى الأفكار الإصلاحية بتجدد ما النسي .

ثم تأتي بعد الصحيفة الأولى في الكويت والخليج " جريدة البحرين " في سنة  
١٩٣٩ بكل ما صاحبها من ظروف سياسية وإعلامية وتتسم هذه المرحلة بنمو بعض  
المظهر الثقافية التي كان لها أثرا في تحريك أوساط المجتمع البحراني فقد  
كان الصراع الاعلامي والسياسي بين المعسكرين البحرينيين على أشده وكان لهذا  
الصراع دوره في نشر الثقافة العربية والاتجاهات العالمية ، وكان من مظاهر نمو  
الحياة الثقافية توسع الحكومة في نشر التعليم بعد أن أدمجت المجلسيــــن  
الأهليين وأشرفت عليهما وأنشئت بعض المؤسسات الثقافية بعد ظهور هائد النفط  
الذي أنعش الحياة الاقتصادية واهتمت الحكومة بتعليم المرأة وأنشئت أول  
دار سينما في الخليج كما أنشئت اذاعة البحرين ( الخليج ) وقامت ببعض  
الأندية بأنشطتها الثقافية في مجال الثقافة والأدب .

ولاشك أن نمو الحياة الثقافية يستتبع بالضرورة نمو الأدب والفكر فقد  
أنشئت بعض المسارح التابعة للمدارس والأندية وقامت بتشكيل الرقائــــات  
التاريخية وأسهم المسرح التابع للأندية والمدارس في تنمية الثقافة الأدبية ،  
كما كان للاذاعة على أنها جهاز اعلامي وثقافي دورها في تنمية الثقافة والأدب  
وقامت الاذاعة البريطانية بإجراء المسابقات بين أدباء الخليج في الشعر  
والقصة ، كما كان للصحافة العربية التي مثلت مصدرا ثقافيا وأدبيا بالنسبة  
للخليجيين بصورة عامة دورها في انعاش الحياة الثقافية فيها بين البحرينيين  
وظهر اتجاه فكري يتطلع الى الجديد لاسيما وأن بعض هذه الصحف العربية قد  
تمثلت الثقافة العربية في الأدب والفكر .

ولاشك أن القصة العربية قد تطورت فيها بين البحرينيين وأصبحت سادة

أساسية في أغلب الصحف سواء المترجمة منها أم المؤلفة ، ونشطت حركة الترجمة وقلما نجد صحيفة في تلك المرحلة لا تهتم بفن القصة على أنها جنس أدبي مستقل جذب الى ساحته كثير من المثقفين .

ولاشك أن فن القصة كجنس أدبي استقر في مصر في هذه المرحلة وتطور ، ولم يعد مترددا بين استلهاهم التراث وتأسى القصص الغربي ، فقد اتجه تعاما الى الطريق الذي سلكه القصاصون الغربيون ، وتأسى القوالب الفنية الغربية في القصة والرواية مستدبرا تلك المحاولات التي قصدت الى استلهاهم التراث كما فعل المويلحي في " حديث هيسى بن هشام " ثم متجاوزا مرحلة التمهيد التي كانت تمزج القصة ببعض العناصر الغربية عن فنها الصحيح كما فعل ( المنفلوطي ) في " المعبرات " والى ذلك كله ظهر جيل من كتاب القصص المتمكنين الذين تفرغوا فنيا لهذا الجنس الأدبي ولم يشاركوا كأغلب الكتاب الكبار في المجالات الصحفية والسياسية ولم يكن همهم المقال أو الكتاب أو ما الى ذلك .

في هذا المناخ الأدبي والثقافي ظهرت جريدة البحرين لتمطي بعدا جديدا للنشاط الثقافي في البحرين والخليج ولتمنى نتاج الكتاب والأدباء في هذه المرحلة ، فظهرت فيها ملامح الاهتمام بهذا الفن فهي تمثل مرحلة التمهيد وبداية الفداء الذهني ، فأخذت تنشر بعض القصص المترجمة المنقولة عن الصحف المصرية مثل عرض وتلخيص بعض القصص ( لليو تولستوى ) و ( أنطوان تشيخوف ) و ( جى دى موباسان ) ، ونشرت بعض الدراسات الأدبية عن الأدب الغربي .

على أن الجريدة كانت تسعى من وراء عرض وتلخيص بعض هذه القصص الى معالجة بعض القضايا من أجل الإصلاح والتعليم والوعظ الأخلاقي ، وعلى أثر ظهور بعض الكتابات القصصية في ( جريدة البحرين ) - التي تمثل مرحلة التمهيد بحيث يظل الفهم

( ١ ) الأدب القصصى والمسرحى في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ الى قيام الحرب الكبرى الثانية . د . أحمد هيكى ص ٢٥ ، دار المعارف - ط الثانية ١٩٧١ .



العام لخصائص هذا الفن غائما ومختطاً ببعض العناصر الفرية والساندة - قامت الاذاعة البريطانية (القسم العربي) بأول ممارسة لها لابرار ملامح البداية ولتفتح هذا الفن على محك التجربة بالنسبة للمول الأدبية والفنية التي بدأت تتخذى من الصحف المصرية التي اهتمت بهذا الفن وأفردت له ساحات خاصة ، فبعد أن أخذت هذه الاذاعة على عاتقها القيام بالمسابقات الأدبية فى الشهر بين أدباء الخليج نجد ما تعلن عن قياسها باجراً سابقة فى ( القصة ) .

ولاشك أن بعض الشباب من الخليج قد اشترك فى هذه المسابقة الا أن قصصهم التى تفصح عنها ( جريدة البحرين ) كانت دون المستوى الفنى المطلوب ، ومن ثم كان النجاح حليف بعض المدرسين المصريين فى البحرين مثل قصة ( فضولى يتقدم ) لعبد المظيم القاضى التى نالت الجائزة الثانية .

غير أن مرحلة الغذاء الذهبى التى تعبر عنها ( جريدة البحرين ) لم تعودون أن تترك أثرها فى تغيير ذوق بعض المهتمين بالأدب وصلتهم بفن القصة من الناحيتين النظرية والتطبيقية وظهرت بعض الكتابات التى تعرضت للقصة وأثرها كما ظهرت بعض الصور القصصية المختلفة بمزيج من الحشو الفريب عن الفن القصصى ، بل اننا نجد الأثر القصصى يتسرب الى كتاب المقالة متبعين فى ذلك أسلوب ( المنفلوطى ) ومعالجته هادفين من ورائها الاصلاح ونقد الميول الاجتماعية والوعظ مثل مقالة ( عبد الله الزائد ) عن ( البيتيم ) التى عرضنا لها سابقاً ، وقد جاء فيها قوله :<sup>(١)</sup>

" لقد شاهدت فى يوم عيد غلاما يتيماً مرثداً يا ثوباً خلقاً ، جالساً على قبر أبيه وهو يتلفت يمنة ويسرة ، فيشاهد الأبناء فرحين سرورين مع آبائهم مرثدين أفخر الحلل وأجملها ، يلعبون بالدرهم فيسمع لها صوت لا يقدر سدى تأثيره فى النفس الا الفقير المحتاج واليتيم البائس ، وتلمب الدرهم بعقولهم

وقلوبهم فيرى لها أكبر الأثر في حركاتهم ، وقد أخذ ينظر اليهم بعين داء مفسدة ثم يتأفف حوله على يجد من يواسيه فلا يرى أحدا اللهم الا القبر الذي دُفِن فيه آماله وجميع هناك عند ذلك وضع وجهه بين كفيه وأخذت عيناه تفيض بسيل من المبرات ، واخترق صوته بين مناداة ميتة ، ومناجاة ربه ، ولكن أتى للقبر وهو أحجار وتراب أن يسمع صوته ، ويجيب نداه ، وبعد أن أقفرت المقبرة من الناس قام اليتيم يتهادى كأنه السكران الثلج ، يعتمد على القبور في مشيه قاصدا بيته ، وفي نفسه من الحزن مالم توزع على أهل بلدة لحوهم البشر والاشراح .

فهذه المقالة تسربت اليها بعض الأجواء القصصية بطريقة عفوية فالكاتب يصور لنا حال اليتيم بأسلوب يمتاز بالبرقة لكن يؤثر في نفس القاري فيختار شخصية اليتيم من البيئة البحرانية حتى يصل الى هدفه الاصلاحى ويكشف عن الواقع البحرانى فيجمل من شخصية اليتيم محورا للحدث مهتدا على الوصف الخارجى والأسلوب الانشائى ويذكر بعض التفاصيل الوصفية التى تتعلق بالشخصية والمكان .

لم يهدف الكاتب - كما هو واضح - الى كتابة قصة وانما يكتب مقالة يمس من ورائها الى أن تكون قريبة من نفس القاري ومؤثرة فيها ، وقد جره ذلك الى استخدام الألفاظ المترادفة والاطناب في عرض الفكرة التى تدور كلها حول واجب العناية والرحمة باليتامى وان كان ذلك لا ينفي أنه قرأ واطلع على بعض القصص لاسيما كتابات ( المنفلوطى ) .

لقد نشرت ( جريدة البحرين ) بعض الصور القصصية القليلة مبهرة من تلك البداية التى اخططت فيها القصة بسلميات مرحلة التمهيد الساذجة فالقصة فى هذه المرحلة لم تكون تيارا أدبيا بالنسبة لشباب الأدباء والقسماء ، لاسيما أن بعض الحوامل التى تؤخر ظهور فن القصة زالت متحركة فى الحياة الثقافية . ذلك أن القصة تعتبر فى بذرتها الحدیثة غريبة عن الكتابة العربية

والتراث الأدبي الذي يعد مصدرا قويا لتكوين الأدب فنيا وأدبيا . ومن ثم حاول بعض كتاب هذه القصص أغفا\* اسمائهم الصريحة خلف الرموز والأسماء\* المستعمارة بل حاول بعضهم في كتاباتهم النظرية عن القصة أن يربط بين فن القصة القصيرة والآثار العربية مثل ما تتناقله كتب التراث من حكايات عن ( ابن زريج ) وغيره . فالقصة في هذه المرحلة تعد جنسا أدبيا جديدا على الهيئة في الخليج بمقاييسها الفنية الحديثة .

وحيثما نلتفت الى الناحية النظرية ومدى فهم هؤلاء\* للقصة بخصائصها ومقوماتها الحديثة نجد قصورا وغلطا في الفهم النظري حيث ظلت القصة في مفهومهم مرتبطة ببعض الأصول القديمة من الخرافات والحكايات كما نجد ذلك الخلط في تأريخ هذا الفن وبعث ذلك نقص الثقافة القصصية واجلال التراث ، يقول أحد هم<sup>(١)</sup> :

" لا بد من تمييز الفرق بين القصة والرواية ، لأن القصة تسير في اخراج شخصية واحدة فتذكر حادثا واحدا وتتمهر عن انفعالات عواطف سمعتها واحدا فتؤثر هذه على القارى\* تأثيرا مميذا ، بينما الرواية عكس ذلك لأن هذه تأخذ مجموعة من حوادث لها انفعالات مباحها عديدة . . . "

ثم يقول : " ويرجع تاريخ القصة الى يوم ظهور قصص اليونان وأبطالها ثم قصص ( سومر ) فألف ليلة وليلة . . . "

وبالرغم من أن الكاتب يدرك نظريا بعض الفروق بين الرواية والقصة القصيرة إلا أنه لا يسلم من ذلك الخلط التاريخي والفني حينما يذكر قصص اليونان ( وسومر ) على أنها البداية التاريخية للقصة القصيرة .

وكتب آخر عن ( القصة وأثرها في المجتمع ) وأخذ يمدد في البداية

( ١ ) جريدة البحرين السنة الخامسة ٢٥/٢٠٨ فبراير ١٩٤٣ .

( ٢ ) جريدة البحرين السنة الخامسة ٢٤/٢٢٥ يونيو ١٩٤٣ .

كثيرا من الآثار العربية وأضاف الى ذلك بعض الملاحم والسير الشعبية وعدّ كل ذلك من القصص الفنية ، ثم نوه بكتابات ( محمود تيمور ) القصصية ، وبالرغم من هذا الخلط الغريب بين الأسس والمقاييس النظرية عند ( تيمور ) وتلك الحكايات والآثار العربية والسير الشعبية في المصر الأمازيغى وغيره ، إلا أن المقال يؤكد طمع الاستجابة للفن الجديد على البيئة الأدبية في الخليج ويمكن قدرا لا بأس به من تفير ذوق القارىء الذى اعتاد على قراءة أبطال المقال والشعر ، ويمد هذا المقال دعوة صريحة لقراءة القصة على أنها جنس أدبى يقوم على قدم المساواة مع الشعر ، ونجد الكاتب يدعو فى آخر المقال الى ضرورة وجود هذا الجنس فى الأدب البحرانى ، ويكرر أسفه لعدم وجود مثل هذا الجنس فى الأدب البحرانى ، كما يتضح من عنوان المقال أن الكاتب يحاول أن يربط القصة بتأثيرها الاجتماعى ولا شك أن دعوة الكاتب تتبع أساسا من المناخ العام لهذه المرحلة التى تسود فيها دعوات الإصلاح والتهديب الأخلاقى ونقص المصوب الاجتماعى .

لا شك أن مثل هذه الكتابات التى ظهرت فى ( جريدة البحرين ) تؤكد الاهتمام بفن القصة القصيرة وتمبر عن بداية الفداء الذهنى الذى يرتبط بملاحم التشهد والبدائيات الساذجة التى يغتبط فيها الفن القصصى بمناخ غريبة عن أسسها ومقاييسها الفنية فهى شوائب البداية التى تلتصق بكل فن جديد على البيئة .

أما من الناحية التطبيقية فيمكن أن نجعل بعض خصائص القصة التى نشرت فى ( جريدة البحرين ) برغم أنها لم توضح عن فهم جيد لمقاييس فن القصة القصيرة ونستطيع القول أن هذه الصور القصصية دارت من حيث الموضوع حول المشكلات المحلية ونقد بعض العادات الاجتماعية وتهدف هذه القصص الى التعليم والإصلاح والمغزى الوعظى .

أما شخصيات هذه الصور القصصية فجاءت قريبة من الواقع تدور حول الأفسران العاديين فى الحياة الاجتماعية وما اجت وضع الانسان الفقير ، كما غلب على

هذه الصور السرد العادى وتسجيل الأحداث والوقائع وتناولها بطريقة ساذجة فهذه قصة يلتقطها كاتبها من المجتمع تصور تلك الأوضاع المقلوبة التى يوتق فيها الجاهل والخال الى أعلى المراتب حيث يتحكم فى مصير الماقل المجتهد ، وهذه الصورة القصصية تسجل ما يدور فى الواقع من ظلم وفساد ، فنجد ( ابراهيم ) المدير المتفطرس وهو يوجه أوامره الى الموظفين وينهى " ظاهره عن عواصم الجبل والفرور بينهما ( يوسف ) الموظف المجتهد المخلص الذى يضرب بسـه المثل فى مشاهره وجده يظل موظفا عاديا بالرغم من أنه كان ولا يزال " الممسود الفقرى لكل ما تقوم به تلك الصلحة من أعمال <sup>(١)</sup> .

لا شك أن الكاتب هنا يهدف الى اداة الواقع القاسد ونقد الأوضاع الاجتماعية غير أن طريقة التناول جاءت أقرب الى المقال واهتم بأسلوب الحكاية كما احتفل الكاتب بأسلوبه بحيث لم يسلم من الزخرفة والدعاية البلاغية وشبهتم الكاتب بالوصف الخارجى الذى يقلل من عنصر الاثارة الفنية فى القصة ، ان القصة القصيرة لا تعتمد على الحكاية انما هى فن معالجة وتشكيف للموقف فالكاتب هنا يهتم بأسلوب الانشاء البلاغى فى لغته بحيث يفتنى عنصر التحليل تهما لاهتمامه بالصياغة وتوجيه الزينة " واعتدل المدير فى جلسته مرة أخرى وكأننا ارتاح الى سلامة منطق سليم بلا شك لو اهتمت الى انه بمجرد تفكيره ولكنه ألف هذه المبارات كثيرا من مدرسى اللغة أيام كان تلميذا فى المدرسة . وحياء الموظفين وانصرفوا ، وكان أول ما دار برأس ( يوسف ) وهو يغادر الفرفة هذه الكلمات : الجد والاخلاص والمثابرة هى درجات التقدير كلمات رنانة فى قاموس الموظفين تتلاشى فى فضاء الواقع مع الأسى والحسرة . وهذا ( يوسف ) نفسه قد جد فى عمله حتى كأننا استحال الى تثال من جسد ، وأخلص لواجبه اخلاصا كان فيه مضرب المثل وشابر على عمله حتى حسبه الناس جزءا من كرسىه لا يتزحزح عنه ولا يبريح " .

وتأتى الصورة القصصية الأخرى ( التقليد الأعمى ) لتعالج وضعائنا

لشباب تخرج من إحدى الجامعات الفريسية فنأى بجانبه عن واقعته وبيئته فأخذ يقلد الغرب ويتشبه بهم ، ونشرت ( جريدة البحرين ) في هذه المرحلة بعض الرسائل التي تعرض فيها كاتبوها لبعض الشباب الذين يدخلون من لغتهم ويحاولون التشبه بالمعادات الفريسية . فموضوع القصة يتسم بالواقعية ويهتم القاص بالمشكلات المحلية وان كان الأسلوب لم يخرج عن ذلك الانشاء الذي يغفل السياق والمفاجآت والتحليل فهو يحالج قصته بأسلوب السرد المصادي ويتدخل الكاتب مباشرة لكرنا بهدف من هذه القصة ومفزاها فيلقى بنصحاء التي يد ين فيها التقليد الأعنى والتكرار للبيئة والتراث الحضارى .

وتحتل علاقة المرأة بالرجل جزءاً من هذا النتاج القصصى الساذج الشحيح ولكنها تلك العلاقة التي يحاول فيها كاتبوها أن يخلق أجواءً بعيدة عن الواقع المحلى وهذا يلعب بدوره الى وضع المرأة في الحياة الاجتماعية لاسيما أن الكاتب لا يستمد تجربته من الواقع فيتجه لخلق أجواء وظروف مطفقة ، ويهتم الكاتب بأسلوب السرد الذى استغرق صورته القصصية خاصة وأنه اعتمد على ضمير المتكلم الذى يغلب جانب السرد وتصبح القصة بمثابة خواطر ملطفقة يعتمد فيها على الانشاء والحكاية . وتتسرب بعض الملامح الرومانسية فسسى السرد والوصف ، فقد جعل الكاتب من نفسه عنصراً من عناصر القصة وشخصية من شخصياتها الرئيسية التى تدبر الحوار وتسرد الحكاية ، فالكاتب ينزل بحجرة مجاورة للفتاة في فندق ، ويلاحظ عليها الاكثاب برغم جمالها وفى ليلة يسمع بكاءها المحزن فيحاول أن يواسيها حيث أخذت تقص عليه حكايتها ، فهي متعلمة حتى الثانوية وعملت فى سلك التدريس وتزوجها ابن عمها بمسد اتمام دراسته الجامعية فى أوروبا وجاءت معه الى هذا الفندق لقضاء شهر (١) العسل ولكنه فارقتها ولم يجد .

لن نذهب فى التحليل بعيداً عما نجد في هذه الجريدة حيث توقفت مع احتجابها تلك البدايات الساذجة التى افتقرت الى المفهوم الفنى للقصة

بالرغم من قلتها وضعفها الفني ، ومع أن هذه المرحلة لا تظهر لنا القصص الخيالي إلا أن ملامح تغير الذوق الفني بدأت في الظهور بحيث تبرز بظهور فن القصة القصيرة ، فقد انتهت هذه المحاولات تماما بعد توقف هذه الجريدة ، وظهرت محاولات جديدة في الأربعينيات والخسينيات ، لم يتأثر كتابها بهذه المحاولات الأولى .

وتوقف هذه الجريدة في منتصف سنة ١٩٤٤ لتظهر بعدها بسنتين ونصف على التقريب مجلة " البعثة " وذلك في ديسمبر سنة ١٩٤٦ بدت هذه المجلة أكروميا بالفنون الأدبية المستحدثة ، خاصة وأنها ظهرت في بيئة عنيت بهذه الفنون وكانت بمثابة الوسيط الحضاري بالنسبة لأبناء الخليج يتصلون من خلالها بالفنون الحديثة ويتمتعون بالحرية والانطلاق التي لم يعهد لها هؤلاء في البيئة الكويتية .

كان أغلب كتاب هذه المجلة من الشباب الذين يتوقون للافلات من الطابع الثقافي التقليدي ، وهو النموذج أو المحور الوحيد لتكوين الأديب فكريا وثقافيا ، وكان أكثر الشباب الذين كتبوا في هذه المجلة يد رسون فني الجامعات المصرية <sup>(١)</sup> . فأعانتهم هذه البيئة الجديدة - مع طموح الشباب وآماله وخصهم البعد عن الوطن بالشكر والتأمل والمقارنة بين بيئتهم والبيئة المصرية في نسبة المراثيات والظواهر الحضارية ، والأشكال الفنية الجديدة ، وتستطيع أن تلج في البحث بقراءة الاتصال الروحي " أو " الفداء الروحي " كما يسميه " يحيى حق " الذي أدى إلى كتابة القصة القصيرة بعد أن شاعت القصة فني مختلف البيئات المصرية المتقدمة تقريبا وأخذ كتابها يناقسون من سيطروا على الساحة الأدبية والفنية قبل ذلك ، لقد تأثر هؤلاء بالقصة العربية وكانت

( ١ ) كانت أول بعثة رسمية كويتية إلى مصر في سنة ١٩٣٩ مكونة من أربعة طلاب توجهت إلى " جامعة الأزهر " ثم تلتها بعثة أخرى في سنة ١٩٤٣ مكونة من سبعة عشر طالبا ، وفي عام ١٩٤٥ أوفدت الكويت بعثة مكونة من خمسة عشر طالبا ، وكانت مكونة من سبعة وثلاثين طالبا .

وظيفتها عندهم لا تتمدى الأهداف الإصلاحية ومعالجة المشكلات الاجتماعية وعيوب المجتمع المحلى ، فاقتربت من المقالة وان كنا لا ننفي عن بعض كاتبين وعلماء وعلماء يقدر من الأسس الفنية للقصة واهتمامهم بها على أنها لون من ألوان الأدب الذى يقف بجانب الشعر .

وتسجل مرحلة ما بعد الحرب المالية الثانية تحولا ملحوظا فى الاتجاهات العامة وتغير ذوق القارى بعد اتساع حجم الجمهور كان من نتائجه الاهتمام بالأشكال الأدبية الحديثة بعد أن كانت ساحة الأدب مقصورة على الشعر، وأخذ اسم "محمود تيمور" يقترب من منافسة أسماء طه حسين و"المقاسد" وغيرها ، وكانت مجلة "البعثة" تحاول منذ سنتها الأولى أن تفرد بها خاصا لفن القصة مثل الصحف المصرية ذات الاتجاه الأدبى ، فنشرت فى سنتها الأولى بعض المحاولات التى قام بها بعض الشباب لكتابة القصة القصيرة ، فجاء فى عدد ١٩٤٧ سنة ١٩٤٧ صورة قلمية أو مقالة قصصية وصفية تلمس الجوانب الواقعية ووضع لها مؤلفها عنوان "بين الماء والسما" ثم كتب "حميد الرقيب" فى العدد السادس تمثيلية من فصل واحد بعنوان "سين الجانيس" وهى بمثابة حوار فى مشهد تمثلى حاول فيه كاتبه تحريك الأشخاص راميًا ، ومن الواضح أن خلوص هذا المشهد للحوار يضى عليه عنصر راميًا أو مسرحيا ولكن القصة القصيرة والمسرحية يشتركان فى كثير من العناصر ما يجعلنا نعتبر هذا النص الحوارى فى إطار الهدايات الأولى للقصة القصيرة .

وفى العدد السابع نجد السبلة تفرد للقصة مساحة خاصة وتشر "قصة المدد" بعنوان "ذئب الصحراء" وهذه القصة تسيطر عليها غرابة الحادثة (١) وترتبط هذه القصة أو الصورة القلمية بالبيئة الصحراوية البدوية التى تلامس مثل تلك الحوادث ، وتكون مبنيا للحكايات المخيفة والخرية - بالنسبة لمن فى المدن وتحوى قدرا من المغامرة والمجازفة . ويبدو أن كاتبها بقوله "كان يطلب لى أن أجلس الى هذا البدوى الشيخ اتنى أحسن أن وراء نظرت التائهة أسراراً وأن سكوت الليل يخفى" الكثير من تجارب الحياة وحوادثها ، كان





لقد ظهرت القصة القصيرة في الخليج نتيجة لوجود الصحف على يمد شباب من البحرين والكويت ، ولكنها القصة التي تعمل كل ملامح البداية ، فهي ذات قيمة تاريخية بالنسبة للأدب في الخليج وان كنا لا نستطيع اغفال بعض السمات الفنية . ومثل كل البدايات فبعض من كتبوا القصة جمع انتاجه في كتاب والبعض الآخر اكتفى بعدد ضئيل من القصص وبعضهم حاول أن يدخل هذا الميدان لسهولة من وجهة نظره فكتب قصة أو قصتين ثم انصرف الى شيء آخر . واستطاعت دور الوثائق في الكويت أن تحفظ لنا كثيرا من الصحف التي تحمل ملامح البدايات الأولى لفن القصة القصيرة في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات .

\*

( ٣ )

جذبت القصة القصيرة في هذه المرحلة كثيرا من الشباب لا تخاذلوا شكلا فنيا وأداة اصلاحية لاظهار الميول الاجتماعية وتجسيم مشكلات الواقع ، وفسحت الصحافة المجال واسما لنشر انتاجهم على اختلاف مواهبهم وثقافتهم ، وظهر الوعي بدور القصة ما أكسب ساحة النشر في الخليج تطورا ظاهرا ونسري عددا كبيرا من الكويتيين يكتبون القصة بعضهم اكتفى بعدد محدود وبعضهم أخذ ينشر قصصه تباعا في مختلف الصحف الكويتية ، ولكن كل ذلك لا يمدنا من تلك الجاذبية التي مثلتها القصة بالنسبة لكثير من الشباب من الجنسين مثل "فهد الدويري" و"فاضل خلف" و"فرحان راشد" و"الفرحان" و"جاسم القطامي" و"محمد مساعد الصالح" و"علي زكريا الأنصاري" و"عبد العزيز محمود" و"خالد الضربلى" و"بدرية مساعد" و"يوسف الشايحي" و"أحمد المدواني" و"هيفاء هاشم" و"ضياء هاشم البدر" .

أما في البحرين فالتناجد عدد الذين كتبوا القصة من الشباب يقل بالنسبة للكويت ويجمع بينهم عدم الوعي بالقواعد الفنية و( التكنيكية ) للقصة القصيرة وتطبيق حرفية الواقع وماديته ، والاهتمام بالمرض الطولى للشخصية ، اذا استثنينا "كارتيك جورج" الذي يؤكد في قصصه فهما فنيا لقواعد وأسس

فن القصة ، بالإضافة الى موهبته الجسيده وثقافته القصصية التي مكنته من اقتحام هذا السبيل .

أخذت مجلة " صوت البحرين " و " الخيلة " تنشر كثيرا من القصص للمراقبين والشاميين ، بينما نجد واحدا من البحرينيين تقريبا هو الذي نشرت له صوت البحرين بعض القصص وهو " أحمد كمال " . وقصصه محدودة العدد ، وليس على مستوى فني جيد ولكنها تفضل كثيرا من القصص الأخرى التي نشرها بعض البحرينيين في جريدة " الخيلة " ولعل هذا ما دفع مجلة " صوت البحرين " الى نشر قصصه وتشجيعه على العض في طريقه .

أما بالنسبة لغيره من البحرينيين فقد عثرنا على بعض القصص في بعض أعداد جريدة ( الخيلة ) التي أبدت اهتماما كبيرا بهذا الفن وشجعت على كتابة القصة القصيرة تبعا لمول صاحبها ، غير أن هذه القصص لم تتجاوز البدايات الساذجة التي وجدناها في ( جريدة البحرين ) من قبل .

حيث تفقد القصة عند هم فنياتها وتتم عن ضعف ثقافتهم القصصية مثل " صد الرحيم الأنصاري " الذي يحكى حوادث طويلة في الحياة ويعرض لها كما هي في الواقع . ومحمد درويش " ويهمل في قصصه - كما يسميها - الى الانشاء واختيار الحوادث ذات الملامح ( الميلودرامية ) والأفعال الشاذة مع التصريح بهدفها الاصلاح والوعظ . وبعضهم كتب قصة أو قصتين دون أن يشير الى اسمه ومنهم من رمز الى اسمه بالكنية وغير ذلك ، الا أن هؤلاء جميعا لم يتمكنوا من الاستمرار خاصة بعد انقطاع الصحافة وسقوطها . فبينما تعددت الصحافة في الكويت وأكدت على الانعاش الفكري والأدبي ، وأوجدت مجلة ( البعثة ) التي استمرت تصدر على مدى ثمانى سنوات قدرا كبيرا من الارتباط بينها وبين كتابها خاصة وأنها كانت تعتمد على انتاجهم في البيئة المصرية ، فأتجه الشباب الكويتي للمشاركة بانتاجه في الصحف المحلية وبرز رجال المنافسة بينهم في دخول هذا الميدان الجديد بالنسبة للأدب في الخليج بينما كانت صوت البحرين التي صدرت في سنة ١٩٥٠ هي الوحيدة في الميدان واتخذت لها اتجاها

محددًا والتزمت بالنضال السياسى والاجتماعى واحتكمت لمستوى معين بالنسبة للنشر ففكرت أمامها المادة - من مقالة وقصة وشعر - وكانت تصلها من مختلف بقاع العالم الفرسى والخليج فاتسع أمامها مجال الاختيار وفقا للمستوى الذى تسراه موافقا لاتجاهها ومنحاهها الفكرى والفنى فى القصة - مثلاً - كانت هناك القصة المترجمة التى تحقق المستوى الفنى العالى خاصة اذا كانت لكتاب مشهورين فى الأدب العالمى ، وكذلك القصة التى يدفع بها كثير من الكتاب العرب - من الشام والمراق .

وحينما بدأ للمجلة أن " أحمد كمال " ينفرد بشئ " من الموهبة فى قصصه التى تصل إليها بين كثير من الكتابات أخذت تنشر انتاجه وتشجعه على مضاعفة جهده الفنى . غير أنه فى مواجهة كل ذلك سيكون مجال المبتدى " ضئيلاً ، وقد عبرت صوت البحرين عن ذلك بقولها <sup>(١)</sup> " تصلنا بين حين وآخر بعض المقالات والقصص والقصائد التى لا نستطيع نشرها لسبب من الأسباب الآتية :

١- إما أن يكون اتجاهها مخالفا لاتجاه المجلة كأن تكون متطرفة فى فكرتها أو موفقة فى عرض المواضيع الجنسية أو غير ذلك .

٢- أن تكون فى مستوى واطى " من حيث الصياغة والتنسيق .

٣- أو أن تكون منقولة نقلاً تاماً من أحد الكتب أو المجلات لنكون إشارة الى هذا النقل .

٤- أو أن الرقيب لا يجيز نشرها .

والصحافة فى البحرين منذ ظهرت " صوت البحرين " تقوم بالنضال السياسى لكسب حقوق سياسية واقتصادية وتأخذ نفسها بأهداف معينة ، وكانت المقالة والقصيدة قد دخلتا ميدان الإصلاح الاجتماعى والنضال السياسى ، من هنا كان الشعر والمقال سلاحين قويين فى ميدان النضال ، يميزان عن هذين الأهداف بصورة حاسمة وقوية فى مرحلة التحرك الشعبى وذلك غير القصة المسبقة

لم تتطور بعد في ذهن المثقفين والجمهور القارىء كأداة ووسيلة لها فاعليتها  
ومستوليتها الاجتماعية بالإضافة الى غياب النقد الذى يوضح للقارىء شأن  
القصة وجدية مضمونها وأهدافها .

كانت الصحافة فى البحرين تقدم على نشر ما يحقق اتجاهها فى الفضال  
فوجد جريدة " القافلة " تقول : " انها أزعجت على فتح باب للقصة ولكن لطول  
المساحة التى تحتلها القصة أعرضت عن هذا الباب الآن ، وستعود فتحه بعد  
أشهر . .

وكانت القصة تقابل فى كثير من الأحيان بقلة الاهتمام من جانب بعض  
المثاقدين والقراء الذين ينصرف اهتمامهم الى الشعراء وكبار الكتاب المحدثين ،  
وحيثما كتب " كارنيك جورج " نقده لحدى مجموعات " محمود تيمور " القصصية ،  
وأشاد بغنه ، كتب اليه أحدهم يقول : " لقد أسرفت فى مدحك لتيمور ، أين مكانة  
تيمور من " طه حسين " و " توفيق الحكيم " انه لا يزال فى مؤخرة القافلة " ، وحينئذ  
ظهرت جريدة " الخيلة " ففسحت مجال النشر للمبتدئين من الشباب خاصة وان  
الجريدة كانت تحاول - باثابة فرصة النشر - أن تبدأ أزمة التحرير ولذلك وجد  
الشباب مجال النشر مفتوحا أمامهم بالرغم من قصورهم الفنى وضمف ثقافتهم الأدبية .

ولن نجد - بطبيعة الحال - فى هذه المرحلة من يطرح مفهوم النظرى  
لفن القصة ، ولكن لا يخلو الأمر من بعض التعليقات والنقد النظرى السطحي  
تضطرب باضطراب هذه البداية لتوضح لنا مفهوم القصة وعلاقتها بالواقع ، وأنها  
كانت تسير فى فلك المقالة التى تنزع الى الإصلاح ومعالجة الصوب والمشكلات  
الاجتماعية ، فالكاتب يأتى أحيانا فى مقدمته التى يكتبها لقصة ببعض العبارات  
أو الآيات أو البواعظ التى تلخص موضوع القصة أو تبين لنا هدفها بحيث  
نستطيع أن نستخلص من ذلك اهتمام الكاتب ومفهومه لوظيفة القصة وان كانت  
فى أغلبها تدور حول الإصلاح والوعظ والنقد الاجتماعى ، فقد بدأت المنطقية  
مسيرتها نحو التطور الاجتماعى وحفل المالم العربى بتيارات متعددة وأثيرت  
قضايا اجتماعية وسياسية كانت تختفى من قبل خلف رداء من الاستحيا وتنتقب  
خلف التلميح لا التصريح وقد ذكرنا - منذ قليل - أن مجال المقارنة كان مطروحا

فى نطاق المراثيات والتأمل فى شأن البيئة المحلية وما ينتابها من عيوب اجتماعية بعد أن رأى هؤلاء الشباب مجتمعهم من الخارج حينما ذهبوا للدراسة .

وكانت الخلية لتأثير القصة المصرية التى اتجهت اتجاهها اجتماعيا وواقعيا فى مرحلة ما بعد الحرب المالية الثانية . وان كان ذلك لا يبعد الممانسة الرومانسية خاصة وأن القصة المصرية فى الأربعينيات لم تفادى الرومانسية (١) وان أخذت تميل الى الواقعية .

لقد ظل الاتجاه الاصلاحى فى الأدب الخليجى يشغل خطا طويلا امتد على مدى جيلين تقريبا ، وارتبط مفهوم الأدب فى أغلب الأحيان بهذا الاتجاه مع ما يتردد من أن الأدب هو مرآة للمجتمع وصدى للواقع وذلك بالمفهوم المباشر لهذه القضية ومن ثم نرى تلك العيوب التى تتسلل مع البدايات الأولى من ارتفاع التجربة الخطابية ، ونخمة الوعظ ، والمباشرة والزادات والاستطرادات وغير ذلك .

\*

( ٤٤ )

استطاعت مجلة البعثة التى استمرت فى الصدور أكثر من سبع سنوات أن تفتح المجال واسعا أمام شباب الكويتيين لدخول ميدان فن القصة القصيرة واستمرت المحاولات الأولى لتشمل بعض فتيات الكويت ، وسارت الصحف الكويتية الأخرى على هذا المنوال فى النهاية بهذا الفن حتى أواخر سنة ١٩٥٣ تقريبا حيث بدأت هذه الصحف تختفى لتظهر الصحف الشعبية التى اتجهت للنضال السياسى ، ونجد القصة تختفى بعد سنة ١٩٥٣ لتظهر من جديد فى أوائل الستينيات على يد جيل جديد ، على أن التطور الفنى للكاتب فى هذه المدة القصيرة سيكون محدودا جدا حتى بدأت موضوعات بعضهم تأخذ طابعا متشابها مع السطحية البادية فى محالجتها الفنية .

وأول قصة كتبها " فهد الدويرى " هى قصة ( من الواقع ) ويقول فسى

( ١ ) الهلال عدد خاص عن القصة مارس ١٩٧٧ .

مقدمتها التي كتبها من أجل التوضيح والتطبيق<sup>(١)</sup> قال لي صديق وهو يحاورني في موضوع القصص الخيالي والواقعي اني أصر على أنه ينبغي لكتاب القصة أن يدركوا أن في الواقع ما يفوق الخيال ، فملهمهم أن يكتبوا الواقع الذي يسجل التاريخ النفسى للمجتمع ، ليدرسوا في قصصهم ما انطوت عليه النفس الانسانية من مشاعر وأحاسيس ، عوضا عن أن يخلقوا أشخاصا لا يعيشون الا في قصصهم وحدها ، ذلك أن القصص الخيالي انما يمكن الناحية النفسية للمؤلف أما أحداث الواقع فانها تعرض صور المجتمع على حقيقتها . فالمؤلف هنا يوضح اتجاهه ومفهومه لفن القصة ويؤثر الاتجاه الواقعي ومعالجة المواضيع الاجتماعية .

ففي قصته " زكاة " ، نجد خليفة " الفواص " الذي استعز في حرفته هذه بالرغم مما أصاب سوق اللؤلؤ من تدهور وكساد حتى يعثر على درة شينة فيصيب ثروة كبيرة بعد الفقر والعوز الذي جملته يتعرض للناس مستجديا من أجل أطفاله الصغار ( وقد تذكر هذه الأيام أيامها كنجد يده للناس ، واستهزا شباب المدرسة بهؤلاء الناس الذين يستطيعون العمل ومع ذلك يندون الأيدي ) وتذكر خليفة بعد أن أصاب ثروته المناقشة التي دارت بين الشابين المتعلمين الذين يقترحان معالجة اصلاحية من خلال الأموال التي تنفق للزكاة ، ولكنهما لا تؤيد الى تحسين حال الفقير .

- أفستطيع أن ترفني مظهرا اصلاحيا من مظاهرها .  
- أنا لا أفهم غرضك من المظهر الاصلاحى ولكن أستطيع أن أريك مظهرا من مظاهر الزكاة ، فان فلانا سيخرج زكاته اليوم من ديوانه ، وستشهد حتى جمعا فقيرا من الفقراء أمام بيته ان شئت ان ترافقنى الى هناك .

- رأيت | هذا هو المظهر الوحيد الذى يدلنا على أن في البلد من يركي ماله ، ومع هذا فان الفقراء لن يستفيدوا شيئا من زكاته

( ١ ) كاظمة تموز ١٩٤٨ كذلك الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ٤٢٢ .

( ٢ ) كاظمة تشرين الأول ١٩٤٨ درس هذه القصة على أنها نموذج لاتجاه

الدويرى ومعالجة الفنية الدكتور محمد حسن عبد الله في كتابه ~~تاريخ~~ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ، وكذلك اسماعيل فهد اسماعيل في

دراسه عن القصة الكويتية التي نشرها في مجلة البيان عدد ٧٠٧ فبراير ١٩٧٠ .

لأن نصيب كل فقير منهم لن يزيد على درهمين .

ويبتنى الكاتب من خلال ذلك بعض الأفكار الإصلاحية فيطالب بهنساء الملاجئ وسعالجة البطالة .

" تذكر خليفة هذه المناقشة التي أعجبت ولا تزال تمجبه منذ سمعها في العام الماضي . . أنها نوع جديد من التفكير رأى لم يألفه .

وحاول خليفة أن ينفذ هذه الفكرة بما أعطاه الله من مال وذهبا لالسي الشاب وكان يصره فطلب منه تنفيذ الفكرة ، ولكن الفتى لم يستطع ذلك ، فلو تكاسل عن تنفيذ قوله ، فلم تجد الحلول النظرية مجالها التطبيقى عند الشاب المتعلم ، ويتجلى أسلوب الكاتب التلميزى الوعظى في ملوصوته من خلال خليفة قائلا :

انكم تستكرون بخل أغنياءكم وتقتيرهم ولا تستكرون أنايتكم وابتعادكم عن المسئولية الاجتماعية ، تتفلسفون فى الإصلاح وطرقه وتتمنون لو مكنتم منه فإذا جاءكم من يفتح لكم سبيله ويقدم لكم موده أنكرتم ما آمنتكم به وانطلقت الذاتية للبغيضة تصنع لها هى الأخرى فلسفة خاصة . . . "

خليفة هو الشخصية التى تدور حولها القصة ، ينتزعها الكاتب من البيئة الكويتية ، وبالرغم مما تمنى من الأوضاع الاجتماعية والجهل إلا أنها تمثل الطبقة وحب الخير ، وتتطلع الى جيل المتعلمين على أنه الأمل المنقذ ، والكاتب يصف هذه الشخصية وصفا خارجيا ويقفز عليها للوصول الى أفكار الإصلاحية وإدانة جيل المتعلمين الذين اتاحت لهم فرصة المقارنة حينما ذهبوا للدراسة خارج بلادهم ومارأوه من مظاهر حضارية فحسب أنهم لا يحاولون ممارسة ذلك فحسب واقع بيئتهم وأنا يقفون منها بنظرياتهم التى تمجزع عن التطبيق .

ويتمثل الكاتب شخصية المتعلم بصدق وواقعية لمما يشهده هذه الفئة لذلك نجد الحوار الذى دار بين الشابين المتعلمين يتناسب مع بعدهما الفكرى وطبيعتهما التى رسمها المؤلف ، ويختار شخصوه من جيلين حتى يعطى البعد الاجتماعى لوظيفة القصة عنده .



أما لغة السرد عنده فبسيطة وأقمية تصور ملامح البيئة ، وتعبير اللغة من الشخصية وطبقها الاجتماعية والفكرية ، ويستشهد الكاتب بقدر ما الخشوع والتفاصيل .

أما طريقة ادارته للحوار فتقترب من ملامح الشخصية نجد ذلك واضحا في الحوار الذي دار بين الشابين المتعلمين ، والقصة بعد ذلك تعطى وجهها آخر للزكاة من الوجهة الاقتصادية والدينية ، بحيث توظف للإنتاج بدلا من تهديتها دون فائدة .

"ويبدأ قصة "صك الكرامة" بمقدمة يؤكد فيها أنه يستقى بعض قصصه من حكايات شعبية يصوغها بأسلوبه وإن كان لا ينفى عليها المعالجة الفنية ونمو الحدث وتطور الشخصيات وإنما يحكيها كما هي ، ويضيف عليها طمريقته في اداة الحوار وفقا للشخصيات " هذه القصص ليست كلها حقائق وليست كلها أساطير ولكنها مزيج من الاثنين فيها جذور ووقائع تاريخية وفيها شيء من خيال الرواة لكنها على كل حال تعرض لونا من أدبنا الشعبي " فهو يتعمد عرض لمثل هذه الحكايات ليقدمها على أنها عبرة وعظة ، ويبدأ الدويرى القصة بصورة وعظ واعتبار " بالتصاريף القدر . . " بالتطلب الأيام " وكأنه يريد هنا أن ينفى طابعا دراميا ومشوق القارى " لمواصلة القراءة ويخفف من وطأة السبى ويأسلوب الحكاية .

ثم يلخص جانبها من حياة (أبى صالح) واصفا إياه وصفا خارجيا يحدثنا عن تجارته التى آوت الضعفاء والمموزين ثم ليوضح لك تلك العبرة التى يهدف إليها من وراء حكايته " وأبو صالح يرجوك ألا تسأله عن حالة مع أصدقائه ، وأقارب الأس فان هؤلاء ذهبوا مع الأس الذاهب كان آخر مرة رأهم فيها حين تلقوا منه خبر مأساة ثم انصرفوا عنه لا يلبون على شيء ولم يفاجأ بحزوفهم عنه ، فقد كان حكيمًا يدرك مدى صداقتهم تلك من قبل ، ولكنه صادقهم تشبها مسجع طابع الأشياء " . لقد أصيب الرجل فى ثروته فلم تستطع زوجته الصبر على تلك الحال وهي ترى أولادها يحصدونهم الجوع ، وقام أبو صالح يبحث عمن

(١) البحث ديسمبر ١٩٤٨ .

صديق ينتقله من هذه النكبة فذهب الى أحد أصدقائه " عبد الرحمن " فطلب منه الصديق " رهانا " نظير المبلغ الذى يطلبه فما كان من الشيخ الا أن نتف شمره من لحيته وقدمها " رهانا " ، وحين حانت ساعة الوفاة استبدل بعتسه بهذه الشعرة .

يتناول الكاتب هذه الحكاية الشعبية من حيث مدلولها التعليمي ولأنها أيضا تفسر العلاقات الانسانية بعد أن طفت المادة وأخذت تهدد تلك العلاقات بينهم ، وتظهر شخصية ( أبى صالح ) أن الكرامة الانسانية لا يـسـد وأن تحتفظ بجوهرها الأصيل .

والكاتب لا يطور هذه الحكاية وانما ينفى عليها أسلوبه في السرد ، كذلك فالشخصية ليست مقصودة لذاتها وانما يهدف من وراء ذلك الى استخلاص المبررة والعظة وتحدد الموقف الانساني من الحياة التى لوئتها المادة وطفت عليها .

أما ( أم صالح ) فهذه واقعية فى حوارها وفكرها وشخصيتها وهو يلج من ورائها الى تقديم شخصية المرأة فى مثل تلك الظروف . والقاص يتصمس موضوعاته من الحياة ويمالجها بنبرة اصلاحية وهدف وعظى ففى ( انسانية بائسة ) (١) يقدم هذه الصورة على أنها استفتاء وعرض لمشكلة تتطلب الحل ويسجل فيها الواقع . تلك قصير فاطمة ) التى أخذت تتقف نفسها بعد خروجها من الابهائية وقرأت الصحف والمجلات وصار لها رأى وموقف من الحياة ونسبت شخصيتها مع قراءتها ، أبوها ( خالد ) رجل واثق الحياة يسير فى الميسر . ( على ) ابن خالة ( فاطمة ) أمى جاهل سلى " الأخلاق ، ويتحدد طرفا المشكلة فى هذه ( الصورة ) التى يقدمها للاستفتاء ، فهو يمسد لفاطمة بثقافتهم وجمالها ، و ( على ) بخلافه وجهله وسوء خلقه ، هذه المفارقة تتسع حينما يقدم ( على ) الزواج من فاطمة بحيث تكون الاوضاع الاجتماعية والقرابة والاهل سببا فى قبول الزواج على الرغم من عدم اقتناع الأب وعدم استشارة ( فاطمة ) ،

نتيجة لتلك الأوضاع ، فيتمزجان ولكن تقع النتيجة المحتوية " فمن خلال المرض نستنتج النهاية التي يريد أن يصل إليها الكاتب " والآن هل لديك أيها القارئ الكريم ما تشير به لحل المعضلة .

ووفقا لما يتناهى الكاتب من أهداف اصلاحية وتعليمية فإنه يريد أن يدرك تلك التقاليد والأوضاع الاجتماعية التي لا تتناسب مع روح العصر والكرامة الانسانية .

وفي قصته " المهندس " <sup>(١)</sup> نجد الفتى الذي يظهر نبوغا في مادة الرياضيات ويمتاز فيها بين زملائه ، ويتعنى أن يدرس الهندسة ويقف رئيس البعثة من ميول هذا الطالب موقفا سلبيا بالاضافة الى ما يجده من معارضة والده الامى الذى يصل به الأمر الى تحطيم أدوات الهندسة الخاصة بابنه . ويتضح فى القصة الهدف التربوى للكاتب هنا يفيد من المواقف التي اعتمد عليها فى قصصه السابقة . ويوضح تلك العلاقة المضطربة بين عهد بن من خلال الأب وابنه أما من حيث بناء القصة فهي لا تقدم لنا تطسورا ملحوظا فالقصة تأتي فى شكل رسالة يبعثها الفتى الى أحد أصدقائه .

أما آخر قصة نشرها فى الصحف فهي قصة " الشيخ والمصفور " <sup>(٢)</sup> يقول عنها الكاتب انها قصة كويتية واقعية ، نجد فى القصة ذلك المجوز الذى يرى مصفورا فى يد صبي فيشتريه منه ولكن الشيخ يخطئ فى معالجه فيظل هذا المصفور فى دكان الشيخ حتى يرتبط به نفسيا وحين يأتي بمصفور آخر أعرج يفرح به الشيخ ، غير أن المصفور الأخير طار فى الفضاء وترك مصفور الشيخ حتى مات حسرة .

ولعل الكاتب هنا يقصد الى تقريب هذا المعنى التجريدى للحرية . أما من ناحية أسلوب الكاتب فقد تطور خلال هذه البدة القصيرة <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) كاظم شهاب ١٩٤٩ .

( ٢ ) الرائد ١٩٥٣ وكذلك الحركة الأدبية والفكرية فى الكويت ص ٤٤٩ .

( ٣ ) السابق ص ٤٣٩ .

وإذا كان " فهد الديوبى " قد كتب قرابة اثنتى عشرة قصة فان " فاضل خلف " يعد أكثر من كتب القصة فى الصحافة فى هذه المرحلة وتوزعت قصصه حتى شملت جميع الصحف الكويتية ، وتتوزعت قصصه ، فكتب القصة التاريخية ، ومنج بها الأسطورة ، وترجم بعض القصص ، وجاءت أولى قصصه وهى " من نكبات الدهر " <sup>(١)</sup> تعتمد على المصادر التاريخية .

وقصته " البحث " <sup>(٢)</sup> التى يصور فيها التاريخ مسترجا بالأسطورة من خيالات شخصية الشيخ " الطيرسى " و " نباش القبور " <sup>(٣)</sup> ويسلسل الكاتب السى استخلاص العبرة والعظة من خلال موضوعاته ، كان كاتب القصة فى هذه المرحلة يحاول اصطلاح الأفكار والمواضيع ، وأحيانا يقتبس الفكرة ويضفى عليها اللون الصلى فنرى التحوير الذى يدخلونه على تلك الأفكار والموضوعات ليلائم الوظيفة الاصلاحية والوعظية للقصة .

وقد تأثر " فاضل خلف " بالحياة الاجتماعية فى الكويت فموضوعات قصصه اجتماعية يتناول فيها أمراض المجتمع وعيوبه ، كما نجد لديه قصصا تدور حول الخرافات والبدع التى تمكنت من تقاليد المجتمع ، ونجد لديه أيضا قصصا عن حوادث غريبة وغامضة ، وقصصه غالبا ماتحتفظ بملامح البيئة المحلية وسماتها فقد شهدت المنطقة - كما قلنا - تطورا اقتصاديا وسياسيا وتطورت بعض المفاهيم الجديدة التى دفعت الشباب لمعالجتها من خلال فن القصة القصيرة لاسيما أنها الصق بالطبقة المتوسطة وأقد راقصيا على طمس الميوب والسلبيات الاجتماعية ، تهما لما يهدفون اليه من اصلاح واتخاذها أداة للتعليم والتهديب .

نشر فاضل خلف أكبر عدد من القصص فى الصحف واهتم بالحياة

( ١ ) كاظمة المحدث الثانى آب ١٩٤٨ .

( ٢ ) مجلة البحث ١ / جون ١٩٥٠ .

( ٣ ) وردت هذه الحكاية فى تفسيره ( مجمع البيان فى تفسير القرآن ) ص ٥٥ ، ترجمة المؤلف ، مطبعة العرفان ( صيدا ) سنة ١٣٣٣ .

الزوجية وهموم المرأة في حياتها الأسرية ويتجه في قصصه اتجاهها واقميا ففي قصة "حنان أم نجد" (١) الزوجية التي تقسو عليها الحياة وتواجه عنت "حياتها" ويزداد ألمها حينما ترى أنها الصغير يتفر منها ويحرقها بسبب ما عودته عليه جدته ، ويصل الحال بها في مقابل سلبية زوجها أن تتمرد فتكون النتيجة طلاقها ، فتتزوج من رجل آخر تظلم الوداعة والهدوء فيعاملها بلطف ، غير أن الشوق يملكها لرؤية ابنها ولكن الابن يقابلها بتلك الجفوة والصدود اللذين استوحاهما سنن جدته القاسية .

ينتزع الكاتب موضوع قصة من الواقع بلامحه المحلية ، "قلبيقة" الزوجية تمنى من حياتها الزوجية التي سلبتها الحياة معناها وجدواها حتى الطفل الصغير تشرب من هذه القسوة .

والكاتب لا يسرد هنا تفاصيل حياة لطيفة بجزئياتها ، ولكن اختار من تجارب حياتها الزوجية وألف بينها بصورة واقعية فهد الألبنا "عنده مركزا يتمتع مع بالوحدة في الهدف والاطار ونجد الكاتب يمس الجانب الواقعي المولم من حياة (لطيفة) الزوجة فيما تن يوصف واقمها وعنائها متعمدا من عيوب "التسجيل" و(الفوتوغرافية) التي تسقط فيها قصص المبتدئين .

يلي هذه القصة مباشرة قصة "انسانية" (٢) وموضوع هذه القصة مطروق على نطاق الشكاوى الاجتماعية التي تتأشد ضائر الأطباء ، ونشرت الصحف بعض الرسائل التي يشتكى كتابها سوء معاملة الأطباء في مستشفى الحكومة ، والقصة تدور حول رجل يموت من صله فيجد زوجته تمنى آلام المرض فيذهب بها الى الطبيب فيصده لأنه من الطبقة المهضومة التي لا تملك شيئا ، ويحاول الزوج جاهدا مع الطبيب فيفلق الأخير النافذة ويذهب لينام ويموت الزوج الى بيته وهو يقاسى آلام نفسه ليجد زوجته جثة هامدة لا حراك بها .

(١) البمثة ٩ / نوفمبر ديسمبر ١٩٥٠ .

(٢) البمثة ١ / يناير ١٩٥١ .

والقصة يقلب عليها السرد وتفقد فنيتهما من حيث البناء فهو يتدخل مباشرة ويعملو صوته في تضاعفها فيقول : " هل وجد الكرى سهيلا الى أجفانه أم لم يجد ؟ وكيف ينام من يوغزه ضميره ويؤنبه سوء عمله ؟ اللهم الا اذا كان ممدوم الضمير والوجدان . والكاتب ينهى القصة بموت الزوجة بعد أن مهنت لذلك بفقرة وقلة حيلته لجعلنا نشارك شخصيته مصيرها ونتماطف معه ، غير أن موقف الكاتب النظري من الطبقة المهضومة التي بقيت على سليميتها حتى وفاة زوجة ( محمود ) لم يتطور الى عمل ايجابي وانما يعبير الكاتب فوق كل ذلك لينتقد وضعا اجتماعيا ويجعلنا نشارك شخصيته مشاكلها .

وفي قصة " أحلام الشباب " <sup>(١)</sup> نجد الشاب الذي يرفض الزواج على الرغم من الحاح أمه حيث تمرض عليه ألوانا من الفتيات ذات المال والجمال والدين " وهو لا يزال كالطود الأشم لا تتحرك عاطفته ولا تلين قناته ، بل يطردها بواهل فلسفته التي لا تعرف منها شيئا " .

ويتدخل فاضل خلف ليمعلن عن رأيه ونظرته التعليمية على لسان الشاب : " ولكنه ابتسم في وجهها وأخذ يوضح لها أن الزواج ليس ————— السهولة بالدرجة التي تتصورها ، انه قبل كل شيء " مشاركة روحيتين الزوجيتين لا نشوة عابرة تذهب بعدها أحلام الشباب . ويأتي دور النزاع والشقاق . ان الزوجة يجب أن تكون حسنة الأخلاق متعلمة ولو تعلمها بسيطا ، جميلة أو عليها صحة من الجمال . أما أخلاقها فتصونها من لنو الكلام وتجنبها مواقع الزلل وتجميلها تعاشر زوجها معاشرة قوامها الحب والاحلال ، أما علمها فهو زينتها في هذه الحياة به تنهاى ، وبه تسر زوجها وبه ترفع مستواها الاجتماعي ، وتستطيع بالقراءة المستمرة أن تكون مربية صالحة وربة بيست ناجحة ، أما جمالها فيجعل الزوج لا يتطلع الى امرأة غيرها ، وبين لأمسه كذلك أن رؤية الشاب لزوجته قبل الخطوبة واجب اجتماعي " .

هذا المصيب أصد بناء القصة وهيكلها العام ووقف حاجزا دون نسو الأحداث وتطورها ، وأفقد الصرد القصة تركيزها وأضعف من أثرها ، وان كان الحوار خفف نوعا ما من الاستفراق السردى ، ولكن ذلك لا يقلل من هذا المصيب فى صميم البناء الفنى للقصة الذى يذهب به لأمح التحليل الذى نجده فى بعض قصصه .

وتتقدم بالفنى السن وهو لا يجد تلك الزوجة ، وأخيرا ضرب بفلسفته عرض الحائط وتزوج ، ولكنه وجد زوجته على النقيض من أحلامه وفلسفته ، ويختم الكاتب قصته بالنهاية التى يتطلبها الهدف التعليلى والوعظى للقصة ولذلك تفتقد هذه القصة كثيرا من مقوماتها الفنية .

وفى قصته " سر المطلقة " نجده يحلل لنا مشاعر المطلقة وأحاسيسها وعدم انسجامها فى زواجها لأنها كانت ضحية للظروف وسو " تصرف الأهل ، والحادثة فى هذه القصة ليست مقصودة لذاتها وإنما يصل من خلالها لهدفه فينهىها بفقرة إيضاحية يقول فيها :

" وجاء يوم أسود أجريت فيه مراسيم الطلاق ، يوم أسود سطرت فيه نهاية فتاة لو تنصر أهلها قليلا لكانت فى دنياها سميدة مطمئنة البال ، وبذلك تحطم القلب وتلاشى الأمل " .

ولغة السرد رقيقة مستعنة إلا أن سيطرتها على جو القصة يحد عنها لأمح الفنية والبنائية ، فبالرغم مما يحققه فاضل خلف " فى بعض قصصه من التركيز ووحدة الأثر ، إلا أن نظره الإصلاحي وهدفه التعليلى والوعظى - الذى يحاول أن يصل إليه على حساب الجوانب الفنية يضعف كثيرا من منطقية القصة وبنائها .

ويتناول الكاتب في قصته ( الشهادة الخالدة )<sup>(١)</sup> بعض مشكلات التطور التي ظهرت آثارها في المجتمع الكويتي وما يتبعها من زيف ومحاباة ، ونجس الكاتب في هذه القصة يعيل الى التحليل وان غلب جانب السرد عليها أيضا . فهو يتتبع أحاسيس "عبد العزيز" وما يدور في نفسه منذ أراستد عساه المدير ، ففاجأهما ضيف قطع عليهما خلوتهما " ترى ماذا يريد المدير من استدعائه اليه منذ قليل ؟ لقد كان المدير مصما على مقادحة في أمر مهم لولا الزائر الذي اقتحم الغرفة فأجل كلامه الى وقت آخر ، انه يود لو أن ذلك الزائر تأخر قليلا حتى ينهي المدير حديثه معه بل انه يود لو أن ذلك الزائر كان على شيء من اللباقة فلم يقطع عليهما خلوتهما . ولماذا اعتذر اليه المدير بخصوص تأجيل المكالمة ، أراد أن يروجوه انها الحديث لـ لولا الحياء الذي منعه من ذلك . لقد خرج من غرفة المدير وهو يصر بأسنانه من ذلك الزائر الدخيل الذي حرمه من مصرفة السبب الذي من أجله استدعاه المدير ."

وظن "عبد العزيز" وفقا لما يذله من مجهود في عمله ومن اتقان ما يكلف به ، أن هذا سيكون شغيفا له في زيادة مرتبه وارتقاء مرتبته ، ويقتبس الكاتب فقرة من قصة "سارة" للمقاد ، كما يشير هو الى ذلك حينما فاجأه المدير بأن شخصا آخر سيمين في منصبه " وهجم على نفسه طوفان من الدوافع والهواجس التي لا يوجد لها اسم في اللغات الانسانية لأن اللغات الانسانية لا تستطيع أن تضع اسما لألوف من النقائص والمفاجآت التي يجتمع فيها الرعب والسرور والشوق والنفور والبهام والاشمئزاز ."

على أن ما أثار غضب "عبد العزيز" التشديق بالشهادات فلما بسأن المدير لا يحمل أية شهادة ، ثم ان هذا الشخص كما يدل عليه اسمه - فسي

( ١ ) الرائد ١ / مارس ١٩٥٢ .

( ٢ ) غير " فاضل خلف " بعض عناوين قصصه الموجودة بالصحف حينما أصدر مجموعته ( احلام الشباب ) .



القصة - ليس كويتيا .

أما قصته " التسمية " التي نشرها في الممدد الثالث والأخير من مجلة " البحث " ١ / ٨ / ١٩٥٠ فهي تعالج موضوع الدجالين ، ويصف من خلال الحادثة ما يفعله الدجالون بمقول السذج ، فالزوجة التي لا تتجيب تذهب الى الدجال لمعطيتها " تسمية " تساعد على الانجاب ولكن أخت الزوجة " أمينة " يستل الورقة التي كتبها الدجال ليقرأ ما فيها والكاتب يخلص الى هدفه التمليلي والوعظي من خلال هذه الكلمات التي يقرأها أخت الزوجة :-

" ما أسخف هذه العقول ، لقد أخذت الدراهم وسأنفقها كما أشاء وأهوى .. وأعطيتها هذه الورقة التي لا تفنى فتبلى .. ان هؤلاء الناس يأبسون الا أن يذروا نقودهم هنا وهناك ولا يعلمون أننا أجهل من في الأرض ، وغرهم مظهرنا الخداع الكاذب ، أما أنت أيتها الساذجة السكينة فانتظري اليوم الذي ترزقين فيه بولود ! ! ولا أعتقد أنك تدركينه ، وأنا ستذهبين الى القبر حاملة بين جنبيك حسرة وكما .. . فانتظري أيتها الساذجة .. . انتظري " .

وفي قصته " المنقذ " <sup>(١)</sup> يصور لنا غرابة الحادثة والمفاجأة فناصر الشاب لا يستجيب لما يتحدث عنه هؤلاء الأصحاب من ذكر الأشباح والمفاريست ، كيف يستجيب ويصدق وهو الذي جاب أنحاء البلاد في الليل والنهار دون أن يرى عادثة واحدة مما يزعمون ، وأراد ناصر أن يثبت لهم خطأ ما يدعون بالتجربة ، ويتتبع الكاتب مشاعر الخوف التي يحس بها " ناصر " وبصورها تصويرا " حيا " وكلما سمع حفيف الأشجار ظن أنها أصوات المفاريست التي سمع عنها منذ قليل ، أما خششة رداءه الطويل فكانت تثقله كثيرا وتجمله بمتقن بأن ثمة انسان يجري خلفه .. . وكان بين الفينة والفينة يلتفت الى الخلف ليتأكد من عدم وجود أحد وراءه .

ويقول أيضا :- " وعند ما توسط الحفرة أخذ يسكب القار بهد مرتعشة

وقلب خفاق ، وما انتهى من عمله حتى سمع حركة وخشخشة مقبلة نحوه ، فتمسك مكانه وأخذت ضربات قلبه تتعالى حتى أصبح يسمعها بجلاء ووضوح .

قتل ناصر المفريت وكانت المفاجأة حينما كشفوا عن وجهه فإذا هي امرأة يحرفونها تسكن بالقرب من الحفرة .

وعلى الرغم من العيوب التي تمرضنا لها في قصص " فاضل خليف " والتي تدخل في صميم البناء الفني للقصة القصيرة ، وما نلاحظه من تفتيق لموضوع القصة السابقة وكان جميعته غلت من مضمون جيد للقصة إلا أننا لا نغفل كثيرا من الإيجابيات فهو يتجه في أغلب قصصه اتجاهها واقميا في موضوعاته بأحداثها ورسم شخصياتها والحوار الذي يدور على ألسنة هؤلاء الأشخاص وأن كان السرد يظل متزامنا لقصصه ، ويعتمد في واقعيته من عيوب التسجيل فهو يحس الواقع ويحلله دون أن يكون التحليل طاغيا على الجوانب الأخرى أوسبها في اغفال الواقع ، وهو في نفسه يميل إلى البساطة في الأداء والسهولة في التعبير ومحاولة اضافة الصدق على الشخصية والحادثة .

والبيئة المحلية هي مصدر موضوعاته وشخصياته ، يتناول فيها مشكلات الطبقات الدنيا والوسطى ، ولا تخرج القصة عن هدفها الوعظي واستخلاص العبرة ، ويصور لنا معاناة شخصياته بصدق وواقعية ، ويصف لنا المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصيات ويقلها بصدق .

وأخر قصة وجدناها له في الصحف هي " من ذكريات الطفولة " <sup>(١)</sup> هي قصة أم " عبد المجيد " ضعيفة البصر حيث تلتقي بصدق ابنها فتعطيه اللعب وتؤثره بما عندها ظنا منها أنه ابنها والفتى صامت لا يتكلم شفقة منه عليها ولكن لا يشرفها إحسان المجز والألم نتيجة لضعف بصرها . ومرة تعطيه " طيسرة

شأى" كى يوصلها الى المنزل ، وحينما تعود تسأل ابنها عن "علبة الشأى " وهو يحلف بأنها لم تعطه شيئاً فينال منها الضرب والشتائم . فالكاتب هنا يعرض لنا هموم الطبقات الدنيا ويحاول أن يخرج الى ملامح انسانية ، الا أنه لا يتطور في حرفيته ما ذكرناه سابقاً .

لقد كانت الرغبة فى الاصلاح والدعوة للأفكار المصرية والخماسة فى ارتياد الأشكال الفنية الجديدة تدفع هؤلاء الشباب لمعالجة تلك القضايا والميوب الاجتماعية من خلال فن القصة القصيرة غير أن كثيراً منهم توقف بعد أن نشر قصة أو قصتين نتيجة لضعف قدراتهم الفنية وثقافتهم القصصية ، ومنهم من نشر بعض القصص فى مجلة (البعثة) مثل "جاسم القطاوى" وقصصه تستند موضوعاتها من الفوضى أى فى مرحلة ما قبل النقط الأتينا لا ترقى فناً لستوى القصص السابقة ويرفع صوته فى ثنايا القصة داعياً الى الاصلاح وتبنى المفاهيم والقيم الحضارية ، والحادثة فى قصصه ليست مقصودة لذاتها وإنما هى جسر يعبر عليه ليبيّن دعوته ، ويقدم لقصة أو صورته القصصية نهاية بحار<sup>(١)</sup> قائلاً : قصة من واقع الحياة فى الكويت .

ويتناول بالسرد قصة (أبى حمود) ذلك الشاب القوى الذى يقضى حياته فى البحر بصبر واخلاص ، وفى إحدى الليالى هبت عاصفة وقام الشاب بكل ما أوتى من قوة وجلد ونجح فى أن يصل بالسفينة الى برا الأمان ، ولكنه يفقد ساقه ويلزمه العجز ، ويصل الكاتب الى هدفه ودعوته قائلاً : انه يجب الاهتمام بالبحار الكويتى والعمل على وضع قانون للتأمين على مستقبله ، واجبار أصحاب السفن على دفع تمويض أو مكافأة فى مثل هذه الحالات .

(٢)  
أما قصة الأخرى "زواج بحار" فيحمل فيها على تقاليد الزواج التى تحرم الشاب من رؤية الفتاة التى يريد الزواج بها ما يؤدى الى نهاية سيئة . ويقول

(١) العدد السابع البعثة ١٩٤٨ .

(٢) البعثة ٨ / سبتمبر ١٩٤٨ .

فى نهاية قصته " هذه قصة شاب أودع به التقاليد الى هذه البؤرة الفلسفة  
فماذا تنتظر من أسرة يكونها مثل هذا الشاب من فوائد للمجتمع ؟ ماذا تنتظر  
من أبناء يشبهون فى مثل ذلك الجو المائلى الفاسد الملو\* بالهفـض بين الزوج  
وزوجه ؟ ان بلدا تقرر هذه التقاليد هى والحضارة على طرفى نقيض ، بل  
ان الدين والشرعة تأبى ذلك وتحرمه " .

ويعود فى قصه " الصورة الجديدة " (١) ليقدم لنا هذه القضية فى صورة  
قصصية جديدة ويقدم لها بقوله " هذه القصة لا أقول انها حقيقة فى الوقت الحاضر ،  
بلد أنى أجزم لحضرات القراء الكرام أنها ستحدث فى المستقبل القريب . . . "

والقصة لشاب متعلم تمنحه التقاليد من رؤية ابنة عمه التى أراد والسند  
أن يزوجهـا له ، ولكن الشاب تمسك ببدا رؤية الزوجة أولا ، ويصر الأب على  
اتباع التقاليد وأعراف البيئة ، غير أن الشاب يعود الى البلد الذى تلقى  
فيه دراسته ويتزوج باحدى فتياتـها ، ولكن الزوجة لم تستطع أن تتواءم مع  
بيئته المحافظة بقيمتها وميولها ودب الخلاف بينهما حتى لح فى " اليوم " الصور  
صورة لفتاة جميلة سأل عنها زوجها فعرف أنها ابنة عمه التى حرمت التقاليد  
منها وهام بالآلم وأحزانه مملنا غضبه وثورته على التقاليد " ألا قاتل الله هذه  
الرجعية العمياء " ألا قاتل الله هذه التقاليد المتزمنة . . . "

نجد فى هذه القصة الشاب المتعلم الذى يمثل جانب الرفـض للتقاليد  
نتيجة لوعيه وفتحـه على بيئـة جديدة أثناء دراسته بينما الشاب فى القصة  
السابقة يستسلم لهذه التقاليد بسلبية فيفاجأ بدمامة زوجته فينتهى الى معاقرة  
الخير والفسق والنجور بينما صاحبنا المتعلم يصـب جام غضبه وثورته على التقاليد  
والرجعية فرؤية بطله ثورة ضيقة تعاني من تزمـت المجتمع وتقاليدـه .

ويبدو أسلوب الكاتب حماسيا ذا صبغة خطابية ، ويقترب فى نبرته  
الخطابية وأسلوبه المشبوب أحيانا من أسلوب الرومانتيكى الناصر .

( ١ ) البعثة يناير ١٩٥٢ وأنظر الحركة الأدبية والفكرية فى الكويت ص ٤٢٧ .

وإذا تتبعنا من كتب القصة في الكويت في هذه المرحلة فأننا نجد هم  
كثرا غير أن أغلبهم لم يتجاوز في قصصه المنشورة في الصحف اثنتين ، وتتجه  
هذه القصص في أغلبها اتجاها اجتماعيا ، بل أننا نرى حيرة أكثرهم في قلة  
الموضوعات التي تستجيب للقصة فهم أحيانا يكررون الموضوعات التي يطرقونها  
ويستهدفون منها الإصلاح أو الدعوة الجديدة مع تفسير يسير في بعض  
التفاصيل والشغوص ، وأحيانا نجد هم يصوغون قصصهم من الحكايات الشعبية .

والقصة حينما تشترك مع المقالة في هدفها وتطبي الاتجاه الاجتماعي  
تستفيد كثيرا من التجارب الذاتية التي تبدو ضئيلة بجانب المساهمة  
الإصلاحية التي تعالج الموضوعات الاجتماعية ، ولكننا لا نستفيد مع ذلك  
الخطوط الرومانسية في أسلوب الكاتب الذي يتلون أحيانا بصبغة عاطفية ثائرة  
أو حالمة وإن كان ذلك لا يبعدنا عن القول بسيطرة الواقعية ، يتضح ذلك من  
اختيار الشخصيات وإدارة الحوار وتناول الحادثة بطريقة موضوعية ترصد الواقع وتتمنى  
بالتحليل .

لقد ارتبط إنتاج هؤلاء الكتاب في القصة بالصحافة وجاورت المقالة  
في أهدافها وأبرازها للصوب الاجتماعية ، غير أنهم توقفوا قبل منتصف  
الخمسينيات نتيجة لتوقف الصحف ، وظهرت الصحافة الشعبية التي اتجهت  
بصورة حاسمة وقوية للنضال ، وقد مهدت الصحافة السبيل لدخول كثير من  
هؤلاء الشباب هذا الميدان الجديد - لاسيما أنها المنفذ الوحيد  
لأرب النشر - وتحقق كثير منهم لهذا الشكل الفني  
كل حسب مواهبه وثقافته ، حتى رأينا " أحمد العدواني " الشاعر يدخل هذا  
الميدان ويكتب قصته " مع الموت " وهي صورة قصصية ، يستمدّها " العدواني " <sup>(١)</sup>  
من تجربته الذاتية <sup>(٢)</sup> ويقسمها إلى ست لوحات .

يصور في اللوحة الأولى " هذا الفتى الذي ينتابه الحزن والألم لسوت

(١) البعثة ١ / يناير ١٩٤٩ .

(٢) الحركة الأدبية والفكرية ص ٤٢٩ .

صديقه ، ويرد كلمات من أخبره بموت صفيقه في ذهول وشروء فيضيب العالم  
عن حسه مع زحمة الحياة في القاهرة ، ويستمر في هذا الشروء والفضية ففى  
اللوحة الثانية .

أما اللوحة الثالثة فتبين لنا ارتداد الذاكرة أو استرجاع الأحداث  
الى الكويت وما عاناه أهل الكويت حينما انتشر بها الجدري . وتذكر الجنازات  
التي كانت تحمل وهو يذهب الى المدرسة الأهلية التي كان فيها ، ويرى زملاء  
وهم يتناقصون يوماً بعد يوم ، ويتذكروا ما أصاب أخاه من جراء هذا المرض .

ويعرض لنا في اللوحة الأخيرة تماسكه وإيمانه بالحياة بتفاؤل مستمر  
من سنة الله والايان به . " قال الفتى : الله أكبر ، أجل الله أكبر ، من كل  
كبير لأنه أعظم حياة من كل عظيم ، ثم تلا الآية الكريمة : " الله لا اله الا هو  
الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " . وقام الى النافذة يستروح نسيم الفجر  
ونور الحياة .

هذه الصورة القصصية تعالج قضية فلسفية هي " قضية الموت " يفضى  
عليها " المدونى " احساس الشاعر وأدائه في التعامل مع اللفظة ، يرسم صوراً  
لما يراه ويشعر به ، ويهتم بالوصف وإبراز الشعور من خلال الصور السبقتي  
يحرصها مستندا كل ذلك من رؤيته الخاصة وتجربته الذاتية " وضاق بهؤلاء  
الناس الذين يتكلمون عن موت ما حبه بهذه البساطة وكر راجعاً الى بيته هائم  
الاحساس ، مهلبل الخواطر ، وسرمان ما ألقى بجسمه المنهوك على فراشه ،  
وشرمت ذاكته تطلق عليه زور الموت الحبيسة في أعماقها ، وهو يستقبلها  
ويستمرضاها . فطريقة معالجته وأسلوبه في ذلك أقرب الى الصورة القلمية  
منها الى القصة بمقاييسها وأسسها .

انقطع هذا الجيل عن كتابة القصة بعد توقف الصحافة قبل منتصف  
الخمسينيات ، ولم يكتب في صحف الستينيات وفي " مجلة البيان " خاصة ، سوى  
" فرحان راشد الفرحان " و " علي زكريا الأنصاري " . وللفرحان أربع قصص نشرها  
في صحف الخمسينيات وكتب قصصه بالأربع هـ في مجلتي

" البعثة " و " الكويت " وأخرج قصته " آلام الصديق " التي نشرت في كتاب سنة

٠١٩٥٠

وقصصه التي نشرها في صحافة تلك المرحلة تمتد قليلة بالقياس الى صاحبيه  
" الدويرى " و " فاضل خلف " بالاضافة الى أنها لا تحقق فنية القصة ومقاييسها  
المصروفة على الرغم من واقعية موضوعاته ، فقرصته " من الشارع " (١) تعالج موضوع  
عدم التكافؤ في الزواج بين المثقف والجاهلة ، ويقدم لنا شخصياته بالسرد والوصف  
وتطال علينا دعوتها الاصلاحية هذه عيوب المستمع الذي نحن منغمسون في حساسة  
جيلة .

والحوار لا يخدم شخصيات القصة عند هولا ينسج الحدث وانما يتوازي في مهمته مع السرد  
ويسمى آخر فانه يأتي فاصلا بين الاستمرار السردى فتكون مهمته ساذجة عنده  
ليخفف به الاستنزاق الوصفى والانشائى ، وفي قصته " طول انتظار " نجد لفتنة  
منفلوطة في أسلوبه ولغته . ويبدأ القصة بقوله " عن لها البكاء فبكت ، وشاقبها  
الأنين فأنت ماوسمها ذلك ، لقد جلست تعد مساوى " القدر في بنى الانسان  
وتحصى عنت الأيام وتقلباتها البهيمية .

" انها لا تحمل للمجتمع الا كل احتقار وازدراء فكل رجل تراه أو امرأة  
أو أى انسان كانت تخاله شيطانا قبيحا تتحاشى نظراته وتبتعد عن سماع كلماته ،  
كان عبثا سرورها ومرحبا عند تفتت زهرة شبابها ، وتفتحت عينها لما لرى أضواء  
الحب وتغهم معاني الحياة ، وعبثا كانت تثقتها حين أولتها الناس ، لو أنها  
ترهبت ووهبت نفسها الى الله خالصة ، قبل أن تخدمها زخارف الحياة ويجرفها  
تيار الملائكة الكاذبة الخادعة لما ارتطمت بصخرة الحياة وهدمت آمالها وتقطعت  
أوتار أمانيتها ولما ( تصدأت ) ملكاتها وما فى نفسها . . . . "

" أجل تهتم للألم واللذة وما تلك الا ابتسامة الأسى والحزن والحنين

( ١ ) البعثة ٦ / يونيو ٠١٩٥٠

( ٢ ) الكويت ٦ / ديسمبر ٠١٩٥٠

والكتابة ، ولعلها ساجرة هازقة بالحياة وما فيها " . أضاعها السهاد وعذبها الأرق ، ساهرة الطرف حائرة بلبلة الأفكار لم تذق طعما للراحة " . نرى ههنا المقدمة الانشائية تستهلك ذهن القارى وتشتت تركيزه ، ويستغرق الكاتب فى هذا السرد حتى تضع معالم القصة مراعى التداعى اللغوى محاولا أن يضفى على أسلوبه موسيقية يتطلع فيها لاصابة شئ من الرقة ، ونجد المعالجة الرومانسية ، تسيطر على موضوع قصته ، بل انه يطنب فى عرض الفكرة ويأتى بتفاصيل ملة ويكدس الألفاظ المترادفة متخليا عن السياق والحادثية والتحليل مهلا الحوار .

فهذه القصة تحكى لنا موضوع فتاة تتزوج ابن عمها فتقابلها بالوفاء والا خلا ولكنه يخونها فيمتزوج من شقيقتها الصغرى التى لا ترحم مشاعر الأنوثة لدى اختها . " وأخيرا ساق القدر ما كانت تصبو اليه وتحقت أحلامها وأمانيتها . . . هو الروح الأكيدة التى ستمتزوج بروحها . . . ولقد عادت الى أحلامها ترقى السعادة والراحة بين يديه فهو ان ملاك بحثه العناية لكن ينتشلها من أفكارها السقيمة " .

نجد القدر يدخل والعناية الالهية تنتشل الفتاة من " أفكارها السقيمة " فقد بحث لها القدر بهشاب آخر وجدت فيه سلواها . . القدر هنا يحدد مسار القصة ويصنع حبكةها ، وهذا معنى ضمف التحليل ، أو بمعنى أن الكاتب يهتم بالسرد أكثر مما يلتفت الى منطقية التركيب وضرورات تشكيل المادة .<sup>(١)</sup>

ويذهب الشاب فى مهمة خارج البلاد بعد أن يمقد عليها ويظل مراسلها فى أول الأمر ، ولكن الانتظار امتد ، وأخذت الشكوك تتتابها " وكانت المفاجأة حينما علمت أنه تزوج من غيرها .

ودارت هجلة الزمن وطوت معها الأعوام وهى ما تزال فى انتظاره تترقب

( ١ ) الحركة الأدبية والفكرية فى الكويت ص ٤٤٦ .



عودته . . . ولم يمد لها حتى عقلها المفقود " تأتي المفاجأة هنا عنصرا آخر يلفي منطقية القصة وسارها الفني ويضعف من عنصر الحركة والنمو ،

أما زمن القصة فيمتد على مدى أعوام ، وقصته هذه تظهر لنا تأثيرها النثرية الرومانسية في مواقف السرد والوصف وتقترب من المعالجة المنفلوطية .

أما الشخصيات فيقد منها لنا بسطحية واضحة نتيجة لاعتمادها على الوصف الخارجي للشخصية .

أما " على زكريا الانصارى " فقد نشر قصصا قليلة في مجلة " البيان " ففى مرحلة ما بعد الاستقلال ، وقد وجدنا له ثلاث قصص فى مجلة " البعثة " حاول فى بعضها أن يتمق نفسية شخصياته ، وعبر فى واحدة منها عن الاهتمام بترهية الأطفال واستهماد القسوة ، وهو أيضا يصبر عن مفهوم اصلاحى فيحصل على المجتمع والترهية التى تودى الى آثار نفسية وعاطفية سيئة سواء " جاء " ذلك نتيجة للحرمان العاطفى أم القسوة فى الترهية .

لقد اتجهت القصة فى الكويت لتجاهها اجتماعيا وشاركت فى تقديم مشكلات المجتمع ورصد عيوبه داعية الى اصلاح هادفة الى النمو والتطور وان كان ذلك على حساب فن القصة القصيرة فى كثير من الأحيان ، ولكنها ملامح الهداية التى تصاحبها كثير من العيوب ، وبالرغم من ذلك فقد استطاع بعضهم أن يكون رائدا لفن القصة القصيرة فى هذه المرحلة .

وكان لتجاور فن القصة مع المقال أثره فى هذا الاتجاه الاجتماعى الذى سيطر على القصة عند ظهور هذا الجيل الذى مهدت له الصحافة ، وتطوّر الحياة فى خليج سبيل الظهور ، وزرعت فيه الحماسة للإصلاح ورصد المشكلات الاجتماعية .

نستطيع أن نحدد ملامح بداية جديدة للقصة البحرانية في أوائل الخمسينيات التي بدأت مع الصحافة ، وتجمع هذه البداية الجديدة بين السذاجة وغياب المفهوم الفني للقصة بالإضافة الى ندرة الثقافة القصصية عند كتابها ، خاصة ما نشر في جريدة " الخميلة " التي أصدرها " كارنيك جورج " وأخذ ينشر فيها قصصه القصيرة . أخرج المذكور جريدته في البحرين حينما استقر فيها بعد منادرتة للمراق ، وكان يهدف من وراء صدورها - كما يقول - أن يكشف للناس أدب الشباب وفن الشباب ، لأننا في عصر الشباب ، عصر التطور والتقدم والازدهار<sup>(١)</sup> .

ووجد بعض الشباب في جريدة الخميلة مجالا واسما لنشر ما يكتبون لاسيما أن ما حبها لم يشترط مستوى معين للنشر ولم يأخذ نفسه باتجاه محدد ، وأخذ بعضهم يتحسس للشكل الفني الجديد الذي تعرضه الجريدة في كل عدد من أعدادها سواء أكان ذلك من نتاج ما حبها أم من نتاج بعض الشباب المراقبين من ذوي المواهب المتوسطة الذين استمروا في نشر ما يكتبون على صفحات هذه الجريدة من قصة قصيرة وشعر حر ، وكانت " صوت البحرين " منذ صدورها تخصص بابا للقصة تنشر فيه القصة المترجمة والمؤلفة . ولم نجد من البحرينيين من استمر في نشر بعض القصص في هذه المجلة سوى " أحمد كمال " حيث كتب عددا قليلا لا يتجاوز أصابع اليدين .

أما بعض الشباب فقد حاولوا أن يدخلوا هذا الميدان من خلال جريدة ( الخميلة ) حيث احتضنت كثيرا من المبتدئين برغم قلة ثقافتهم وخبرتهم بالنسبة لهذا الفن الجديد الذي وجدوه - من وجهة نظرهم - شكلا مغريا يمتاز بالسهولة لاسيما أن وظيفتها - عندهم - لم تخرج عما كتبه من مقالات تتحسس للإصلاح وتهدف الى تقديم العبرة والمظة فهي حكاية عادية تروى فيها الأحداث وتطفر مبهمة بتسجيل الواقع ومحاكاة . كما أنها تشترك مع المقالة في أن كاتبها يستطيع أن ينتهي منها في جلسة أو جلستين مهملا كافة المقاييس الفنية لفن القصة القصيرة .

ولم يتمرض أحد للقصة في هذه المرحلة بالتفصيل الدقيق وبخاصة ما عرض منها في جريدة ( الخميلة ) برغم قلتها وسذاجتها بالنسبة لكثير من القاصص الكويتية التي عرضنا لها .

وقد ترك لنا بعض من تمرض للقصة البحرانية في مرحلة الخمسينيات أحكاماً واستنتاجات عامة تطلق على كل بداية تتسم بالسذاجة وتختلط فيها القصة بعناصر غريبة وساذجة عن فنها الصحيح بالإضافة إلى غياب المقاييس والقواعد الفنية ونزارة الثقافة القصصية ، ومن ثم تبدو الصورة التفصيلية للقصة في هذه المرحلة غير واضحة لاسيما أنها لم تستروا نما انقطت وتوقفت بتوقف الصحافة كما هي الحال في المرحلة السابقة . ذلك أن وجود الصحافة يعني وجود حركة النشر ، وميلادها يمر عن ميلاد الحركة الأدبية والثقافية وانتماشها والمكس صحيح .

فجريدة ( الخميلة ) لم تكمل سنتها الثانية ، ولا تجد في ( صوت البحرين ) سوى ما نشره ( أحمد كمال ) من قصص قليلة ، وبعضهم اكتفى بنشر قصة أو قصتين ثم توقف بعد ذلك أو اتجه إلى ميدان المقال فهو أمضى سلاحاً وأجدي نفعا في مرحلة الحماسة والنضال السياسي والاجتماعي لاسيما أن المقال والشعر قد تهلورت وظيفتهما بالنسبة للقارى في الخليج وبداى موقفهما واضحا تجاه الحياة السياسية والاجتماعية بينما زالت القصة في بدايتها الأولى لم يتحدد دورها الفعال بالنسبة للجوانب السياسية والاجتماعية عند القارى على الأقل . وان حاول كتابها أن يهبطوها ببعض المعاني الاجتماعية واستشهدوا منها معالجة بعض الميوب والسلبيات .

وجاء في الكتيب الذي أعدته " أسرة الأدباء والكتاب بالبحرين " لمؤتمر الأدباء العرب في تونس<sup>(١)</sup> " أن القصة البحرانية لم تهتد في بدايتها إلى البناء الفني الجديد من حيث الشكل والمضمون فقد لفحتها ترسبات القصص

( ١ ) التمرير بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين ص ٣١ .

التقليدية ، أسلوب السرد التقريبي والخطابية والبطل السلي العاجز عن التعبير عن أزمائه وهمومه" ويذكر الكتيب : " أن المخاضات الأولى للقصة القصيرة بدأت مع جريدة ( الأضواء ) على يد "خلف أحمد خلف" ولكنه حين نزل بقصصه لم يحالفه التوفيق في كتابة القصة المتجاوبة مع الواقع فجاءت الموضوعات قد يمسة ومستهلكة لدى قاص الخمسينيات وبدأت المعالجة ضعيفة والأسلوب لزمه التقرير والوصف التسجيلي . . . " فالكتيب يبحث في القصة الجديدة التي ظهرت على يد جيل جديد في مرحلة الستينيات ويشير إلى مرحلة الخمسينيات إشارة خاطفة ولا تدرى . . . بطبيعة الحال . . . ما قصص الخمسينيات ، والموضوعات التي تناولتها ، ومدى ضعفها الفني وإهمالها للمقاييس الفنية لاسيما إذا كان جانب كبير من هذه الأحكام يرتبط بمدى فهم الكاتب لوظيفة القصة والأدب بصورة عامة .

ويذكر أحد هم في مجلة ( الأقلام ) المراقبة<sup>(١)</sup> أن القصة القصيرة اليوم تنطلق من تركة غاوية لقصص ما بعد الحرب العالمية الثانية التي سقطت في الوهظ والمباشرة والأسلوب الانشائي ، ويذكر قصة ( الذئب ) التي نشرت في جريدة ( الأضواء ) في الستينيات على أنها نموذج لذلك .

وهذه أحكام عامة تنسحب على كل بداية تخطط فيها مقاييس كل فن جد يد على الهيئة الأدبية بمناصر غريبة وبعمدة عن أصله الصحيح ، غير أن تلاشي التفاصيل التي تستند إلى النماذج الحقيقية للمرحلة يجعل هذه الأحكام تنسجم بالموعة في أحيان كثيرة سواء كانت هذه البداية في مرحلة الأربعينيات أم الخمسينيات .

ويرى أحد الباحثين أن القصة القصيرة في الخليج مرت بثلاث مراحل

( ١ ) ١٩٧٥/٧ واقع القصة البحرانية .

مسمى كل مرحلة . ويبدو أن التقسيم الصحفي الذي استند اليه أقرب الى الصحة وأدق في تحديد المراحل من أى تقسيم آخر، وذلك لما عرفناه من أن ميلاد الصحافة في الخليج - التي تمتد المنفذ الوحيد لحركة النشر - يعنى ميلاد حركة النشر وانتعاش الحياة الأدبية والثقافية وخروج الكتاب والمهتمين بفن الكلمة من عزلتهم .

وهو هذا الباحثان مرحلة ( البداية الساذجة ) عبرت عنها ( جريدة البحرين ) والمرحلة الثانية ( النقد الاجتماعي ) وتعبّر عنها مجلة ( صوت البحرين ) وصحف أخرى ، والمرحلة الثالثة ( النضج الفني ) وهو ابداع كتاب المرحلة السابقة بعد نضجهم الفكري والاجتماعي ، وابداع جيل جديد ظهر في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات مع الصحافة المعاصرة المتقدمة وبخاصة في كل من البحرين والكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .<sup>(١)</sup>

وهرفم صحة هذا التقسيم - من وجهة نظرنا - فاننا منضيف اليه بعض الملاحظات ، حيث لم تكن القصة في المرحلة السابقة هدفًا يسمى اليه الكتاب وان كانت تلك القصص القليلة تعبّر عن بداية ( الغذاء الذهني ) لهذا الفن - كما ذكرنا - ومن ثم اكتفى الكاتبون - على ندرتهم - بقصة أو قصتين ،

أما مرحلة الخمسينيات فقد كانت بداية أخرى للقصة ولم تكن امتدادا لما سبقها في التأثير والتأثير ولا تمثلها مجلة ( صوت البحرين ) الا في جزء قليل منها ، وكانت الصحف الكويتية أكثر تشيلا لهذه المرحلة .

أما ما يطلق عليه ( المرحلة الثالثة ) فهي تمتد أيضا مرحلة جديدة أو نشأة أخرى لهذا الفن ولم يتأثر كتاب هذه المرحلة بمن سبقهم ولم يعرفوا عنهم شيئا ولم يقرأوا لهم وبخاصة في الكويت والبحرين ، بل نشأ جيل جديد تطلع الى آفاق جديدة فنيا وموضوعيا .

( ١ ) أدب النشر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية ص ١٦٤ د . عبد الله المبارك .

ولا نستطيع القول ان كل مرحلة من هذه المراحل تسلم للأخرى ، بل ان القصة ظهرت في جريدة ( البحرين ) - برغم ندرة رقتها - ثم انقطعت بعد توقف هذه الجريدة ، وظهرت القصة مرة أخرى في صحافة الأربعينيات والخمسينيات ثم توقفت واحتجبت باحتجاب الصحافة نفسها ، وبدأت تشق طريقها من جديد في صحافة الستينيات واستمرت باسمرار الصحافة وتطور وسائل النشر حتى يومنا هذا .

ويرى أيضاً أن فن القصة القصيرة فيها يسميها مرحلة ( النقد الاجتماعي ) ومرحلة ( النضج الفني ) قد دار فيها في إطار الرؤية الرومانسية من ناحية الزاوية التي تعالج خلالها المادة . ومن ناحية الشكل الذي يخرج به العمل الفني . ويرى أن أسباب تلك الرؤية الرومانسية في فن القصة القصيرة ، ان القصة القصيرة أكثر شيوعاً في الفن القصصي عند كتاب القصة ، لذلك فهي أكثر الفنون تمثيلاً لاتجاهات أولئك الكتاب .

وقد رأينا سابقاً أن الاتجاه الفالبعلي كتاب القصة في الكويت انسا هو الاتجاه الواقعي تبعاً لمفهومهم لوظيفة القصة ، والسبب الثاني كما يراه " أن القصة القصيرة نشأت متطورة من مقالة الإصلاح الاجتماعي ولذلك تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لعلاج قضايا المجتمع فنياً والاقتراب من مشكلات تطوره " وهذا السبب الذي يذكره بالاضافة الى تقارب الأسباب الموضوعية بين مسلسل الصحافة والقصة جعل القصة تتجه الى الواقعية في معالجتها ومضمونها - بصرف النظر عن الفهم الفني الجيد للواقعية - فاستمدت موضوعاتها وشخصياتها من البيئة المحلية ، وان لم يخفل ذلك تلك العلاج والخطوط الرومانسية التي تظهر في أسلوب المعالجة بالحساسية والصبغة الخطابية والمخاطبة الشائنة والعزينة أحياناً ، لاسيما أن المجتمع بمشكلاته وقضاياها كان مصدر تجربة بالنسبة لأكثر الكتاب وان جاءت بعض القصص لتؤكد نوعاً من المعاناة الرومانسية .

ونرى بعد ذلك أن مجلة ( صوت البحرين ) كانت تظهر ميلا أكيدا للواقعية التي تمنى الارتباط بالمجتمع ومشكلات تطوره والقضايا الآتية ، وكانت جريدة ( الخميلة ) تقيم المسابقات في ( القصة الواقعية ) غير أن هذه الواقعية في مفهوم الصحافة لم تخرج عن محاكاة الواقع وتسجيله والاستمرار الطولي للشخصية ومعنى ذلك أن مفهوم كتاب القصة بالنسبة للواقعية لم يخرج عن الفهم المادي لهذا المصطلح ومن ثم نجد الكاتب يلتزم بحرفية الواقعية وتفصيلاته مخفلا القواعد الفنية للقصة .

وبالرغم من أن مجلة ( صوت البحرين ) اهتمت بفن القصة القصيرة منذ بداية صدورها وخصتها بمساحة معينة ، فإن ( جريدة الخميلة ) ( لكارنيك جورج ) أبدت اهتماما خاصا بهذا الفن لاسيما أن صاحبها كان مفرما بكتابة القصة وله شغف معين بمتابعة نتاج " محمود تيمور " في فن القصة ، ومن ثم يحاول الاقتراب من الاتجاه ( الواقعي التحليلي ) الذي اتبعه ( تيمور ) في كثير من قصصه ، ويستطيع أن نختبر المام ( كارنيك ) بأسس القصة وجوانبها الفنية من خلال نقده لبعض قصص " تيمور " يقول :<sup>(١)</sup>

" أما تيمور فقصص يغوص في أعماق مجتمعه ، ويمتزج بالاشخاص الذين يحسون معه ويدرس كل وجه يمر به ثم يعود ويسبك مآراى وشاهد ودرس تجربة " أو "حادثة"سوا" كانت من عنده أم من محيطه . فاذا قرأت تيمور شعرت كما لو أنك تنظر من خلال منظار خاص الى جزء من كيان المجتمع الذي يعيش فيه " .

ويقول من مجموعة القصص ( أبو الشوارب ) هذا الكتاب يعطينا صورة واضحة للقلم الناضج والموهبة الكاملة ، ففي قصصه التسع نواح انسانية غنية بالمشاعر والأحاسيس وقد ولجت بأسلوب فني جميل ، هو أسلوب تيمور القاص الذي يمتاز بهدوء عجيب في التعمق الى سرائر النفوس وتساؤل الجزئيات البسيطة " .

ويمرض لقصة الديك فيقول :  
 " وقد تعاون التحليل والسرد في اظهار هذه القصة في اطارها الفريد  
 فنجحاً " .

يتضح من كل ذلك أن " لكارتنيك " المما جيداً بالأصول النظرية لفن  
 القصة القصيرة ، ولكن الى أى مدى يتحقق ذلك في النواحي التطبيقية فنسده  
 حينما يكتب القصة ، خاصة وأن بعض شباب البحرين كانوا يسترشدون بسببه ،  
 وكانت " صوت البحرين " تحتكم اليه في سابقاتها القصصية بالإضافة الى جريدته  
 التي أعطت بعض الشباب فرصة لمحاولة كتابة القصة - وأن كانت سانحة - بجانب  
 بعض الكتاب والكتاب من العراق .

وقصة " كارتنيك جورج " " المقامر " تبرز لنا فهمه وادراكه لمقاييس القصة  
 ( وتكتيكها ) الفني ، ويبدأ قصته بجانب التشويق الذي يشد القارىء فنبا :  
 " لفظه الباب الى الشارع ، فسار مسرعاً وفي أذنيه تتردد صيحات زوجته وأبناتها ،  
 كما يتردد صراخ خادمه ( أسرع بالقابلة ياسيدى ، أسرع بالقابلة ، فسيدي  
 تمنى آلام المخاض ) آلام المخاض ، وفي مثل هذا الوقت بالذات ، وقت ذهابه  
 الى النادي لملاقة أصحابه ؟ لا ، ان هذا لشيء مزعج ... ألم تجسد  
 تلك الآلام وقتاً آخر . ؟ كان الأخرى بها أن تقبل في الصباح ، وهو في مقرر  
 عمله أو عند الظهيرة ، قبل أن يمود هو الى الهيبة ، أو عند الليل حيث يكون هو  
 في ناديه المعتاد لا في هذه الساعة بالذات ، هذه التي يودع فيها زوجته  
 ليسمى الى منته مع أصحابه في النادي .

قال وهو يقلل من سرعة خطواته ( ولماذا تظن ؟ أنا بحاجة الى ولد  
 آخر لا لبيت بحاجة الى اثنين . وهل وجدت من الولد الواحد راحة  
 لأجد ما من الاثنين ؟



وهل تمكنت أن أنام أثناء الظهيرة ساعة واحدة بهدوء لم يمكره هذا الولد العاق بضوضائه وصراخه ؟ أنا لست راضيا عن واحد فكيف أرضى عن اثنين لاشك أنهما سوف يذيقاني أصناف المذاب ، وهذا هو الثاني قبل أن يأتي وقبل أن أراه يجهرنى على التخلي عن أصحابي لآتي لمقابلة ؟ كأنسب الملمون يأبى أن يأتي إلا اذا وضعت له من تستقبله بالترحاب . . لكى ينزل على بيتي ضيفا ثقيلا الى الأبد ( يزعجنى وهو صغير بمملكه وبكائه ويزعجنى وهو شاب بتمليله وتشقيقه ، ويزعجنى وهو كبير بتمجرفه وتكبره . . وربما تحول عسى وتركتى عاجزا جائعا ومضى وراء عاصفة أو فاجرة أو شىء من هذا القبيل ، ونسى . . أو تناسى . . أننى أنهكت قواى وبذلت أقصى الجهد كى أريه ، وأعتنى به )

لا . . ان هذا لا يطلق . . من الخير أن لا أظهل وأزمر لاستقباله مادام سيتكرلى بعد أن يكبر . . لكن العاطفة التى وضمها الله فى قلبى ترفضنى على أن أضحي لأجله ولأجل زوجى بهذه الليلة . . زوجى التى تفهمنى كذا لا يفهمنى أحد ، ان ضميرى لا يدعى أن أسد أذننى عن صرخاتها وتأوهاتى وأاناتها . سادعو القابلة وسأتخلف عن النادى وأبقى فى البيت حتى ولادة ذلك الطمون الذى يهرىء فى أحشائها وهو لم ير النور بعد فكيف به بعد أن يرى النور ؟

انه سيهرىء فى الدار مهددة لاهوادة فيها ( أنا لا أضحي بليلى هذه من أجله ، ولا أدعو القابلة لاستقباله ، أنا أفعل ذلك لأجل زوجى فقط ) وليذهب الطمون الى الجحيم على أن يترك لى زوجى بكامل صحتها .

وعندما بلغ النادى الذى يتردد عليه كل ليلة توقف قليلا وأرسل أنظاره من خلال زجاج احصى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول منضدتهم الخاصة ، لاشك أنهم يمسوا من مجيئه هذه الليلة فباشروا اللعب . هو ذا يرى كرسيه خاليا كأنها ينتظرة ولم ييأس بعد من مجيئه . انه لن يجعله ييأس سيأتى اليه ، سيجلس عليه كما يجلس كل ليلة لكن بعد ساعات بعد أن يأخسب القابلة الى البيت ليخلص زوجته من ولادة ذلك الابن الذى يأبى الانتظار حتى الصباح ، انه سيهود آخر الليل واللعب آخر الليل سيخذ صبيته الجرد

فلو حالفه الحظ وكسب فى هذه الليلة فان ولده سيكون ذا حظ سميد ، وان لم يكسب فلا . . .

لكن لماذا لا يجرب الآن ؟ لماذا لا يدخل فيلمب ( كاريه ) واحد فقط ويرى كيف سيكون حظ ابنه القادم ؟ ان هذا أوفق ، ومن يدري - ربما لا يتمكن بعد ولادته أن يأتي فينضم الى أصحابه ، فالولادة ربما أعقبتها أمور أخرى وربما أدى به الحال الى استحضار أحد الأطباء على أثر عجز القابلة ، وربما رأى الطبيب ضرورة فى نقلها الى المستشفى وربما . . . وربما . . . فسيكون الخاسر هو وحده ( ان يخسر ما كان يجب أن يربح هذه الليلة ) انه واثق من الربح . واثق أنه لو لمب ( كاريه ) واحد لما أدى ذلك الى وقوع شىء ضار ، بل على النقيض سيربح ، سيربح أجرة القابلة ومصاريف الولادة ، وبذلك لا يكلف ولده شيئاً ، وبذلك يكون هو - الولد - القائم بمصاريف ولادته من حيث لا يدري أحد . . .

نعم لو تأخر ربح ساعة لربح كثيراً ، ولما خسر شيئاً ووجد نفسه يرفع يده ، ويدفع الباب الزجاجى ، ويدخل النادى وما ان وصل الى مكانه حتى همل له أصحابه ورحبوا به ، فجلس على كرسيه الخاص ، ولم تلبث يده أن أخرجت من جيبه بعض الأوراق المالية . . . وضمها على المائدة ، وشارك أصحابه اللعب . . . ومضى الربح ساعة . . . وأعقبه ربح آخر . . . وصاحبنا جالس الى أصحابه وآثار المرق يد على جيبه فالحظ لم يحالفه لأول وهلة . . . ولكنه سيحالفه . انجبه لمن يقوم الا بعد أن يربح وسوف يربح آخر الأمر . . .

واستمر عقرب الساعة يدور ، واستمر المرق البارد يتفصد من جيبه ، واستمرت الأوراق المالية تخرج من جيبه الى غير عودة . . . وهو جالس لا يعبى ، ينظر الى أمواله بنظرة الذئب الجائع الى الطير الذى تلمص من بين مخالبه ، وما عاد يفكر فى زوجه ولا فى ابنه ، ولا فى الساعات التى تمر ، ولا فى شىء سوى استمادة ما خسر )

واستمر اللعب حتى لاحت أنوار الشمس مؤذنة بمسبجى الصباح . . .

فقام الجالسون وقد أنهك اللعب أعصابهم وأنهك السهر جفونهم حينئذ تنكر صاحبنا زوجه ! التي تركها تمنى الأم المخاض في أول الليل . . فتألم وكاد يبكي ! فان حظ ولده الذي لم يره بعد هو أتمس حظ لعبه عليه حتى الآن . ! فقد خسر كما لم يخسر منذ زمن طويل فلحن الأبناء . . ولحن نفسه ، فهرع مسرعا ليرى ما حل بزوجه ، ولكنه ما ان دخل البيت وسأل الخادمة ، حتى صفعتسه بخبر لم يكن يتوقعه أبدا . فقد قالت له وهي تبكي ( أين كنت طول الليل . . البقية في حياتك ، لقد ماتت ولكنها ولدت توأمين وهما في صحة جيدة .

نجد في هذه القصة قدرا كبيرا من الحفاظ على مقاييس فن القصة القصيرة وقد را لا بأس به من فنية و (تكنيكية) البناء ، وأسلوب المعالجة والتصوير والسرد ، فهو يراعى وحدة القصة وموضوعها الذي يحل فيه ما يساور نفس هذا " المقامر " من تردد والدفاع اثر حادثة الأم المخاض التي تمنى زوجها ومما سببه ذلك من انعكاس على سلوكه ونفسية . فالفرض واحد والقصة ذات اطار واحد ونجده يركز على الدافع الذي تدور حوله الاثر الذي تحدثه في نفس القارى ، ويعنى بموقف الشخصية ومشاعرها .

والقصة بعد ذلك تتناول قطاعا محددا من الزمن ولحظات شديدة تدور في نفس هذا المقامر بعد سماعه نبأ مخاض زوجته ، ولكن القاص يجمّل من هذه اللحظات محورا لقصة ويحاول أن يحققها ويكشف حولها الأحاسيس بحيث تبدو مركزة نوعا ما ويسلط أضواءه على جزئياتها ليصنع في القصة الحركة والنمو نتيجة لترقب هذا التردد الذي يضاف عليه الكاتب قدرا من التكافؤ فتظل نتيجة ذلك عنصرا من عناصر التشويق التي يتابعها القارى ، ومن هنا كان هذا الصراع والتردد يدفعان بالقصة الى النمو والحركة ، الا أن سيطرة التحليل والسرد والاسترسال فيه في مواضع متعددة قلل من المتصرفات والأعمال في القصة وبعث عليها جوا من الركود نتيجة لاسترساله في السرد وان حاول الكاتب أن يتخلص من ذلك بمنصر التشويق ، غير أن ذلك لا ينفى عنصرا النمو والحركة في القصة وان جعلها بطيئة في ايقاعها .

ويكشف الكاتب عن الخصائص المميزة لشخصية ( المقامر ) بحيث يعتمد من ضيق المحلية في واقعيته التي تربط الانسان ببيئة ما أو درجة اجتماعية أو اقتصادية فيقترب من الخصائص الانسانية أو الواقعية المذهبية فيكشف عما يميز الشخصية بالتحليل معنياً بالمواطن والانعفالات. ونجد " كارتنيك " يحتفل فني بـ بعض قصصه بالمظهر الخارجي وتحديد الملامح والقسمات الظاهرة ، ويمتد هذا الوصف للمظهر الخارجي حتى ليطغى على جانب التحليل في القصة .

ويمتد في قصته أيضاً على الوصف وحسن العرض ليمضي قدراً من الحركة على القصة ( وعندما بلغ النادي الذي يتردد عليه كل ليلة توقف قليلاً . وأرسل أنظاره من خلال زجاج إحدى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول مقعد تهم الخاصة . . . ) ( قال : وهو يقلل من سرعة خطواته ) بالإضافة الى هذا القدر من الصراع النفسي عند المقامر الذي يصل بنا الى لحظة ( مأزومة ) .

أما الحوار فنجد أثره ضعيفاً في قصصه حيث يعتمد على السرد وتتوسع طرق العرض فأحياناً نجد هذا الحديث النفسي للشخصية ( المونولوج ) وأحياناً يأتي السرد من خارج الشخصية على يد القاص ، وأخرى يكون السرد ذاتياً وهو الغالب بحيث يتحد مع شخصية القصة ويتحدث على لسانها . فيستخدم " المونولوج " لمساعدته على تحليل الشخصية وتقديمها من الداخل ، ونجد القصة تتمتع بوحدة الزمان والمكان ويتناول فيها جزئية عرضية يكف حولها الموقف لقطاعاً طويلاً تكون الرواية أولى به فالقصة القصيرة ليست الا موقفاً مركزاً يتنازل بالتكثيف وخصوصية الدلالة ولذلك نرى الزمن محدوداً ، والمكان يمحصر بين النادي والبيت .

ويبدأ " كارتنيك جوج " قصصه بمعارات أو مقدمة فنية تهتم التشويق فـ نفس القارى . . وقصته ( حياة كالحة )<sup>(١)</sup> يبدأها بقوله :

( . . . الله يمطيك . . )

( ١ ) صوت البحرين ١٣٧٣ السنة الرابعة ، وله بعض القصص في صوت البحرين ، وقصة واحدة في مجلة ( البومة ) ومن قصص ( صوت البحرين ) " شهامة لص " و " لا جئة " .

ولم يفهم المجوز الواقف بالباب ولا الصبي الذى يقوده شيئا ؛ ففقد  
سمما هذه الكلمة كثيرا ، أكرما سمعا أية كلمة ؛ حتى لم يموذا بفهمان لها  
معنى ولا يعرفان لها معنى ، فظل المجوز يظهره العتقوس وشبابه البالية فسى  
موضعه ، كما بقيت يده التى برزت بشكل يشير الشفة مستلقية على كتف الصبي  
الذى كان منهما يقضم كسرة جافة من الخبز ، ودون أن يكثر لما حوله .

وببدأ قصته ( بين القبور ) قائلا :

"تتابعت خطوات العرتكة تعض به على غير هدى . . وفى داخل نفسه  
ظلام أشد ( وأهول ) من ذلك الظلام الذى يحيط به ؛ سار وأفكاره القلقة  
تذهب به مذاهب شتى فتصور له كيف كان ، وكيف أمسى شقيا تمسا لا يعرف  
لوجوده معنى ، ولا لحياته هدفا . . . "

وعلى الرغم من أن لغة القاص تتنازل بالسهولة والوضوح ويمتنع فى  
اختيار الفاظه لتعطى دلالة نفسية وجوا ملائما للقصة ، إلا أننا لا نستبعد منها  
هذا الترادف الذى يعرضه للاطنابى عرض بعض التفاصيل والجزئيات ، ولكن  
لا نختلف بعد ذلك فى صفاً لفته . وينهى الكاتب قصته بعفاجأة تكون بمثابة  
" لحظة تنوير " .

ندرك من كل ذلك الفهم النظرى والتطبيقي بالنسبة للقصة القصيرة ،  
غير أننا إذا رجعنا الى بعض شهابنا الذين عالجوا هذا الشكل الفنى ولسو  
بصورة محدودة سنجد الأمر يغتلف عندهم كما سنأتى على ذلك بالتفصيل فتحمل  
القصة معها كل عيوب البداية ، ولعل أول من كتب القصة فى هذه المرحلة  
من البحرانيين هو " أحمد كمال " الذى نشر قصصه فى مجلة " صوت البحرين " .  
فى السنتين الأولى والثانية .

ومن القصص التى نشرها فى صوت البحرين " حماقة أم " و " جنابة أب " .

و" الطفل الرابع " و" الصابرة " و" الكاس الأخيرة " وقصصه تتصل بالحياة الزوجية وعبوبها والمشكلات الأسرية وما يكون لها من أثرى " على الأبناء " نتيجة لسوء تصرف الأم كما في " حماقة أم " (١) . وما يجلبه الطلاق من مشكلات اجتماعية وتهوية بالنسبة للأولاد كما في " جناية أب " (٢) ، وعلى ذلك يتحدد مصدر التجربة عند ، وفى الحياة الاجتماعية فى البحرين ، بما فيها من مشكلات وعبوب ، ففي " جناية أب " نجد ذلك الأب الذى يطلق زوجته لم يتبط بأخرى ، وبعد ذلك يطالب بضم ابنه بعد أن تمت مدة الحضانة ، فالأم تعترف بأنه يطالب بحقه الشرعى وتقف مستسلمة بينما يمارض الولدان هذا الحق .

" ولكن أيرضيك أن نذهب لنكون خدما ؟

.. لا لا يرضيني : ولكنه متمسك " بحقه الشرعى " (٣) وباسم الحق الشرعى ينتزع الآباء الأبناء من أمهاتهم .. أمهاتهم اللاتي سهرن عليهم ، ومن أجلهم قرعن أجفانهن .. أمهاتهم اللاتي أرضعنهم .. أمهاتهم اللاتي ضمن آمالهن جميعا فيهم (٤)

انه الحق الشرعى يابنى (٥) لقد انتهت مدة الحضانة ، وما دام والدكم قد قام بتسديد نفقتكم ، فله الحق فى استرجاعكم متى شاء .. . لقد دفع النفقة (٦) وأى نفقة التى لا تغطي نفقات الخبز الجاف واللباس الذى لا يستر العورة ؟

ستذهبان بالرغم منى بعد قليل .. (٧) وذهبت وأختى الى بيت أبسى انه هو لا يتخير . ما هو واقف أماننا .. أبى الذى ماكدنا نرتضى عليه حتى نهربنا وطردنا متقرزا من مرآنا (٨)

الذين لقد صح ما قالت أمى من أنه يريد خدما لزوجته الجديدة وأولادها ..

الموضوعات عند " أحمد كمال " متشابهة تعالج المشكلات الأسرية

( ١ ) صوت البحرين ٦ / ١٣٧٠ السنة الأولى .

( ٢ ) صوت البحرين ٨ / ١٣٧٠ .

وما يكون من جنائنها على الأبناء ، ومنهج في الممالحة متقارب ، والقصة عنده تفتقد كثيرا من مقاييسها وأسسها فالشخص سطحة سلبية ، بالإضافة إلى تعدد الأحداث والشخص واستمرار الحياة الطولية التي تصلح لبناء الرواية لا القصة القصيرة ، وتفتيب تلك الأسس في غلبة السرد والوصف وتعدد الخطوط ، وينتقل من حدث إلى آخر بالوصف الخارجي ويفتقد البناء عنده التحرير المنطقي والفني ونجده يفرض رومانسية وعاطفة الشائرة التي لا تتبع من واقع الشخصية التي يقدمها في قصصه .

وفي قصته "الطفل الرابع" (١) نجد يمالج مشكلة كثرة الأولاد والمجزع من تربيتهم بسبب الفقر، وتهدو نرجسه الاصلاحية والوعظية في ثورته على المـسـرفـة والتقاليد والواقع المر، فالزوج هنا يفكر في مصير أولاده الذين سيكونون أقل من غيرهم من أولاد الأغنياء ، ويقنع زوجته بابطلاع بمض الأقراص التي تؤدي بحياة جنينها ، ولكن الزوجة تلقي تهمة هذا الفعل على زوجها ، خاصة وأن الله هو الذي يبرقه ويحميه ، وتأتي الحوادث عقابا لهذا الرجل على سوء فعله فتختطف يد المنون ابنته الكبرى أثر حادث سيارة ، ويذهب ابنه "شا كسر" ضحية لوباء الجدري ولم يبق لديه سوى "حامد" كل ذلك والرجل يحلم أثناء نومه .

ولعله أخرج هذه القصة من الواقع إلى الحلم ترفقا بشاعر القارى من جهة والتزاما بحرفية الواقع من جهة أخرى ،

وفي قصته "الصابرة" (٢) نجد تلك الزوجة التي تحيط زوجها الصبيح بالحب والتضحية الفطرية الخائبة من الانسانية والبغضا ، تحتل عيشة الفقر والقسوة حتى تتحسن حالة الزوج العادية بفضل صبرها وتضحياتها ويحسن الزوج بالحاجة إلى طفل يملأ قلبه حياته ، وزوجه لم تلد بالرغم من التذوّر والتردد على

(١) صوت البحرين ٥ / ١٣٧١ السنة الثانية .

(٢) ١٢ / ١٣٧١ السنة الثانية .

( المرافقة ) وقرأى الرجل أن يتزوج بأخرى وأعلمها بذلك ولكنها قابلت ارادته بالصمت ، وتزوج الرجل بفتاة سكن اليها والتس عندها الدفء والحنسان وأهل تلك الزوجة الصابرة ، ولكن الزوجة الجديدة ( سلمى ) لا تثبت أن تحسو على ( سكينه ) ، وتزداد تلك القسوة حينما تلد ( سلمى ) طفلا ويكون مصيرها الاهانة والطرده ، وتصمم الصابرة على الانتقام حتى تتمكن فى النهاية من ابنتها ( صباح ) فتنتقم منه .

القصة هنا تستمر على امتداد سنوات طويلة فالكاتب لا يستطيع الامتناع بالمقاييس النظرية لفن القصة القصيرة والشخصيات تقدم بطريق الوصف والسرد وان كان موضوع القصة جديرا بالمنايا والتوقف عند أهداف محددة ، ولكن تشابه الخيوط وازدحام الأحداث وسطحية الشخصيات التى يقدمها لنا بطريق الوصف لا من خلال فعل الشخصية وفكرها تهدم القصة .

وفى قصته " الكأس الأخيرة " (١) يبدأ قصته من نقطة النهاية الا أنه لا يحقق أى تقدم بالنسبة لقصته السابقة فاستعرض لنا حياة طويلة بكل تفصيلاتها وجزئياتها بطريق الحكاية والسرد فتضيع مقاييس القصة فى هذا الزحام وتعدد الأحداث فهو ينهى حدثا ليبدأ حدثا جديدا وتكون القصة عنده بمثابة " رواية " فى حجم القصة القصيرة وتضع وحدة الاطار والهدف فى زحام السرد والوصف .

" آه لو علمت تلك اليد القاسية التى امتدت فى اللحظة الأخيرة لتمد الكأس المترعة من يدى . . . لو علمت كم كلفتى هذه الكأس ( انها كلفتى غالبا لأنها الكأس الأخيرة ، الكأس التى سأسدل بها الستار على تشيلية يائسة . . . تشيلية جهلها الجمهور بمد أن ألفها وتعدد تشيلها أمام عينه . . . فى كسل وقت وفى كل مكان ، ولكن شاء القدر الساخر أن يتدخل فى تلك اللحظة ويقطع الخيوط التى ( ينسدل ) عليها الستار معلنا الختام . . . لأن القدر لم يفرغ من سخرية بمد . . . ولكنى الآن أتحدى تلك اليد التى ظهرت بمظهر



العنقد أمام المجتمع . . المجتمع الذى لا يؤمن الا بالأوضاع المقلوبة !  
أتحدى تلك اليد التى يسمونها كريمة بمد أن تتدخل الآن لتحاول تأخير  
اسدال الستار .

نجد الكاتب يبدأ قصته بهذا الأسلوب الحماسى والمأطفة الثائسة  
على الأوضاع والتقاليد التى تصبغ القصة بجور رومانسى ، ينتقل بمدها الى سره  
الأحداث المتعددة فى قصته والتى تحتد على مدى عمر كامل ، والقصة تعالج  
عدم حيالة الأب فى تربية أولاده وضعف شخصيته ، وقسوة الأم وشدها ،  
هذا الوضع ينتج ذرية تعاني من عدم الاستقرار والعجز عن حمل المسئولية ،  
فالكاتب هنا يحكى قصة هذا الشاب معتمدا على أسلوب ضمير المتكلم السدى  
يجعله يسترسل فى الأسلوب الانشائى من أول القصة حتى آخرها .

" ثم استيقظ ذات يوم واذا بصخب فى البيت ، وضجيج وأناس غربا . .  
ماذا جرى ؟ . . ولم كل هذا الصخب . . أبى . . هاهه . . لقد مات أبى . .  
أفله كل هذا الصخب ؟ الأجله الأجل هذا الرجل أو ما يسعى بالرجل اجتماع  
هؤلاء الناس ؟ "

ولكن الشاب يبدأ فى الكفاح من أجل أخويه لكى يستمران فى  
دراستهما ، غير أن القدر يتدخل حيث يجد أخته مع شخص غريب فيقتله ،  
ويسلم نفسه للمدألة ، ويخرج من السجن بمد سبع سنوات ، فيبحث عن أخيه  
لكن يتم واجبه تجاهه . ولكنه لا يجده فقد ضاع فى زحمة الحياة ، ويحاول أن  
يبحث عن عمل ولكن سدوات السجن وقفت سدا دون ذلك حتى ضاقت به الحال ،  
فأخذ يصب جام غضبه على الأوضاع الاجتماعية . .

كنا نرجو أن يتطور مفهوم الكاتب لفن القصة القصيرة وأن يتمكن من  
معالجتها وحرفيتها وأن يكون على وعى بقايسها وأسسها ولكننا نفجأ بضيق  
هذا الرجاء فيغرق قصته بالتفاصيل والجزئيات التى تحيط بالشخصية وتعتمد  
لتشمل قطاعا طويلا وحياة كاملة فتفقد القصة القصيرة أهم خصائصها ويسودها

السرد وحكاية الأحداث ، وكان الكاتب يقدم لنا ترجمة ذاتية عن شخصية القصة ،  
وتفقد القصة الاقناع الفني لسوء الترتيب والاختيار .

فقصصه - كما قلنا - تدور حول مشكلات الأسرة المحلية وعيوبها وتقصص  
عن رغبته في الإصلاح الا أن حماسه في أسلوبه ومبالغته أحياناً وعاطفته  
الشائرة ضد التقاليد والأوضاع الاجتماعية تجعل الكاتب يفرض على شخصياته  
جوار رومانسيا لا يمنع من تكوينها الخاص ، ويهتم الكاتب بالسرد وحكاية  
الأحداث لتفقد القصة بذلك منطقية التركيب ويتدخل ليضيف البنس  
والتعليق في قصصه التي طالها .

وإذا انتقلنا الى " محمد د رويش " الذي وجدنا له أربع قصص في بعض  
أعداد جريدة " الخبيطة " وذلك من ضمن الأعداد التي طرنا عليها والقصص هي :  
" فساد بعد إيمان " (١) و " فتاة متكبرة " (٢) و " أحلام الحب المزعجة " (٣) و " اللص الماشق " (٤) .

والقصة عنده ساذجة تدور حول الشخصيات الشاذة من رجل وامرأة  
ويقدمهم نماذج للرديلة ليصل الى هدفه وهو الاعتبار والمظة .

والقصة مجرد تسجيل لحكاية ما ، يخفل فيها القواعد الفنية للقصة اغفالا  
تاما ويتدخل لينقلنا من حدث الى آخر ومن موقف الى غيره ، ونجد ذلك  
التشويق الساذج الذي يتأزم به الموقف ، ويقدم لنا قصة " فساد بعد إيمان "   
بقوله :

" كان لي صديق مؤمن ليس على لسانه الا ذكر الله سبحانه وتعالى ،  
وإذا دخلت عليه منزله لتزوره رأيت أمام القرآن يسبح بحمد الله ويمجده ولا يقبل

( ١ ) العدد ٢٩ السدة الاولى ١٩٥٣ .

( ٢ ) العدد ٢٦ السنة الأولى .

( ٣ ) العدد ٢٢ السنة الثانية .

( ٤ ) العدد ٤٥ السنة الثانية .

موعد صلاة من الصلوات في أوقاتها المحيطة بالرأية يؤد بها ولو كان عنده ألف شغل شاغل .

" وتركت هذا الصديق في بيته وسافرت عنه الى الخارج ومكثت مدة طويلة وعندما عدت ثانية الى الوطن كان أول ما قادته رجلاى الى بيت ذلك الصديق الذى كان عندي أمرشى في الوجود ، وصلت أمام بيته وطرقته وشمعت باحساس غريب . " ويقابل زوجته "أمينة" لتحكى له مأساتها مع زوجها "رضوان" حيث اعتاد على السفر ومصاحبة الأشرار وأخذ يشرب الخمر ، فحاولت الزوجة أن تجلسه طريق الشرف فخاب مسعاها ، حتى طرد من عمله وأخذ يمارس السرقة مع رفقاء السوء ، ثم طلق زوجته .

ويتدخل الكاتب هنا ليقطع هذا السرد المل قائلا " هنا أسكت عمن الكلام ريثما تتابع الحوادث في ذهنها ثم تتهد وتتابع حديثها قائلة : " . . . "

وينتقل الكاتب من حدث الى آخر ومن شخصية الى أخرى " فابنة رضوان " لطيفة " تمارس الفجور بعد أن توفيت أمها ودارت عجلة الزمن مرة أخرى لتختتم حياة هذه الأسرة الفقيرة . "

ويصوب الكاتب عقابه على هذه الأسرة من سجن وتشريد وقتل وفجور ليصل بعد ذلك الى الدرس الذى يستهدفه من وراء قصة " فليمتهر أزواج اليوم " فالقصة عنده ساذجة يحكى فيها أحداثا متعددة ومواقف مختلفة ويستعرض حياة بأكملها ليبلغ هدفه وهو "المبرة والعظة" .

وفي قصة " اللص العاشق " نجد أنه يقدم لها بقوله " لكل قصة من قصص اللصوصية دوافع تكمن في نفسه اللص أو شخصيته تدفعه الى السرقة والسطو بغیر ارادة ، وكثير من هؤلاء كانوا قبل احترافهم السرقة ذوى سمعة طيبة وأخلاق حسنة ، وكان بوسمهم أن يعيشوا من عرق جبينهم كما يعيش غيرهم من الناس ولكن خلف كل قصة من قصص اللصوصية تكمن امرأة وبالرجل اذا طلقته يد امرأة

فإنها تدفعه دفعا لا ارتكاب الجريمة ولو كان ذلك يؤدي الى قطع رأسه ، وخلف  
لصنا هذا الذي سدرى قصته تكن امرأة دفعت دفعا الى احتراف السرقة  
واللصوصية وسرى ماذا فعلت به الأيام من جراء ذلك .

فالكاتب هنا يقوم بدور الراوى فقط ويحكى الأحداث وتجد أيضا أن  
هذا الرجل كان متدينا حسن السمعة طيب الأخلاق ولكنه يتصرف على فتاة  
لمحوب فاشته توطد علاقتها به حتى أنتمص صلاته وتسبيحه وهام في حبها . ولكن  
ما حقيقة هذه الفتاة ؟ أنها أيضا كانت ذات حشمة ووقار وسعة طيبة وأخلاق  
حسنة ، ولكنها الحضارة والمدنية ، هذه الحضارة التي طغت على الدين ووادت  
الأخلاق الفاضلة ، هذه المدنية المجرمة التي ساقطت العالم الى الردية والاثم  
والفضائح .

ويحمل القاص على المدنية التي ذهبت بالدين والأخلاق ، فما بالك بهذه  
الفتاة التي انساقت لترضى شهواتها فسقطت في أحوال الدعارة والفجور .

وتلتقى الضحيمان على الائم فالشاب يحب الفتاة التي تدفعه من جانبها  
الى التماس العادة من شتى الطرق حتى يحترف السرقة ، ويفكر في سرقة  
الشرى ( عبد الرضى ) وهنا يأتي الكاتب بنوع من التشويق الماتج الذى يقوم  
على الوصف .

" وفى ليلة ليلا " قصد صا حبنا اللص بيت ( عبد الرضى ) وتسلق الجدار  
الى النافذة ودخل بخفته ورشاقته ، ويقاجأ به غول ( عبد الرضى ) وضمه احدى  
الفتيات فيتأزم الموقف بظك السداجة . . ولكنه يصرق حينما يرى أن تلك الفتاة  
لم تكن الاحبة التي خاضت به دنيا الجريمة فلم يستطع صرا حيث مسبوب  
يعدسه الى الفتاة فقطبها وطلب من صا حب المنزل أن يسلمه للبوليس .

ويبدأ " أن محمد درويش " هذا متأثر بالأفلام التي يشاهدها فى السينما  
وعصرم بسلوك راسيتها فنرى حيرة فى قلة مواضع القصة عنده ويصعد مثل هذه  
الحوادث التي يلقونها لنا على انها قصة تغفل عناصر القصة بفهمها النفسى

وفى قصته "أعلام الحب المزعجة" يصور لنا علاقة حب ولكنها تلك العلاقة التي يخرجها الكاتب من واقعتها ويأتى بها عن طريق الحلم بل ان الكاتب يصطنعها فى خياله حتى لا تمارض وجهة نظره فى الحب فهو يقول فى آخر حلمه هذا "سبحانك اللهم لا تجعله حقيقة واقعة" فملاقة "بناهد" كانت تموقه من أدائه عمله حتى طرد من وظيفته وكان الحب عند الكاتب اذا لم يدفع السى الجريمة كما فى قصته السابقة فانه يودى الى ضياع الانسان "ولعل هذا الخروج من الواقع يمسك ظروف البيئة البحرانية فى هذه المرحلة ونظرة الناس الى الحب وواقع المرأة البحرانية المعزولة عن الحياة العامة .

ونجد الكاتب يفتعل نهايات قصصه التى تستهدف المبرة والمظنة ، ونرى من كل ذلك سذاجة القصة عند الكاتب فهى مجرد حكاية تزدحم بالأحداث<sup>١</sup> وينتقل فيها من حدث الى آخر ومن شخصية الى أخرى وتشتمل على دنيا كاملة ، وتؤكد قصصه حظه القليل من الدراسات الأدبية والثقافة القصصية .

ونرى ذلك أيضا عند "عبد الرحيم الأنصارى" فهو يكتب المقالة بجانب القصة التى تستهدف منها المبرة والمظنة وينهج فيها نهجا تعليميا يقوم على الأسس الدينية ولا يلتفت الى الأسس النظرية لفن القصة ، وانما هو يسجل الواقع ويوضحه فمفهومهم للعلاقة بين القصة أو الفن والواقع انما هو نقل ذلك الواقع كما هو وتسجيله تسجيلا ( فوتوغرافيا ) .

ويبدأ قصته "نهاية زوج" بمقدمة طويلة يؤكد بها وجوده على أنه يقف وراء تلك الأحداث اليومية ويسرد ما ، ويقوم بدوره فى ابداء الرأى والمظنة ، ويكون بمثابة الواعظ فى قوله : "يا أيها الناس ان جاءكم فاسق بنيا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادسين" .<sup>(١)</sup>

"أشقى الناس فى هذه الحياة انسان ساقه عنه وحمقه الى فصل عسى الزوجية المقدس وجعله ضحية الهواجس والشك القاتل والظنون ، حتى أضحو لا يستقر له قرار . ما أشبه أولئك التمساء ضحايا الشك الذين استندوا فى تهريب ( ١ ) "يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنيا . الخ الحجرات آية ٦ .

سماد تهم وعدم حياتهم على كذب المفرضين وقول أهل السوء ، ما أشبههم  
براكب جواد جامح لا يستريح الا بعد أن يلقى ( من عليه الى التهلكة ) يستهقون  
الى يد الشقاء لا يتدبرون الأمر ولا يفقهون غير أن الذي غشهم ما هو الا سحابة  
سوم لا تثبت أن تنقشع لو صبروا ، ونوبة يؤس وغشاوة لا تثبت أن تفادى رهم بمحمد  
أن ينجلي الضباب . وما ذلك الذي طمس على قلوبهم وأبصارهم وملا حياتهم  
بالدجاجير الا دخان تلك الأقاويل والتهاول وكذب المفرضين . . .

ويحد أن يأتي على هذه المقدمة ويضمنها بعض الآيات التي تفسر  
هدفه ووظيفة القصة عنده يقول : أعزنى سمعك ، وهذه القصة حدثت في مجتمعك  
وكم من شاكلتها حدثت . . . ان القصة التي ستقرأها تنفي بالمقصود وهي صورة  
لن يود أن يمتهر . هذا من جهة ، ومن الجهة الثانية ، فيها البلمس الشافي  
لن بدأت نار الشك تتخلخل في صدره ، ان في ثناياها العلاج لن يود أن  
يوتاح في حياته الزوجية ، قبل أن يقدم على تقويض عهده الأمين ويصبح من  
النادمين .

وتشارك القصة عنده مع المقالة في جانب التصريح لا التلميح ، فالواقعية  
عندهم ليست عملية اختيار وانتخاب من الواقع بحيث تتم بطريقة فنية لهـ  
سماتها وخصائصها ، وموقف الفنان أو الكاتب من هذا الواقع . انما الواقع هنا  
ينفصل من قيوده الفنية ليقوم بالسرد والنقل الأمين أو تفتيق موضوع القصة .

ولا يهم الكاتب هنا شخصية القصة أو الحادثة وانما هو يركز على هدفه  
من قصصه فيسرد الأحداث متجلا سهلا مقومات القصة ليصل الى ما يريد  
من العبارة والمظة ، فالرجل هنا يتزوج امرأة ذات حسن وجمال تد له  
البنين والبنات وتميش معه في سعادة وهنا ، ويتمرف الزوج على شباب  
عائد من السفر ، ويسأل زوجته عنه فيعرف بعد ذلك أنه صديق لأشقائهما ،  
فنشأت صداقة بين الزوج والشاب وأخذ يدعو الى تناول الطعام في داره ،  
ويحكى لنا القاص أجواء لا نظن أنها تنمو في البيئة البحرانية خاصة تلك  
الصداقة بين الرجل والمرأة ، ويبدو أنه يلفق تلك الحوارات نتيجة لفقر التجربة

الشخصية وحيرته في أن يستمد مثل تلك الأحداث من البيئة المحلية ، فهو يريد أن يصل الى هدفه ومن ثم نجده يتصيد الأحداث لتستقيم له الحكاية ، والبيئة المحلية لا تمنح مثل تلك الحوادث دوافع الحياة ، فالرجل تتنابسه الشكوك " بعد السهرة التي قضاهما الرجال والنساء في بيته " وصارح زوجته عن العلاقة بينهما وبين الشاب فأحسست المرأة بأنه يتهمها في شرفها فخارقتها ثم تأتي الحوادث لتجمل الرجل يندم على سوء تصرفه ويحاول أرجاع زوجته وتتجلى تلك " الميلودرامية " الصارخة التي تتضح من سياق حوادث قصص كاتبتنا .

وفي قصته الأخرى ( لولا حبها لأضحت خطيما ) يقدم لنا قصته بقدمة ساذجة ، يردد فيها بعض الأشعار :

يانفس دنياك تخفى كل مبكية      وان هذا لك منها حسن مهتسم ( ١ )

ويقول الكاتب موجها الخطاب الى صديقه : " اليك هذه اسمع ، فهي قصة جرت حوادثها بين ظهرانينا وعلى مسرح مجتمعتنا ، وكم من نوعها تحدث يوميا ، موضوعها يدور حول شاب طلق زوجته ، ولولا ارادة ربك وحب زوجته له لأصبح نسل منهما يركى على ليلاه ، والسبب عنت أو قل أنانية الوالدين " .  
فالعنوان والمقدمة يلخصان لنا موضوع قصته أو حكاياته حيث تقوم القصة عنده مقام المقال الأصلاحي .

ومن هنا فان الكاتب لا يقدم لنا سوى عدم فهمه للأصول التاريخية للقصّة القصيرة .

وعلى أن هناك بعض القصص التي نشرها أصحابها دون ذكر أصعائهم وتفتقد كل الجوانب الفنية للقصّة ، ونشير هنا أيضا الى الباب الذي استحدثه " على سيار " في جريدة " القافلة " وهو بعنوان " نصف دقيقة وقصة " حيث ينشر فيه بعض الصور القلمية بحالٍ فيها لحظة شمسية أو حادثة مفردة الا أنه ( ١ ) من قصيدة لشوقي في الرسول عليه الصلاة والسلام وأولها :  
ريم على القاع بين البان والعلم      أهل سفك دمي في الأشهر الحرم

لم يستمر في هذا الباب وكان يمكن ان يكون بداية لابس بها بالنسبة اليه  
يقول في احدى هذه الصور :

" كان محمود يقرأ في كتاب " مفاجآت القدر " حين دخلت عليه أمه وصي  
تزفرد في نشوة بالغة ، وحين رفع اليها عيناه رآها تقذف اليه بالجريدة  
الصباحية ، ووجهها يطفح بشرا وارتياحا . . . وتلب الصحيفة في يده ، وسرعان  
ما عرف سبب النثرة المفاجئة ، فقد كان يذيل الصفحة الأولى من الجريدة رقم كبير  
كتب بالخط الأحمر عرف منه رقم تذكرة التناصب الكبير الفائز بالجائزة  
الأولى التي اشتراها منذ شهر . . . وأذله المفاجأة وهو يقفز من فراشه  
ليفتش عن الورقة الراححة . "

وفي صورة أخرى " يحالج ( على سيار ) مشكلة عامل فقير لا يستطيع أن  
يشترى لأولاده ملابس جديدة بمناسبة العيد ، ويصف مشاعره ازاء ذلك !

على أن الخلاصة النهائية للقصة في هذه المرحلة في البحرين تؤكد لنا  
أن موقف القصة ظل غائما عند الكاتب وأن المفهوم الفني والأسس النظرية للقصة  
تبدو مغمودة عند الجميع نتيجة لقلة الاطلاع وضعف الثقافة القصصية وضمحلل  
الموهبة ، خاصة وأنهم جميعا توقفوا بعد هذه البدايات التي لم تجاوز  
السنين ولم يخرجوا في مصادر مواضعهم عن البيئة المحلية وتبدو حيواتهم  
في قلة مواضع القصة عند هم ما دفعهم الى التفتيق وتصيد الحوادث ، أما  
وظيفة القصة عند هم فلم تخرج عن وظيفة المقال الاجتماعي فهي تستهدف  
الحظة وتمطي العبرة .

\*

( ١ ) لعل سيار مجموعة بعنوان " السيد " أصدرتها في منتصف السبعينيات  
ويقول الناشر انها كتبت في الستينيات .



هكذا انتهى الموقف القصصى فى بداية الخمسينيات الى بداية ساذجة  
تفتقد المفهوم الفنى والمقاييس النظرية لفن القصة القصيرة ، وقد أوضحنا سمات  
هذا الموقف بالتفصيل فيما سبق ، وكان لابد للجيل الجديد فى الستينيات  
أن يبدأ بداية جديدة خاصة وأنهم لم يتأثروا بقصة الخمسينيات ولم يعرفوا  
عنها شيئاً وهى بالتالى لم تمتد تمسح من هذه المرحلة أو تقترب منها ففى  
مضامينها المستهلكة ووظيفتها الوظيفية والاصلاحية لاسيما بعد أن اطلعوا  
على تجارب القصة فى مضامينها وأشكالها الجديدة سواء أكانت هذه التجارب  
عربية أم عالمية مترجمة ، ومرحلتا البداية فى جريدة البحرين وصحف الخمسينيات  
لم تستمر نتيجة لاتجاه الصحافة للفضال السياسى ثم القضاة عليها ، وممرت  
سنوات رهبة فى البحرين توقف معها كل صوت ، وتعرضت الصحافة الشعبية  
لنكسة أقدمتها عن الظهور حتى سنة ١٩٦٥ ، وقد تميزت تلك المدة بالقلق  
والخوف والرهبة حتى رفعت حالة الطوارئ .

كانت هناك صحيفة رسمية فى تلك المدة هى مجلة " هذا البحرين " يكتب فيها بعض البحرينيين والمدرسين المنتسبين الى مدارس البحرين ، ثم ظهرت جريدة " الأضواء " فى النصف الثانى من سنة ١٩٦٥ فوجد معها الجيل الجديد مجالاً للظهور والتعبير عن تجاربهم وواقعتهم ، كان الجيل الجديد يتطلع الى وسائل فنية جديدة نتيجة لفتحه وقراءاته فكان لابد من تجريب النواحي الفنية والتماسها من مصادر جديدة تتفق مع هذا التطلع والنشاط وتبصر عن القضايا والمضامين المطروحة على وجداناتهم ونفوسهم فآخذوا يستلهمون تجارب جديدة تحاول أن تؤكد فيها آخر لملاقة هذا الفن بالواقع سواء جاء ذلك عن طريق التأثر بأجواء واقعية أم فى شكسل معائدية ورؤية معينة .

وانا كانت مرحلة البداية عند كتاب الجيل السابق توقفت عند قدر محدود من القصص الساذجة التى أغفلت الجوانب الفنية فان هذا الجيل

بتميز بمتعة قدراته الفنية والاستفادة من التجارب المربية والمالية واتساع أفقه وثقافته القصصية واستمراره في المطاء حتى وقتنا الحاضر ، فهو لا زال يطمح ويؤكد ريادته وبخاصة بعد أن تيسرت سبل النشر والطباعة . ولم تعد مقصورة على الصحافة التي كانت المنفذ الوحيد عند الجيل السابق ومرحلة البدايات والتجريب عند الجيل الجديد .

وإذا كان توقف الصحافة يعنى عند الجيلين السابقين توقف حركة النشر واضمحلال النشاط الأدبي والثقافي فإن هذا الجيل قد وجد سبل النشر مفتوحة أمامه ما أدى إلى استمراره في المطاء ، وبصحبته استمرارية فنس القدرة على التنوع في الشكل الذي يطمح للتجارب القصصية والمضامين الاجتماعية والبناء الفني " بعدا ديناسيكيا " يمرر عن اتساع المنظور والمضمون .

وتعد دعوة ( خلف أحمد خلف ) في الأعداد الأولى لجريدة ( الأضواء ) التي يطالب فيها بوجود قصة متجاوبة مع الواقع لفئة قيمة في تاريسخ (١) القصة البحرانية الجديدة .

وتعتبر هذه الدعوة أيضا عن نشأة القصة وانتمائها مرة أخرى على يد جيل جديد ، وسنمعرض هنا لبعض قصص البداية محاولين أن نلم بمسدى تطور الكاتب لتصرف إلى أي قدر تحول الموقف القصص في مرحلة الستينيات وتطور مفهوم القصة ووظيفتها عند هذا الجيل .

\*

## أ- خلف أحمد خلف :-

يعتبر أول من كتب القصة في هذه المرحلة من البهرانيين . وإذا كان هناك بعض الأشخاص الذين كتبوا القصة فانهم لم يستمروا واتجهوا الى ميادين شتى ، ولذلك يعتبر " خلف " أول من كتب القصة التي تأتي بمشاهد جديدة ، وكان يسعى الى استلهم الواقع والتعبير عنه ، ولم يختف بضمون القصة عنده من الموضوعات التي طرقها بعض الكتاب السابقين . وان كانت أقدرفي الحفاظ على بعض المقاييس النظرية لفن القصة التي خلت منها قصص الخسينبيسات .

وتظهر قصصه أيضا نوعه الاصلاحية وتمريره للصوب الاجتماعية وثورته التي تغلف شخصياته بأطار رومانسي - على التقاليد والأوضاع الاجتماعية ، فخلف ينتبه من البداية الى بعض مقاييس القصة القصيرة فلا يمرض لنا حياة طويلة بمفاصلها وجزئياتها وإنما يحاول أن ينتخب من للواقع ، فهو يبدأ قصته " لماذا كان ودأما " يوصف جزئ للمحيط والمكان الذي يعيش فيه الشاب هو لذلك العارح المعتد في جوف الليل . . لولا مصابيح النور المنثورة بانتظام على جانبيه تحرسه من الظلام . .

وكانت النجوم منثورة على صفحة السماء ، وقد بدت كأنها ثقب في ستارة بالية سوداء يتسلل منها النور الى هذا العالم . . وكان هناك ثقب واسع . . كبير . . كانت الاشعة تتسلل منه لقضى جوانب محتمة . . ولكن بضوء خافت . . رقيق كسائل فضي . . كان القمر يصبغ في الظلام . . بين ملايين النجوم . .

الشارع المقفر الطويل معتد أمامه امتداد الليل . . والأشجار حولها يعمت بأوراقها هواء ريمى طيل . . فالشارع هنا يعكس تلك الوحدة والسمام الذي يعانيه الشاب ، بينما نجد أوصافه الجزئية للطبيعة بما فيها من سمعة تطرد عكسيا مع ما يحسه هذا الشاب ، ونحس أن الكاتب هنا يحاول أن يصيد

موضوعه ويتكلف الحادثة ليملن من ثورته وغضبه من التقاليد والاضاع الاجتماعية فالشاب هنا يدخل معرضاً بحد . أن قدمه سئماً وحيداً وملتقى بفتاة " وفجأة التقت عينه بصيحتها عفواً ودون مقدمات . . . أكانت ميناها تحمل نفس مايمانيسه هذا ما استوثق منه " .

لم يستمر الشاب في النظر الى تلك الفتاة خوفاً من أن تظن به الظنون وتمتد بأنّه أحد المحترفين ، فيمضى مبتعداً ، لكنه لا يلبث أن يقترب ويتبادل معها الابتسام ، وهنا نحس بصوت الكاتب يطل علينا من خلال شخصياتنا في حطته على التقاليد والمفاهيم المشهورة بها .

ما الذي يدعوك الى تأكيد أنك لا تقصد سوءاً ؟  
ثم يرد لا أعرف بالضبط . . . ولكن التقاليد وعدم الثقة وبعض المفاهيم تدفعني الى نفس الشبهة ، قبل أن أتهم بها .

ثم عاد يقول : ان كل ما هو شائع يتردى صفة الحقيقة وان كان باطلاً  
ويودع الشاب الفتاة وكله ثورة على تلك التقاليد التي جعلته يودعها .  
لماذا كان وداعاً . . . لماذا كان وداعاً " .

فعلى الرغم من أن قصته تبدأ بمحاولة رجدية جديدة وجيدة في ذلك الوصف الذي يحاول أن يضيف بواسطته بعداً نفسياً على شخصيته الا أنه بعد ذلك يصاب بـ " الخسنيات " في تكلف الأحداث وبروز صوته ليضعف بنا " القصة " .

ونلح سطحية الشخصية التي لا يرسمها بدقة ولا تنمو على مستوى المنظور الاصلاحى المسترج بالثورة والاحتجاج الذى ينشده الكاتب ، ويفرض ذاته على الشخصية فيتكلف لها ذلك الموقف لسقط في ضعف المعالجة والحوار التقريرى بالاضافة الى غلبة السرد والانشاء .

وفي قصته " فدا " للشباب<sup>(١)</sup> نجد الكاتب يتحدث عن ماضى هذا الشيخ الذى يتذكره ليسوع لنا القاص هذه المقارنة بين مفاهيم جيلين فالشيخ هو صورة

الأس الذي لا يتلاءم مع الحاضر الذي يمثل الشباب بمفاهيمه وقيمه ، ويبتد كسر الشيخ كيف كان الزواج في الأس الفاهر حينما كانت تزف المرأة الى زوجها دون أن يرى وجهها أو يعرف عنها شيئاً " في تلك الليلة في تلك الغرفة قدفوا به اليها . . لم يرو وجهها من قبل . . . . تضع بقية الصور في الظلام . . ومع الضباب ، انه لا يتذكر كل شيء " . . كان هو أكبر منها بمائتين . . وكانت هي في الرابعة عشر . . وهو الآن يقارب الخمسين .

ويطل الكاتب على الحاضر والمستقبل مقارنا بين حالين فالحاضر لا يعيش في الماضي ، ولا يقبل الماضي بتقاليده ومفاهيمه فالشيخ يقترب من شاب وفتاة ولكنهما يعتمدان عنه ، يعتمدان عن الماضي ، ويقابل شاباً فيصطدم به ويكسر ساعته يكسر الزمن الماضي بتفكيره وتقاليده ليمش الجبل الجديد حياه ، ويحاول المجوز أن يدنو من الشاب والفتاة على الرغم من الهوة الفكرية واختلف الرؤية للعالم والحياة التي تفصل بينهم ، فتصدمه سيارة فسي عرض الطريق وهو يحاول العبور يموت الماضي الذي يحاول أن يجد له مكاناً في الحاضر .

— مسكين لقد مات . . كان متلهفا على عبور الشارع .

يحاول المؤلف أن يربط قصته بحمان جديدة ويستخدم الرمز ليمسح من تلك الفجوة التي تفصل بين جيلين فيسترجع ذكريات الشيخ مسهدا لتلك العقارنة ، ويبسط السرد على هذه القصة ، فيأتى من الخارج عن طريق المؤلف الذي يقوم بدور الراوى .

ويطل علينا المؤلف من خلال هذا الاحتجاج ويمطى بطل قصته مكانية التفلسف " . . يا حياة . . يا مستقبل . . ليس فقط أن يدفنوا الانسان تحت التراب بل أن ينموا عنه الحياة أن يقيدها ارادته منذ صفه بحيث لم يجد هناك ثم مجال لأن يختار شيئاً ، لأن يقول لها أحبك . . أكرهك . . أريد " .

وفى قصته " الوجه المألوف بفراية " التى نشرها فى " هنا البحرى " العدد ٢٠٧ أبريل ١٩٦٩ . يدور الحديث بين الشاب وصاحب المهرسة المجوز الذى يشكو حاله مع ولده الذى أخل بها المدارس وتجدد أيضا هنا يلجأ الى تلك المعانى التى تفصل بين جيلين " أبناؤك يعيشون الآن حياة أخرى يجب أن يتلاءموا معها " أنت تكتفى بهذا الحذاء الذى ( انعدم ) جلده ، فى الصيف والشتاء . . بينما هما لا يستطيعان . . ( تنهد من أعاقه تنهيدة طويلة . . )

كم هو مؤلم ما أشمر به أنا . . يا بنى أنت لا تستطيع أن تشمر به " نجد فى هذه القصة أيضا تماطفا مع هقا<sup>(١)</sup> الانسان واظهارا للهدف الواقع ، بينما نجد فى قصته " وجهان وفأر مذمور " هذا المضمون الجيد الذى يستطيع من العمل الفدائى الفلسطينى ، ويعرضه فى شكل جديد وتطور نامى ويستعين فى أسلوبه بالرمز والمونولوج والهوامش التى تضيف لونا جديدا على شكل القصة وبنائها وتدفعها الى الحركة والنمو من خلال تتابع المشاهدات وتداخل الصور وتمتزج اللحظات فى تمهيدها عن الشاعر بين ماضى وحاضر فالزمن هنا يرتبط بالشاعر وفقا لقفزات الوعي واللاوعى فينتفى مفهومه الخارجى ، ويمرر دور المونولوج هنا ليمطى القصة مسارا أوسع نتيجة لتلك اللحظات المتشابهة التى تدافع بها الشاعر .

نجد بطل القصة الملقب ( بالفأر المذمور ) يظهر أمام الناس وأمام زوجته بوجه ذلك التاجر الذى لا يفارق متجره نهارا وفى الليل يكون بوجه آخر حيث يحمل فدائيا " فدع يا صديقى المميز " الفأر المذمور لحاله (١) فهو لا ينوى مفارقة " جحره " الذى تتصارع خارجة قوتان شرستان . . قوة الاحتلال . . صاحبة

( ١ ) نشرت هذه القصة ضمن مجموعة " سيرة الجوع والصمت القصصية " منشورات أسرة الأدباء والكتاب ببيروت نوفمبر ١٩٧١ .

" القفاز الفولاذى " و " قوة الرجال الملثمين " . فالهطل يعمل فى صمت ويحيط نفسه بشتى مظاهر التخفى " . . . لا ، لا تهز رأسك باستمرار ، أنا أعلم تماما بأنك لا زلت ترى بأن الذى يرى بوضوح أهداف عمله لا يبد أن يجد التظاهر والتخاخر ورهط العمل " باسمه أنانية لا مبرر لها " . . . بل هو قصور نظر يفسر بالعمل " . . . وكانت زوجته تهبط بين غيابه عن المنزل وبين الحوادث التى تقع فى الحى لتكتشف سر زوجها " . . . كانت ترى دائما فى عينيك . . . فى حركة يديك . . . حتى . . . فبر ما تقذفه بلسانك فى وجهها ووجه غيرها . (١) ان الذين يحبوننا يرون فينا دائما الجوهر . . . مهما كانت المظاهر قوية الخداع متقنة .

نجد الكاتب هنا يحقق تقدما ملموسا فى فنية القصة وحرفيتها ويختبر وسائل فنية تمطى للقصة أبعادا أعمق ، فالمونولوج يضاف على القصصــــــــــــــــة تكشفــــــــــــــــة وتجمعــــــــــــــــة للحظات والخيوط ، يستخدم ما يسمى . . . أسلوب القطع " لاسترجاع الأحداث والوقائع ليضيف على الحدث فى القصة التجسيم والعمق . . . والآن . . . أعيد أنا سرد الوقائع . . . فلم تعد للصورة اليوم ضرورة أو وظيفة . . . أعيد سردها كما حدثت تماما . . . فلم يعد هناك مبرر لاخفائها . . . لم نعد نعد اليوم بأصديق نخاف على سلامتك وسرية عملك . . . " فالكاتب هنا يخرج عن نطاق المحلية ليتسع مصدر التجربة عنده ، فهو لا يمبر عن تجربة تقتصر على شيخ أو شباب يضيق بالتقاليد ويقذف العالم بلمناته ويمبر عن تمرده بتلك الأجواء الرومانسية الضيقة ، لم يعد هناك فلان بتجربته المحدودة وسط مجتمعه وجناية التقاليد عليه ، وإنما نلمح تطور الكاتب فى صوره المتتابعة المكثفة والحدث الذى تتلاحق خيوطــــــــــــــــة وتتجمع من خلال الممارسة اليومية ، لنشهد صورة أوفى لقضية الانسان فى عمله وفكره ، وتكشف واقعيته عن الخصائص المميزة للانسان فى التعبير عن قضاياها ، فهنا نجد كتاباته السابقة لا تذهب بعيدا فى فنيتهما وحرفية القصة عنده عن قصص الخمسينيات نجده هنا يضيف بعض الاساليب والوسائل الفنية كما نجدها فى مجموعته القصصية " الحلم وجوه أخرى " .

وبينما نجده يحاول فرض أفكاره وثورته من خلال ابطاله البسطاء الذين

يجمل لديهم امكانية التفلسف والتوجيه لاقتناع الناس بأفكاره ، نجدده أكثر اقناعا وفهما للضرورات الفنية .

\*

ب - محمد العاجد :

من الشباب النشطين في البحرين تتل في الرضة الطموح في التطلع والبسنت من آفاق جديدة في الفكر والثقافة ، وتضطرب في داخله محالي القلق والضياح ، ويتسم فكره بالمفامرة سواء في مقالاته التي يكتبها في جريدة "الأضواء" أم في قصصه التي يطرّح من خلالها قدرا من التناقضات الوجودية ، وهي كما تبدو نتاج للملاقسة الجدلية بينه وبين الواقع بمفاهيمه وقيمه فهو يرفض مفاهيم معينة ويحاول أن يتبنى مفاهيم جديدة .

وانا كانت هذه القضية تشكل ملحا عاما في أدب الشباب فان الكاتب يخلطها بالقلق والحدة والضياح ، بل ان يطل قصصه الذي يصبر عن فكسر الكاتب أو هو نفسه يتبع نظاما وادعا " فلسفيا يصبر عن عبثية الحياة ومأساويتها ، ومصدر هذا الفكر أو الادعا " الفلسفة الوجودية ، ومن ثم اتخذت القصة عنده شكل الخواطر ذات المسار الواحد في الأسلوب والفكر ، وشخصيته القصة عنده تعاني من الضياح والتناقضات الحادة بين الذات والواقع ويبحث من خلال تلك الشخصية تأثيره بما يقرأ .

والقلق متنفذ أساسا لشخصية القصة التي تسير على وتيرة واحدة في طريقها الى تحقيق ذاتها حتى لا تذوب في غيرها من الذوات .

وهو ينادى صراحة باتباع وجودية " سارتر " للتعبير عن الذات " ولكن لماذا هذا الصراخ ؟ ولماذا الوقوف أمام هذا الباب المغلق ، ونحن ملزمون بابتكار مخامرة جديدة ندفع اليها الانسان ، ليحقق من خلالها معنى وجوده ؟



نعم . . أما المفارقة الجديدة فهي وجودية سارتر . . .  
 " الوجودية لم تفشل في إعطاء الإنسان معنى لحياته ، ولكن الوجودية  
 تشترط في إنسانها أن يكون في صلاية الجبال . . . أن يقف وجها لوجه أمام  
 تحدى اللاحتمنى . . والموت . . أن يكون ( سيزيفا ) جديدا ، ولا شيء غير  
 ذلك <sup>(١)</sup> .

فمن الوجهة النظرية يحاول الكاتب أن يعبر عن إيمانه بهذه الفلسفة  
 من خلال قصصه ( الحياة بلا معنى ، فليضع كل منكم معنى لحياته " كونوا مزيفين  
 دائما لكي ترحلوا الحياة ففي شرقنا المريض لا يربح الحياة إلا المزيفون <sup>(٢)</sup> .

" علي الإنسان أن يختار حياته بنفسه " .  
 ويملي الكاتب من شأن الحب وقد يحلو لبعض الناس ألا يوافقوننى  
 على كون المحبة هي الحقيقة المطلقة ، وأنا أعلم أنها قد لا تكون الحقيقة  
 المطلقة . . ولكن ما الذى ستخسره البشرية لو أنها آمنت بهذه الحقيقة . . .  
 إن الفلسفة الوجودية تنكر ما يسمى بالحقيقة المطلقة ، ولا تمتزج إلا بالحقيقة  
 النسبية الذاتية ، ولكن الفلسفة الوجودية لا تنكر ما آل إليه الإنسان الحديث من  
 انهيار مدس وقلق أسود أفقده الإيمان بكل شيء <sup>(٣)</sup> .

ونجد في قصصه ذلك الربط بين قلق البطل وضياحه وبين فشله في تحقيق  
 الحب والاطمئنان به ، وقد يبدو الحب هنا معادلا للحقيقة التى ينشدها  
 المؤلف ، والفشل فيه إنما يعنى الفشل في تحقيق الذات والانسجام مع  
 الواقع .

ويحاول الكاتب من الناحية التطبيقية أن يربط موقفه أو خواطره في قصصه  
 بتقاليد أو معان مزيفة في الحياة الاجتماعية لمحقق بذلك قلقه والحلاقة الجدلية  
 بين الذات والعالم الخارجى ، وبذلك تصبح القصة عند بمثابة خواطر تحمل منظورا  
 معيناً للحياة .

( ١ ) الأضواء عدد ٢٥ / ٩٠ مايو ١٩٦٢ السنة الثانية .

( ٢ ) التعريف بالحركة الأدبية ص ٣٢ .

( ٣ ) الأضواء ٦٧ / ديسمبر ١٩٦٦ .

وسنمعرض هنا لثلاث من قصص البداية التي ضمنها مجموعته القصصية "مقاطع من سيفونية حزينة أما قصصه ( ١ ) فهي "غناء الذكريات" و"الجحيم" ( ٢ ) و"لمن يمتنى القمر" التي تقدم بها لمسابقة مجلة ( ٣ ) هنا البحرين " القصصية في سنة ١٩٦٢ ، فالقصة الاولى يحاول فيها أن يؤكد تلك الرؤية المساوية للعالم وعيشته كما هي عند "سارتر" و"كامي" ويهبط بين ذلك وبين فشله في الحب أو يوجعه الى ذلك الفشل ، فالحبية هنا يفرض عليها الزواج ، حيث يزوجهها أهلها لتاجر .. "هرا" .. ليستارادتها أقل قوة من ارادة أبيها .. يجب أن تتزوج ، أن تنور .. أن تصرخ في وجه هذه المعبودة الأبوية .. "فسي مد يتي يصلب الحب وتباع الفتيات وتشتري .. فيالضيعة الأمانى في عالم يقدرس العال ويكفر بالحب .."

فالبطل هنا هو المؤلف نفسه الذى يعرض لنا خواطره ومغظوره الخاص من خلال الشكل القصصى ، ولذلك فهو لم يتحرر في رسم الشخصية من ذاتة ، ومن الوثيرة الواحدة التي تسيطر عليها في حالة الوعي و ( اللاوعي ) .

"وقد بكيت ولست أدري على أى شىء بكيت" على خييتى واند حار أملسى ، أم على السبب المجهول الذى حال دون حضورك .

وعندما عزلت من السيارة : كان أول شىء فعلته هو أننى ألقيت على نافذتك نظرة حزينة قلقة حملت بين ثناياها كل مافى أعماق من جنون وحب وأشواق ، وكان الوقت ظهرا ، وكانت الشمس تحرق وجهى ، وكانت نافذتك مفلقة يتزاحم الصمت والفبار عليها . وشمرت برغبة في أن أصرخ بأعلى صوتى لتسمعينى وتطلسى على من نافذتك ... الخ ...

فالقصة تختلط هنا بكثافة المشاعر والرؤى فتفقد الحرفية و ( التكنيك الفنى ) وتختفى مقاييسها الفنية والنظرية فالشخصية تفقد ملامحها وعملها وفكرها وحركتها ، والحادثة تغلفها تلك الكثافة الشعرية .

( ١ ) الأضواء ٢٣ / ١٦ ديسبر ١٩٦٥ .

( ٢ ) الأضواء ١٣ / ١٩ يناير ١٩٦٦ .

وفى قصة الجحيم يظل هذا المنطلق المبتنى الضارب الى الرومانسية والصوفية يخلط أجواء القصة ، ويضمن قصته بمضا من قراءاته فى مفهوم الفلسفة الوجودية ، ويبرز أحيانا الى تلك التجريدية التى يضيفها على المعانى ، ونجد أيضا أسباب شقائه وضييمته ومأساته ترجع الى فشله فى الحب حيث تزوجت " رباب " من شخص آخر " لأن آخر من يوافقها .. من يدري .. ربما ينتفض زبال ويدمر هذا العالم قبل أن أصافحها .. ربما يتوقف كل شئ " ، وأموت قبل أن أصافحها .. غريفا يصرخ فى فضاء لانهائى .. ميتا يريد أن يعيش مسن جديد .. لا مفر من الموت .. سيكون لى وجهه مشوه " .

وفى " قصته " لمن يفتنى القمر " نجده يضيف الى مصدر تجربته وقراءاته الوجودية تلك العلامح الصوفية التى يعالجها بأسلوب رمزى ولحات من الصور السريالية ، التى تجمع بين الحلم واليقظة الحقيقة والزيف والخلود ، فهبط حب " علا " " سنا " بنزعة صوفية تتصل بحقيقة هذا الحب الصوفى المطلق ، ومن هنا يجى " اختيار الاسماء " سنا " و " علا " .

" يعينى سنا .. يمانع أسرار الأزل .. ياصرفى الألوان والضياء .. انقذونى من هذا الليل الطويل ( ثمة دمة حبل بكبرياء أهوج تتحجر فى مقلتي . أريد أن أصرخ فى أغنى .. فهذه الجدران الخرساء التى تصفصنى بصمت حبرى .. فى هذا العالم الميت .. فى هذا الليل الأعى .. فى التاريخ .. فى الأبدية أريد سنا " .

لعل سنا هنا ترمز الى الحقيقة التى يبحث عنها الكاتب ويريد بها المثلثانا فكريا ونفسيا يشفيه من الضياع والقلق ، وعلا هو الباحث عن هذه الحقيقة هو ( الحلاج ) الذى ذهب على موائد الحب الالهى والحقيقة الخالدة التى يبحث عنها الكاتب والحلاج كما يراه الكاتب كان مصدر تجربة عند بعض الشعراء فى تلك المرحلة مثل " عبد الوهاب البياتى " و " صلاح عبد الصبور " ولكن سنا تزوج من شخص آخر ، ويمثل هنا أيضا ضياعه ومأساته بضياع حبيبته ، الحقيقة التى يسمى فى الوصول اليها .

أما زالت نخلة بيتنا خضراء يا أخى ؟  
 ههنا لك هذه الحياة يا أخاه ، أما نخلة بيتنا فقد احترقت يوم أن  
 جاءت رسالتك تقول : زفت جارتنا الجميلة ( سناء ) وهو يؤثر في القصة جانب الرمز .  
 " أتتعرف الأرض كم يحن اليها المطر ؟  
 " أنا الأرض يا علا ، وأنت المطر .

ويوضح الكاتب المصدر الصوفي الذي يصدر عنه في قصته ؛  
 " الله والجنون لا يستويان يا سناء . وأنا يوم أحببتك اكتشفت الله ،  
 وأحببت الله .

سنمويت حزنا يا علا ؛  
 الذين يحبون الله لا يموتون يا حبيبتي .

وعلى الرغم مما أضفته هذه التجربة على أسلوبه ورؤيته من شاعرية تمتزج  
 بالبقاع نغمي يجعلها أقرب الى أجواء الشعر الا أن " حرفية القصة " ومقاييسها  
 الفنية ظلت تسير على تلك الوتيرة فهي خواطر وكافة مشاعره ( فالحدوه ) تفلحها  
 الأجواء الصوفية والرومانسية . والتزامه بهضمير المتكلم يخلب جانب السرد فتضيع  
 ملامح القصة عنده .

\*

جـ - محمد عبد الملك ؛

بدأ ينشر قصصه في جريدة " الأضواء " وسجلة " هنا البحرين " منذ بداية  
 سنة ١٩٦٧ ، وصدرت له مجموعتان قصصيتان الأولى " موت صاحب العريسة " سنة  
 ١٩٧٣ وضم إليها أغلب قصص الهداية التي كتبها في الصحف ، والثانية " نحن  
 نحب الشمس " سنة ١٩٧٥ وتحتوي المجموعتان احدى وثلاثين قصة .

ونلمس منذ البداية أن الكاتب يحاول أن ينزع في قصصه لمضامين  
 جديدة ترتبط بحياة العصر ، ويحاول أن يضمن قصصه تلك الروح الانسانية



اجتماعي ، ولذلك يكون الحوار وطريقة ادارته عنصرا فنيا لانما الحدث والشخصية  
والتشويق والنشاط وتمثيل الحركة في القصة ، غير أن ذلك لا يغطي العيوب التي  
صاحبت القاص من ناحية فنية القصة وحرقيتها عنده كما سيتضح .

وسوف نعرض هنا لبعض قصص البداية التي نشرها في الصحف وننتهزها  
بعضنا لقصة " قوس قزح " التي وردت في مجموعته الأولى ، وكذلك في مجموعة " سيرة  
الجوع والصمت " .

ففي قصته " ليلة جابر <sup>(١)</sup> " نرى كهوة البداية وتمثلها حيث يبعد عن حرفة  
الصدمة ، وتجانبه الفنية في بنائه وأسلوبه . فالقصة أشبه بالمذكرات ، وهو  
يصدق حينما يسميها " مذكرات سجين " فهي تقرير صحفي يتناول الحياة في  
السجن " بينما بدأ عدنان في الزنزانة رقم ( ٧ ) برنامجا اداعيا يستغرق مدة  
ساعة كاملة ، وعدنان هذا يحيد تقليد الأصوات بالاضافة الى ولعه ببرنامج  
الاداعة . . . الخ .

وبعد أن يستعرض الكاتب من في السجن كل بهوياته ، ينتقل الى جابر ،  
وبينما كل شيء " يسير رتيلا كالمادة يفاجأ الجميع بصرخة جابر ويحمل الى الطبيب  
ويعود جابر اليهم مرة أخرى " وفي الصباح استفسرنا عن الأمر من السجناء الذين  
كانوا يشاركونه المكان وحدثنا أبو العبد عن القصة بالتفصيل قال ابــــو  
العبد . . . . الخ .

هذه القصة هي بداية الكاتب وهو يحاول أن يخرج فيها عن الأسلوب  
التقليدي للقصة ، ولكنها ككل بداية تقف عند حد الاغتيال بحيث تجانبه  
الاصالة الفنية وتستشكل عليه المقاييس الفنية فيتردى الى ذلك المرض الصحفي .

جورج لوكاش ، ترجمة أمين الصويطي ، وأنظر أيضا " مجلة عالم الفكر المجلد  
٤ - عدد ٤ ، يناير ، فبراير ، مارس ١٩٧٤ ، دكتور ثروت عكاشة " حرية  
الفنان " .

( ١ ) الأضواء ١١ يناير ١٩٦٧ .

بينما نجد تقدما ملحوظا في قصته "موت صاحب المربة" (١) من ناحية  
 المضمون والدراية العرفية ، فهو يعرض علينا الحدث من خلال الصور الجزئية  
 والأشياء اليومية والمعارات المرضية التي تصدر عن صاحب المربة ، فنجد  
 الانسان العادي الفقير الذي يصارع الحياة ويمثل فيه الشقاء الانساني وان كان  
 يخلب جانب السرد فتأتي القصة كصورة قلمية " وكان قد اجتاز الشارع الطويل  
 مخلقا أزقة الذباب ويوت سقف الخيل التهمة وراة . . . المربة تريد  
 اسقاطه . . . أنيابها تجلجل تحت قدمه تنتظر سقوطه يوما ، ولكنه لا يريد  
 الاستسلام وعزمته في ذلك كالحديد . . . فكر في المربة وهو يدخل سسوسوق  
 الحمالين . . . صراع معها فوق ما يتصور الجميع . . . رافقتها في شهابسي  
 ولكنها كانت سهلة الانقياد في الماضي . . . وهي تختلف الآن . . . تختلف  
 كثيرا . . . واستمر في تفكيره بينما المربة تسمه دقات أقدام الزمن الثقيلة  
 حتى ضاع في الزحام . . .

ويجمل من الأشياء البسيطة أداة لتعزية الواقع . . . نحن لانملك  
 الا المرات وأنفسنا نضيع في الحر والمرق )

ابتسم للسقف في سخرية فاستقبل بمض الفبار ، حتى ضاق نفسه ،  
 طرد الفبار وأخذ نفسا وارفع صدره . . . ونحس هنا بواقعية التصوير  
 وصدقته .

والقصة بهذا ذلك ذات مسار يسير يسرد خلالها معاناة صاحب المربة  
 وصراعه مع الحياة ، فهو يعرض لنا المضمون وهو صراع الانسان مع حياته وقوت  
 يومه من خلال اقتناص الجزئيات والزوايا المتصلة بهذا الحدث ، فنجد قدرا من  
 النمو والحركة والانفراج .

"ومعيدا عن حارته أمام باب المسجد . . . كان يحدث الناس بمصمه ،

هذا الصمت الذي ليس له شبهة غير متدبده أمامه . تعترض طريق الصليسن . .  
أطلب الفأض ياسادة . . فأض سعاد تكم . . بمض الهواء\* ( أستميش ) به لقد  
انقطع نفسى كما ترون وما عاد صالحا لشيء . . بمض الهواء\* وتزاحونا فى الجنة  
... أولستم تحكمون بنصيب وأفرمها . . رجا\* ياسادة . . . تنظرون السقى  
فى هطف واستخفاف هكذا . . اننى أراكم . . اننى أراكم خلف بصرى الميت . .

ونجد فى قصته هذه أجواء البيئة المحلية التى ترتبط بمعاملة انسانها  
وشقائقه .

وفى قصته " سعد سكران" (١) نجده يعتمد عن حرفية القصة بقايسها فيقدم  
لنا قصته معتمدة على التصوير والوصف وتكون أقرب الى الصورة القلمية ، التى يقدم  
فيها شخصية " سعد " ابن الحارة المشرذ الذى لا يكف عن شرب الخمر فيقترب  
من النقل عن الواقع ، ويمول هنا على الشخصية فى صورتها الموضوعية السقى  
بلاحظتها ويمطى لمحات عن جوانبها ، وان كانت الفكرة لا تتال قسطا موازيا  
لهذا الوصف المرتكز على ملاحظة الشخصية وتصويرها ، فنجده أحيانا يسترسل  
فى أسلوب انشائى ويلجأ الى بعض المفارقات .

وسعد هذا يعبث من ضياع الانسان ومأساة فى هذه الحارة . . . . . وكان  
الصوت قادم من بعيد . . . من ماضى الحارة نفسها : هطشان هالك ظمأ وأنا  
أفترج على الماء .

وتتجمع مآسى السنين كلها فى لحظة وكان سعدا ليس هو ، فقد عاد يقول  
كلمات جادة .

لقد ابتدأ الكاتب فى قصصه ينتخب شخوصا واقعية يمرضها فى كثير  
من الأحيان بتلك الصور القلمية ، وان كان يبرز قدرا من التحليل ورسم المعاناة  
والانفعال الانسانى محاولا إبراز الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، وأحيانا ينسزع





هس . . هس يا صالح .

أبو . . .

ويتوقف صوته وتتراجع قدمه للورا . . .

هنا في المدينة يقطمون اللسان . . حذار أن يسمعك أحد يا ولدي . . .

ويمضيان معا .

وتخطو القصة في نوهما وتكاملها لعملى الانطباع والأثر النهائي " واقترب من  
الجوقة ، واغلتطت أنفاسه معهم ثم صاح بجنون : غنوا يا أولاد الفقراء ! غنوا !  
ما زالت في السماء نجوم ! ما زال القمر مضيئا ! ما زالت الشمس أما تنزو الدار ؟

غنوا . . أشبهوا القرية غنا حتى الفجر . . وليبهط القمر ويحجل وسطكم  
على قدميه ! غنوا يا أولاد الفقراء . . الليلة يسكر الأغنياء في العنامة حتى الصباح  
ويمطون زوجاتهم هدايا من ذهب م . غنوا ! نعم يا أولادى ! ها ! اسمعوا صوت  
الحمار ! انه لردى ! انه يهكى . . لقد حمل باثقال كثيرة هذا اليوم ولم  
يأكل البرسيم .

ونصل هنا الى قصة " قوس قزح " وهى من القصص التى تنفرد بمضمونها  
الجيد ورؤيتها الواقعية الواضحة .<sup>(١)</sup> وتنفرد أيضا ببنائها الحديث فتجمع  
الأدوات والأساليب المختلفة التى تغطى للقصة عمقا وحركة دائمة ، ويضفى  
الكاتب على مضمونه امكانيات جديدة تجعله يتسع لمادة الحياة والمصر بواقعيته  
الجديدة التى تهدف الى الانسان ، فيعرض فى قصته نموذجا جديدا  
لسقوط والحلال ( البرجوازية ) حينما يصل أفرادها لتحقيق تطلعاتهم الخاصة  
والاكتفاء عن روح الشعب وتجربة الكفاح والنضال التى خاضوها قبل ان تكتم  
أفواههم وتكبل قدراتهم بمكاسب ( برجوازية ) ونعيش شخصية هسن فى أزمتها  
وتناقض مواقفه بين مطامحه الفردية وتجربته النضالية التى تلح عليه ، واستطاع  
الكاتب أن يعكس ذلك الصراع ويجلو مضمونه باتباعه الشكل الجديد الذى

يبرز لنا الربط بين حياة الانسان الداخلية والعالم الخارجى ، فهل تحليل الشخصية وتضخها يلح بالضرورة الى تفسخ الواقع ، أو متفق مع قصد الكاتب على أنه يميز عن عقائده محيطة خاصة وأن القصة تبحث نوعاً من ( الاشكـال الانسانى ) وكما هو واضح فإن الكاتب يلح الى ذلك ، ولكن الذى يهمنى أن هذه المرحلة من حياة ( البرجوازي ) تنهدى للنقد الذاتى ، وتلمح للأصل المنتظر أو الانفصال ، كما يلح الى ذلك أسلوب ( المونولوج ) وتداعى الأفكار فالكاتب يعمد الى البناء الجديد فنجده يمزج بين ( المونولوج والسمسـرد والديالوج ) وأسلوب ( المونتاج السينمائى ) بتركيب المشاهد واللقطات وتجد التداخلى بصوره المخططة ولحظاته المتداخلة بين الماضى والحاضر . كما نجد الصور ( السريالية ) التى تعطى عمقا للتحليل بتناقضها الظاهرى ، ويستخدم الرمز ، وقد ركز القاص على التناقض الداخلى الذى يشهده تحليل هذا البرجوازي وصراعه الداخلى ( طفولتى والزقاق القذر .. الهابط المترب . يشق أسماء الهوى القديمة .. كنهر جفت دموعه .. والوجوه .. الحفر الصخرية من عهد عاد ) وجوه عريضة سمراء .. لم تفقد عذريتها بعد .. ولا فقدت الهوية ( كان عيون الفلمان الواسعة كالقمر .. الصفراء .. تقول له بصمت أمكذا انتهى بك المطاف ؟ ) انطوى فوق مقدمه .. طامعه ليونة المقعد الاسفنجى .. أظف نفسه فى تلك اللحظات .

( أنت ركبت البحر موجة بعد موجة .. فى الجزيرة الحاملة .. موطن النورس .. والريبع الأخضر .. درب السعادة .. كان قوس قزح .. يتلون .. كأفراح صباك .. وعند الخط النهاى الأخير .. لم تكن هناك امرأة عارضة فى انتظارك .. الشمس كانت تكسو الجزيرة رداً أصفر وشريت من كل الروافد .. ما سلسبيل .. وكانت الصقور تحلق وتضع باجنحتها ظلالاً للفقراء .. لقد تركت بشرا .. كانوا يمشون .. وهم لا يزالون ( يمشون .. بطريقة صا .. لا أتذكر .. الآن لأصحابها بطونا كجيوهم " فارغة .. كثيرون هم فى هذه الجزيرة .. سمر الحياة .. أقويا صلدون كالصخر .. البحر .. خلفهم .. أحفاد ، خلف الشاطئ ، ليبحثوا عن لالى جديدة ، كنت صقراً صغيراً بينهم ، ولنت لك أجنحة وأظفار ، أينما " تقاسمتهم نصيب الأجر والسخرة ،

توفرت معهم لمحب الورق في الدكاكين الصغيرة ، أحبوك كثيرا وودعوك في المطار  
يوم رحلت تبحث عن التلميم العالي في القاهرة ، مدينة الله الكبيرة ، العاصي ( )  
رداء قد يم ، القبة في عرض الطريق كنت النصار المتطرف بكل عنقه الصبيان ( ١ )

ضحك بألم كأنه كان يبكي كطفل .

لقد حملوني ، فوق اكتافهم .

من ؟

الدود الذي يزحف كل صباح ( )

حملوني حتى مكنتي وأنا أغلقت الباب خلفهم ، انهم طيمون ( . . الخ .

وتصل تلك الامة والصراع الى قمتها داخل الشخصية ، ويخرج الكاتب

بين ( المونولوج والد يالوج والسرد ) ليصل بنا الى نقطة التفجير .

" قالت له زوجته بفرج وسذاجة .

ليلة وردية رائحة .

أجابها دون اكترات ؛

حقا يا عزيزتي . . الروعة . . معناها نسي . . لبتك تعبين الموسيقى

أكثر .

واقترعت منه . . دون أن تشير هذه الحركة اهتمامه . . ثم سألته وهي

تدبر شعرها الهلالي الأشقر يدها الطرية البيضاء .

ما بالك الليلة . . ؟

قال ؛

لا شيء .

لا أصدق .

هل اعتدت الكذب . . من قبل

كلا . . ولكن في عينيك أشياء كثيرة ، وعقلي يصدق قلبي .

لا شيء .

اقترعت .

( انطفئ . . انطفئ . . انطفئ . . في الجسد العاري . . بالجلال

ألم تكتبوا ورقة . . ؟

- وأطراف يدك ترتعد ؟

- بفعل التنبؤ . . بفعل التنبؤ يا عزيزتى . . منذ متى امتهنت المحاماة .

. . دهنى وشأنى . . اننى استمتع بصوت زخات المطر . . فى الخارج . . وكفى .

قالها بغضب شديد . . وانقطع الحوار . . فماد هس المطر فى أنه . .

وأدار الشريط القديم . . وفى الثقافة تطلع الى كل شئ فى المكان . . كصقر منك .

اليمين . . والشفيتين . . والوجه . . وتخيل دقات المطر فى الأرض وهى تمضى

برتابة . . كساعة الزمن الثقيلة ، وهى تدق دون توقف . . من سنين . . تخيل

الدقات كالأسفين فى نمش الحياة . . المطر .

صاح وانطق .

( غذا تبدأ الصقور هجرتها . . الى جزيرة الشمس . . والذهب . . بهوك

من كان له جناحان فى السرب . . وهزكت الرحلة ) .

ورفع كأس التنبؤ الى أعلى فألفاها فى يده قطعا من الزجاج مكسوة بلون

أحمر . . ( كوكبيل ) .

وسألته زوجته فى عجب :

- هل جندت ؟

. . . الخ .

نستطيع من خلال هذه القصة أن ندرك مدى تطور الحرفية الفنية للقصة

عند الكاتب بحيث يمكننا أن نجعله علما لهذه المرحلة التى تطور فيها فن القصة

من الفاحيتين الكمية والنوعية ، وبدأت القصة عنده تأخذ مسارا فنيا جديدا فتخطت

ذلك الموقف التقليدى الذى نجده فى بعض قصص البداية التى أوردناها فى تلك

المرحلة . .

وقد كان لصدور جريدة "الأضواء" أثرها المهم فى اتاحة فرص النشر والتشجيع

أمام هؤلاء الشباب للخروج بمواهبهم ومعايشة تطورهم الفنى فى هذه المرحلة لاسيما

أبها استمرت فى الصدور حتى وقتنا الحاضر فلم تحرم هذا الجيل من فرصة النشر كما

حرم منها الجيلان السابقان .

### الفصل الثالث

الشعر : رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

( ١ )

برزت طلائع نهضة شعرية في الخليج بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي الكويت من يهتبر السيد " عبد الجليل الطباطبائي ( ١٢٧٦-١٨٥٣ م ) خليفة هذه النهضة في القرن التاسع عشر وينسب اليه مدرسة شعرية ، ومنهم من يفسره ذلك ويقول ان الشعر الفصح لم يظهر في الكويت الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١) .

أما في البحرين فنعلم من يجمل الشيخ " ابراهيم بن محمد الخليفة " خليفة هذه النهضة وينسب اليه دور " البارودي " في مصر والعالم العربي كما سيأتي ، على أن البحرين - كما هو واضح - لا تحتاج الى تحديد بداية ظهور الشعر الفصح فيها لأنه بعد مع امتداد تاريخ البحرين نفسها ، فالشاعر العربي في الخليج وعلى امتداد الأرض العربية انما هو وارث لشعر عربي قديم له أصوله وتقاليده الخاصة وسماته الفنية وخلفيته العربية والإسلامية ، ولا معنى لذلك أننا نغفل معالم الركود والحجم والركاكة التي أثقلت الشعر العربي منذ سقوط الدولة العباسية ، بل ان الدور امتد ليشمل الجوانب الفكرية والثقافية ، ومن ثم لا نجد نهضة شعرية قوية لها فعاليتها وامكانياتها تسبق نهضة الشعر العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر كما هي عند مؤرخي الأدب المعاصرين ، وكما يقول المحقق (٢) فالتمزيق الزماني بين المتقدمين واللاحقين ميسور ولكنه تفريق لا معنى له ان لم يكن مصحوبا بمساعات فنية تميز بين البطائفتين .

وإذا قلنا ان طلائع نهضة شعرية وفكرية بدأت تظهر بعد الحرب

- 
- ( ١ ) أنظر في ذلك : أدباء الكويت في قرنين - الشعر الكويتي الحديث - د. يوان الشعر الكويتي - القضايا العربية في الشعر الكويتي - والكتابان الثاني والأخير رسالتان علميتان أجيزتا بدرجة الماجستير .
- ( ٢ ) شعراء مصر وبناتهم ص ١٠ ط الثالثة ١٩٦٥ .

المالعية الأولى فلأننا لا نجد خلال القرنين الماضيين البواعث المختلفة والمتشابهة في آن واحد التي تتناول الحياة وتساعد على تكوين الشاعر نفسيا وفكريا ، ولم يوجد ذلك إلا في المظلم الذي يتخطى تلك العلاقات والجوانب المتدهورة في البيئة والمجتمع .

فإذا رجعنا الى بيئتنا نجد تلك الموانع الكثيرة من سياسية واجتماعية وفكرية والتي أدت الى ركود الحياة وعزلة المجتمع وضيق الأفق وتذرة المتعلمين ، بالإضافة الى ضعف الصلة النفسية والفكرية بينهم وبين الشعب ، واستعس هذه القدرة بدورها على الصحف والكتب ، وإذا وجدنا قدرا من الحركة الفكرية فليس البحرين فانها تظل أسيرة لتلك القرون الماضية في القضايا الثقافية والفكرية ونواحي التعليم ، ولا نجد فيها أثرا حضاريا أو فنيا . ثم بدأ اتصال الخليجيين بنمو شيئا فشيئا منذ بداية القرن العشرين .

وما أن انتهت الحرب المالعية الأولى حتى أخذت هذه العقبات تسرول بحض الزوال ، وتتسحب تلك الصور العظيمة التي كانت عليها البحرين والكويت في القرن التاسع عشر ، والتي ظلت فيها قضايا الثقافة والتعليم تسير على فترات القرون الماضية .

وما يميننا هنا ليست تلك الصورة التي تحدثنا عنها في مواقع عديدة من البحث ، وإنما صورة الشاعر آثاره واهتماماته والمضامين التي عالجها في فنونه ، والتي تعكس ملامح تلك المرحلة بمختلف جوانبها ، ومن خلال الآثار الفضيحة التي وردت من أشعار هؤلاء نذكر أنهم لم يتعدوا في أغراضهم موضوعات الشعر القديم ، وتلك الاهتمامات الجزئية البسيطة ، فمجد الجليل الطباطبائي - الذي اعتبره بعض الباحثين طليعة النهضة الشعرية في الكويت - يهبط بشعره الى ما يشبه النظم واتقان العروض والتقليد الهابط للمتنبي وغيره ، واعتماده تلك الصور الجزئية القديمة وإيثاره الصنعة اللغوية ويتسم شعره بضعف الخيال وتذرة الابتكار ، ولا يرتفع بأحسن شعره الى طبقات الفحول ، بل اننا غالبا ما نستخدم بالاقيسة والدلالات النحوية واللغوية والعروضية التي تعلمها .





حتى أتانا فممتنا بليتته      وقد كسا الأرض ثوباً منه مختلفاً  
فلم نر طرقاتها الا وقد ملئت      ولا حدراً ولا سقفاً ولا غريباً  
وأصبحت جملة الآبار منتنة      كأن في جوفها من ريحه جيفاً

فغاية الابداع هنا أن يصل الى تلك القافية ويحقق صمغته بالمصروف  
بواسطة هذا الصدى اللغوي الذي دفعه الى التكرار وتكديس الألفاظ التي  
تعطى معنى واحداً بالإضافة الى ضعف المخيلة التي وقفت عند حدود هذا  
الفهم اللغوي ~~الضعيف~~ ، ولجأ فوق ذلك أن عنصر الانتقاء أو الاختيار  
اللغوي مفقود ، ~~موجود~~

ويمود الشاعر بمد ذلك ليؤرخ هذه الحادثة التي أبليت بها الكويت  
من خلال تلك الأبيات قائلاً :

أتى المشر من الشهر الشريف خلت      مع ليلتين ومد الضعف قد ضمفاً  
وكان في سنة السبع التي وقسمت      بمد الثلاث التي قد جاوزت ألفاً

ويتفق هؤلاء الشعراء فاعتمادهم على الاسراف في ايراد التفاصيل ،  
ورس الألفاظ وتكدسها وايراد بعض التزييق الخارجى مثل الطباق والجناس ،  
مع وضوح التقريبية والنثرية واعتمادهم على الصور التقليدية ، ويقترب شعرهم كثيراً  
من التمهيد المادى ومعنى ذلك أن النظم عندهم انما هو ضرب من الدراية  
اللغوية والعروضية التي تملسوها في الكتابات أو على يد بعض المعلمين :

أتمت بفقرى وانكسارى وذلتى      لديه وظهري بالذنوب ثقيل  
هو الواهب المعطى فليس حظاً      بمد ولا يحصى وليس يسزول

وانا انتقلنا الى الشاعر الآخر وهو " عبد الله الفرج " ( ١٢٥٢ -

١٣١٩ هـ / ١٨٣٦ - ١٩٠١ م ) نجد له بعض المقطوعات الشعرية الفصحى  
ويستوعب الشعر " النبطى " أو المامى جل انتاجه ، وقد ورد مقطوعاته الشعرية  
القليلة " حول موضوعات تقليدية تمكس اهتمامات الشعراء " على أيامه بأغراض محدودة

(١) وهي المدح والثناء والفزل ، وتقرئ الكتب والتأريخ للحوادث والوفيات . ويقول عنه خالد الفرج (٢) على أن أشعاره النبطية نالت الحظ الوافر من تصورات شعوره الرقيق لكونه ينظمها بلغة السلفية غير مقيد بقيود من سبقة من الشعراء ، بخلاف أشعاره العربية التي يتقيد فيها بالقيود اللفظية والاصطلاحات المخفية التي قضت عليها النهضة الحديثة " ونجده ينظم أشعاره باللغة العادية التي تكون قريبة من مستوى التعبير العام ويتوخى الفصاحة في الفاظه فتجسد في شعره هذا التوتر بين الفصح والمبتذل ، وهو في المدح يعتمد على بعض الصور الجزئية الموروثة التي لا تخلو من المبالغة والتكلف ويستعمل في التفاصيل وتكديس الألفاظ ، ويلصق الصور القديمة الباهتة التي شاعت في تلك المصنوعات المظلمة ، ويترسمها في شعره فيأتي الخيال ضعيفا صرفا في التقليد وتطبيق الصورة ويتعامل مع الألفاظ بحسيتها متعمدا عن الحركة الذهنية والنفسية .

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| سيفنى الله عن فرج القريب   | وبأش الله بالفرج القريب     |
| ويشطننا بفضل منه حسنى      | يكون نصيبنا أوفى نصيب       |
| يقول لى ابن ودى ان رأى     | أتوج بالثنا هام النسيب      |
| وأنظم جاهدا بالمدح درا     | يروق كلؤلؤ الشجر الشنيب     |
| أبحت المدح حين عدلت عنه    | أما منه حصلت على اللقب      |
| وتهدع من بنات الفكر ما قصد | تقول بحسنها للشخص غريب      |
| الى من أنت رقا تجتليهما ؟  | فقلت له ، الى رجب النقيب    |
| الى الكرم الخضم الى المرجى | الى الحسب النجيب الى النسيب |
| الى من فى علاه يشهد سحبا   | لسان الحمد مثل العندليب     |
| ركب طاب أصلا ثم فرعا       | فكم وافى بطيب بعد طيب       |
| نشاهد فى الرقاب له أيار    | ودرا ثابتا وسط القلوب       |
| نراه من الأذى عار نداء     | ألا وهو البرى من المصوب     |

فالصور هنا تخضع لخيال صناعي لا يقوى على التركيب والتجديد

(١) الشعر الكويتي الحديث ص ٨٣ .

(٢) مجلة الكويت ج ١ رمضان ١٣٤٦ .

ملاحظة سداجة الصورة وضعفها ، وتهدو الصور الحسية والرسم الخارجى غاية الشاعر ، ومن المعروف أن الشاعر حينما يستعمل الألفاظ الحسية أو التجريدية فانما يقصد من وراءها تشيل تصور ذهنى له قيمته الشعورية وليس ما يشوه من تماثل حسى نفسى ذهن المتلقى .

وقد يبدو هذا النص خير من غيره وان كان الشاعر يتعامل مع اللغة بصورة حرفية محفوظة معتددا بالدعوى اللغوى ونرى فى أسلوبه قدرا من الركاقة نتيجة لخباء أسرار اللغة بحيث يكون الانتقال والاختيار بين الأساليب فرصة محدودة أمام الشاعر ، فنحن ننظر الى هذه الصورة على أنها تساقى فى النظم والعروض لا غير حيث تمنح القدرة على التخيل وتقل د رايته بأسرار اللغة .

لقد نبتت مروءة علينا      كمثل النقش فى الحجر الصليب  
لعمري أنه لفتى كريم      يرنح ذكره قلب الكئيب

هذه الصور الجزئية تكشف من محدودية ثقافة الشاعر ، وفهمهم للشعر والتعامل مع اللغة على أنها رصف ونظم بالأوزان ، فهو يتعامل مع اللغة من منظور خارجى لا تتطلب تلك التجربة والمعاناة والاختيار التى تستلزمها عطية الخلق الفنى ، فيخترع الشطر الأول " لقد نبتت مروءة علينا " ويأتى بالمشبه به صورة جاهزة من محفوظه ليلصقها بالمشبه .

وننظر الى هذه المقطوعة فى الرثاء :-

أراع الخطب بدا فى الوجود      وقوعا كوقع مواضى الحدود  
وكيف وقد ضرمت فى البلاد      مصائبه النار ذات الوقود  
على مثل خالد فليكن حسن      يحن عليه حنين الرعود  
وقد قلت لما مضى أرغسوا      دعت جنان لأجل الخلود

فهو هنا يقتصر الألفاظ ويلفقاها ليسلم له النظم والقافية ، ونحس أننا أمام معركة هزبية ، مواضى الحدود ، وقصف الرعود ، التى سوغها لتصبح " حنين الرعود " لتحقيق الرقة والحزن ولا تخرج عن اطار القافية ، ولا ندري ماذا يحقق

الشاعر من البيت الثاني الذي يكون أقرب الى الهجاء .

ونجد بمد ذلك بعض المقطوعات الشعرية لرجال من ذوى الاهتمامات الدينية مثل " عبد الله الدهيان " و " عبد الميزر الرشيد " ، و " يوسف القناعى " وغيرهم . وهؤلاء كانوا يكتبون الشعر تعبيرا عن قدرة صياغية ودراسة علمية ، ورياضة فكرية ويحتفظون للنثر . وهو نشاطهم الحقيقي . بكل طاقتهم الفكرية ومبادئهم (١) التقدمية .

على أن سمات شعرهم لا تختطف عما ذكرناه سابقا وذلك بوجود ظاهرة الركافة والاقتراب الى مستوى العامية فى التعبير والتقريبية البارزة ، فهم يرون النظم حقا عليهم ماداموا قد تعلموا شيئا من العروض واللغة والنحو كما يقول المقاد .

وقد ذكرنا صاحب جريدة ( المصران )<sup>(٢)</sup> اسم الشاعر " زين العابدين " وأورد له قصيدة يهنئ فيها الشيخ مبارك بزواج ابنه " الشيخ محمد " كذلك ذكر هذا الشاعر صاحب " أدباء الكويت فى قرن " وأورد كلمة التى صدر بها ديوانه المخطوط ( المصراعات البديعة والطرائف اللطيفة ) ويهنا من هذا التصدير قوله :-

" فوقت بمرور الزمن لمطالعنى الكتب ، حتى نظمت القصائد الفرائد ، على عناوين شتى ، فى كل فن من التخمير والتضمين والتوشيح والتشطير ، والتواريخ العددية والأبجدية . . "

ان هذه الظواهر التى ذكرها من تخميس وتشطير وغيرهما تمثل شكلا آخر من أشكال الركود والعقم الفنى ، فالشاعر لا ينظم القصيدة بهذه الظواهر على أنها قالب أو شكل فنى وإنما يحولها الى غرض من أغراض الشعر ، أى يجعلها موضوعا لشعره ، ويفتقد الفن الشعرى بذلك أقوى أسسه وميزته الخالدة بحيث تهدو العملية مجرد تلاعب وصناعة لفظية ولغوية مبتعدة بذلك عن عملية الابداع

(١) ديوان الشعر الكويتى ص ٢٠ .

(٢) المصران ج ٤١ م ١ ص ٣٧١ يوليو ١٩٠٨ .

(٣) ج ١ ص ٨١ .

الفنى ، وكانت هذه النظرة هى التى تحدد لنا مفهوم الشعر عند هم ، فالشاعر هو من تعلم كيفية النظم بالمروض بحيث يصبح الشعر مجرد عملية خارجية فسي مجتهدا وليس خاضعا لأسس الابداع الفنى الذى تتشكل مقوماته داخلها . ولا يخفى بعد هذا المرض السجل لشعراء النصف الثانى من القرن التاسع عشر أن فن الشعر كان يعاني عقمًا فنيا نتيجة للظواهر المتعددة التى حجبته عنه الأصالة والابداع فهو لم يتجاوز فى نماذجه صور الركود والتخلف التى عانت منها الثقافة العربية بصورة عامة .

أما العلاقة بين الفنان أو الشاعر والحياة أو بينه وبين ذاته فتكاد تنعدم وعلى الرغم من أن الشاعر يحاول الاعتماد على الموروث إلا أنه يفشل فى الافادة منه ذلك لأنه يتعامل معه بطريقة مباشرة حيث يختلط عليه مبدأ الاختيار والانتقاء من ذلك الموروث ، ومعنى آخر فإن الافادة من التراث خلفية ضرورية للفنان ولكن قدرة الشاعر ومهمته ووعيه هى التى تحدد هذا التعامل بحيث تنصهر آثار الموروث فى تجاربه وتتداخل بشكل حى فى شعره فتزده من ثراء القصيدة وحيويتها .

وبطبيعة الحال نجد هذه المقطوعات التى أوردنا بعضها منها لم تستطع أن تتجاوز جو الركود والمزلة بما يشتملها من قلة ثقافة الشاعر ووعيه المحدود . كانت حركة الشعر اذن ضعيفة تلاسب ذلك الضعف والركود فى جميع جوانب الحياة ، وكانت فى حاجة الى من يعيد لها اكتشاف الطريق الى الشعر الفصيح القديم والمعاصر .<sup>(١)</sup>

\*

نستطيع أن نميز شعر الشيخ ، " ابراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠ - ١٩٣٠ " بأنه يمثل تيارا احيائيا بالنسبة للشعر في البحرين فشعره ، بمثابة التقليد المحكم الذي يدل على النهضة ويعتمد بقدر ما عن مرحلة الجمود والمقم الفنى ، وهو بمثابة الارهاص لبعض الأصوات الشعرية التي ظهرت بين البحرين وما يتميز به ذلك الشعر من سمات ومضامين تختلف عن شعراء القرن التاسع عشر . خاصة وأننا لا نستطيع عزل الشيخ ابراهيم عن محيطه وبئس التي نشأ فيها وكذلك أثره وتوجيهه لبعض هؤلاء الشعراء ، وجهوده في الإصلاح التي جعلته يحتل مكانة بين القوم . وفي شعره تنفصم هوى العزلة عن الخليج التي ضربتها عبود الظلام والركود - نوعا ما - فتجد ذلك التواصل بينه وبين كبار شعراء العراق والبيوت العلمية في " الأحساء " التي حاولت احياء اللغة والأدب في تلك المنطقة ، والصودة الى التراث القديم ، ونحس بصورة تلك الثقافة الكلاسيكية السنتي تشربها واحتكم اليها في نتاجه الشعرى فقد تلقى علومه في الحجاز على يد بعض علماء مكة المكرمة وأخذ يطلع على بعض دواوين الشعراء القدامى ، ولم يهمل مع ذلك - متابعة الصحف والمجلات المصرية وامتد به المصر حتى الثلث الأول من القرن العشرين .

فقد أن تولى الشيخ عيسى بن علي حكم البحرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والذي استمر نيفا وخمسين سنة ، والبحرين يسودها الأمن والأطمئنان نظرا " للاستقرار السياسى والاقتصادى " وأخذ البحرينيون يتطلعون الى خارج حدود البحرين ويفتحون تدريجيا على مقومات الحياة الحديثة . وسى أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى كان للمؤثرات العربية صداها بمرسسين ، المحتملين .

وبخلاصة ما يقال هنا أن الحياة الفكرية بدأت تتخلص من صور القناسة التي أودتها العصور الماضية . ولا شك أن الشعر قد أفاد من ذلك على يد الشيخ ابراهيم بن محمد وفقا لثقافته ( الكلاسيكية ) وتكوينه الأدبى الذي اعتمد

فيه على التراث القديم وذلك ما جعل " الأنصارى " يقول عنه " أنه - في البحر - من الخليج - أدى الدور الذى أداه محمود سامى البارودى فى مصر - فقد تخلص من ركافة الأساليب المستعجمة فى العصر العثمانى وعاد الى أصالة الأسلوب العربى الكلاسيكى <sup>(١)</sup> .

وإذا كانت هذه المقارنة نسبية كما هو واضح وفيها شئ من المبالغة والتجاوز فأننا لا نستطيع أن نقل من دور الشيخ وجهوده وإن كان شعره لا يسلم من المآخذ أو الظواهر التى نجدها عند الشعراء السابقين غير أننا نجد فى شعره روحاً وطعماً صائباً لذلك الشعر الذى أوردناه ، وأول مانجده فى شعره هذا التكوين النفسى والموقف الذاتى للشاعر فلم يمد الشعر بحياة ضرب من التفتيق أو نوع من المداراة والمفاكة التى يستغنى بها النداء بالموقف النفسى يقرب بين الشاعر والحياة .

وتجلى بعض تلك الملامح الذاتية بالإضافة الى حرفيته التى تميزت عن النهضة السائدة من قبل ، ونحس فى شعره أيضاً هذا الاختلاف فى المستوى الثقافى واتساع الأفق نتيجة لطلعه وفتحه على البيئات الأخرى ، وحمل شمسره بعض السمات الإصلاحية التى شاعت عند الجيل اللاحق واتخاذ الشعر سلاحاً وأداة لاستنهاض الهمم الخافلة ، وبعد ذلك الاهتمام بالوعظ والنصائح والحكم بالإضافة الى الأغراض المادية التى تتردد باستمرار عند الشعراء فى مثل تلك المرحلة .

وقد يتجلى موقفه النفسى من هذه الأبيات التى نلصق فيها المشاعر الذاتية والأحاسيس التى تمرر بها نوعاً ما عن نهض ذاتها وإن كنا لا نستبعد منها تلك العجربة الذهنية أو العقلية .

على الدهر مريب فهل هو رائله      ولى عنده حق فهل أنا نائله

( ١ ) المجموعة الكاملة لأثاره وأشعاره ورسائله ص ٢٤ جمع محمد جابر الأنصارى .



تمتدح حظى بين دهر وأهله      فلا أهله أهل ولا الدهر قائله  
سأكتب في طرس المعالي بهمة      لها قلم عزى ورأى شاكله

على أنه لا يخفى أن شعر الحكم والنصائح إنما هو خلاصة عقلية وذنية

يقول :

لقد بت في وجد من القرب والحمد      لقرى من شام ويعدى عن نجد (١)  
فيومى عصب والد جى فيه شقوتى      وما حالتي يا صاح وجد على وجد

ويقول أيضا :

أتيت المهم رغبة في صلاحهم      وقلت لنفسى في منافعهم جدى  
فلما بذلت الجهد منى وعابنت      عيونى صباح النجح فى مطلع القصد  
فجازوا ولكن بالاساءة والأذى      وجادوا ولكن بالمداوة والحق  
لممرى مارعوا حقوق جوارهم      فقبها لهم فيها أسروما أهلى

ولعل الملاحظة الأولى فى هذه الأبيات هى الخلو من الصور ما يؤكد لنا أن الموقف هنا إنما هو خلاصة ذنية وعقلية وشعر الحكم والنصائح هذا ينطلق من ( المثال ) الخارجى ويتصل بالميراث الشعرى القديم خاصة تجربة المتنبى فى هذا الاتجاه التى تفذى الشاعر :

وأستخير الأيام عن قصدى الذى      يطالبها قدرى به وتماطله  
ولا يخفى هنا قول المتنبى :

ومنى عرف الأيام معرفتى بهما      وبالناس روى ربحه غير راحم

فالشاعر هنا يتعامل مع ( النموذج ) و ( المثال ) وأن كنا بعد ذلك لا نستبعد ذلك الموقف النفسى للشاعر، ويتضح هذا التعامل مع ( النموذج ) من خلال المدح والثناء فالشاعر حينما يتعامل مع الصورة التى يرسمها للسودوح والمرثى

( ١ ) نجد هنا تأثيره بموقف المتنبى فى قوله :-  
لقد حازنى وجد بمن حازه بعد      فباليتنى بعد وباليته وجد

لا يشكل هذه الصورة وفق أعماقه ويحسها في داخله وإنما يتعامل معها من مطلق  
المخزون الثقافي والمحفوظ من التراث فينتقى الصفات ويتخيرها لمضيفها على  
العرش ومن ثم تأتي النماذج متقاربة متشابهة تمنحك من تلمس الرؤية الذاتية  
للشاعر ، يقول الشاعر في رثاء الشيخ عيسى بن علي (١) :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| فقت بها حملت مقام حمر     | رأى فيك الوري شيخا أبر   |
| ملاذا للأرامل واليتامى    | وعونا للضعيف قري و خيبر  |
| وغوثا للذي قد جاء برجو    | بها قد شاء احسانا وبر    |
| أجرت اللاجئين بها استحقوا | فكان لك الجزا حمدا وشكرا |

ولا يقتصر المثال أو النموذج على المدح والثناء بل يتعداه الى شمس  
الصباة والفضل بالرغم من قلة الأبيات في هذا الجانب الا أن المحبوب هنا هو  
"النموذج" بصفاته التقليدية :

وعائق قدود الخيد في كل ملتب وقبل خدود المين تجد الأمانيا

ولا نريد هنا - كما قد يتبادر الى الذهن - أن نحصى تلك المظاهر على  
أنها محبوب بل اننا نريد عكس ذلك فهذه المظاهر توثق ماقلناه سابقا عن الجوانب  
الاحيائية في شعره والرجوع الى التراث القديم ومفارقة تلك المجمة والركاكة التي  
استفحلت في مرحلة الركود والمقم .

فالذي يمنيها من هذا الشعر هو الصفات التقليدية التي يضيفها على  
المرأة ، والقصيدة التي أوردنا منها البيت السابق انما هي دعوة الى معانقة  
الجمال ومراعاة حق الطبع والنفس والصبا ، فالشاعر يناجي نفسه وشبابه قبل أن  
يولي ليستمتع بالجمال ولكن بهذه الصورة التقليدية :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| أست ترى غصن الصبا منك مورقا | وقمرى الهوى من فوقه لك داعيا |
| وان ظباء الخال حولك خلفه    | يردن حياض الوصل ان كمت ساقيا |
| فجدد فدتك النفس أعياد صهوه  | وكن فوق محراب المسرات راقيا  |

وعائق قدود العبد في كل ملعب      وقيل خدود المين تجد الأمانيا  
فلن بهجتى زهر المسرات عاجز      ولن يهتمى اللذات من كان جافيا

فالمرأة لم تختطف عند الشيخ ابراهيم عن تلك الصورة التقليدية السقى  
وردت عند القدماء<sup>(١)</sup> ولعل الشاعر هنا يستوحى قصيدة المتنبى ، على الرغم من  
اختلاف الفرض بين القصيدتين :-

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا      وحسب الأمانى أن يكن أمانيا

ولا يخفى تأثير الشيخ ابراهيم بقصيدة المتنبى في قوله :-

لممرك أن الطبع والتفص والصبا      عليك لهم حق فكأن أنت وافيا

وقول المتنبى :

حبيبك قلبى قبل حبك من نساى      وقد كان غدرا فكن أنت وافيا

قلنا ان المرأة عند الشاعر هي تلك الصورة الخارجية التى جاءت فى  
الموروث الشعرى بأوصافها وليست تلك الصورة التى يشكلها الشاعر وفقا لرؤيته  
الخاصة وتجربته الذاتية ، مع أننا لا نجد شعرا غزليا للشاعر يقول الانصارى<sup>(١)</sup> :

" نظم الشيخ ابراهيم فى الغزل والوصف كما نظم فى النحر والرهـاء  
والاخوانيات ولكن المرجح أنه لم يذع غزله وتشبيهه بسبب مكانته العلمية والاجتماعية "

واذا أخذنا بقول الانصارى ندرك مكان شعر الغزل والنسب عند الشاعر  
فهو لا يجعل بمن كان مثله ، فالشعر عنده دعوة أخلاقية وتهذيبية ، وهذه نظرة  
ترتبط بالوظيفة الكلاسيكية للشعر وتجبرنا هذه النظرة الى تلصص مكانة الخيال  
وظيفة فى مثل هذا الشعر. والملاحظ هنا أن الخيال يكون تابعا للمقـسـل  
خاصة بعد أن علمنا ذلك الموقف الذهنى والمقلى الذى يفتقه الشاعر وخوفه من  
طفهان الخيال وجموحه ومن ثم ظهرت سمات التقريرية فى هذا الشعر خاصة

ما جاء خلاصة لتلك التجارب العقلية القديمة في شعر النصائح والحكم والذي يكون التركيز فيه على المعنى الذي يتوارى فيه المنشور والمنظوم .

إذا لم يكن عقل الفتى عاقلاً له : على مقل التقوى فلا حبذا عقل  
نهارك الذي ينهارك عن كل هفوة : وحجرك ما يجرى وإن وثب الجهل  
وهل يتصف بالمقل إلا مهذب : أخو ثقة ينهى إلى قوله الفصل  
تقى له في كل علم بصيرة : لها من لطيفات الحقائق ما يحلو

وقال أيضاً :

إذا كنت من تدبير حالك عاجزاً : ولم تأتبعها إذا لمن لك ناصح  
فلا شك أن الرشيد أخطاك بنفسه : وأضداده طهما اليك تصافح

أما بناء القصيدة عنده فنجدها - بطبيعة الحال - تعتمد على وحدة البيت وأحياناً تحتوى أكثر من فرض ، وقد جاء صاحب كتاب " شعراء هجر " بمجموعة من القصائد الإخوانية التي تبادلها شاعرنا مع علماء الأحساء ولم تخرج القصيدة في ذلك من كونها مفككة بين الإخوان لدواعي النظم والالهام باللغة ، وهذه قصيدة أرسل بها الشيخ إبراهيم إلى الشيخ " عبد المزيذ بن حمد " يقول فيها :-

خليلي أنى فى الفرام أسير : فهل منكما لى مسعد ومجير  
دعوتكما والمرء يدعو خليله : إذا نابه خطب وقل نصير  
فانكما أوفى البرية ذممة : وانى بنصر منكما لجديير  
وها أنذا ألقى مصابى عليكمما : وهيهات شرح الناثبات عسير  
نصيتهم قاتل وأنا أمير : كما تعلمانى بالفرام غريير

ويروى عليه الشيخ عبد المزيذ قائلاً :-

صريح الهوى لبيك فم تشير : كلا نا خبير بالفرام بصير  
دعوت سمعنا واستمعت بناصر : فلباك منا منجد ونصير

هتفت هنا حتى همنا تسرعاً اليك على حكم الولا \* نطير

ونشير هنا الى أن للشاعر كثيراً من الأسماء العامة ، والنظم بهذه الطريقة يحتاج الى قدرات ووسائل معينة ، ولعلهم كانوا يرون أن الشعر العاصي أصلح للمجالس وأقرب الى روح العنادمة بحيث يتقبله الجمهور غير المتعلم . أما إذا غادر الشاعر هذا الجمهور أو الحدود المكانية وتطلبها في شعره فإنه يمتد على محفوظه وقدرته اللغوية ، فحينما يبحث بحر العلوم " الشاعر المراقبي بقصيدة تحزية للشيخ " ابراهيم " يرد عليه الشاعر بقصيدة تتسم بجزالة التركيب وفخامة المفردة اللغوية محاكياً تلك النماذج القديمة حتى يقترب من عينيسات الفرزدق :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| أشاكك من أفق المراق لوامع    | بروق تعالت أو نجوم طوالبع  |
| وقبلك كم همجن أشجان واسق     | فسالت على آثارهن المدامع   |
| أشاعر أرض الرافدين ترققسا    | على صهج قد أذهلتها الصوادع |
| ألست ترى الأرزاء فينا مقيمة  | وأسيافها فيهن تحب قواطع    |
| وان الأعلى الرقش تسرى سمومها | بأمتنا والكل غاف وما جـ    |

فالشاعر يتعامل مع الموروث الشعري ويترسم خطاً الشعراء السابقين ، واللغة عنده تتسم بالجزالة وانتقاء الألفاظ الفخمة التي تناسب الفرض ويتوخى فصاحة المفردة اللغوية ولذلك كان القديم برسومه وملاحه هو المصدر الأساسي والنموذج الأصيل أمام الشاعر .

وما قوى هذا المنحى الدعوة الى احيا \* اللغة والشعر القديم والا حساس بأهمية الموروث العربي ، ويتحقق هذا المحفوظ في نشر الشيخ ابراهيم أيضاً ، حيث يضمن هذا النثر شيئاً من محفوظه . كما قلنا سابقاً . ولعل تشبهه للقديم يقلل عنصر الابتكار والاصالة ويضفف بالتالي التوليد الخيالي في شعره لاعتماده على المحفوظ ، ومع أننا لا نسلب ، الشيخ ابراهيم " دوره في احيا \* أسلوب الشعر الا أن ذلك لا يتحقق عنده على مستوى الوعي بقضية الاحيا \* كما كان ذلك عند طهبة الاحياءيين من الشعراء العرب ، فشعره تقليد محكم فله الفضل في تقليده وقدرته .

ويمكننا أن نسلك في هذا التيار الاحيائي التقليدي الشيخ "محمد بن عيسى آل خليفة" وذلك من خلال شعره القليل الذي وجدناه في الصحافة ومن خلال "ديوان الوائلي". يقول عنه الانصارى (١) :

"عاش الشيخ محمد بن عيسى" يحسه وعواطفه أجواء الصحراء العربية بما فيها من بطولة وقوة وصراحة . . ولذلك أعجب بحياقتها وتقاليدها وظل مرتبطا بشعرائها الفرسان الذين مزجوا بين حرارة المحارك الحربية وتدفق الشمر الحماسي الجزل . فلاعجب أن رأينا شاعرا أميرا كأبي فراس ينال إعجابه وتقديره وهكذا جاء شعر الشيخ محمد مصبرا عن إعجابه بالصحراء فيه جزالة اللفظة، ومثالية العاطفة ، وصفاء الفموزل وحماسة الفخر والاعتداد بالذات والقبيلة والوطن .

وقد ارتبط شعره أوثق الارتباط بالثقافة الشعرية الكلاسيكية القديمة فجاء ناضجا بتقاليدها وأطرها الفنية والفكرية .

وندرك من القصائد التي جاءت في الصحف وفي ديوان الوائلي أن أغراضه تدور في نطاق الحماسة والفخر والحكم والنصائح بالإضافة إلى أن شعره يدور في نطاق الوظيفة التعليلية والاصلاحية .

أما بناء القصيدة ، فلا يخرج فيه عن ذلك البناء عند الشاعر القديم حيث يبدؤها بأبيات استهلالية ليدخل إلى غرضه بعد ذلك ، ويمتد على صور القدماء ورسوهم ويتطلب الجزالة في التركيب وفصاحة المفرد وفخامتها :

|                                  |                                 |
|----------------------------------|---------------------------------|
| هاتف طاف بي في الليل وانقلب      | أم بارق لاح في الظلماء واحتجب   |
| أم طيف رياء أضناه النوى فأتى     | يطوى الهوى عندما عانقته ذهب     |
| يا طيف رياء ، طف بي ، انبها وهبت | لن قلبها ، هل يرد العراء ما وهب |
| طف بي ولو لحظة على أشم شدى       | رباك ، أو أرتقى فوصلها سبب      |
| بالله لا تتواري ، فالحشا شملا    | إذا تواريت أو غادرت التهب       |

بالله ان عدت قل عني اذا ابتسمت رياء ، ان زمان الوصل قد قهرها  
لو تعلمين بما لاقيت من محسن آواه من زمن طالبت فأبى (١)

وينتقل بعد ذلك للفخر بأبائه وأجداده معتددا على الصور المحفوظة  
ورسوم الشمر القديم في الفخر والحفاصة .

ويترسم خطى أبي تمام وغيره فيضمن شعره بعض الأبيات على أن التضمين  
في حد ذاته ماهو الا تأكيد للمعنى الذى يريد الشاعر وزيادة عدد الأبيات  
والتفصيل فهو لا يثرى حرفة الشاعر ولا المعنى الذى يريد .

»  
دول

|                               |                                      |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| سرفى البسيطة وأنظر فى مناكبها | ما يهز العقل من عرو من <del>خط</del> |
| قد قال قهلى فذ فى بلاغتـه     | مبرا الفكر من زبح ومن <del>خط</del>  |
| (ان العلاء شتى وهى صادقة      | فيما تحدث ان المزفى النقل (٢)        |

على أن الشيخ محمد لم يمتلك زمام القدرة والتأثير اللتين انتظهما الشيخ  
ابراهيم على الرغم من الظواهر التقليدية التى نجدها فى شعره .

✱

( ٣ )

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى ظهور بعض الأصوات  
" الكلاسيكية " فى حركة الشعر الحديث فى البحرين والكويت أمثال " صقر الشبيب "  
و " خالد الفرج " فى الكويت " عبد الله الزائد " ثم " عبد الرحمن المصاودة " فى  
البحرين ، ونستطيع أن نضيف الى هذا الاتجاه كثيرا من الشعراء الذين  
جاءوا بعدهم .

ويشغل هذا الاتجاه - بين الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة - والذي يعبر  
من ذلك التجديد النسبى فى الشعر - مساحة واسعة من الشعر الحديث  
فى الخليج . كان شعرهم فى جوانبه الأكبر متشابهها ، يحفل بخصائص متماثلة

( ١ ) صوت البحرين ٣ / ربيع الأول ١٣٧٠ هـ .

( ٢ ) جريدة البحرين ١٠٢ / ١٣ فبراير ١٩٤١ م .

وان كان هناك اختلاف فانما يرجع في بعضه الى الأداة وفي بعضه الآخر الى الفروق الفردية والمزايا الشخصية التي قد ترتفع بشاعر وتهبط بآخر، ولكن شعرهم في خصائصه العامة وموضوعاته وصورته يدخل ضمن هذا الاتجاه التقليدي ، فخالده الفرج مثلا يدل بشعره على زمنه لا على نفسه والمنصر الذي يقلب عنده هو المعنى الذي يستوى فيه المنشور والمنظوم ، ويقترب منه في ذلك هذا الله الزائد "و" محمد الرحمن المساودة في شعره السياسي والاجتماعي.

غير أننا نلاحظ أن الشعر في هذه المرحلة أدى دوره بالنسبة للمجتمع هذا الدور الذي صار به الشعر سلاحا وأداة للحث على النهضة ومكافحة الأمراض الاجتماعية .

ويؤكد لنا ذلك أن هؤلاء الشعراء تناولوا قضايا وموضوعات لم ترد في شعر من سبقهم فالسابقون لم يجدوا في أنفسهم تناقضا تجاه هذه القضايا سواء كان ذلك بالقبول أم بالرفض مثل قضية الحرية وتعليم المرأة ومشكلات الحياة الحاضرة والوحدة العربية .

على أننا سنركز على زاوية محددة لرصد ظواهر ونزعات الشعر الحديث وذلك من حيث ارتباطه بالصحافة والمنابر ، فالشاعر الحديث ارتبط بجمهوره من خلال المنابر أولا ثم الصحافة أو المطبعة ، ونشأت علاقته الحميمة بينه وبين الأحداث والمتغيرات والمناسبات ، فإذا كان الشاعر في القرن التاسع عشر ، وماسبقه يوجه شعره لصفوة من الناس فإن نشأة الرأي العام والمؤسسات الحديثة والمطبعة والصحافة جعلت الشاعر يتوجه بشعره الى مساحة أكبر من الجماهير ، ولذلك كله أثره على النواحي الفنية واللامح العامة التي نجد لها في هذا الشعر فالشاعر كما يفهمونه في القرن العشرين رجل يخاطب قراءه من وراء المطبعة أو ستار التشيل فلا تبرزه صفة من صفات النديم .<sup>(١)</sup>

على أن الشاعر في الخليج الذي تنقصه المظاهر الحضارية - كما هو واضح -



وجد سبيله الوحيد لمخاطبة الجمهور من خلال المجالس أولا ثم المنابر حتى نشأت الصحافة فهدت له سبيل الظهور والاتصال بالقاعدة المريضة من القراء .

ويسجل الشعر في الخليج بعد الحرب العالمية الأولى ميزتين مهمتين لهما أبلغ الأثر في اتجاهاته وظواهره وسماته الفنية :

الأولى : اتصاله بالصحافة العربية وتطرقه للقضايا المحلية والعربية وذلك قبل وجود الصحافة في الخليج فنجد بعضهم ينشر شعره في الصحف المراقبة وبعضهم يتفاعل مع الصحف المصرية مثل " خالد الفرغ " و " عبد الله الزائد " و " عبد اللطيف النصف " الذين نشروا بعض قصائد هم في جريدة " الشورى " وتتناول هذه القصائد في مجموعها قضايا اجتماعية وسياسية وتشمل استجابة للأحداث المختلفة فأصحابها دعاة اصلاح تسرى في شعرهم نهضة الوعظ والارشاد ويتخذون من المنابر والمناسبات سبيل للاتصال بالجمهور، ونراهم في شعرهم متشابهيين - كما يقول المقاد - قلما يتميز منهم شخص عمن شخص بدخيلة نقرأ وجهة شعور أو نرعة تفكير، وقلما يختلفون الا في أدوات الصناعة وصلح العلم والثقافة .

ولعل ذلك يتصل اتصالا مباشرا بمفهوم الفن ووظيفته عند هم والملازمة الشديدة بين القصيدة والمناسبة حيث الاهتمام بالحدث العام والارتباط بالجمهور سواء كان هذا الحدث اسلام أحد الهنود في البحرين ، أم افتتاح مدرسة ونادى أم ثورة عربية في الشام أو مصر أم موت زعيم وطنى وغير ذلك .

والميزة الثانية التي يسلطها الشعر في هذه المرحلة هي السبق في عود السى مواقع الحياة وارتباط الشاعر - ولو جزئيا - بقضايا وطنه وعصره وتناوله بعض القضايا الاجتماعية مثل الفقر والجهل والتقدم الا أن ملامح المباشرة والتقريرية والوعظية وعدم وضوح الرؤية قللت من أهمية مضامينه خاصة وأن الجانب الاجتماعى لم يخلص لذاته وانما جاء تابعا للفرص السياسى ومرتبطا به .

وإذا نظرنا إلى القصائد التي نشرت في جريدة الشورى نجدها كلها ترتبط بالمناسبة وتعالج قضايا سياسية واجتماعية وان كانت تكشف أحيانا عن واقع نفسى للشاعر تجاه الأحداث :

أنا شاعر لكن بمؤسسه بيلادى أفؤادكم يا قوم مثل فؤادى

وإذا كانت هذه القصائد تسجل الأحداث وتعالج القضايا السياسية والاجتماعية وتتعلق من المناسبة فهي أقرب إلى روح الصحافة ، خاصة وأن المناسبة تتيح للشاعر الفرصة للتطرق إلى مثل هذه القضايا التي يهتم بها جمهور المستمعين ، أو القارئ في الصحف ، فالشاعر ينتقل من موضوع المناسبة لمعالجة أحداثا وقضايا عامة ، ويتخذ من الشعر أداة توصل إلى مستمعيه أو قارئيه دعوتهم السياسية أو الاجتماعية ، فهو ينتقل من الرثاء إلى أساليب الخطابة من حيث ونداء وأمر وتوجع وتحسر إلى غير ذلك .

يا صاحبي دعا التحسروا نهجا سبل المعالي فالحياء سجال  
قل للذين تجبروا وتكبسروا مهلا فمأقبة الشرور نكسال  
في الشام من أخواننا أسد الشرى في الريف من فتياننا أقيسال

ويتوجه بعد يته للأمة العربية قائلا (١) :

يا أيها العرب انهضوا واستهسلوا ان الحياة تزاكم ونضسال  
نصهوا شباك القدر في بحر الردى فالعهد ثقل والوعود جبال  
والغرب أقدر خائن وثقت بسسه رغم التجارب والمطبات رجال

ونرى الآخر ينطلق من المناسبة ليسجل واقع العالم العربي بقرئته وجهله وتأخذ القضايا طابع الموم والتفائية في أحيان كثيرة :

رماؤنا متخاذلون بجهلهم فالك للثاني من الأضداد

والعالمون حد يشهم بعلومهم      وصف المآكل من لذت السزاد  
قد قاوموا روح الهدى بسلاحهم      يرمون ذبا الاصلاح بالاحسان  
والعلم كل العلم فينا عسرة      وقفت لنا سدا من الاستبداد  
فالمصلحون خوارج من دينهم      والجاهلون مصابيح الارشاد<sup>(١)</sup>

وحينما ظهرت أول صحيفة في الخليج وهي "مجلة الكويت" لم تخرج بالشعر من مفهومه التقليدي، بل هي تنشر من الشعر ما يوافق اتجاهها الاصلاحى والأخلاقى وذلك وفقا لطبيعة المرحلة وثقافة صاحب المجلة وهدفه من اصدارها والطابع الغالب على موضوعاتها وثقافة جمهور المتلقين، فالشعر في مفهومهم هو الذى يرمى الى مقاصد سامية وغايات شريفة، ويتوجه اهتمامهم الى المعنى والموضوع الذى يستوى فيه المنشور والمنظوم، ولم يخرج المفهوم العام عن هذا الاطار، فهذا صقر الشبيب يقول:

أصوغ فيك رثاء كل ضامنة      أشجاء أفئدة الأفراد والزمر  
أتعبت فكري فى احكامها فأتت      من أثن الكلم المنظوم ذى الخطر

فالمجلة جاءت لتعوى هذا الاتجاه وتؤكد عليه بل هي تقدر الشعر والشاعر بمضمونه وعقيدته فحينما تتعرض المجلة لبهت الشاعر "الياس فرحات":

دع آل عيسى يحيدون لربهم      عيسى وآل محمد لمحمد  
تعرض على معنى البيت وتقول "ان هذا المعنى ليس له أصل صحيح في دينهم عند جمهرة أهل الرأي والفكر".

ثم تقول المجلة "وعلى كل فقد كان يودنا أن لو تنزه أصحاب مجلة الثقافة الأفاضل عن نشر هذه الأبيات المرتبكة الفاضة لالياس فرحات في مجلتهم النضراء واستماضوا عنها بنشر شىء من شعره العالى الذى يرمى الى مقاصد سامية وغايات شريفة"<sup>(٢)</sup>.

(١) الشورى ١١٤ / ١٣ يناير ١٩٢٢.

(٢) مجلة الكويت ١٤ / ٦.

فالشاعر المجدّد هو الذي يخلص للمعنى وللحقيقة ويتخذ مواقف الحكمة والارشاد ، اذن فوظيفة الشاعر عند هم لم تخرج عن ذلك الهدف الكلاسيكي أو التعلّيمي فهو ذو وظيفة اجتماعية وأخلاقية يرمى الى المنفعة والطرب ، فهنسا تنشر المجلة قصائد ذات مقاصد أخلاقية واجتماعية نجد لها لا تهمل شمر التسليمة وتنكّهة القراء كما تقول <sup>(١)</sup> .

ونتهين من وظيفة الشاعر التعليمية واتخاذها أداة للإصلاح الاجتماعي والسياسي وسحاولة ربطه بالحياة - بالصورة التسجيلية العامة - أنه بات سلاحا في يد أصحابه لمحاربة الأدواء الاجتماعية والضمور السياسي.

واذا كانت مجلة " الكويت " قد أهملت الجوانب السياسية - كما ذكرنا - فإنها ركزت على الشاعر الاجتماعي والأخلاقي والديني فقد شمر " الخليج وغيرهم " ونشير هنا الى بعض الظواهر التي نلمسها في هذه القصائد بعد أن خرج الشاعر من نطاق الصفوة وتوجه لمخاطبة الجماهير من خلال الصحف والمناهر ووضع موقعه وموقفه من الحياة فالشعر السياسي الذي تطالعنا به هذه الصحف نلمس فيه مفاهيم جديدة وان كانت لا تصيب تلك الرؤية الواضحة والمفهوم الجيد فتأتي معبرة عن محاور ثلاثة ( الوطنية - القومية - الاسلام ) غير أن ذلك لا يخفى وعيهم باتحاد هذه المحاور في حركة التحرر الوطني ، ونجد الإشارة في أشعارهم الى " الحرية " و " الاستقلال " و " العدالة " .

ونلمس في الشاعر الاجتماعي الدعوة الى النهضة والعلم وتشخيص الواقع الاجتماعي ، ولا نستطيع أن نقول ان المضمون السياسي كان جديدا على الشاعر العربي فقد حفل به هذا الشعر منذ أيام الجاهلية ، غير أن ما تركته الحرب المالية الأولى من آثار وماجد من أحداث على مستوى العالم العربي كالعطالة بالاستقلال والحركات الشعبية وموقف الشعوب من حركة الاستعمار .

كان لكل ذلك أثره الواضح في مضمون الشعر السياسي فنجد الشاعر

يتوجه الى الجمهور ليكشف لهم مساوىء الاستعمار ويربط ذلك بملقطات من صخور الفضال والكفاح عند الشعوب الأخرى .

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| من امتصاص الغرب مع قسوته     | فالهند قد ضجت ملايينها  |
| ألمها الممتص في عضته         | والصين مع تخدير أصحابها |
| كمستذل الشرق في ذلته         | ومستقل الشرق في عزه     |
| كلاهما يشقى ( بوضوحه ) ( ١ ) | لا فرق فيه غير عنوانه   |

يقف الشاعر هنا موقفاً منيفاً من الاستعمار ويشهد لهم للكفاح وهذه نبرة جديدة في شعر الخليج فلا يقف الشاعر عند حدود البيئة والاقليمية وإنما يسمتد لسجل كفاح الشعوب الآسيوية . وقد ألق على " خالد الفرج " الجانب السياسي واتخذ من الشعر سلاحاً لمقاومة الاستعمار والدعوة للوحدة العربية ، فهو حينما يرثى الأستاذ " أمين الرافعي " محرر جريدة " الشعب " وصاحب جريدة " الأخبار " ينطلق لمخاطبة الرأي العام على لسان المرثى :-

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| وأقام العثل الملياً لنسبنا | في سبيل الحق لا يخشى عقابنا  |
| رافما في الشعب أعلى صوته   | كيف ترضون احتلالاً واغتصابنا |
| يا بني (التايمز) أنا أمسة  | حرة توسع للضيف الجناحنا      |

ويحاول الشعراء في قصائد هم أن يكشفوا الواقع ويغصوا الحال الذي هو مصدر غضبهم وحمزتهم فيتوجهوا بالخطاب الى الجماهير ويشاركهم معهم ، ولا يرجع ذلك الى وعي الشعراء وانفاسهم في قضايا الوطن والأمة فحسب وإنما يضاف الى ذلك تلك العلاقة القوية بين الشعراء والمناسبة والصحافة وفهمهم لدور الشعر ووظيفته على أنه أداة وسلاح للفضال والكفاح فيقرب دوره من المقالة والخطبة .

وليس الفرض الآخر الذي يرتبط بالشعر السياسي هو الشعر الاجتماعي

وقد تناول هذا الشعر بعض القضايا الاجتماعية التي لم نجد هذا عند شعراء القرن العاشر - كما ذكرنا - فان هذه الملامح في الشعر الاجتماعي والاهتمام بالقضايا التي تؤثر في بنية المجتمع تسجل لهذه القصائد السبق في الارتباط بالواقع وقضايا العصر بصورها العامة التي يعتد فيها الشعر على تسجيل بعض الوقائع . لولا صاحبها من تلميح ووعظية اسقطتها في وحدة التقليد والمباشرة والخطابية .

لا مجد الا بالعلوم ونشرها في الشعب حتى ترتقي طبقاته

وتلزم هذه القصائد ظاهرة الحكمة انطلاقا من الميراث الشعري خاصة وانهم يتحدثون عن واقع اجتماعي أي من أشياء خارج ذواتهم ولا تخلو قصيدة من هذه القصائد من مواقف الحكمة والوعظ فالشاعر يرتبط بموروثه ليستخلص مواقف الحكمة هذه ، وفي نفس الوقت يتوجه الى جمهور المتلقين فيتشال هذا الموقف التلميزي الوعظي بأجلى صورته فيهبط الشاعر الى نثرية مسلة ومنطقية جافة :

دعوا المواطنين لا تحقوا لها أثرا واقفوا عقولكم سلبا وإيجابا  
أولا تحفلوا بالمجد مهتدسا ولا بوارف ظل المز منجاسا  
أرجاء عزمكو والمجد دائمة ان اتخذتهم لها الألباب أقطابا<sup>(١)</sup>

يحتمل الجانب السياسي وما يرتبط به من دعوة اجتماعية مساحات واسعة من دواوين شعراء هذا الاتجاه ان لم نقل كلها ، ويبرز هذا الشمول في ديوان " خالد الفرج " أما " صقر الشهباب " <sup>(٢)</sup> فهو أكثر تنوعا في موضوعات شعره ، وليس هذه الموقف النفسي والمخاض الذاتية .

على أن الشعر السياسي هذا يرتبط بصورة أخرى وهي الحنين إلى الماضي واسترجاع أمجاد والفخر بمنجزاته فالشاعر يتخذ من الماضي أداة لشارة الحاضر وإيقاظه ، ويتفق هذا الحنين مع آمال هؤلاء الشعراء الريادية حيث

( ١ ) الكويت ١٠١٧

( ٢ ) ديوان صقر الشهباب جمعه وقدم له أحمد البشر الرومي - الناشر مكتبة الأمل ، الكويت - السالمة .

لا يجدون في الواقع ما يشبع هذه الآمال ، وقد ينبه بعضهم لهذه الحالة قائلاً :

يحلل النفس بأجساده وبالنيات المجد من دولته  
ويقول في موضع آخر :<sup>(١)</sup>

وإذا ابن هذا المصرجا مفاخرا      بقواه فاخرناه بالأجساد  
نحن المظالمون نفخر بالألسن      عظموا بقرطمة وفي بنسداد  
صعدت إلى قم الجبال جدودنا      فسلام صرنا في حضض الوادي

ويأتي هذا الشعر - أحياناً - محلبتلك الاشارات التاريخية من أسماء  
أماكن وأشخاص حتى يقترب الشعر من النظم التاريخي :

أيه هل تملعون مجد (أوال)      حينما أزهرت لها الأيام<sup>(٢)</sup>  
فلذا المجد في (المراقيب) ذكره      (خلفوها) لنا الجنود والمظام  
وأنا (أبو دؤار الأيسادي)      بعلى لا تزيلها الأعوام  
قالها من له (الصراقان) مشتي      (والأناضول) مريح ومقام

تلك أهم المحاور التي دار حولها مضمون الشعر الذي نشر في الصحف  
في تلك المرحلة المبكرة ولا يخفى أنها موضوعات جدية لم نجد لها عند شعراء  
القرن التاسع عشر . وتبرز لنا من خلال تلك القصائد بعض الملامح والسمات  
وقد أشرنا من قبل إلى ظاهرة الحكمة والنصح ، وكذلك ارتباط هذا الشعر  
بالمناسبة والجمهور ما أبرز النزعة الخطابية بصورة واضحة فكثر أساليب الحسنة  
والنداء ، والأمرو والنهي والتحسر والتوجع ، وذلك نتيجة لفهم الشعر عند هم  
ومحاولة توظيفه - ولو بصورة جزئية - في المجالات السياسية والاجتماعية خاصة وأنهم  
كانوا يعتبرون أنفسهم بالنسبة لجمهورهم رواداً وقادة ، وبذلك فإن صوت الشاعر  
الخطيب سيكون أسرع في عملية التوصل وجذب الانتباه ولكن لن تكون لديه  
القدرة المستمرة على الإيحاء والتأثير ، ولذلك فإن استخدام أدوات التعبير

(١) الشورى ١١٤/١٣ يناير ١٩٢٢ .

(٢) الكويت ١٤/٦ .

الخطابية والتعليمية في الشعر تتفق مع شخصية الشاعر الذي حمل على عاتقه مهمة  
الصح والتوعية ، واتخذ من الشعر سلاحا يحارب به الأعداء الاجتماعية وينبه اليها  
ويصارع به الفاسدين والمستعمرين ولا تغلو قصيدة من القصائد التي أماننا من  
هذه الأدوات :

يا أيها المرب انهضوا واستبسلوا      ان الحياة تزام ونضال

ويقول آخر :

لنقوم في الوطن العزيز بنهضة      مع فتية هم روحه ونواثمه

ويقول ثالث :

يا قوم ان الداء مستأصل      فينا سيفنى الجسم ونوطائه

بل نجد قصائد كاملة محشوة بمثل تلك الأدوات الخطابية مضافا اليها بعض  
الشعارات السياسية ، وهذا بدوره يدعو الى تناول ظاهرتين أخريين في هذا  
الشعر هما " النثرية " وافتقار هذه الأشعار الى الصور ، فالقصائد التي نعالجها  
تؤكد على المعنى الذي يستوى فيه المنظوم والمنثور ، ومن ثم لانجد ما يفرق  
بين القصيدة والقطعة النثرية سوى الوزن والقافية أى أن أساس التفرق بينهما  
انما هو عامل شكلي .

وطبيعة الحال " لا يمكن التسوية بين ما هو شعر وما هو غير شعر ، وليس  
من شأن الشاعر أن يلتبس بتصيرا متواضعا لشاعر الحياة اليومية وانما شأنه  
أن يسمو بهذه الشاعر ويفذ بها ويبرزها في نسق عماده الخيال . كما أن طبيعة  
الشعر المصنوع في أكثره انما هي ابتعاد عن التقريرية والباشرة في إيصال المعاني  
وعرض الأفكار بحيث يعتمد على الإشارة والابحار وذلك باستخدام الصور الفنية  
التي فصلها النقاد القدماء في علم البيان ، وإذا كان هدفه الشاعر الحديث  
مخاطبة الجمهور والتفاعل مع القضايا السياسية والاجتماعية فانه لن يجد ما يسمفه  
في صور الشعراء الأسلاف ولغتهم لأن شعرهم في أكثره لم يتوجه لمجالات غدسة



الجماهير المربضة فاما أن يعتمد الشاعر الحديث تلك الصور القديمة في موقفه الملتزم بالقضايا السياسية الحاضرة فيدخل في دور التقليد ويفتقد الأصالة فسي صورته التي تعمد في مصادرها عن عصره وبيئته . واما أن يستخدم شيئاً من الصور المسطحة الثابتة التي تقرب شعره من النثر بحيث لا يعتمد عن أفهام جمهوره وابطال المعنى بيسر ، ومن هنا يأتي استخدام اللغة القريبة من فهم الجمهور والصور السطحية التي تعتمد على علاقات خارجية وزمنية . هذا اذا اعترفنا أولاً بأنّه لا يوجد الشاعر الأصيل الذي يتجاوز مثل هذا التناقض الموجود على مستوى الشعراء الذين ندرسهم ، بشعرهم الذي يتسم بجمود الصور وسطحياتها ان وجدت وتلك التقريرية الجافة التي تصل الى حدود النثر الهابط .

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أمة حية ومفنى خصيب          | وقصور مثل النجوم فخام       |
| ملأوا أكثر البحار سفينا     | ماخرات كأنها الأعلام        |
| وجبوا مورد ( الأقاليم ) طرا | فازدحى العصور استتبا السلام |
| ثم لم يبق عندنا غير ذكرى    | مالحن على الوجوه سود دوام   |
| فانما لم نعد علانا بجسد     | ينقضى عمرنا ونحن نيام       |
| والسبيل الوحيد هو العلم     | فقد آن للنيام قيام          |

فالصور في الأبيات الأولى جامدة مفتعلة لم تضاف جديداً على النثرية الهابطة في الأبيات الأخرى فالقصور مثل النجوم فخام وأي قدرة تخيلية تثيرها مثل تلك الصورة الجافة سوى ما تحققه من قافية يتطلبها الشاعر على حساب الجوانب الفنية ولا نجد سوى تلك الحرفية في تناول التشبيه والتعامل مع الصورة من الخارج بحيث لا تمثل تصوراً ذهنياً أو نفسياً للشاعر .

أما الصورة في البيت الثالث فهي مشوهة المعالم حيث يخرجها عن إطارها من الشعر القديم والآية القرآنية ليزيفها بدلاً من أن تلتحم بشعره وتكون مصدراً للاشارة والايحاء .

ونجد في قصيدة أخرى تلك المقارنة العقلية بين الشرق والغرب ويضيف إليها تلك المسميات الحديثة "السيارة" و"الطائرة" و"الفواصة" و"المدفع" التي لا تشير قدرات تخيلية سوى ما تؤيده من خدمات تفضية يتطلبها الشاعر ليمرر موقفه من العصر ومفهوم الحداثة .

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| فجميع المربين أشاتته    | وذاك مقسوم على وحدته     |
| وذاك يبنى العلم في بحثه | وذا يضع الوقت في حيرته   |
| يستجمع الغرب قواه لكسى  | يستمد المالم في صولته    |
| فطوق الأرض بقضائيه      | وقرب الفاني بسياراته     |
| طبق سطح الأرض أسطوله    | وامتلك القمر بفواصته     |
| وذلل الريح بطيمااره     | واستنزل الأعمى من قننته  |
| وغاص في العلم وأسراره   | فاستخرج المكنون من علتته |
| ولم تغ الأرض باطماعه    | حتى غزا الأفلاك في فكرته |

فهذا تحليل منطقي مباشر القصد منه التعليم واستشارة الهم خاصة إذا كان صاحب هذا الشعر ينشد الحقيقة كما ينشد ما المحلل السياسي وغيره .

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| أهوى الحقيقة والحقيقة مرة | كالشهد تؤلم مجتنبه حماته |
| لكنها لي صداً لأنثني      | عنه ولو غضبت على عاداته  |

"وإذا كانت رداء هذه النثرية والتقريرية تأتي في كثير من هذه القصائد فانتساب لا نعدم لغة الكلام الحية التي تعتمد من هذه النثرية ولا تستغلق على جهل المتقنين حينما يحرص الشاعر على إيصال أفكاره إليهم . وعلى الرغم من أن الشاعر يحاول أن يعتمد من الصور القديمة في مجال خدمة الجماهير وموقفه الفكري المتحيز فإنه لا يمتلك تلك القدرة المبدعة الأصيلة فيتمتع في هذه النثرية وتبلغ مرحلة الاجادة عنده لغة الكلام الحية كما نجد ما في بعض تلك القصائد ولا نفعل بمد ذلك التعاضد اللغوي الذي يخضع لقدرة صناعية متكلفة فيصير به الشعر ملاءمة بالمقابلات التي تنهك عقل القارئ ولا تشير فيه أي تأثير وإحساس وإنما هي مقابلة منافية تحتها ضرورة النظم ومتابعة علاقات الألفاظ التي أقامها الشاعر القديم .

فإذا كان الشاعر القديم قد أحس بالحاجة الموسيقية والتكليف المعنوي فإن الشاعر  
هذا يتصيد تلك المقابلات التي تهت على الركافة والثقل والارتباك مع وضوح الهدف  
التعلمي الذي يذكرنا بمصور الحطاط الأدب .

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| ومخصصين أصاروا عن عواطفهم    | رواد هم أهدلوا بالخصب أجدابها |
| ومجدبين أصاروا العقل رائد هم | أعاد عقلهم الأجداب اغصابها    |
| ليسأل الكتب عن برهان صحتها   | أقول من كان للبرهان طلابها    |

\*

(٤)

وإذا كانت صحافة العشرينيات ونقصت بها مجلة " الكويت " ظلت تحافظ  
على المظاهر الكلاسيكية في الشعر بمفهومها التلميسي للفن والأدب فإن ملاسح  
الجديد بدأت تظهر على صفحات " جريدة البحرين " التي صدرت في سنة ١٩٣٩  
وظهر شعراء جدد حاولوا الخروج عن نطاق الموضوعات السياسية والاجتماعية  
التي سيطرت على الشعر من قبل ، وليس معنى ذلك أننا نواجه مدرسة جد يسند  
لها مفاهيمها وخصائصها ، ولكننا نجد بعض المتغيرات الجديدة التي نفتقد لها  
عدد السابقين الذين استمروا في طائفتهم فوجد مثلاً ظهور التجارب الذاتية  
في شعر " فهد المسكر " التي تركت بعض آثارها على النواحي الفنية وحرفية الشعر  
وانتمائه للموروث .

كذلك نجد تلك الجهود التي جاءت على يد " إبراهيم العريض " لزهزجة  
الموقف الكلاسيكي والمفهوم التلميسي للشعر منذ بداية الثلاثينيات ، وقد تأثر  
إبراهيم العريض في آرائه النظرية ومفهومه للشعر بالعقائس الجديدة التي دعت  
إليها المدارس العربية الحديثة وكذلك ما خلص إليه من قراءته للشعراء الأبداعيين  
الانجليز . (١) غير أنه لم يخلص لمفاهيمه في حالة التطبيق فتأرجح شعره بين الموقف  
الكلاسيكي ومحاولة الأبداعية سواء كان ذلك على مستوى القصائد أم على مستوى

(١) أوردنا تفصيلاً ذلك في بحثنا " اتجاهات الشعر البحراني الحديث " .

الدواوين ، قلنا ان الصريح " حاول " أن يتجاوز هذا الموقف الكلاسيكي منذ بداية علاقته بالشعر ذلك لأنه كان يوضع من بيئة أدبية لم يشابهه أحد فيها من أدباء الخليج في تلك المرحلة فجاء الى البحرين من الهند في منتصف العشرينيات وأخذ يتعلم اللغة العربية على يد أحد المدرسين السوريين في البحرين وأصدر في بداية الثلاثينيات ديوانه ( الذكرى ) ثم أخذ ينشر قصائده في " مجلة الرسالة " في النصف الثاني من الثلاثينيات بعد أن أصدر مسرحيته التاريخية ( وامتنعاه ) التي يعتمد فيها على المصادر التاريخية ، على أننا نلح شيئا من التطور ففى شعر الصريح خاصة في قصائده التي نشرها في مجلة ( الرسالة ) كما سيأتى . فقد أخذت هذه المجلة على عاتقها التعبير عن الروح الرومانسية في الأدب الحديث بعد أن توقفت مجلة " أبولو " عام ١٩٣٥ ، وكما هو معروف نجد التجديد يقوى ويشد بين البحرين نتيجة لما حفلت به الصحف من ترجمات ودراسات عن الأدباء الرومانسيين مثل " المجلة المصرية " و " السياسة الأسبوعية " و " الرسالة " و " البلاغ الأسبوعي " .

وكانت البحرين في هذه المرحلة تشهد انفتاحا لم يتسر لها من قبل نتيجة لما شهده الاقتصاد البحراني من تحول ملحوظ في البنية الاقتصادية للمجتمع وظهور مردود التعليم الحديث الذي بدأ في أوائل العشرينيات على كثير من أبناء هذا الجيل<sup>(١)</sup> الذين أخذوا يتطلعون الى مصادر جديدة في الفكر والأدب وبدأوا يتفاعلون - نوعا ما - مع التيارات المصرية التي حملتها الصحف والمطبوعات المختلفة .

ويبدو من الخصومات الأدبية التي ظهرت على صفحات " جريدة البحرين " أن بعض المثقفين كانوا على اتصال دائم بكبريات الصحف المصرية مثل " الرسالة " و " الثقافة " وغيرها الا أن قضايا التجديد لم تكن واضحة في أذهانهم فموقفهم الجديد لم يتطور الى تحديد سمات الشعر المعاصر وإنما هو موقف تقليد لا يخرج من تتبع تلك النماذج ومحاولة تقليدها فنجد " عبد الرحمن المعاصرة " ينظم

( ١ ) ورد في احصائيه سابقة أن مجموع المتعلمين من البحرانيين بلغ ٩٥٦١ من مجموع السكان ٨٩٩٢٠ وذلك في عام ١٩٤١ م .

بعض القصائد الغزلية ويحاول أن يقلد ابن الرومي والخيام وأن كنا لا نفضل  
استيحائه لبعض قصائد شوقي في قوله :

هات الكؤوس ودع مقال اللاعن      وأطرد هموم النفس في الصباح  
وإذا حرمت من الفرام نصيبه      فتأس عنه بمستصاغ الـ (١) سراج

وقول شوقي المشهور :

آذار أقبل قهقريا صباح      حتى الربيع حد يقبلة الأرواح

غير أن " المعاودة " لم يخرج في مفهومه للشعر عن ذلك المفهوم  
الكلاسيكي ووظيفته التعليمية والاصلاحية (٢) وأحب أن يجارى حركة التجديد في  
نظم بعض القصائد ذات الموضوعات الغزلية والخمريات ونظم بمسلسل  
الرباعيات وكما يقول صاحب جريدة البحرين " اكتشف شاعرنا الشاب الأستاذ  
" عبد الرحمن المعاودة " على حين غرة وفي ساعة ابتهاج أنه يشبه عمر الخيام  
في أكثر الأشياء ماعدا أمور قليلة كاللحمة واللسان وكالدخول إلى الحان ..  
أما وقد كان الأمر كذلك فلماذا لا ينظم هو الآخر رباعيات (٣) كما حسناطول  
المعاودة في هذه المرحلة أن ينظم المسرحيات التاريخية على أن نظمه في  
هذه الجوانب لم يضاف جدیدا إلى منظوره الكلاسيكي والتعليمي للشعر  
ولعل ذلك ما جعله يواجه حملة نقدية عنيفة ترددت بين القديم والجديد  
لخروجه إلى مثل تلك الموضوعات الخمرية والغزلية ونستطيع أن نقول أن هذه  
الحملة تطلعت إلى المفاهيم الجديدة وأن كانت مشدودة إلى القديم .

وإذا كنا قد استثنينا إبراهيم الميرغني في محاولته زهجة هذا الموقف  
الكلاسيكي في الشعر الخليجي فانما نمنى موقفه النظري من وظيفة الشعر  
ومفهومه وأصول التجديد عنده وفقا لثقافته التي جعلته يطلع على أدب الانجليز  
في مرحلته الرومانسية وتنتهجه لمدرسة التجديد في مصر والمهجر وتبنى بمسلسل  
ما طرحته من مقاييس فنية متأثرة في ذلك بمدرسة " النبوة " والمجاز كما يقسول

( ١ ) جريدة البحرين ٢٧/٢١ يوليو ١٩٣٩  
( ٢ ) يقول المعاودة عن نفسه " ويقولون عني أيضا أنني شاعر المناسبات أرادوا

بها نقدا واعتبرها شرفا وحيدا فلا يسمع لي شعر الا اذا احتاجت  
المناطفة لذكرى دينية أو موسم قومي أقف فيه بين جموع الناس مناديا إلى  
الاصلاح مذكرا بالماضي السعيد ، مجابها بالحقائق التي لا غبار عليها

خدمة لديني ، وتقانيا رفعة شأن قومي . ديوان لسان الحال المقدمة ص ٦٠  
جريدة البحرين ٢٩/١١٧ مايو ١٩٤١ . ( ٣ )

(١) العقاد ولا نريد هنا أن نعبد ما حوته كتب العريض من تأثر ومحاكاة لذلك الموقف النظري الذي صدر عنه "العقاد" أو ميخائيل نمية في كتابه "الفرسان" (٢) غير أن ذلك لا يسلب العريض حقه في الاضطلاع بمهمة التجديد في شعر الخليج إلا أن موقفه النظري لا يتحقق كثيرا على المستوى التطبيقي خاصة إذا كان موقف التقليد والمحاكاة يتغلب على جانب التأصيل حينما يعبر عن تلك الرؤية التي تجمع بين الأصالة والحاصرة في ذات الانسان الفنان واحساسه بواقع عصره والاستفادة من موروثه معتركا مع قضاياها، وقد تثار هنا قضية (الذات والموضوع) في الأدب إلا أننا لا نريد أن ندخل في تلك التفاصيل التي تخرج بنا عن نطاق الزوايا التي نركز عليها هنا، فالعريض في مفهومه للشعر يعبر عن روح الابتداعية وذلك من خلال طرحه لتلك الأسس التي شاعت عند مدرسة التجديد، فإذا كان (ورد زورت Wordsworth) قد قال "إن الشعر هو الفيض الطقائي أو المعنوي للشاعر القوية: (٣)

I have said that poetry is the spontaneous overflow of powerful feelings.

فإن المدرسة الجديدة ردّت ما يقوله وذلك بأن "الشعر تعبير عن المواطن" (٤) ويقول العريض: "فما الشعر في حقيقته إلا لغة المواطن كما أن الموسيقى اللفظية التي نوهنا بها ليست سوى ثوب تلبسه الماطفة للظهور".

أما في أصول التجديد فهو لا يختلف كثيرا عما نادت به المدرسة المجددة في الأدب العربي الحديث فهو حينما يتمرض لشعر الصافي يطبق عليه ما فعله العقاد مع قصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل التي وزن بها الوحدة المضوية بمنزان الماطقة، بل أنه يكرر نفس تعبيرات العقاد "أما الصافي فمع كونه شاعرا فذا يعيبه - كغيره - أنه ينظم لمجرد النظم ولو وزن أبياتاته بمنزان "صدق الشمر" أو عرضها على محك "الحاسة الفنية" لطرح منها زائفا كثيرا (٥).

(١) شعراء مصر وبيئاتهم ص ١٩٣.

(٢) ذكرنا ذلك في بحثنا عن اتجاهات الشعر البهراني الحديث.

(٣) The pelican Guide to English literature vol-5 P. 159

(٤) الشعر والفنون الجميلة ص ٣٢.

(٥) من الشعر الحديث ص ٨.

على أننا لا نريد هنا أن نتتبع كتب المريض التي لا يخلو واحد منها من شرح مفهومه للأدب في خطوطه متداخلة وغامضة أحياناً ، ولكننا سنحرص هنا على الناحية التطهيقية عند المريض التي تأرجحت بين الجد بـ والقديم فإذا كان الشاعر يؤكد على التعبير الوجداني الانبساطي ويفضل القصة الشعرية لأنه كما يقول<sup>(١)</sup> يهتم من الأدب بهذا الجانب الذي يرى المشكلة انسانية قبل كل شئ \* أى لا تخص زيدا أو عمروا من الناس فحسب بل تتمداهم الى ( الانسان ) الجانب الذي لا يتقيد في الحكم لها أو عليها بظروفها العابرة التي قد تختلف باختلاف الأحوال . ولعل من هنا فضل القصة عند بعضهم حتى على وقائع الحياة . وصح امتيازها باباً من أبواب الأدب الرفيع اليوم وإن كانت محض خيال . . .

على أنه تبقى بعد ذلك بل تجى \* قبل كل ذلك - كما يقول أبو شادى مسألة الطاقة الشعرية والأصالة الفنية ، إذ لا جدوى للأدب من الكلام المعاد في صور شتى ١ وإن انتفع الشعراء أحياناً بآثار من نسميهم الشعراء المؤكد من Emphasizers متى تناولوا نغمات جديدة جميلة ووكدها بتكرارهم الموسيقى الخاص بهم أو أفرغوها في قوالب من صياغتهم . ولكن من الفبن الكبير في مثل هذه الحالات الاسراف في تقديرهم على حساب الشعراء الأصليين الذين كانوا مهتمين بهمهم والنور الذي استحوه .

ولذلك بدأ المريض فسي رؤيته يضطرب بين الكلاسيكية والرومانتيكية فبالرغم من أنه حاول إضافة ذلك العنصر الرومانتيكى على قصائده التي نشرها في مجلة الرسالة منذ النصف الثاني من الثلاثينيات إلا أنها جاءت في صورتها المضطربة بين هذين الاتجاهين ، ولا نريد بطبيعة الحال أن نعيد هنا ما ذكرته الكتب من تعامل الرومانسيين مع الطبيعة ومكوناتها والحب والمرأة .<sup>(٢)</sup>

( ١ ) القافلة ١٨/٣٨ أغسطس ١٩٥٤ .

( ٢ ) صوت البحرين ١٣٧١/٢ السنة الثانية .

( ٣ ) أنظر منذور الأدب ومذاهبه . د . غنيى هلال الرومانتيكية .

ولكن يكفيننا أن نأخذ بعض تلك القصائد التي نشرها في مجلة الرسالة مثل  
 " القبرة " و " هوا " و " عروس الماء " و " التمثال الحي " و ما نشر في " جريدة البحرين  
 مثل " مئى " و " نغفات " و " أسطورة الخيام " وغيرها لفرى ذلك الاضطراب أو اجتماع  
 النزعتين ، ففي قصيدته " القبرة " <sup>(١)</sup> التي يبدو فيها متأثرا ، " بقبرة شيللى " Skylarkode نجد ذلك الحس الرومانتيكى فى المزج بين عناصر الطبيعة  
 ومكوناتها وذلك الشعور المناسب الذى يميز عن تجربة نفسية .

تقوم فى أفق السماء أصيلا كنجم تراهى للميون ضئلا  
 فيتخذ الصوت الذى تستجده مع الريح فى رعب الفضاء سهيلا  
 يدق على الأسماع خافت جرسه فان أعلنته الريح جاوز ميلا  
 أقبرة هل أنت فى الجوق قطعة من الحسن سالت باللهون مسيلا

ولكن لانهت أن نرى تلك الرؤية الكلاسيكية تجاه الطبيعة ومكوناتها  
 والتي يقف فيها الشاعر واصفا من الخارج بحيث يبدو ذلك الانقسام بين  
 الذات والمؤثر ، ومعنى آخر فان القصيدة لا تتظم رؤية ذاتية واحدة فتبرز  
 لنا تلك الصور الجزئية السطحية .

تغالين فى الالمان حتى اذا انتشت بهار ورك الولهى غفت قليلا  
 كما تغفت الاوتار بعد رنينها ويبقى صداها فى النفوس طويلا  
 فأحسنتم فى الترتيل حتى كأنما بأيك ظل الروض صار ضللا

ونرى اجتماع النزعتين أيضا فى قصيدته " هوا " <sup>(٢)</sup> حيث تغلت منه تلك النومة  
 الرومانتيكية مفسحة المجال لقدركبير من حرفيه الكلاسيكية فى الوصف والتناول  
 الخارجى .

وعلى الرغم من أن المرأة أو الحب كان الموضوع المحبب عند الرومانتيكيين

( ١ ) الرسالة ١٠ مايو ١٩٣٧ عدد ٢٠٢ .

( ٢ ) الرسالة ٢٣٦ / ١٠ يناير ١٩٣٨ .



الذى نزهوا عليه كل قدراتهم واهداهم وسما عند هم حينما أضفوا عليه عواطفهم  
النبيلة الا أن المريض يتعامل معه بحسبة غالبية ويتبع ذلك الوصف الخارجى  
الذى يميز من ظاهرة الانفصال بينه وبين الموضوع ، فهو لا يختلف فى هذه  
النظرة عن الشمر<sup>(١)</sup> الذين قال عنها .

بيد أننا لا نغالى اذا قلنا ان التشبيب بالمعنى الأول هو الذى  
كانت اليه فى الأغلب الأعم نوعة الشمر<sup>(٢)</sup> عندنا ، لأن هذا المنحى جد ملائم  
للنظرة التى يألفها المجتمع الارستقراطى فى موكب الحضارات فى اتخاذه  
المرأة دائما متاعا لا شريكة حياة<sup>(٣)</sup> فما الذى أضافه المريض اذن الى موضوع  
المرأة ؟

( ٢ )  
فتنيت لودنت لى قريبا . . كما هيـــــــــــــــــه  
فأرى شهرها يبللها وهى عاريـــــــــــــــــه  
وأرى طرفها تصد به صد عافيـــــــــــــــــه  
وأرى فى تورده الخد أشيا<sup>(٤)</sup> ثانيـــــــــــــــــه  
وأرى حقتين وسطهما يعض غاليـــــــــــــــــه  
تستمر فى النهوض وان تحن جاثيـــــــــــــــــه  
وأرى العا<sup>(٥)</sup> قد كساها على العنن حاشية  
فقدت من مهابة الحسن تبدو ككاسية

المريض هنا يتعامل مع المرأة أومع موضوعه من الخارج من موقف  
الرؤية والنظر بل لانرى احساسا فى هذه الأبيات ، نجد ذلك التعبير المادى  
والأوصاف المكسدة وتفكك الأبيات حتى كأنه أراد أن يحقق الوحدة العضوية  
بصورة ساذجة وذلك بتكراره كلمة ( أرى ) وتظهر هنا أمضا لفته القلقة التى  
يتعامل معها بصورة تقريرية باردة لا تقوى على الإيحاء والتأثير .

( ١ ) فى الشمر المرمى المعاصر ص ٨١ .

( ٢ ) الرسالة ٢٣٧ / ١٧ يناير ١٩٣٨ ، وأنظر المرائى ص ٦٣ .

ونجده في أغلب قصائده يصف المرأة وسحرها بحيث لا تخفى فحولته  
الشرقي ، كما أنه ينزع تلك النغمة القصصية التي نراها عند ابن ربيعة غير أن  
المريض يضي على قصصه أساليب الصنعة التي تخرج بالشعر إلى لفظة  
الحديث المادية مع المرض المادي والتحريرية المباشرة فتفتقد القصة  
عنده دراميتها ودلالاتها الإيحائية ويتضح ذلك في قصيدته أو قصصه  
الأسطورية "التثال الحي" (١) وغيرها وأحيانا نجد المريض يترسم تلك الوحدة  
المضوية ويتطلبها في شعره فلا نجد تحليلًا لمثل تلك الكلمات في شعره عاطفي  
"عندئذ" "أذن" وقالت "قلت".

على أن ذلك إذا صح في الهيكل الذهني كما يتمثل عند "ابن ماضي"  
بقدرته الإبداعية فالتنا نلمح هنا تلك اللغة المسطحة المادية في مثل هذا  
الشعر .

وحدثتها بالحب وهي مصيخة على أمل أن تلتقي شفتاناً (٢)  
أشاحت إلى الأزهار عنى بوجهها دالا وقالت لي "كفى هذيانا  
أتأمل متى أن أصدق بالهموى جزافاً . . وطرفي لا يراه عياناً ؟  
فقلت لها "يا صبي أما الروع ناضرا ولا الطير أحلى ما يكون لسانا  
بأحسن من غد تور في الصبا وأعذب من ثمر يفيض بياناً  
لقد كان أولى أن نبيع لبعضنا عوالم يمرض في ربيع صباناً

ويقول :

وعندئذ مالت إلى بهنرها وملت ، وأنسينا الوجود كلانا  
فأد نيت شغري باشتياق لشغرها فما افتر حتى قبلته حناناً  
وطوق زندي غصنها فتمايلت عليه بفننج ريشما تتدانسي  
وقالت "أذن ، هذا هو الحب

قلت هل هو الراح" قالت "فلنبل صداناً"

( ١ ) المرائس ص ٦٤ وما بعدها وكذلك مجلة (الرسالة) ١٩٣٨ .

( ٢ ) جريدة البحرين ٤/٤٤ يناير ١٩٤٠ .

وأحيانا نحس بالرقّة وهذه الموسيقى وتلك الفنائية الشفافة فسى  
قصائده ونلمح تأثير ابن الرومي ببساطته وتصويره وموسيقاه التي يستوحىها  
المريض .

يا هبذا لو كنت ذرة أئسّد      فيمربي أبدا على الأحداق (١)  
أو كنت عقد قلادة في جيده      متحرّكا مع قلبه الخفّاق  
أو كنت حلقة خاتم بينانسه      فأص وحنّته لدى الاطّراق  
أو كنت مصحفه فيا أخذني على      طهر ويلثم دائما أوراقسى

نجد قول ابن الرومي في قصيدته التي مطلعها (٢) :

لا تكثرن ملامة العشاق      فكاهم بالوجد والأشواق

ويقول فيها :

ما للذى أضفى يلوم ذوى الهوى      أس صريع مواقع الأحداق  
أنى يمتف كل صنوف بسنه      يثنى يديه على حشا خفاق

على كل حال فإن المريض هو أول من حاول زخرفة الموقف الكلاسيكى  
ومفهوم الشعر التمليسى ومفارقة في الخليج المربى في هذه المرحلة المبكرة  
بالنسبة للادب في تلك المنطقة . وقد تنوع إنتاجه فنجد عنده القصيدة الفنائية  
والقصة الشعرية ، والملمحة ، والمسرحية ، ما يحتاج الى دراسة خاصة .

ونلمح أيضا بوادر أزمة أو عزلة جعلت المريض يترك نظم الشعر فى  
هذه المرحلة ، وقد خاطبه الشيخ " عبد الحسين الحلّى " بثلاث قصائد نشرها  
في جريدة البحرين يناشده فيها الرجوع الى نظم الشعر ، ويقول في واحدة  
من هذه القصائد (٣) :

أين للبلبل أن يلقي بيانسه      وهو لا يعرف في الظل مكانه

(١) الرابطة المصبية ح ١٠٨ / ١٩٣٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي ح ٤ ص ١٧٠٩ تحقيق د . حسين نصار .

(٣) جريدة البحرين ٢١٧ / ٢٩ ابريل ١٩٤٣ .

فترة مرت عليه في الزبلى      كان كالشده في حمل الأمانة  
صوحت تلك الربى في زهرها      آفة لم تترك الطير وشانسه  
فإذا لاذ بصمت بمدحها      فلكي يطوى عن الأفك لسانه

ويبقى بمد ذلك أن نفهم من قصائد الشيخ الحلوان بعض شقفي  
تلك المرحلة كانوا يظنون إلى " المريض " على أنه يمثل اتجاهها جديدا في الشعر  
بل أن بعض المقالات التي كتبها بعض البحرينيين في الصحف المصرية  
تضع المريض من جملة المدرسة العربية الجديدة في مصر وسوريا والمهجر ،  
ويستخلصون من شعره تلك الأسس التي نادت بها المدرسة الجديدة .

أما إذا حاولنا أن نقبس عطاء المريض ورؤيته الفنية على مستوى  
الأدب العربي المعاصر قلن نجد شيئا ذا بال خاصة وأنا نجد كثيرا من  
الشعراء العرب الذين كانوا يحاصرون قد شقوا طريقهم بمطائهم الفني  
الجيد ولوروا رؤيتهم الرومانسية .

أما " فهد المسكر " الشاعر الكويتي فقد وجد على صفحات " جريدة  
البحرين " فرصة لنشر إنتاجه الذي جعل كثيرا من الناس في الكويت يوجه إليه  
تهم الاتحاد طورا ، وتهم الخلاعة طورا آخر مما اضطره إلى المذلة آخر الأمر ،  
بعيدا من الناس <sup>(١)</sup> . وتشملت تلك الانطوائية ( introvert ) في شعره  
ما أدى إلى بروز بعض الظواهر التي تختطف قليلا عما كان سائدا عند الشعراء  
المعاصرين له من الخليجيين والقيم التي تناولها شعرهم ، وأول هذه الظواهر  
الالتزام بالموقف النفسي تجاه المجتمع والبيئة وتعبيره عن تجاربه الذاتية  
واحساسه الشخصي وكأننا نقرأ اعترافات ذاتية وإن خالف ذلك قيم مجتمعة فهو  
يمرض علينا تجربته الخاصة مع الناس والحياة :

يا بائنة الشيخ يا منى النفس يارب      حانة الحي أوقد الشوق ناره  
أنقى غلتي فمين ضلوعى      خافق شفه الصدى لا هجره

( ١ ) فهد المسكر حياته وشعره ص ٦٦ ، عبد الله زكريا الانصاري ط الثالثة

واخرجى بى من عالم الافك والبهم      تان والبقي والخنا والدعارة  
لسماء الرؤى وشقى الأمانسى      فبنات القريض رهن الاششارة

ويقول (١):

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| وطنى وماساءت بغير     | ربنك يا وطنى ظنونسى |
| أنالم أجد منهم خد يدا | آه من لى بالخديسى   |
| واضيعة الأمل الشريد   | وخية القلب الحنسون  |
| رقصوا على نوحى واعو   | الى واطربهم أنينسى  |
| وتحاملوا ظلما وعد     | وانا على وأرهقونسى  |
| فعرقتهم ونبت تهم      | لكنهم لم يعرفونسى   |
| وهناك منهم معشر       | أف لهم كم ضايقونسى  |
| هذا رمانى بالشذو      | ذودا رمانى بالجنون  |

نجد الشكوى والحزن اللذين تتشوه بسببهما قيم الشاعر ومثالياته بعد محاولات الخروج عن الاطار العام الذى تحدده البيئة والمجتمع فى نظرثته الى الشمر والشاعر ، ونجد فى الأبيات الأخيرة تلك العواطف الحزينة التى لونت الفاظه وعباراته وان كان التعامل مع اللغة مطروحا على مستويين مستوى الذات ومستوى المؤثر .

أما الظاهرة الثانية فهى تلك العلاقة المكشوفة والتعابير الحسية التى يتعامل بها مع المرأة أو الفتى حينما نلمح ذلك الشذو الجنسي أو الفزل بالمذكر ولم ينفه هذا الفزل عند الشاعر الى حال أفضل من ذلك الحال الذى وجدناه عند شعراء الفحولة الجنسية فى وصف مناطق الشهوة فى جسم المرأة فالحب ما هو الا قصف ومجون ، ولعل الشاعر يحاول أن يهجم على تقاليد ومجتمعه بتلك الصورة الخليعة والتعامل من موقف اللذة ، أما فى أوصافه فهو لم يخرج عن القدما فى الفاظهم وصورهم .

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| لم يبلغ المشرين غش  | الجسم ذو صوت رخييم     |
| وعيونه عسليسة       | سكرى وذو شعر فحيم      |
| والجيد أطلع والمسر  | شف كم شكت قبل النسيم   |
| ظبي تفرار الفيد منه | ولا كفرلان الصريم      |
| والمرد تحسده على    | رد فيه والكشح الهضم    |
| ماكان أغناه بين     | ت الشفر عن بنت التروم  |
| شوقى له شوق القطا   | ة الى الفراخ أو الظليم |

ويقول :

قسما برد فيه وكسم      من مدنف بالردف أقسم

ويقول أيضا :

ما أن أداعب نهد هاباً ناملى      حتى أطوق خصرها الميزولا

فالشاعر هنا لم يصف شيئاً الى نماذج العصور المظلمة فضلا عن أن هذا الشعر لا يمثل تجارب خاصة ولا يعبر عن مشاعره مع تلك التجارب وإنما يتعامل مع الموضوع تعاملًا خارجيًا .

على أن الصهم في هذه الظاهرة أن الشاعر يعكس فيها مدى حريته وانطلاقه في التعبير عما يريد متغنياً بذلك هذود الهيئة والمجتمع .

أما من ناحية الأسلوب وحرفية الشعر عنده فلم يمد القديم هو المصدر الوحيد الذى يستقى منه الشاعر نماذجه وصوره ، وإنما أخذ من الشعراء المعاصرين ، ولعل أقرب مثل لذلك تشظيره لبعض قصائد شوقي ، بل أننا نلمح تلك الصور التى اشتهرت عند بعض حاكى ألوية التجديد فى الشعر العربى المعاصر .

فاشبهنى ياروح ، وازفر ياسمير      واضطرب ياعقل ، واشرد يا أصل  
واجر ياد مع ، وأقبل يائذ يـ      وابك يا قلب ، وأسرع يا أجل  
اذكرينى

واصرخى ياربج وانحب ياوتـ      وامهسى ياكأس واغرب ياقمـ

وتعالى ودعى قفل السفسر  
بلهلا قص جناحيه القدر  
وان كرينى

الا أن القدر المشترك فى حرفة الشعر عنده والذى يبدو فى كثير من قصائده لا يخرج عن ذلك اللاحاح على التفاصيل والجزئيات حيث تبدو الصور منهكة ومكدسة بالألفاظ المتشابهة التى تفقد الصورة براعتها ، فيقترب شعره من الصنعة الفنية وهذه قصيدة نشرها فى " جريدة البحرين " سنة ( ١٩٤١ ) .

|                                |                                    |
|--------------------------------|------------------------------------|
| لا الأنس أنس ولا الأفراح أفراح | كلا ( ولا الراح راح بعد ما انزاحوا |
| مضوا وما بحث عن سرى الهوى لهم  | وما أبانوا لى الشكوى وما باحوا     |
| منحتهم كل ماشا * القرام ولا    | غربة فصرىع الكأس منساح             |
| يا قوم نفس سالت لوعة وأسى      | هلا عذرتهم أهمل العشوان ناحوا      |
| بالله معذرة فالدهر جرحنى       | صاب القنوط ومن يسقاه نواح          |
| شقيت بالحب لا عاش السعيد به    | ان الشقا بالهوى للغيب مفتاح        |
| يا صاح لست بمرتاح فأشربها      | صرفا وأشد ومتى يا صاح أرتاح        |
| كل الأخلاء فى لهو وفى طرب      | وحسبهم منك عيدان وأقسداح           |
| وحسب قلبى آلام مبرحسة          | خرسا هملو وجد زند فيه قسداح        |
| لدى من دموعى صهبا * أبل بها    | غليل قلبى ودعى المنهى راح          |
| يا خل والروح بالآفاق هائسة     | ترجوا المزاء وكفى فى الجوارواح     |
| سل الأصائل والأسحار ملتصا      | عسى تجيبك أساء واصباح              |
| كم أغض الجفن والأحلام شاردة    | عنه وتدنو خيالات وأشبهاح           |
| أواه لا بهجة الأيام فى نظرى    | حسن وليس بها زهو وأفسراح           |
| كفوا الملام فآمالى محطسة       | شيمتها بالهكا فالطرف سهاح          |
| وهكذا الحب شوق ملحف وأسى       | مضن ودعى وهم فيه ملحاح             |

فالسماة الكلاسيكية هنا لا تنضيف الى حرفيته جديدة ابل نجد الجزئيات التى تنهك صورته ( بحث ، أبانوا ، باحوا ) كما أنه استخدم كثيرا من الألفاظ دون أن يدلنا على صورة جديدة وانما اسراف فى التفاصيل ( لوعة وأسى - لهو وطرب - آلام مبرحة خرس - زهو وأفراح - شوق ملحف وأسى مضن ودعى وهم ) .

على أن هذه المحاكاة للموروث لم تخجبه عنه النماذج المعاصرة  
والقاموس الشعرى عند المعاصرين ، ولا تفعل بمسند ذلك التكرار الذى  
يمنح القصيدة انتظاما فى الايقاع ويؤدى الى التألف والتصاعد الماطفى  
ويؤكد الفكرة الا أن الالتجاء عليه يجعل الكلمة تستغنى طاقتها الايقاعية  
ويكس الصور ويراكمها ويخرج بالقصيد الى حرفة الصنعة .

نوحى بمقر السجن نوحى فضاءه فى أعماق روحى  
نوحى فقد سالت جروحك مثلما سالت جروحى  
نوحى فما أغنى غمورك لا ولا أجدى صبوحي  
نوحى وبالسرمقدس لا يتوحي ، أو فبوحي

\* \*

نوحى فجسمك مثل جسمى قد طواه اليأس طيها  
نوحى فروحك مثل روحى كم كواها الوجد كيها  
نوحى فنفسك مثل نفسى لم تجد زادا وريها  
يالللشقا ، وبالبؤس شقية تهوى شقيها

فكرة التفريعات والتفاصيل هنا جعلته يتكى على قدرة صياغية  
واشتقاقية " قد طواه اليأس طيها " كم كواها الوجد كيا " ونجد اصطناع تلك  
المقابلات " فما أغنى غمورك ، ولا أجدى صبوحي " لا يتوحي ، أو فبوحي " .  
" فجسمك مثل جسمى " " فروحك مثل روحى " " فنفسك مثل نفسى " .

ومن المظاهر الأخرى فى شعره أنه يقترب من الوحدة النفسية والموضوعية  
فى القصيدة خاصة اذا خلص لتجاربه الذاتية المشبعة بجو القلق والضباع وسمات  
التعرد والشكوى .

ولابد من الإشارة الى نقطة أخيرة وهى أنه يكرر فى قصائده ذكر أنواع  
من الطيور بعضها ورد فى قصائد القدماء مثل " الحمام " و " الفراب " و " القطا " ،  
وبعضها اشتهر عند المحدثين وان لم تخل منه قصائد الأقدمين مثل  
" الحندليب " و " القرية " أما البلبل فنجدته يختص عنده بقصائد مفردة ، وظاهرة



ذكر الطيور هذه تكرر في كثير من قصائده حتى صارت أقرب الى الرمزان كان  
يتعامل معها من الجانب الوصفى الثابت ويجعله من مكونات الطبيعة التي  
يقف منها موقفا خارجيا واصفا جزئياتها .

وطنى وكيف يمشى مثلى بلبل مابين ثعبان يفح وضفدع

فالشاعر لا يلبث هنا أن ينصرف الى ذاته وصعانات الخاصة فموقفه  
من الطبيعة أو مكوناتها انما ينبع من المشابهة والتشثيل فالحمامة ليست الا  
مؤثرا يفجر الحزن في نفسه .

واذا ماهزت الذكرى الحماسا ففدا في الروح يشد ووينوح  
ويقول :

وتعالى ودعى قبل السفسر بلبلأ قص جنا حبه القدر

وله قصيدة بعنوان "البلبل" نشرت في مجلة ( الكتاب ) يحاول أن يخلع  
فيها على البلبل والطبيعة أحزانه بل يكاد يجعله معادلا لذاته وأحاسيسه  
مما يجعل الصور متحركة تتجسد من خلالها عواطفه وان كانت صورة التماثل  
الخارجي تلح عليه :

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ولهان ذو خافق رقت حواشيه       | يصبو فتنتشره الذكرى وتطويسه |
| كأنه وهو فوق الفصن مضطرب       | قلب العشوق وقد جد الهوى فيه |
| رأى الربيع وقد أودى الخريف به  | بين الطيور كميت بين أهليه   |
| فراح يرسلها أنات محتضر         | الى السماء ويشكو ما يعانيه  |
| لا الروض زاه ولا الأكمام باسمه | ولا مرائسه سكرى فتلهيه      |
| يجيل ناظره فيه ويهترق فسى      | صمت فيشجيه مرآه ويكيسه      |
| ماذا رأى غير أعواد محشرة       | على هشيم به وارى أمانيه     |
| فللخريف صراخ فيه يذعره         | والريح تزفر في شتى نواحيه   |

وعلى كل حال فانه يبقى بعد ذلك في شعر "المسكر" تلك المشاعر  
الذاتية ومحاولة التعبير عن نوانع النفس ، وما نلاحظه في حرفيته من اجتساع

النهرتين القديمة والجديدة ، وما يحمله من رؤية فيها شئ \* من الجدة على ساحة  
الشعر الكويتي ، فالشاعر هنا يلتفت الى معاناته الخاصة ويصدر في كثير من  
قصائده عن تجاربه الذاتية ، كما نراه يعتمد في هيكل القصيدة من تلك  
القافية الموحدة ، ولا تهجم المناسبة أو شيره فيتعلق بها ولا ينظم ~~الا~~ من  
خلالها كما نرى ذلك عند من سبقه من الشعراء الذين استشهدوا الاصلاح  
والتعليم .

لم تكن البحرين في تلك المرحلة بميدة عن التيارات الفنية الجديدة  
بل كانت ملتقى لأدباء الخليج ومثقفيه <sup>(١)</sup> وكانت الصحف الأدبية تجد الرواج في  
أسواق البحرين فيظل منها الأدباء على التيارات الفنية الحديثة التي تحملها  
هذه المجلات منذ أواخر العشرينيات ، وإذا كانت "جريدة البحرين" لم تعبّر  
عن خطة معينة أو منهج محدد تجاه هذه التيارات الفنية الجديدة التي تتفاعل  
معها بعض أدباء الخليج ومثقفهم ، لأنها شغلت بالدعاية للحلفاء - كما مرنا -  
الا أنها فتحت المجال واسعا أمام التصورات الجديدة واهتمت بالجديد من  
الأدب دون أن تغفل القديم أو تحجبه ، ومن ثم نلح في الجريدة ~~في~~ تيارات  
يطرحان نفسيهما على الهيئة الأدبية تيارا جديدا يميل الى المدرسة الجديدة  
وتيارا قد يما يمثله بعض الكتاب من المنطقة الشرقية في المملكة العربية  
السعودية .

وحيثما افتتحت "إذاعة الخليج" في البحرين سنة ١٩٤٠ بدأ أن هناك  
محاولة لتوجيه الأدباء وشاركه في الحرب الداعية فأجريت المسابقات الشعرية  
والقصصية ، التي تناولت موضوعات جديدة على الشعر الخليجي مثل "الحسب  
والبحرية" و"الجندى في ميدان القتال" وغير ذلك . والذي يهمنا ان نعرفه هنا

( ١ ) حدثنا الأستاذ "عبد الرزاق البصير" قائلا ان البحرين في هذه  
المرحلة كانت بميزة النشاط الثقافي في الخليج ، وكان كثير من شباب  
البحرين يتصلون بالتيارات الحديثة ، بالإضافة الى انهم كانوا يجيدون  
اللغة الانجليزية ، وكنا نحن الشباب نجد في البحرين تلك البيئة  
المتفتحة التي لانراها في بلاد أخرى من الخليج .

هو كيف تعامل الشعراء مع تلك الموضوعات الجديدة بالنسبة لهم ؟ .

ولن نتحدث هنا عن خلو القصائد من مقومات الشعر ، أو التماسل الوصفى الخارجى فتلك أشياء واضحة بل هى من أسس الشاعر الكلاسيكى ذى الموهبة المتوسطة ، وبطبيعة الحال لم يشاهد الشاعر معركة حربية إلا من خلال الصور التى تنشرها الصحف وما يرد من أخبار عن تلك المعارك أو الأفلام السينمائية ، فغيره ومعلوماته لن تتمدى تلك المطالعة الصحفية ، ومن هنا يأتى دور الخيال وأهميته فى الخلق الفنى وتوليد الصور .

ولا نريد هنا أن نضرب المثل ( بالبحترى ) وخیاله المبتكر حينما رأى صورة معركة انطاكية واستحضرها بتلك الروعة والخلود . والا فأين المعركة البحرية فى قصيدة " الزائد " التى اقتصر فيها على وصف السفن بتلك الأوصاف المستهلكة والخيال الضعيف الهابط .

|                                     |                           |
|-------------------------------------|---------------------------|
| سائرات فى سرعة ونظام <sup>(١)</sup> | فعلى السطح منه تهدد وقلاع |
| اللب ومثل اللبوث يوم الصدام         | هى فى السلم كالمها تخلص   |
| يخلط البحر فى الهوا بالقتام         | تقذف الموت كالبراكين نارا |
| فى دوى يشهب رأس الغلام              | هزأت بالرعود قصفا وومضيا  |

وإذا تلمست هنا ضعف الخيال فى تلك التشبيهات المستهلكة القديمة فلن تحتاج بعد ذلك للدليل على النثرية الهابطة فى قوله :-

" من نتاج الفكر الذى حير الناس بآفاقه وبالأحكام ، ثم انك لن تحتاج الى الدليل لتبين اضطراب اللغة بين الفصح والمبتذل ، بمعنى أنك قد تجد تلك النثرية واللغة الصحفية ومحاولة استيعاب التشبيهات القديمة وفخامة المفرد .

ومن هنا نجد تعامل الشاعر الكلاسيكى الذى لا يملك الامكانيات الفنية

والقدرات الذاتية مع موضوعه يكون من ناحيتين : الأولى نشرية صحفية ، والثانية تراثية يعتمد فيها على تشبيهات وصور الأقدمين الذين لا يستطيعون أن يجاريهم أو يمتلك قدراتهم فيأتي شمره مضطربا بين الفصاحة والابتذال والصور للمزيفة ، خاصة اذا كان الشاعر يبنى نظمه على ( كليشيات ) يستمد ها من محفوظات ولا يستطيع أن يصل بها الى درجة التأصيل الفني .

\*

( ٥ )

لن نعيد هنا ما ذكرناه سابقا عن المتغيرات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية على المستوى المحلي والعربي والعالمي ، وما أثير من مشكلات وقضايا سياسية واجتماعية وجدت طريقها من خلال وسائل الاعلام وامتثلت بها قصائد تلك المرحلة التي كانت صدى للأحداث والمتغيرات المتتالية محليا وعربيا ومن هنا ارتبط الشعر بالمناسبة والجمهور ارتباطا شديدا والتصدق الشعراء بقضايا أوطانهم وأمتهم العربية وأصبح الشعر سجلا حافلا بالأحداث والوقائع ، لذلك لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الأحداث التي سجلتها وسائل الاعلام والقضايا التي تهم العالم العربي سواء كانت محلية أم عربية هي التي تشكل الإطار الموضوعي لمعظم القصائد التي نظمت في تلك المرحلة .

وعلى الرغم من تعدد الصحف وتقارب اتجاهاتها نستطيع أن نميز شيئا من نظرتها للأدب ونوعية الانتاج الذي تنشره وان كان ذلك لا يجلنا نقرر أن هناك اختلافا كبيرا في نظرة هذه الصحف الى وظيفة الشعر والأدب بصورة عامة الا أن بعضها فتح المجال أمام الشعراء كل وفق اتجاهه وقدراته الفنية وحرفيته وأدواته مثل مجلة " البعث " وصوت البحرين " التي أخضعت الانتاج بصورة عامة لنوع من الاختيار الفني والموضوعي تبعا لاتجاههم وأهدافها وخطها الأسلوبى الذى تحاول أن ترتفع به الى مستوى المجالات الأدبية الأخرى في مصر مثل " الرسالة " و " الهلال " وغيرها .

فنجد بعض الشباب يتجهون لنشر كثير من انتاجهم الذي لا يدل

على موهبة حسنة في جريدة " الخميلة " . أما " صوت البحرين " فتتشر انتاج الشعراء المتفرسين - نوعا ما - سواء كانوا من البحرينيين أم الكويتيين أمثال " عبد الرحمن المداودة " و " فهد المسكر " و " محمد بن عيسى آل خليفة " و " أحمد محمد خليفة " وغيرهم ، وكذلك بعض الشعراء العرب من المراقبين واللبنانيين ،

أما انتاج الشباب المستجدين على الساحة الفنية فتعرضه على لجنة لتؤكد صلاحيته للنشر ، تقول " صوت البحرين " بعد أن تذكر الأسباب التي تجعلها تمتنع عن نشر بعض المقالات والقصص والقصائد " وقد اضطررنا الى بيان ذلك ما بلغنا من تذر بعض من يرسلون لنا ما يكتبون ، وثورتهم علينا ، واتهامهم ايانا بأننا نقف حجر عثرة في سبيل تطورهم الأدبي ، والواقع غير ذلك ، فاننا لا نألو جهدا في تشجيع كل ناشئ ، والأخذ بيده حتى اننا اضطررنا أحيانا الى كتابة بعض المقالات من جديد . بيد أننا لانفعل ذلك الا متى ما لمعنا وراء المقال استمداد أدبي يمكن - مع التمهيد - أن ينموا ويؤتي ثمرا طيبا .<sup>(١)</sup>

وتقترب من اتجاه " صوت البحرين " مجلة " الرائد " الكويتية . أما مجلة " الايمان " الكويتية فانها تركز على الاتجاه القومي والأهداف النضالية وتدعو لتوظيف الشعر لهذه الجوانب ، وتميل مجلة " كاظمة " الى المحافظة فـسـي أسلوبها وفهمها لوظيفة الأدب .

أما بقية الصحف فتتسم بالميوعة الفكرية ، وإذا انتقلنا بعد ذلك للصحف الشعبية التي صدر أكثرها بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ نجد ها تخوض الممارك السياسية وتتجه للنضال مثل " القافلة " ورصيفتها " الوطن " في البحرين و " الفجر " و " الشعب " في الكويت . هذه الصحف كلها تحاول توظيف الأدب والشعر خاصة لخدمة المعركة القومية وكسب الحقوق السياسية ، " القافلة "

لا تنتشر الا تلك القصائد النضالية الحماسية ، وتدورالخصومات الأدبية ففى صحيفتى " الفجر " والشعب " حول استخدا م الأرب سلاها فى معركة المصير ولن يكون غريبا أن نجد أحد هم يقول فى مجلة البعثة :

حادثات الدهر فى غاراته شغلتنا عن هوى قيس ولبنى

أو يقول :-

دعك من أحلال أخيلة مالها وزن ولا ثمن

ويقول آخر فى مجلة صوت البحرين :-

وأوقفت أشعاري على نصح أمتى ولم أتورع فى مقال ولا قصيد

كانت الصحافة فى مرحلة الخمسينيات جماهيرية فتوجهت الى الجمهور تشاركه آماله وامانيه ، وكان لزحف التيار القومى الذى كان تحديا مباشرا ففى وجه السياسة الاستعمارية أثره فى تحرك الطبقة المتوسطة فى الخليج لنيل بعض المكاسب السياسية والاقتصادية ، فقد وجدت المعارضة فى الاتجاه القومى منفذا لتحقيق مطالبها وحاولت توظيف جميع الامكانيات المتاحة لها لنيل تلك المطالب ومن ثم قام الشعر بوظيفته الاجتماعية للتعبير عن قضايا الوطن والشعب والأمة وحفل بالمناصر الشعبية ، ومعنى بها : الاصلاح ، والنصح ، والنقد ، والمعارضة ، والحماسة ، والاستجابة للأحداث ، والكشف عن أكبر قدر مما يراه الشاعر ويحس به ، وقد تركت هذه المناصر آثارها على فن الشعر وحرفيته .

لقد كانت مضامين الشعر فى مرحلة الخمسينيات امتدادا لما عالجناه سابقا فى مرحلة العشرينيات فهو شعر الأحداث والقضايا الوطنية والقومية الذى يستند على الماضى ويتخذ منه أداة لاثارة الحاضر ، والكوة للوحدة والاستجابة للأحداث والتطرق لمشكلات المعروية والاسلام . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لازلنا نصحب ذلك التيار ( الكلاسيكى ) مما يؤكد استمرار خط التقليد

عند أكثر هؤلاء الشعراء وان كان حظ الموروث يقل ويهتز في الصور واللغة مما يقلل من تمسكهم بالمحفوظ من الموروث الا أن فهمهم لوظيفة الأدب ليس تخرج عن نطاقها الكلاسيكي وتحمله مهمة اصلاحية واتخاذ سلاسلها ووسيلة خطابية ، والتركيز على المعنى وارتباط الشعر بظاهرة الوعد والارشاد التي تعد من مستلزمات الخطيب والاهتمام بالجانب العقلي والحقيقة والصياغة والالاحاح على التفاصيل والصور الجزئية التي تلح من ورائها ذلك الانقسام بين الذات والمؤثر.

لقد كان للمتغيرات السياسية والاجتماعية أثرها على الشعراء ففى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فأثرت وعيه ورؤيته واتسع أفقه وارتبط بمشكلات الشعب والأمة ، فإذا كان شاعر العشرينيات يستجيب للأحداث ولا يفغل قضايا الوطن والأمة بالحماسة تارة وبلاستجابة المفوية تارة أخرى فان شعر الخمسينيات خاصة بعد ثورة ١٩٥٢ المصرية يكاد يقترب من قضية توظيف الشعر فى المعركة الوطنية والقومية بمد أن وجدت قوى الممارسة فى الاتجاه الوجدوى والقومى طريقا لتحقيق مطالبها الاصلاحية.

وقد أخذت الصحف على ما تلقها المبادرة فى توجيه الأدب وتوظيفه فى المعركة . فنجد " صوت البحرين " تقدم لمدىها العاشر من السنة الثالثة بهذه الافتتاحية " الأدب ومفاهيم الحياة " وتمتاز فى هذه الافتتاحية عدة اتجاهات ومدارس أدبية وتطرح قضية الالتزام من جانب على ، سوف لمن نجد لها أثرا فى التطبيق خاصة اذا كانت هذه الافتتاحية تطرح قضايا على جانب كبير من الأهمية فى فلسفة الفن والأدب كقضية " الفنان بين الالتزام والحرية " وقضية " الذاتى والموضوعى " فى الأدب .

ويبدو أن صوت البحرين حينما قدمت لمدىها بهذه الافتتاحية كان أساس الطرح عندها هو ربط الأدب بالواقع دون أن تنظر الى ما شير به بعد ذلك من قضايا فنية وفلسفية ، تقول الافتتاحية :

" فالأدب الصحيح - أدب الواقع والحياة والنور - هو الذى يخدم

المجتمع والانسان ويقف على ( مفاهيم الحياة ) ويسبر غور ( التناقضات ) الاجتماعية والطبقية ويكشف بلا تردد الأضرار والأدران التي يتخبط فيها البعض ، ويوضح العلاقات الحقيقية التي يجب أن تقوم بين الانسان وأخيه الانسان فيحارب الاستغلال والاستعمار ، ويصارع الظلم والعبودية ، ويهاجم الرجعية والاقطاعية . . . ويدعو الى السلام والوثام والحرية والكرامة الانسانية ، لا يعترف بالفروق الاجتماعية والعنصرية ، ويؤمن بالملم والتطور ، ويغسلك مجال النقاش والجدل العلمي للتوصل للحقيقة والكشف عن الكجبهولات . . . الأدب يجب أن يكون ( عالما ) ووطنيا ( فلاخير في العالم اذا لم يكن وطنيا ) . كما يقول سعد زقلول الرجل الوطني ، الأدب يستخلص حركته من مفاهيم الحياة وعلى الأدب مسؤولية كبرى . على من ينو حملها أن يتجرد من هذا ( اللقب ) العظيم .

ولا ندرى أى أدب هذا الذى يلج الى تلك الشمولية والموضوعية الخالصة والذى جعلنا نورد هذه المقالة أنها جاءت افتتاحية للمجلة ، ولكن لا يخفى أن هذه الافتتاحية المنقولة تخلط بين مدارس واتجاهات متعددة وان اتسمت بنظرتها الواقعية للفن كالمدرسة ( الطبيعية ) ومايسمى " بالفن الموجه " (١)

على أن المجلة - كما يبدو - لم تقصد الى ذلك كله وانما نشرت ذلك المقال فى افتتاحيتها لتؤكد به ربط الأدب بالواقع وتوظيفه فى القضايا والمسئلات الوطنية والقومية فى مرحلة غلبت عليها الحماسة .

وتجيب جريدة ( القافلة ) على سؤال لأحد القراء<sup>(٢)</sup> " ملفهـاب الشعر عندنا حافل بكل أنواع الشعر ولكننا نؤمن بأن الشعر القومى هو الشعر الحى فى عالمنا العربى ومن ناحية أخرى يعبر تعبيرا صادقا عن واقعنا " .

( ١ ) أنظر مجلة عالم الفكر ٤ / عدد ٤ يناير - فبراير - مارس ١٩٧٤ ، وكذلك

٢ / عدد ابريل - مايو - يونيو ١٩٧٦ ص ١٧٦ .

( ٢ ) العدد ١٥ السنة الأولى ١٠ يوليو ١٩٥٣ .



ومعنى ذلك أن الشعر يرتبط بالواقع ويمر عن المشكلات والقضايا المختلفة ويتخذ موقعه من الحياة ودوره في البنية الاجتماعية ، ويظل سلاحا للنضال والكفاح كما ابتدأ في المشرى بنيات وان كانت هذه الظاهرة تتسع في هذه المرحلة فتصبح أكثر ارتباطا بالمناسبة والجمهور وأخذت القصيدة تتطرق الى بعض المفاهيم الجديدة في الاستقلال والقومية والمد السمة الاجتماعية ، كما عالج شعر هذه المرحلة القضايا والمشكلات التي استجدت بمد الشروة النفطية .

وتمثل القومية المحور الاساسى الذى يدور حوله الشعر السياسى ولا يتناقض ذلك فى مفهومهم مع الجانبين الآخرين " الوطنية والاسلام " بل تكون هذه القومية مرتكزة على الاسلام مؤسسة عليه كما يتضح ذلك من المقالات الكثيرة فى " صوت البحرين " .

اذن يظلم الشاعر فى هذه المرحلة بأفكار جديدة تدفعه الى تناولها والتعبير عنها ويزداد الحاج المشكلات والقضايا على الشاعر خاصة وأنه يختلط بالناس ويخاطبهم من فوق المنابر أو من خلال الصحافة ، فنجد شاعرا يبكى المدالة الاجتماعية ، وآخر يعالج مشكلة العمال الأجانب ، وثالثا يتحدث عن " الواسطة " الذى استشرى فى جسد المجتمع الى آخر تلك الموضوعات التى تهدف الى علاج الصوب الاجتماعية والاقتصادية ، ومعنى الشاعر فى ذلك بالتسجيل التاريخى للأحداث السياسية واصفا أو مقسرا ، حاثا أو مصلحا ، منددا بالأوضاع الاجتماعية .

وبطبيعة الحال سنجد الشعر والمقالة يشتركان فى معالجة هذه الموضوعات بل ان الشاعر يعتمد على وسائل الاعلام أو المناسبة فى اثارتها لبعض الأحداث والقضايا ليلتقط هو بالتالى الفكرة فيمر عنها بالقالب الشعرى .

على أننا نلاحظ منذ نهاية الحرب المالية الثانية أن الشعر يتسم

بقدر من القلق السياسى وتضطرب فى د ا خلق أنه حزن مصحوبة بالتمريض  
نتيجة لما أسفرت عنه الظروف السياسية بعد الحرب.

|                             |                                   |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| لمن أصوغ أنا شهيدى وأوزانى  | وليس فى القوم من يصفى لألحائى (١) |
| يا من يلوم على صمتى ويعذلنى | الوضع يالائى بالصمت أغرائى        |
| شكوت لو أن قومى كان يظلمهم  | شدو البلائل لا تنعاب غريبان       |
| هذى أنا شهيد فى يأس وفى أمل | وفى طموهى وفى يؤسى وحرمانى        |
| فلا تحس إذا رنت مقاطعها     | الا بدقات قلبى الممتب العائى      |
| لما تجد أننا فى القوم سائمة | كأنهم خلقتوا من غسبير آدان        |

ويقول الآخر :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| وانى لصفون بدارى وموطئى    | نصيبى هنا الاعراض والنظر الشمر |
| وننسى فى البحرين أنى أدبها | وأنى على رغم الأذى ابنها البكر |

ويقول (٢) :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| ولا لائم قومى على هفواتهم | ولا منكر ما هم عليه من الصدد |
| تغذى شجيرات القبور بأعظمى | وتطمع د يدان المقابر من جلدى |

ولاشك أن هذا الموقف النفسى يمر ضلنا جزءاً من تجربة الشاعر مع  
الناس والحياة ولكنه لا يتزحزح عن موقفه الكلاسيكى فلا بد أن يصف لنا موقفه  
ومافيه من نبل وصلابة وكأننا أمام المتنبى وهو يتحدث عن مواقفه العظيمة :

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| أنا ان حللت السجن ليس بضائرى | ان التحجب شيمة الأقمزار |
| والسجن عار أن يحل به الفتى   | عف الميامن طاهر الأيسار |

ونجد كذلك انطلاق صوت "الأنا" وكأننا أمام تجربة المتنبى .

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| ترفمت الا عن فعال زكية     | تبرهن عن فضلى وتنطق عن مجدى   |
| وأوقفت أشعارى على نصح أمتى | ولم أتورع فى مقال ولا قصص (٣) |

(١) البهثة أغسطس ١٩٤٨ وكذلك أيام الكويت ص ١٦٩ .

(٢) صوت البحرين . / ذو القعدة ١٣٦٩ .

(٣) الأصح : ووقفت .

فهذه الأبيات تعكس نوعاً من الاضطراب في موقف الشاعر من الحياة عامة في قيمها السياسية والاجتماعية ، ويصل القلق السياسي عند " خالد الفرّج " الى حد التهكم والسخرية :

( ١ )  
 تمخض الطود فهل من خبر      ينهى عما قد جرى من عبر  
 تبسم الناس وقالوا لنا      قابل حسونة " أهزنب-ماور "  
 يا أمة القول ألا فملاصة      تبقى لكم في الناس بمد الأثر  
 لولا اعتزاي بجدودي الأولى      سادوا وأوشادوا المجد فيما غير  
 لقلت يا ( ماو ماو ) هل عنكم      لي صفة ، أو فلفل من شمر !

ولكن هؤلاء الشعراء - على الرغم من مواقفهم هذه - لا يستطيعون التغلص من مؤثرات الحكمة والعقل فخلاصة الموقف عقلانية حتى من خلال عملية الرفض لبعض القيم الاجتماعية والسياسية .

( ٢ )  
 وأول قيد طوقوني بهنله      ثياب وأقماط على الجسم تلتف  
 فما اخترت ميلادي وما اخترت نزعتي      ومالي في التاريخ من سيرتي حرف  
 أعيش كما شاءوا وشاء اجتماعهم      تكييفني عادات قومي والمصرف  
 وعقلي كجسمي ما ملكت قياده      وغايته أنني لما رسموا أقفـسو

فهو يستمد هذه التجربة من القديم حتى نحس أن القديم بأسسه فيحاكيه حتى في تجاربه التي هي خلاصة موقف عقل من الحياة .

ولا نريد هنا أن نتمرض لمضامين الشعر في هذه المرحلة الذي هو في أكثره شعر سياسي يقترب من النشيد الحماسي الذي تتشكل في داخله سمات الفضب والدعوة الحارة للنضال خاصة بعد الثورة المصرية ، وقصيد رست تلك المضامين في بحوث خاصة ( ٣ ) . وسنشير هنا الى بعض القضايا الجديدة

( ١ ) نشرتها القافلة ٢٢/٢٢ يناير ١٩٥٤ .

( ٢ ) الرائد ١ / مارس ١٩٥٢ .

( ٣ ) أنظر القضايا المربية في الشعر الكويتي الحديث ، واتجاهات الشعر البحراني الحديث للباحث .

التي أثّرت في المجتمع الخليجي في تلك المرحلة محاولين التركيز على بعض  
الظواهر ، فعلى الرغم من وعي الشاعر بقضايا أمته وارتباطه بها برؤية  
أوضح مما كانت عليه في السابق نجد فهمه لدور الشعر ووظيفته لم يخرج عن  
كونه سلاحا لمقاومة الظلم والاستعمار وأداة للحث على التقدم والرقى والمدهمة  
للنضال .

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| يا قوم ثوروا ثورة حمرة    | مدركة للمنطق الأبهدي      |
| لن تسعدوا حتى تلبوا الردى | وتشأروا للسبيل والفد فـد  |
| عار على الآساد تسليمها    | عربنها القدسي القنفـد     |
| اني وان جارت على أمتي     | صروف دهر ظالم مجهـد       |
| لا أنثنى عنها ولا أقفسي   | أخطاءها كالقائل المقتـدي  |
| "يغوى الفتى ما غوى قومه   | وان على رشد مشوا يرشد (١) |

ولاشك في أن هذا الشعر يسقط في وهدة المباشرة والخطابية  
والاضطراب بين الفصاحة والابتدال واجتلاب بعض المفردات القاموسية ،  
والا فانظر الى هذه الصورة الجزئية الساقطة :

في كل يوم حادث وقعـه في القلب كالمنشار والمبرد

ولن نتحدث عن التضمين الذي لا يشير في ذهن المتلقى سوى هيست  
دريد بن الصمة :

وما أنا الا من فزية ان غسوت غويت وان ترشد غزية أرشد

ولم يتغلف الحنين الى العاضى عند شعراء هذه المرحلة ، بل ذهب  
بعضهم الى نظم التاريخ الاسلامي أو جهاد الرسول في المناسبات الدينية  
وذلك بسبب ما يحسه الشاعر من تناقض بين واقعه وماضيه ، ولا يلبث الشاعر  
بعد أن يحدد مفاخر العاضى وجهاد السابقين وما صنموه من عزة وفخـار  
أن يسحب شعره على الحاضر الممزق وزعمائه المتناحرين المتخمين :

ويج قوصى الذين تهمدت      خيلهم فى المصامع الحمراء<sup>(١)</sup>  
 ومشت فوق جبهة البقى تطوى      غيب الذل بالسيف المضأ<sup>٢</sup>  
 لا أراهم فى هذه الأرض الا      أما قد تشردت فى المنرا<sup>٣</sup>  
 كل شبر فى الأرض فيه زعيم      ساخر من سذاجة الدهما<sup>٤</sup>  
 أيميمون ذلك الشعب مهلا      رب يوم مغضب بالد مسأ<sup>٥</sup>  
 يدرك الشعب فيه معنى الكرامات<sup>٦</sup>      ويطوى هياكل السفهنا<sup>٧</sup>  
 المقيمين فى البروج افتخارا      وهم من صنعة الأعدا<sup>٨</sup>  
 لا أرى فوق منبر المجد منهم      غير كبر الزعامة الرعنا<sup>٩</sup>

على أن الشعر يبدو أكثر تنبها للقضايا والمشكلات الاجتماعية خاصة وأن الجانب الاجتماعى يرتبط مباشرة بالجانب السياسى فقد تناول هذا الشعر موضوعات جديدة أثارت على صفحات الجرائد مثل : مشكلة العمال الأجانب الذين يزاحمون الوطنيين فى غيرات بلادهم ، فنجد الشاعر " المماودة " يصفها بأنها خطة استعمارية مرسومة .

مالفر يرببها يعيش منحصما      أسفا ونحن بزمرة الفقرا<sup>١</sup>  
 فيجى كالشحان فى أسماله      ويسير عنها فاحش الاثرا<sup>٢</sup>  
 لا تعجبوا فالأمر ليس بهمهم      نى خطة مرسومة بخفنا<sup>(٣)</sup>

ونجد الشاعر الكويتى يعالج المشكلة نفسها :

وأرى الغريب اذا يحل بأرضكم      ريان يكرع فى الزلال الباردا<sup>(٣)</sup>  
 واضلة القوم الذين قلاهم      لأقارب ، وهوام لأباعدا

أما قضية " المرأة " فعلى الرغم من أنها طرحت على أساس تعليمها واتاحة الفرصة لها منذ زيارة " الريحاني " للخليج ودعوته لتعليم المرأة حيث واجه الريحاني معارضة شديدة من قبل بعض المتدينين ، كذلك

( ١ ) صوت البحرين ١ / محرم ١٣٧١ هـ .

( ٢ ) صوت البحرين ٧ / ١٣٧١ هـ .

( ٣ ) البهثة يوليو ١٩٤٨ وكذلك أيام الكويت ص ١٦٩ .

برزت الدعوة الى سفور المرأة في جريدة البحرين - كما ذكرنا - الا أن هذه القضية لانجدها ترد كثيرا في أشعار هؤلاء ، خاصة وأن مثل هذه القضايا الاجتماعية "الفقر، الجهل، الحرية، المرأة" . تدلنا على موقف الشاعر من مجتمعه وتناقضه مع تقاليده ، وان كانت قضية المرأة - بصورة خاصة - لا تطرح من خلال المعاشية الفعلية لها ، ونجد في شعر "عبد الله سنان" هذه الدعوة لخروج المرأة ومخالطتها الرجال (١) :

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| حبسوك بالبيت الحقيير | وسقوك بالقندح المريير  |
| حبسوك في زنانبسة     | كالطير في القفص الصغير |
| هاذا أرادوا من أسسا  | رك بين جدران وسور      |
| ماذا أرادوا منك      | ان جملوك من خدم القصور |
| ماذا صاهم ينتجـو     | ن من المكيلة الأسير    |

ثم يقول :

بالله أيتها الفتا  
ثورى على القيد الثقيل وحطيه على الصخر  
وتحررى من كل رجـمى يـمـوقك بالمسير

وانا تجاوزنا تلك الثرية الهابطة وبعض الأخطاء اللغوية في قوله "يموقك بالمسير" بدلا من "يموقك من المسير" واللاحاح على التفاصيل والجزئيات نجد الشاعر يعالج هذه القضية من وجهة نظر صحفية بحثية وما يدور بين الناس حول هذه المشكلة ، ولكنه لا يصل الى أعماقه فلا تشبه فيه ذلك المستوى المتناقض بينه وبين بيئته ، ولذلك يأتي ذلك الانقسام بين الذات والموشر فهو يردد في شعره ما يطرح في الصحافة من مقالات عن المرأة وحريتها ، فالأساس هنا اننا هو التسجيل فقط .

على أننا نحمد ذلك نلح هذه الصلة بينها وبين قصيدة "شوقى"

حين جعل المرأة أو الفتاة طيرا يريد الخلاص من أسار السجن :-

قل للرجال طفى الأسير      طير الحجال متى يطير  
أو هي جناحيه الحسد      يد وهز ساقيه الحريـر

ويبدو أن الشاعر وجد نموذجه المختار في قصيدة شوقي فقلدها حينما أراد أن يتحدث عن قضية المرأة خاصة وأن الناظم مفرد بالتسجيل الفوتغرافي كما يلح إلى ذلك ديوانه .

وإذا انتقلنا إلى السمات والظواهر التي تبدو في شعر هذه المرحلة سنجد أنها لا تختلف كثيرا عما قلناه سابقا خاصة وأن تلك الظواهر ترتبط بفهمهم لوظيفة الشعر، وموقفهم على أنهم دعاة ومرشدون فالشعر يمرر عن بيئتهم وليس له صلة كبيرة بذواتهم ، فوظيفة الأدب عندهم توجيهية وعظمية وشعرهم يمرر عن أحداث سياسية واجتماعية فهو يقرر حالة ويصف واقعا ، فالشاعر هو الخطيب الذي يقف ناصحا بين الجموع لذلك كثرت تلك الأنماط الوعظية والخطابية التي ينشد بها الشاعر لتوصيل المعنى وإثارة الجماهير، أما المناسبة فلها شأن كبير مع شعر هذه المرحلة ما جعل الشعر ينافس الصحافة في تتبع الأحداث وتسجيلها ومن ثم قادهم ذلك إلى تلك الخطابية البارزة والمهتافات السياسية التي تلازم شعرهم في المناسبات القومية :

يا أمة العرب ، ويا من لها      في سالف الأعصر مجد أثيل (١)

ويقول أيضا :

هبي وللمجد الرفيع اعلمى      لا يبلغ المليح قط كسول

ويقول آخر :

أقيموا العدل واستفتوا الحقولا      إذا جن الدجى ودعوا الفضولا  
عروبتنا تناشدنا جميعا      على أن نترك النوم الثقيل (٢)

(١) البعثة فبراير ١٩٥٢ .

(٢) الايمان آذار ١٩٥٣ .

ويقول :

أقضى الليل مضطرب الفؤاد      أنا دى أمتى أدعو بـلادى  
أرد ، حى حى على الجهاد      لقد بان الضلال من الرشاد  
فثوروا يا شباب العرب طرا

ويقول آخر :

كلنا فى الشرق اخوان فـا      فرقتنا دعوة المستعمرين  
فلنلم الشمل حتى نلتقى      فى سهول القدس فى تلك الحزون

فالشمر كما هو واضح - أنما يعنى بالتوصيل والباشرة ويفقد قدرته  
على الإيحاء والتأثير حتى باتت النثرية صفة ملازمة لمثل تلك القصائد الحماسية  
على أننا نلمس بجانب تلك النثرية استيحاء القديم والاعتماد على المحفوظ  
فى الصور واللغة :

مـالـسـيـوف تـثـن فى الأغمـسـاد      ظمأى الى صهيح المدادة صوادى (١)  
والخافقات من البنود تصفرت      ولطالما خفقت على الأجنـسـاد  
والصافيات من الجياد      شوقا ليومى غارة وطـراد ؟  
لا خالد فى القوم يفترو ظافرا      بالصيد من مضرولا ابن زيـاد  
القاتحون هوت عروش فخارهم      وعدت عليها للزمان عـوادى  
ما للأعارب لا وهت عزائمهم      هانت مرابهم على السـرواد ؟

ويستمر الشاعر فى جو القديم حتى يطفى هذا الارتداد الى القديم  
على الحدث الذى يحركه والمؤثر الذى يدفعه الى النظم ، على أن ما يقابل  
ذلك تلك النثرية الركيكة فى قول الآخر :

ونحن اليوم كالضرباء فيه      وهل طابت لمفترب اقامة (٢)  
لقد أخنا بنا قوم لئسـام      وضعنا فى أكهم الزعامة  
فسامونا الهوان وما ظمفسرنا      بشى منهمو غير الندامة

(١) البهثة العدد الثالث فبراير ١٩٤٧ .

(٢) صوت البحرين ١١/١٣٧٢ هـ .



دمو فتحوا البلاد لكل بساغ      وغدا ع تزود باللامسة  
إذا ما هشم مبتسما لقوم      رأيت المكر خلف الابتسامة

ولا نتحدث بعد ذلك عما ورد في الابيات من تشبيه أو استعارة فهي  
جاهزة عادية في التعبير ولا تمت الى التوليد الخيالي بأية صلة ، على أن هناك  
درجة أخرى من النثرية ، هل لعل النثر يعطو عليها بفصاحته واتساقه :

فلنحقق لما نحباً ما نينسا      إذا والفرد شهي المناهل  
باجتياز الصعاب نيل الأمانى      وبخوض المنون حل (المشاكل)  
سهر الضرب للمعالي ونهنا      نومة لا ينسامها قط عاقل  
أخذوا كل ما غنمناه من علم      ومالم تنله كف نائل

على أننا لا نخفل ذلك الشعر الذى نشر فى بعض الصحف مثل  
مجلة " البعثة " و " صوت البحرين " حيث نجد يتخفف من استيعاب النماذج  
القديمة ويتجه الى الشعر الجديد فنجد تأثراً واضحاً بشعراء ( المهجر )  
وشعراء جماعة ( أبولو ) .

وعلى الرغم من أننا نرى شيئاً من الاضطراب فى مفهوم الشعر عند  
بعض الشعراء الكلاسيكيين الا أنهم لم يفادوا تلك الوظيفة التقليدية للشعر  
وان أحب بعضهم أن يستوحى بعض التسميرات من قاموس المحدثين فنجد  
أحد هم يقول عن الشعر :<sup>(١)</sup>

أنا منه على المدى وهو معنى      قد أتينا من عالم الأرواح  
وامتزجنا فن شمورى شمورى      وانقباض به ، ومنه انشراح

فلنفس فى ذلك صوت أبى شادى " حينما يقول :

قلبي الخفوق مصاحباً أنفاسى      شمورى وما شمورى سوى أحساس  
هو ملأ أنفاسى وفى مجرى دسى      كالحب فاتحدا مع الأنفاس

ثم لا يلبث أن يردد المفهوم الكلاسيكي للشعر:  
 أرسله منسجما رائعا ————— مسلسل اللفظ بأوزانه  
 مهذب المعنى ، قوى البناء ————— يمجز باغية باتيانسه  
 قد ضرب الحكمة في قوله ————— وأثبت القول ببرهانه

ولذلك سوف نجد هذا الاضطراب والاهتزاز يسرى على أساليبهم  
 وانتائمهم للموروث في اللغة والصور فبينما نجده يستوحى معاني المتنبي  
 وصوره في قصيدته :

بما التملل لا أهل ولا وطن      ولا ند يم ولا كاس ولا سكن

لا نلبث أن نراه يردد بعض الألفاظ التي شاعت في قاموس الشعراء المجددين  
 ولكن ذلك لا يخرجهم عن مفهومه الكلاسيكي للشعر وأنه أداة وسلاح للكفاح  
 والاصلاح ، وفهمهم للغة على أنها ألفاظ أقصى ما يراى بها الفصاحة ،  
 وليست تلك الأداة التي تمكن من الخلق والابتكار خاصة اذا كان الشاعر  
 يفهم الخيال على أنه تابع للمقل ، فلا احتكام في هذه الحالة يكون في القدرة  
 على التوصيل ووضوح المعنى وليست تلك القدرة على الإيحاء والتأثير . ولذلك  
 يكون المعنى قدرا مشتركا بين النثر والشعر فيصبح المعول الأساسي للتفريق  
 بينهما عاملا شكليا .

على أن النظرة الاصلاحية والتعليمية للشعر لم تكن كل الانتاج الذى  
 يطالعنا من خلال الصحافة وإنما فسحت بعض الصحف المجال للخروج من  
 هذه النظرة الكلاسيكية . كما نجد ذلك فى شعر " احمد المدوانى " الذى  
 ورد كله من خلال الصحف سواء كانت هذه الصحف قبل الاستقلال أم بعده .

فالمعدوانى يمبر عن روح مبهجة فى قصائده ويصدر عن فهم آخر للشعر  
 فنجد مثلا : حينما يتمرض لدوان " ابراهيم المبرضى " " المرائى " يمدد  
 عناصر الشعر الصحيح فى نظره فيقول " صدق العاطفة ، جمال التعبير ، دقة  
 الألفاظ .

ويحاول " المدواني " أن يصدر في شعره عن تلك العناصر، خاصة وأنه يتعامل مع اللفظة على أنها أداة لتحريك النفوس في دلالاتها الرمزية والايحائية، ولعل هذا ما أشار به بعض المناقش حول اتجاه " المدواني " في مجلة ( البعثة ) .

ويستوحى في التطبيق ( في كثير من قصائده التي نشرها في مجلة البعثة ) اتجاه " ايليا أبي ماضي " فيما تسميه " نازك الملائكة " " الهيكسل الذهني " أو ما يطلق عليه مندور بالنسبة للشعر المهجري ( الشعر المهوس ) .

ونجد في كثير من قصائده التي نشرت في مجلة ( البعثة ) ترديدا لفكرة معينة يعالجها ويناقشها كما عند ( ابي ماضي ) وتكتسب القصيدة عنده تلك الوحدة الموضوعية . ولذلك يبدو اتجاه " المدواني " متميزا عن زملائه من الشعراء ، خاصة وأنه يستوحى تلك النماذج المهجري بلحظاتها الحوارية التي تمنح للفكرة تفتحاً وتنويراً .

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| قالت : هو الانسان يصعد نفسه   | فأجبت : ما أهرأه أن يتحسرا |
| قالت : عليك اذا اثاره عزسه    | فأجبتها : وعليك أن يتبصرا  |
| قالت : وهل لي أن أنير ضميره   | حتى يرى في دهره مالا يرى ؟ |
| فأجبت : تلك قضية لا تنتهي     | دار الكلام بها وعاد مكسرا  |
| قالت : اذن خل الوري وشئونهم   | وأربأ بنفسك أن تكون مشررا  |
| يا صاح ، لو غرلت أمجاد السورى | ألفيت أكثرها حديثا يفتري   |
| ان كمتأكبرت الحقيقة وحدها     | فالآل أولى أن يكون المكسرا |

وعلى الرغم من أنه يتبع تلك الروح المهجري عند " أبي ماضي " أو " جبران " إلا أن قصائده لا تحقق المقاييس الفنية لهذا النوع من الشعر حيث تبدو عليها مسحة تجريدية ومنطقية ، كذلك ما نراه من اهتزاز التجربة عنده التي لاتصل الى عمق تجارب المهجرين :

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| قال الناصحين       | قالت الدنيا لأهلها |
| تخذوا الأوزان      | جهل الحكمة قوم     |
| تخذوا الأفراس      | عرف القصد أناس     |
| لهم حلوا بمغنى     | كلما أجذب مغنى     |
| ر مضوا عنها السدار | وإذا ضاقت بهم دأ   |
| من حتى فوالقفسار   | وهبوا أنفسهم للأنس |
| من شمورا بالوجود   | كل ما جدد في النفس |
| من حس جد يد        | وأراها صورا تفصح   |
| من وهوان المعادة   | فاجعله هدف المسد   |
| تأليه وعادة        | ولتكن منك استجابة  |

لقد كان أقصى ما يطمح إليه بعض الشعراء في قضايا التجديد بالنسبة للشعر هو أن يصلوا إلى تقليد النماذج الشعرية أو بعض شعراء جماعة ( أبوللو ) أمثال " إبراهيم ناجي " ، " نزار قباني " ، " علي محمود طه " أو " الشابي " .

وعلى الرغم من أن طموح " المدونين " يدور في هذا الإطار فأننا لا يمكن أن نفعل تعامله مع اللغة والصورة وذلك من منطلق مخاير لزملائه فيستفيد من لغته وموروثه ليخرج بها صورا منصهرة حية ، يستفيد منها في حرفيته الفنية حيث تتميز صوره بقدر من الأصالة وليست مجرد ترقية لنسيج الشعر فاللغة ، تتسع باستخدام الرموز والايحاء وتطلق لتفاد تلك الصيغة التقريرية والنثرية ويخرج الشعر بها عن إطار المناسبة التي تدفع الشاعر إلى الاهتمام بعملية التوصيل .

يتضح ذلك من خلال ما نطلق عليه ( الشعر السياسي ) الذي غلب على الشعر منذ الربع الأول من القرن العشرين ، " فالمدونين " يتعامل مع هذا الشعر بمنهج يختلف تماما عن زملائه ، فهو يقول في قصيدته " نداء (١) "



على أننا نجد تلك اللغة الطيبة التي لا يقتصرها لتحقيق الهدف ،  
وتوائم دواعي النظم وانما تأتي ملائمة لجو القصيدة وان بدت تلك السرداة  
في قوله :

ولا ندم ولا أسف مقبيل من العشرات ، في كهف العقاب

ولا يخفى أن الشاعر يفهم دور اللغة في اثرها المضمون ويمتنع لمهمتها  
الاجتماعية ، ولذلك يكون للفظ دوره في تحريك الصورة وذلك يفهم واضح  
لملاقات الألفاظ التي تضيء بعدا متناسقا كما في قوله :

حميم دونها خضر العراصي فراحت ترتضى شوك اليباب  
وأظلمت مشارعها عليهم فهاجت تستقي لمع السراب

ونجد للمعدواني قصيدة أخرى يحى فيها عهد الشورى الذي بدأ  
في الكويت ويمدح أميرها " عهد الله السالم الصباح " ولكنه ليس ذلك الممدح  
الذي اتخذ عند الشعراء صورا جامدة يأخذها الخلف عن السلف وانسا  
يضيء " المعدواني " على موضوعه تلك الصور الاصيلية . التي تتسم برؤية معاصرة ،  
ويستخدم أدوات اللغوية الطيبة :

|     |                             |                              |
|-----|-----------------------------|------------------------------|
| (١) | تلك منازلكم وأنتم أهلها     | وعليكم عقد الأمور وحلها      |
|     | أولتكم الثقة البلاد، ومثلكم | من يصطفيه لدى الفاخر مثلها   |
|     | وتهاشرت بقدمكم، وتهايرت     | بخطاكم بين العرايع سبلها     |
|     | وتهلل الشعب الوفي فكله      | فرح وأحلام تشابه غزلها       |
|     | فتحسسوا آماله، وتجسسوا      | آلامه ، لا كان منكم جهلها    |
|     | أنتم على أقداره ، وعليكم    | شهدت ملائكة السماء ورسلها    |
|     | فتجنبوا سبل الشقاق، فانها   | مثل المشائق ما تمطف حبلها    |
|     | وارعوا بلادكم فان ديونها    | ما يشق على الأكارم مظلها     |
|     | ان الكويت لأهلها، وهم لها   | قامت مآثرهم عليهم كلها       |
| (٢) | ورجالها مثل البدر ، فأبهم   | تبعتها سار الى النجاة يد لها |
|     | حامي الامارة لا عد منا حكمه | سحت عوارفه وأهضب وبلها       |

(١) - أيام الكويت ص ١٦٢ .

(٢) من قول الرسول صلى الله عليه وسلم " أصحابي مثل النجوم بأبهم أهتد بهم  
أقتد بهم .

ظفرت على يده البلاد بمنحة      صك الشموب الى المعالي نيلها  
 فالعدل قاض ، والحقوق عزيزة      ومجالس الشورى أتاها أهلها  
 والشعب حر ، كلكه حكومة      شعبية ، يسع المواطن عدلها

فالشاعر هنا يريد من أهل الكويت أن يتبينوا وضعهم من مستقبل  
 البلاد بمد الشورى ويوضح بعض المهام لأولئك الذين يقومون بواجب تمثيل  
 الشعب ، ويتطرق الى ذلك مبتعدا عن التثنية وجلجلة النبرة الخطابية  
 فيأتى بتلك اللغة الطهية السهلة وبفهم واضح للملاقات الألفاظ وأبعادها  
 ويكفى أن ندلل على ذلك بقوله " فتحسسوا آماله وتجسسوا آلامه " فالآمال  
 غالبا ما تظهر وتطفو فيكفى فيها التحسس أما الآلام فقد تبدو ومطننة  
 خوفا ورهبة مع ما تسببه لحاملها من المتاعب ولذلك يجب سبر غورها  
 واستقصا ملامحها ولعل ذلك ما يحنيه قول الله عز وجل : " ولا تجسسوا " <sup>(١)</sup>  
 أى لا تذهبوا الى المواطنين ولا تفحصوا الكامن فى النفس ، فالجسس فى  
 التفحص ونهش مواطن الأمور ، ثم ننظر الى تلك الصورة فإذا هى تتمتع  
 بالاصالة التى تستمد من الهيئة وتجسد الفرح والأحلام الى شئ " محسوس  
 فى الهيئة الخليجية " فرح وأحلام تشابك غزلها " فهذه الصورة تثير تلك  
 العلاقة الماطفية بين الماضى والحاضر .

أما " أحمد محمد الخليفة " الشاعر البحرانى فيتراوح شعره بين  
 المواصفات التقليدية فى شعر المناسبات والمدح والثناء وغير ذلك وبين  
 تقليد الشعراء المعاصرين أمثال " على محمود طه " و " الياس أبو شبكسة " <sup>(٢)</sup>  
 وغيرهم حتى يفقد أصالته الموقف الشعرى ، ولذلك نراه ينتقل من الشعر  
 الكلاسيكى بما يشيع فيه من اصلاح ونبرة خطابية ومباشرة الى تقليد " على محمود  
 طه " وغيره فى الهيكل والقاموس الشعرى والصور . ونلاحظ هذا الازدواج بين  
 التقليد واستيحاء نماذج المعاصرين فى ديوانه الأول وفى قصائده التى  
 نشرها فى الصحف ، وفى ديوانه الأول الذى سماه " من أغاني البحرين " <sup>(٣)</sup>

( ١ ) ديوان من أغاني البحرين مطابع الكشاف بيروت ١٩٥٥ .

لجده يقسم الديوان الى قسمين يطلق على الأول اسم "أهازيج الصحراء" ويشتمل على قصائد قوسية وغيرها لا يخرج فيها عن الاطار الكلاسيكى ، أما القسم الثانى فيطلق عليه "فن أحضان الطبيعة" غير أن الشاعر يحاول فيه أن يلحق بهلى محمود طه الشاعر المحلق الصادق الشعور الذى تأثر بمشاهداته وتجارب حياته أبلغ التأثير ونقل ذلك الى جو شعري نافذ المطر بفضل حسه الموسيقى الموهب الذى مكّنه من السيطرة على أصوات اللفظة ، ولعل "محمود طه" قد اهتمدى بذلك الى نفسه الحق ذات العزاج المرح المقبل على الحياة وما فيها من متسع ولذات<sup>(١)</sup> . فأين موقع "أحمد محمد الخليفة" من ذلك ؟

لقد اعتمد على تقليد تلك النماذج حتى اتسم شعره فى القسم الثانى من الديوان بتكرار الألفاظ التى أدبستها أنفاس "طه"<sup>(٢)</sup> x

(٣)  
أى حلم طاف به يخفق فى صمت الليالى  
رقص الأمواج والرؤيا بموسيقى الجمال  
حلم صور لى الدنيا من السحر الحلال  
فهفت من وقعه للبحر عذرا الخيال

\*

\*

خطرت بين رذاذ الموج والرغو الوضى  
تتهادى كلاك حف بالورد الزكى  
ضحك البدر لها فى هدأة البحر السسنى  
والمنى مأخوذة تهتف باللحن الشجى

ويقول فى قصيدة أخرى يهد بها الى روح الشاعر "طه"<sup>(٤)</sup> :

نزهة كانت لنا فى الصيف فى دنيا الجمال  
فى ربيع العمر والأحلام فى أنس الليالى

(١) أنظر مندور الشعر العصري بعد شوقي الحلقة ١ ص ١٢٥-١١٩ .

(٢) اتجاهات الشعر البحرانى الحديث للباحث .

(٣) من أغاني البحرين ص ٥٠ .

(٤) صوت البحرين ٤/ ١٣٧٢ .



نزعة حلق فيها الفكر في أفق الخيال  
في عهد الحب في أيام الزهر الخوالى

وأخرى يهد بها إلى الشاعر "أبي القاسم الشابي" (١)

وفي ديوانه الثاني "هجير وسراب" نجده أيضا يجمع بين الموصفات الكلاسيكية وبين تقليد "أبي شهكة" وغيره وان كنا نلمح بمض التجارب الخاصة التي تشهد ازديادها بين الكلاسيكية والرومانتيكية ، ولعل ذلك ما جعل الأقوال تتضارب في تقديم ديوانه الثالث "بقايا الفدران" فنرى أحدهم يصفه بالمحافظة، على الطابع العربي الأصيل ، وآخر يقول انه تخفف كثيرا من أثقال التقليد وحلق في الأجواء الطليقة لشعرنا الراهن ، ويقول عنه ثالث "هذا الشاعر يذكرك بوجود شعراء نجد بهضابها ونسيمها كما يذكرك بشعراء الرومانسية ودمعوتهم إلى الانطلاق في أحضان الطبيعة ومواخاتها" (٢)

وتبدو ظواهر الشعر ألصق بالرومانسية عند "غازي القصيبي" ونستطيع أن نحدد زاوية الرؤية عنده من خلال الموضوعات التي طرقتها ، فهو يتناولها من خلال الرؤية الرومانسية ، بل أننا لن نخطئ تأثره "بإبراهيم ناجي" فسي بمض قصائده ، فنجد أصداً قصيدتي "الأطلال" و"المودة" في قول "غازي" (٣)

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ما أمر اللحن يجتاح الضمما | موجعا ينزف نارا ودما      |
| ترهش الذكرى على خفقتيه    | رعدة الطائر في الفخ ارتسى |
| ويشير الأس جرحا كلسا      | ضح في الأضلع أحيا الألسا  |
| أنت من فجر بركان الأسى    | فاسميه يتلظى حمما         |
| لن أناجيك بانفام المنسى   | فصدى اللوعة يكسو النفسا   |

\*

\*

- (١) صوت البحرين ٤/ ١٣٧٢ .  
(٢) بقايا الفدران ص ١٤١ وما بعد ما المطبعة الشرقية البحرين ١٩٦٦ .  
(٣) هنا البحرين فبراير ١٩٦٣ وديوانه قطرات من ظما . دار الكتاب بيروت ط . أولى ١٩٦٥ .

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| أأعبد الاس قولى ، أأعبد | وهو فى وحشته طيف بمييد  |
| آه كم كنت غريبا عند مسا | خلت ان الحب ميلان جد يد |
| عندما أعطيته من خافقس   | دفقة أججها الشوق العنيد |
| عند ما صورته لى معبسا   | فسننى فيه نجوى وسجود    |
| أيها الطفل تنبه فالهوى  | عالم مر وشكوى وقىود     |

وبطبيعة الحال لن نجد رؤية جديدة كل الجدة فى مثل هـ هذه الموضوعات واستيحاء نماذج الرومانسيين ، ولكن لا يخفى أن الشاعر يضيف رؤيته الخاصة التى تمبر عن الضياع والفشل وفقدان الانسجام مع الواقع برومانسية الطبقة التى تضيق بتقاليد ما ومفاهيمها وأوضاعها الاجتماعية وليست تلك الرومانسية التى نلمحها فى بعض قصائد الشباب فى منتصف الستينيات ، التى تمبر عن القهر والظلم وتطرح مفاهيم الثورة وتغيير الأوضاع الاجتماعية حتى وجدت فى الواقعية طريقا للاختيار والتحالف .

غير أن الخروج عن الرؤية الكلاسيكية للعالم والحياة كان قد را مشتركا بين شعراء جيل الستينيات ، ومثل القلق بعدا جدا يضاف الى نظرة الشاعر والصدام الحنيف بين واقعه ومثاله أو بين تلك الصورتين المتناقضتين للذات صورة الذات الواقعية التى تتأزم فى رفضها للواقع وعدم الانسجام معه وصورة الذات المثالية التى يندفع لتحقيقها :

(١)  
نشوتى ما بال جرحى كلما  
فرمنى رده ليل التبعاع؟  
أغريق أنا فى بحر على  
موجه ينأى شراع عن شراع  
أغريبليس فى احلامه  
غير ميناء وتلويح ذراع  
أوحيد راح فى درب الأسى

( يتمشى ) من وداع لسوداع

\* \*

نشوتى مأوئش الليل وقد  
غربت عيناك عن ليلى الطويل  
ذهل البدر وعادت نظرتسى  
فيه تستنجد بالنجم الضئيل

ومن هذا الاستعراض يتضح لنا الموقف الشعرى حتى النصف الأول من الستينيات وما اكتنفه من محاولات لزعزعة الموقف الكلاسيكى والغروج عليه منذ بداية الثلاثينيات عند " ابراهيم المزيلى " وما نلمحه من ظاهرة الازدواج عند الشعراء بين الظواهر الكلاسيكية ومحاولة تقليد الرومانسيين حتى نصل بها الى نهاية ذلك ، فنلمح هذا الازدواج بين ما استحدثه الرومانسيون من تنعيم وتفريع فى هيكل القصيدة وبين ما استحدثت من أشكال جديدة فى قصيدة " الشعر الحر " ولذلك كان لابد من أن نذكر مجملًا لاتجاه شباب الجيل الجديد منذ النصف الثانى من الستينيات فى البحرين .

\*

كان لابد للموقف الشعري أن يتحول الى المفاهيم الجديدة وذلك في اطار الموقف الشعري الذي شهد تحولاً على امتداد العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد دفعت الظروف الاجتماعية والسياسية منذ منتصف الخمسينيات بالجيل الجديد الى الاحساس الحاد بالضيق واليأس والتعبد على القيم الاجتماعية فعند سقوط الصحافة ولجنة الاتحاد الوطني وما صاحب ذلك من نفى وتشريد سيطر القلق والخوف على الجيل الجديد وخضعت البحرين للطوارئ حتى سنة ١٩٦٥ ، ولم يكن في الساحة البحرانية شبهة مؤسسة شعبية واحدة ، وقد أنتج هذا الوضع مظاهر نفسية وفكرية مشوبهة بالقلق والتوتر والحيرة .

ومن الناحية الفنية شكلت هذه الظروف موقفاً تجاه المواصفات التقليدية في القصيدة وتجاوز الموقف الفني مرحلة الرؤية الكلاسيكية فلم يتأثر شعراء هذا الجيل كثيراً بمن سبقهم من شعراء الخليج ، فذهبوا يستوحون التقاليد الفنية الجديدة التي عبر عنها جيل الشعراء العرب بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان الأخذ بهذه التجارب الفنية يعكس تلك الرؤية الجديدة التي تبتعد عن النظرة التقليدية للأدب واستجابة للمضامين الجديدة التي حتمتها الأوضاع الاجتماعية والسياسية والنفسية منذ مرحلة الخمسينيات وزادت بشكل ملحوظ في الستينيات .

وأثيرت فيها قضايا تتم عن تلك الحيرة التي يمشيها المثقف في هذه المرحلة ، وما أن ظهرت جريدة "الأضواء" في سنة ١٩٦٥ حتى أثيرت على صفحاتها قضايا لم تكن تطرق بهذه الجرأة من قبل ، مثل قضية "القرآن ومحاولة الافلات منه" . كما طرحت قضية الحرية الفكرية حتى وصل الأمر الى غزال الدين الاسلامي ، والدعوة الى مفاهيم وجودية وحلول اشتراكية ، ومن هنا يمكننا أن نقدر ذلك القلق المصري والاحتزاز الشديد الذي يشهده المثقف في أعماقه نتيجة للتناقضات التي تتفجر في عالمه وواقعه ، ومن هنا يجد نفسه في مواجهة دائمة مع الواقع الذي يحاول أن يخفيه ويثور عليه .

واذا ألقينا نظرة على الشعر الذى ورد من خلال الصحافة التى تسجل بواكير الانتاج عند هذا الجيل نجد الشاعر فى بحث مستمر عن الشكل الملائم الذى يستطيع التعبير به عن زاوية الرؤية التى يطررها من خلال موضوعاته وينهى بها ذلك التوتر بين الشكل التقليدى والمضامين الجديدة والتجارب النفسية التى تتخذ شكل المنف والحدة فى أحيان كثيرة ، وكانت أمام هذا الجيل نماذج من التقاليد الفنية الجديدة ما يجعل امكانية الاختيار بينها وأخذ ما يلائم رؤيتهم تتسم بالسهولة .

وقد استطاع الشعر فى هذه المرحلة أن يستفيد من توظيف عناصر جديدة فى الشعر ، وعلى الرغم مما يندخل فى هذا الشعر من أمشاج رومانسية تبسو واقصيه واضحة خاصة وهو يذهب لمعالجة القضايا الاجتماعية والالام التى يمانئها الانسان مستعدا فى أحيان كثيرة عن تلك النبرة الخطابية والوعظية والمباشرة التى تقلل من قيمة الشعر السابق الذى اتخذ شكلا تعليميا واصلاحيا ، ومن ثم اعتمد هذا الشعر على الاثارة والتحريك والايحاء ، فاتخذ من الوسائل الفنية أدوات جديدة لاثارة الفزعة الثورية الانسانية .

ومن هنا تنتهى مرحلة التجريب عند هؤلاء الشعراء الى ايثار ذلك الشكل الجديد وتوظيف الوسائل الفنية التى تعمق رؤية الشاعر وتعبّر عن المضامين المتجددة وتجاربه النفسية الحادة .

هكذا ينتهى الموقف الشعرى الى مفارقة تامة للموقف التقليدى الذى صاحب شعر الخليلج الحديث حتى الستينيات .

### تعليق عام

ارتبط شاعر الخليج الحديث بالمنابر والصحافة وأطل على الجمهور مباشرة من خلال هذه المنافذ التي مكنت لشعره الذبوع والانتشار، ولا شك أن بزوغ الحياة القومية في الخليج وظهور بعض البواعث لصوغ الشعر بعد أن كانت محجوبة وراء كثير من المحوقات جعلت الشاعر يحس بالحاجة الملحة إلى الاتصال بالجمهور من خلال المنابر والصحافة ، فإذا كان الشاعر قبل ذلك محصوراً في نطاق الصفوة أو الفئة المحدودة وكان بعيداً عن روح الجماهير فإن بزوغ الحياة القومية ونشأة المنابر التي ارتبطت بالمؤسسات الحديثة والصحافة جعلت الشاعر يرتبط ارتباطاً شديداً بجمهوره ليندفع شعره بينهم ، وكانت هذه المنابر الوسيلة الوحيدة أمام الشاعر في الخليج التي يستطيع من خلالها إزاحة شعره ، ومن ثم ارتبط الشاعر بالأحداث والقضايا المتغيرة وأخذ يدور في فلك اهتمامات الجماهير والقراء وخضع الشعر لتمدد المناسبات واختلافها وتغير الحوادث والوقائع .

واهتم الشاعر بالتوصيل ومخاطبة الرأي العام وتحسس اهتماماته حتى أنهك بمطابقة الأحداث والتغيرات واعتقد تلك الروح الخالدة التي يتجاوز بها حدود الزمان والمكان ، بل إن كثيراً من الشعر لا يختلف في موضوعاته عن الموضوعات التي عبرت عنها العقالة ، وما من شك أيضاً في أن القضايا التي أثارها الصحافة ، وتعلقت بها هي نفس الموضوعات التي ردها الشعراء ونظموها فانسأقت القصيدة وراء الأحداث وتسجيل المتغيرات في المجالات السياسية والاجتماعية حتى باتت شاعر الخصيين في سباق مع الصحافة لتسجيل الحوادث والتعليق عليها ، واستمر يمكن التطمسورات أولاً بأول .

لم يخرج مضمون الشعر في أكثره عن نطاق القومية والوطنية وقضايا الإصلاح الديني والاجتماعي وهي نفس الموضوعات التي تناولتها صحافة

البحرين والكويت . فاذا كان المقال قد تناول الموضوعات والقضايا الكبرى التي واجهت الكيان العربي من الاستعمار والظلم والاستبداد والدعوة للحياة الجديدة بحيث اهتمت دورها القوى في توعية الجماهير وتوجيهه الرأي العام فان الشعر لم يفاد تلك الموضوعات وأدى دوره في توعية الجماهير ، وكانت الحماسة التي طبعتمقال الخمسينيات تسرى في شعراء هؤلاء الشعراء .

لقد وقفت القصيدة في الخمسينيات في صميم المعركة العربية وأخذت تتاصر القضايا القومية وتردد الشعارات السياسية وتلهب روح الجماهير ، وكانت صحافة هذه المرحلة تتجه للنضال السياسي والقومي وتدعو بالحماسة المعهودة فيها الى ربط الأدب وتوظيفه في مجالات خدمة الجماهير والدعوة القومية واتخاذ سلاحا للنضال مثل النشر الذي اتجه بصورة فعالة لهذه العيادين حتى انصب اهتمام الشاعر في هذه المرحلة على مجالات خدمة الجماهير وتوعية الرأي العام فأثر الشعراء السهلة والسطحية والابتذال لتوصيل المضمون بالطريق المباشر الذي يعتمد على الخطابة واختفت صورة الفن الشعري بمقوماتها الفنية وراء الأوا<sup>الشعر</sup> الخطابية والتقيرية المباشرة والشعارات السياسية وبات سلاحا لمكافحة الظلم والاضطار وأصبح للشعر دوره في البنية الاجتماعية والنضال القومي وظل الشاعر يعبّر عن الحوادث وتلاحقها فهو يقرر الواقع ويصفه لأنه مصدر غرضه وحزنه .

وانا كانت ( مجلة الكويت ) قد حاولت ربط الأدب بتلك المقاصد الاخلاقية والاصلاحية التي يعبّر عنها رجل الاصلاح الاجتماعي والديني فسي اطار روحها المحافظة دينيا وفنيا حيث لا زالت تسود تلك النظرة التي ترى في الماضي مثالا يحتذى مع ما يكونه هذا الماضي من مصدر حي للتكوين الثقافي والفني بالنسبة للأديب في نماذج ومثله ومن ثم أشادت بالشعر الذي يرتبط بالوظيفة الكلاسيكية حيث يهدف الى تحقيق الفايات السامية وفقا لأهداف تلك المرحلة الفكرية ، فان ( جريدة البحرين ) قد أعطت مجالا أوسع للجميل

الجديد الذي تأثر ببعض التيارات الجديدة وطمع لروح التمهيد الفنى بالرغم من أنها لم تفصح عن منهج معين ازاء ذلك الجديد ، فالجريدة كانت تهدف لاحتواء كافة المظاهر الجديدة التى ظهرت على الساحة الخليجية فى الثلاثينيات والأربعينيات وفتحت باب التحرر نسبيا - من التبعية الفنية والفكرية لاسيما بعد أن استهدفت تلك المرحلة آفاقا أوسع فى الانفتاح على بعض التيارات الحديثة التى جعلتها الصحف العربية فى جميعها بمنسج الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الغربية .

وجاءت صحف الخمسينيات لتربط الشعر بمعاني النضال القومى وحركات التحرر الوطنى حيث سيطرت الروح القومية على الساحة الخليجية فسعت بعض هذه الصحف جاهدة لتوظيف الشعر فى المجالات القومية وخدمة الجماهير وتوعية الرأى العام ، ولم تحفل الصحف الشعبية - خاصة - بنشر ذلك الشعر الذى يعيد عن دعوتها النضالية وروحها القومية وخضع الشعراء بدورهم لمتطلبات هذه الصحف وسايروا اتجاهاتها لاسيما أنها الوسيلة الوحيدة والعنفذ المهم لذىوع وانتشار الشعر فى بيئة الخليج التى لا زالت حركة النشر تعتمد على الصحافة .

وحفلت الصحف الشعبية بذلك الشعر الذى يهدف الى توعية الجماهير وخدمة الحركة القومية . فجاء الشعر أثرا من آثار الصحافة والمقال فى مضمونه وشكله مرددا للشعارات السياسية والأهداف النضالية .

فلماذا ظل اصلاح الأمـور  
ولماذا بات اقضاء الشـرور  
ولماذا كان تقرير المصير  
ليس - يا أرض - .. لنا .. من حقنا ؟ (١)

(١) جريدة الفجر ٩ سبتمبر ١٩٥٨ من قصيدة لمحمد احمد المشارى بعنوان ( سوال ) .



وقول الآخر :

( د لاس ) يالـص البحـار  
ياكلـب ( أمريكا ) العجـوز  
غدا تموت  
هما وتطرحك الحياة  
كقدارة سودا\* تطرحك الحياة  
من رحمها وتكف عن هذا النباح  
والويل للخفاش لو طلع الصبح<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر:

أنا في البصرة ..  
أشد والحاني الحرة  
وأغنى لرفاقى  
من البلد الحر الصاعد  
للجيل الحر الصاعد  
جيل لن يعرف حكما فاسد  
ورجالات العهد البائد  
فلقد كنا نحن ضحية  
نخرتنا الرجعية  
لا .. نحن نخرنا أنفسنا  
لنضئ\* شعوع الحرية  
شمس عربية<sup>(٢)</sup>

وإذا كان هذا الشعر يعبر عن تلك البدايات الأولى للمفارقة الشكلية

(١) الشعب ٤٩/١٦ - أكتوبر ١٩٥٨ من قصيدة لمحمد فائز الناصري بعنوان  
( في المصكر ) .

(٢) الشعب ٤٣/٤ - سبتمبر ١٩٥٨ من قصيدة لفتى السهتسي  
بعنوان ( أنا في البصرة ) .

عند الجليل الجديد الذى مهدت له الصحافة وأعطته وجوده قبل أن تتمسك د  
وسائل حركة النشر التى اعتدت على الصحافة قبل الاستقلال فانه فى موضوعاته  
لا يخرج عن تلك النبرة الحادة والحاسة الثورية التى تتناول الموضوعات النضالية  
التي دعت اليها صحافة الخمسينيات وحاولت أن تخضع الفن لمجالات خدمة  
الجمهور والدعوة القومية • ومحاربة الاستعمار حتى بات التفريق بين الشعر  
والنثر يخضع لاعتبارات شكلية يسيرة .

على أن رصد الشعر فى صحافة البحرين والكويت التى كانت المنفذ  
الوحيد لأدب النشر لم يقتصر على هذه الجوانب التى ذكرناها فوجد كثيرا  
من الصحف ظهرت لملاحقة حركات التجديد الأدبية فى العالم العربى فتأثرت  
فى منهجها بالصحف العربية الكبرى التى جمعت بين الثقافتين العربية  
والغربية الحديثة وفسحت المجال واسما امام المتأثرين بالحركات الفنية  
الجديدة واتسم منهجها بالميل للتجديد - نسبيا - ومفادرة الروح المحافظة  
حتى رأينا بوادر التيار الرومانسى - تظهر - نوعا ما - عند بعض الكاتبين ففى  
( جريدة البحرين ) وان كان الطمح العام لهذا التردد لا يمهز عن التذهب  
الفنى اذا استثنينا ( ابراهيم المريخ ) .

ونستطيع أن نقول ان بعض تلك الصحف مثل ( البعثة ) و ( صوت  
البحرين ) و ( الرائد ) ومن قبل ( جريدة البحرين ) حملت على عاتقها دور  
التجديد وروحه بعد أن انتهى دور الاحياء والنهضة • ومن ثم نجد فى الشعر  
الذى حوته هذه الصحف روح التقليد والتجديد حتى اتجه الشعراء ففى  
الستينيات لمفارقة هذا الموقف وهجر الجيل الجديد عن تجاربه وواقعه النفسى  
والاجتماعى بمناصر جديدة تختلف تماما عن الموقف السابق .

### خاتمة

إذا كان للصحافة دورها القوي وأثرها المحسوس في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الحديث بالنسبة للبيئة العربية بصورة عامة مع وجود حركة النشر التي تمتد على ( المطبعة ) فإنها في الخليج كانت المصدر الوحيد لأدب النشر بصورة عامة . فقد نشأ ابن الخليج ولم يجد أمامه وسيلة لنشر نتاجه الفكري والأدبي سوى الصحافة التي قد تطول مدة صمتها فهي لا تكاد تطلع حتى تتوقف وتغتفى ويؤذن صمتها باغتفاء حركة النشر الفكرية والأدبي .

ومعنى ذلك أن الصحافة في الخليج هي التي أعطت للنشاط الأدبي وجوده وورثته بالرى والنماء حتى ارتبط بها ارتباط وجود وعدم ، فمتى وجدت الصحافة انتعشت صورة الأدب والفكر متى توقفت وانقطعت منيت حركة الأدب بانتكاسة الصمت وفقو الممارسة .

إن ميلاد الصحافة في الخليج هو ميلاد للنشاط الأدبي والفكري ولن يكون بدعا - بعد ذلك - أن تؤسس حركة الفكر والأدب على وجود الصحافة - بمدّها المصدر الرئيسي لهذا النشاط ولا يخفى أيضا أن لهذا التأسيس مفرزاه على هذا الفنتاج في اتجاهاته ومظاهره ومرامي .

والخلاصة الأكيدة من كل ذلك أن الصحافة في الخليج كانت المنفذ الوحيد لأدب النشر فهي التي أعطت النشاط الأدبي روح الانتماء والتطور واحتضنت الأدباء والمهتجين بفن الكلمة وكانت البيئة الوحيدة لظهور فن المقال والقصة القصيرة .

إن البحث يبرهن على مقولة أو نتيجة محدّدة تؤكد تكامل الرؤية لهذه الدراسة ، فصحافة البحرين والكويت عاشت صحافة أدبية اعتمدت في بنائها

على المقال وتميزت بالروح الأدبية حتى رأينا الصحف الشعبية التي اتجهت للنضال السياسى والدعوة القومية لا تهمل المادة الأدبية ، ومعنى ذلك أنه كان للمصحافة دورها المهم فى تشكّل الأدب المعاصر وتكوّنه فى اتجاهاته وأهدافه ومبادئه . بالإضافة الى مظاهر القصيدة الحديثة التي اتجهت لجمهور القراء واشتركت معه فى توجيه الرأى العام وتوحيته .

على أن الصحف لم يقتصر نفوسها على الجانب الأدبى بل كان لها جانبها الآخر فى اهتمام المجالات الاجتماعية والسياسية .

لقد انتهت هذه الدراسة الى نتائج عديدة كانت ثمرة البحث والتتقيب منها ما هو متعلق ببعض القضايا والأفكار الجزئية التي جاءت فى ثنايا هذا البحث ومنها ما هو متعلق بالقضايا العامة والأفكار الكلية ، ومن أهم النتائج فى مجال الأفكار الكلية :-

( ١ ) فى الباب الأول من البحث استطاع الباحث أن يقوم شيئاً من ملامح الرأى العام ومسيرة حركة الوعى من خلال الربع الأول من القرن العشرين وقامت محاولته على تحديد مرحلة النهضة الثقافية ويزوغ الحياة القومية فى البحرين وتحليل بعض القضايا والمفاهيم التي تدل على تفسير الاتجاه .

( ٢ ) ويخرج البحث بمدة نتائج من خلال دراسة الصحافة فى الكويت والبحرين منها :

أ- ان صحافة البحرين والكويت فى مدة الدراسة عاشت صحافة مقال يجد فيها الأدب المنفذ الوحيد لنشر نتاجه الأدبى لاسيما أنها قامت على أكتاف الأدباء والمصلحين المهتمين بفن الكلمة والدعوة الاجتماعية . كما تعد الصحافة بالنسبة للخليج أساس النشاط الفكرى والأدبى . كما أن توقفها يؤكد اختفاء هذا النشاط وحركة النشر بصورة عامة ، ومن ثم كان لها أثرها الكبير

في تشكل الأدب العربي الحديث في الكويت والبحرين  
وتكونه .

ب - ونجد في المجالين السياسى والاجتماعى أن صحافة البحرين  
والكويت عاشت من أجل الدفاع عن الرأى وعنتت بالمشاركة  
الاجتماعية وتحويل الاتجاهات المختلفة الى الهدف المقصود  
وذلك يربط الفرد بالمجموع ، وتميزت الصحافة الشعبية  
بالجدل السياسى والنضال القومى ، ونجحت الصحافة البحرانية  
فى ترسيخ الوعى السياسى وتطوره فى مجتمع البحرين ، ولعل  
هذا النجاح يعود الى الأوضاع السياسية فى البحرين  
والتمسك بالاستعمار الذى واجهه ود فعل قويمة ،  
بالاضافة الى اكتشاف النفط المبكر بالنسبة لمارات الخليج  
العربى الأخرى مما جعل المواجهة حتمية بين شركات النفط  
الرأسمالية والعمال الوطنيين الذين أحسوا بتسلط هذه  
الشركات ومزاولة العمال الأجانب .

على أن البحرين بعد ذلك تمتد الهيئة التى حازت السبق  
فى تقبل ظاهرة الانفتاح مع تكوينها الطبقي الذى جعلها  
تقترب من صورة المجتمع الاقطاعى ووجود الرأسمالية  
التجارية حيث ساعد ذلك على اتساع الطبقة البرجوازية  
الصفيرة التى تحمل آمال التفسير ونيل الحقوق السياسية  
كما تعرضت البحرين للتهديد المستمر من القوى القريبة  
حيث من ذلك صميم انتماها القومى .

ج - ان صحافة البحرين والكويت عاشت تتقلب فى أعطاف الفكرة  
الاسلامية والعربية ولم تهدأ الدعوة للاسلام والعروبة  
وان تفاوتت الدعوة اليهما من مرحلة لأخرى كمرحلة الخمسينيات  
التي استطاعت الدعوة القومية أن تحتل فيها مكانا بارزا وتؤلف

تياراً غالباً حيث اتخذها الممارضون منفذاً لتحقيق مطالبهم السياسية والاجتماعية . وبالرغم من ذلك فإن التشبث بالفكرة الإسلامية كان يتردد بين الحين والآخر .

أما مرحلة الستينيات فقد غلب على الصحافة الاتجاه الوطني والبناء الداخلي وهدأت الدعوة إلى الفكرتين السابقتين حيث اتجهت الصحافة لحوصلة الأهداف الوطنية وركزت جهدها للبناء الداخلي مثل ، اتحادات العمال ، وپهرنسة الوظائف والبناء الدستوري ، وإطلاق حرية الصحافة بإيجاد التشريعات التي تتيح المجال واسماً لحرية الكلمة .

كما دار الأدب الخليجي في مرحلة ما قبل الاستقلال حول هذه المحاور تقريباً ولم تفتقر الدعوة للقومية والدين بل شكلت هذه القضايا مضمونة وقضايا .

وكانت المنشير التي عالجها البحث تعكس نتيجة معددة -  
بعدها أصولاً أولى لصحافة الرأي والوسيلة الوحيدة التي اتخذها الرأي المعارض للظهور وتوجيه الرأي العام ، فقد ظل الممارضون يتوسلون بهذه المنشير - لاسيما في غياب الصحافة - حتى مرحلة متأخرة من التاريخ المعاصر ، وكانت هذه المنشير تنقل بين امارات الخليج المختلفة وتتميز بروح العنف والثورة ، واستطاعت هذه الصحافة السرية أن تطفئ عيسى الساعة البحرانية بعد نكسة الصحافة في سنة ١٩٥٦ م .  
يؤكد ارتباطها بصحف الرأي الشعبية حيث حلت المنشير السرية لتمثلة الرأي العام بدلاً من الصحافة الشعبية التي اسقطتها الحكومة .

من هنا جاء الربط بين المنشير والصحف الشعبية في الوسائل والأهداف .

( ٣ ) أما الباب الثالث الذى استغرق جزءاً كبيراً من الدراسة فقد تتبّع الأدب فى الصحافة من مقال ، وقصة قصيرة ، وقصيدة شعرية ، وقدم لكل ذلك بمجمل لشكل الأدب ومضمونه قبل الصحافة ثم بين شكل الأدب ومضمونه حيث وجد فى الصحافة الوسيلة الوحيدة للنشر ، وقام البحث برصد علاقة الصحافة بالأدب وبين موضوعاتها والطابع الفالب عليها وموقفها من حركة الأدب والنشر مستقصيا المفاهيم والقضايا التى طرحتها وناقشتها وبين نشأة الفنون الحديثة ومسدى تطورها فى الصحافة من حيث أنها الميدان الوحيد الذى يعنى النتاج الأدبى وساعدت على تشككه وظهوره وأثرت فى اتجاهاته ومظاهره وذلك تهماً للفتحة الكلية التى تؤكد أن صحافة الكويت والبحرين هى الأساس الأول لتشكّل الأدب الحديث وتكونه لاسيما المقال والقصة القصيرة .

أ- وفى مجال التعبير النثرى تتبّع البحث المقال فى نشأته وتطوره على أنه ثمر من آثار الانفتاح حيث ارتبط بالصحافة ارتباطاً وجود وعدم وهو الركن الأساسى الذى يقوم عليه بناء الصحف فى الكويت والبحرين على أن المقال يعد الأساس الأول لهداية النشر المعاصر وتطوره ، وتتبع البحث تطور المقال فى الأفكار والمفاهيم والأسلوب لاسيما بعد أن استهدف المقال توجيه الرأى العام وخضع للمجالات العلمية والدراسات الجادة والمضامين الهادفة حيث ارتفع الأسلوب ثممها لجديّة الفكرة وارتفاعها فاهتمد المقال عن تلقائية الهدف وتمسك بالاداة .

وإذا كان المقال الذى اعتمدت عليه الصحافة فى بنائها يصبر عن تطور الأسلوب النثرى فانه يعد الأساس الأول لانطلاق الفنون الحديثة التى تمتد فى أوداتها التعبيرية على النشر كالقصة مثلاً .

ب- أما القصة القصيرة فقد بين البحث نشأتها وتدرجها حيث أعطتها الصحافة وجودها ولم يستطع القاص في الخليج أن يستقل بفنه من الصحف ، لاسيما أن القصة في بدايتها تعد أثرا من آثار المقال الاصلاحى الذى يحفل بالأهداف الوعظية والتعليمية واختلطت القصة بمفاهيم المقال الاجتماعى وانتهى البحث الى نتيجة محددة وهى أن القصة فى بدايتها ارتبطت بالصحافة ارتباط وجود وعدم وسارت فى اطار الأهداف الاصلاحية والتعليمية وبين اتجاهاتها من خلال المذاهب الفنية وان اتمت بالسذاجة فى هذا الجانب ، وخلص الى أن الموقف العام الذى انتهت اليه القصة القصيرة - لاسيما فى البحرين - لا يخرج عن تلك الأهداف الوعظية والتعليمية بصورة عامة وهبرت القصة فى الكويت عن وعى فئسى ودراية محدودة بمقاييس فن القصة القصيرة .

وكان مصدر التجربة عند الكتاب لا يفارق تلك البيئة المحلية بمحيطها ولقائصها ، ولم تتطور الأداة الفنية عند كتابها حيث اختلطت - فى القصة البحرانية خاصة - بأداة المقال الاصلاحى . أما قصة الستينيات فى البحرين فقد حاولت فى البداية أن ترتبط بالأهداف الاجتماعية وأن تعبر عن معانى محددة . ثم اتجهت الى الواقعية عند بعض الكتاب بصورة واضحة بالنسبة للمفهوم الفنى وطُور كـ تـ سـ يـ رـ

من أدوائها حتى تمت مفارقة الموقف السابق مفارقة تامة ، حيث نشأ جيل جديد لم يتأثر بمن سبقه ولم يطلع على تجاربه ، فاتجهت القصة لتعبر عما يخالج وجدان الجيل الجديد والامراب عن واقعه .



والذى لابد منه فى ختام هذه الدراسة التنويه بفضل كلية اللغسة  
العربية بجامعة الأزهر واساتذتها الأجلاء وأخص بالذكر والتقدير أستاذى  
الجليل الدكتور أحمد الشهاصى الذى شملنى برعايته الأبوية وأسدى لى  
خالص النصيح فهدل محى مجهودا شاقا برغم مرضه ، ولا يسمنى فى هذا المقام  
الا أن أتوجه لله الملى القدير داعيا أن يتم عليه نعمة العافية والصحة انسه  
سمع مجيب .

\*

# ملحق ( ١ ) احصائية الصحف الكويت والبحرين العربية المصادرة قبل الاستقلال

جدول بـمصحف الكويت المصادرة قبل الاستقلال

| اسم الصحيفة | تاريخ المصادرة | تاريخ التوقف | توصيف الصحيفة                                           | ملاحظات                                                                      |
|-------------|----------------|--------------|---------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------|
| الكويت      | ١٩٣٨           | ١٩٢٩         | شهرية ، ن بنية ثقافية تطيح بمطبعة الشورى بمصر           | توقفت بسبب خروج صاحبها مسن الكويت وكانت تعاني أزمة مالية .                   |
| البعثة      | ١٩٤٦           | أغسطس ١٩٥٤   | شهرية ، أن بنية ثقافية                                  | توقفت في انتظار قانون الصحافة ويعود أكثر محزون موافا الى الكويت بعد التخرج . |
| كاظمة       | يوليو ١٩٤٨     | مارس ١٩٤٩    | شهرية ، أن بنية محافظة أول مجلة تطيح في الكويت          | توقفت بأمر اراء نتيجة للشروط بعض الموضوعات التي أثارت المسئولين .            |
| الكويت      | يونيو ١٩٥٠     | ١٩٥٠         | شهرية ، أن بنية ثقافية ظهرت لتخليد مجلة الكويت الأولى . | توقفت بسبب ضعف الامكانيات المالية والفنية ، وكانت تعاني أزمة في التحرير .    |

| البحث           | يونيو ١٩٥٠       | صدر هذا الأخير في أغسطس من نفس السنة . | شهرية أو بيعة ثقافية                                                | طبع عدد ٥٠ الأول في الكويت والأخيران في دار الكشاف ببيروت كانت تتأني أزمة مالية .    |
|-----------------|------------------|----------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------|
| الفكامة         | ١٢ / أكتوبر ١٩٥٠ | توقفت بعد العدد                        | أسبوعية فكامة ، صدرت مرة أخرى في يوليو ١٩٥٤                         | توقفت في مدتها الثانية في ٢٤ / ١١ / ١٩٥٨ بسبب قلة الممولة الحكومية .                 |
| الرائد          | مارس ١٩٥٢        | يناير ١٩٥٤                             | شهرية أو بيعة ثقافية تروية ، لسان حال ثاني المسلمين .               | طُبعت في دار الكشاف ، توقفت لتفتتح المجال للجريدة الأسبوعية باسم (الرائد الأسبوعي) . |
| الرائد الأسبوعي | يناير ١٩٥٤       | مارس ١٩٥٥                              | أسبوعية ، عالجت المشكلات الاجتماعية والشؤون العامة                  | توقفت في انتظار قانون الصحافة الذي وعدت به الحكومة .                                 |
| البيان          | يناير ١٩٥٢       | ١٩٥٥                                   | شهرية ، اتجهت اتجاهها قوميا صرعا ، لسان حال الناس ، الثقافي القوس . | توقفت بسبب الاعتبارات السياسية السقي تحكم علاقات الجوار .                            |
| ملحق البيان     | ١٩٥٢             | ١٩٥٤                                   | نشرة أسبوعية تأهيم للمجلة الأم .                                    | أتم الملحق بالأخبار السياسية للمجلة ١ الأم .                                         |

## تابع - صحف الكويت

|                                                                                                    |                                                            |                    |                 |               |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|--------------------|-----------------|---------------|
| صدر قرار من المحكمة بإيقاف هذه الجريدة إلى الأبد ، بسبب مجموعتها القاسى ولمسسى البلد أن المجاورة . | نشرة اسبوعية سياسية أخذت تصدر بصورة منتظمة                 | ١١ ديسمبر ١٩٥٧     | ١٩٥٣            | صدى البيان    |
| تنشر أنباء الدوائر الحكومية والمناقشات وغيرها ولم تهمل الجوانب الثقافية والاقتصادية .              | جريدة رسمية اسبوعية                                        | سبتمبر فى الممدور  | ١١ ديسمبر ١٩٥٤  | الكويت اليوم  |
| توقفت بسبب ثقله الامكانيات المالية والفنية وقانون الصحافة .                                        | اسبوعية سياسية جامحة                                       | ٢٧ مارس ١٩٥٦       | أول نوفمبر ١٩٥٥ | أنصار الأسبوع |
| صدرت مرة أخرى سنة ١٩٥٨ وتوقفت فى بداية سنة ١٩٥٩ ونتيجة لقرار الحاكم بإيقاف جميع الصحف .            | اسبوعية ، لسان حال نانى المخرجين .                         | توقفت فى مايو ١٩٥٥ | ٣ فبراير ١٩٥٥   | الفجر         |
| توقفت بسبب قرار حاكم الكويت بإيقاف جميع الصحف فى بداية ١٩٥٩ .                                      | اسبوعية سياسية اتجهت للنضال القوي                          | ٩ يناير ١٩٥٩       | ١١ ديسمبر ١٩٥٧  | الشعب         |
| ظهرت لمواجهة التيار القوي الذى طغى على ساحل الشباب الكويتى .                                       | شهرية لبنية ، أصدرتها جمعية الأرشاد ، وصدرت بصورة منتظمة . | -                  | أغسطس ١٩٥٣      | الأرشاد       |

| المجتمع | مارس ١٩٥٨      | ١١ ديسمبر ١٩٥٨   |                                              | شهرية ، تعنى بالأبحاث الاجتماعية والاقتصادية وتهتم بالشؤون المالية     | توقفت لتفسيح المجال لظهور مجلـة العرب ، وهي المجلة الأولى التي طبعت في مطبعة حكومة الكويت المطبوعة . |
|---------|----------------|------------------|----------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| العرب   | ١١ ديسمبر ١٩٥٨ | مستقرة في الصدور | شهرية ، جامعة مصورة هن وزارة الارشاد والاباء | من أشهر المجلات العربية الراقية في استطلاعاتها التي المجلات المالكية . |                                                                                                      |
| الهدف   | ٨ مارس ١٩٦١    | مستقرة في الصدور | اسبوعية سياسية جامعة                         | تعالج على رئاسة تحريرها أكرم حسن شخصي .                                |                                                                                                      |
| الرسالة | ٧ / أبريل      | مستقرة في الصدور | اسبوعية سياسية عربية                         | تعنى بالمشكلات العربية .                                               |                                                                                                      |

ملحوظة : هناك بعض الصحف التي تصدرها جهات محدودة ولم نتمكن من ذكرها في هذا الجدول مثل ( حاة الوطن ) ( الراية العرب ) ( طيب المجتمع ) ( هذا الكويت ) ( المواقف ) ( رسالة النفط ) وغيرها .

## جدول بـ صحف البحرين المنبرية الصادرة قبل الاستقلال

| اسم الصحيفة     | تاريخ الصدور        | تاريخ التوقف               | توصيف الصحيفة                                      | ملاحظات                                                                                 |
|-----------------|---------------------|----------------------------|----------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| جريدة البحرين   | مارس<br>١٩٣٩        | ١٥ يونيو<br>١٩٤٤           | اسبوعية سياسية جامعية<br>اتجهت للدعاية للحلفاء     | توقفت بسبب أزمة الورق المالية وكانت<br>أول جريدة تطبع في البحرين في مطبعة<br>خاصة بها . |
| الجريدة الرسمية | ١٩٤٨                | مسترة في<br>الصدور         | تعنى بنشر ما يهم الدوائر<br>الحكومية ، شهرية       | أصدرتها دائرة العلاقات العامة .                                                         |
| صوت البحرين     | أغسطس<br>١٩٥٠       | أغسطس<br>١٩٥٤              | شهرية أدبية اشتملت<br>بالشئون القومية              | توقفت بأمر صادر من حكومة البحرين<br>لاعتبارات سياسية .                                  |
| الخصيلة         | ٢٩ / أكتوبر<br>١٩٥٢ | توقفت غنى<br>سنتها الثانية | أسبوعية ، أدبية ، ثقافية                           | توقفت بسبب الأزمة المالية وأزمة<br>التحرير ، وعدم إقبال الجماهير عليها                  |
| النافذة         | نوفمبر<br>١٩٥٢      | نوفمبر<br>١٩٥٤             | كل أسبوعين ، سياسية<br>اتجهت لتقوية الاتجاه القومي | توقفت بقرار حكومي للاعتبارات السياسية<br>ثم عاودت الصدور باسم الوطن                     |
| الوطن           | ٢٠ / يونيو<br>١٩٥٥  | ١٩٥٦                       | سياسية                                             | توقفت بقرار حكومي للاعتبارات السياسية<br>بعد هجومها على بعض الدول المتجاورة             |

## تابع : صحف البحرين

| الجزان                  | ١٩٥٥ | ١٩٥٦             | اسبوعية سياسية اتجهت للنضال القوي           | توقفت بسبب الانتفاضة الشعبية وكانست تمنح خلال صدورها أزمة في التحرير.                                     |
|-------------------------|------|------------------|---------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الشعلة                  | ١٩٥٥ | ١٩٥٥             | صد ريفها عدد واحد فقط                       | صد ريفها ابرار اري بالتوقف بسبب مهاجمة رئيس تحريرها للرئيس الرقابة الانجليزية .                           |
| هنا البحرين             | ١٩٥٦ | ١٩٧٢             | شهرية اعلامية من اقسرة المجلات الخاصة       | بدأت صدورها كثرة اذ اعية ثم تحولت الى مجلة اعلامية ثم ظهرت في ثوب جد بسد عن وزارة الاعلام بعد الاستقلال . |
| الأنوار                 | ١٩٦٥ | مستمرة في الصدور | اسبوعية سياسية                              | صد رت بعد ظهور قانون الصحافة فمس منتصف سنة ١٩٦٥ .                                                         |
| مدني الاسبوع يوليو      | ١٩٦٩ | مستمرة في الصدور | اسبوعية سياسية                              | تحولت الى مجلة اسبوعية سنة ١٩٧١ تعنى بالشئون السياسية والاجتماعية .                                       |
| أنوار الخليج أول نوفمبر | ١٩٦٩ | ١٩٧٠             | اسبوعية يومية ، تتوقف يوم الاثنين والجمعة . | كانت أول محاولة لاخراج صحيفة يومية توقفت بسبب ضحك المكائبات الفنية .                                      |
| السجّيع الجديد          | ١٩٧٠ | ١٩٧٣             | اسبوعية تهتم بالاجتماع والاب                | توقفت بسبب فرض الأوضاع التحريرية والفنية والكالية .                                                       |
| جريدة الخليج            | ١٩٥٥ | ١٩٥٦             | اسبوعية تهتم باللغة الانجليزية والفرنسية    | توقفت بسبب الانتفاضة الشعبية سنة ١٩٥٦ واخذ تصد ر مطبوعة على (استفسار) .                                   |

ملحوظة : هناك بعض الصحف الانجليزية والعربية التي صدرت عن شركة نفط البحرين لم نمن يذكرها هنا وقد أشربا لبرسا في ثنايا البحث .

ملحق ( ٢ )مطالب حركة الاصلاح في الكويت في أوائل سنة ١٩٢١

"نحن الواضعين أسماؤنا بهذه الورقة قد اشفقنا واتحدنا على عهد  
الله وسيثاقه باجرا\* البنود الآتية :

أولا : اصلاح بيت آل صباح كي لا يجرى بينهم خلاف في تعيين الحاكم .  
ثانيا : ان المرشحين لهذا الأمر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك ،  
والشيخ عبد الله السالم .

ثالثا : اذا اتفق رأى الجماعة على تعيين أى شخص من الثلاثة يرفع الأمر إلى  
الحكومة للتصديق عليه ( لعله يقصد الحكومة البريطانية ) .

رابعا : المعين المذكور يكون بصفته رئيسا لمجلس الشورى .  
خامسا : ينتخب من آل صباح والاهالى عدد معدوم لإدارة شئون البلاد على  
أساس العدل والانصاف .

محمد بن شعلان ، مبارك بن محمد بورسلى ، جاسم بن محمد بن أحمد  
عبد الرحمن بن حسين المصموسى ، صالح بن أحمد النهام ، ناصر بن ابراهيم ،  
عبد الله بن زايد ، سالم بن على أبو قماز .

وفى مطلع عهد الشيخ احمد الجابر طلب الكويتيون تأسيس مجلس للنظر  
فى أمور البلاد واصلاحها ، فوافق الشيخ احمد عيسى طلبهم .

وكان رئيس ( مجلس الشورى ) المرحوم ( حمد العهد لله الصقر ) أسما  
أعضاؤه فهم :

- ١- هلال بن فحجان المطيرى .
- ٢- الشيخ يوسف بن عيسى القناعى .
- ٣- السيد عبد الرحمن النقيب .
- ٤- شعلان بن على بن سيف .



- ٥- ابراهيم المضاف .
- ٦- الشيخ عبد العزيز الرشيد .
- ٧- احمد الحميضى .
- ٨- مرزوق الداود الهدر .
- ٩- خليفة بن شاهين الخاتم .
- ١٠- احمد الفهد الخالد .
- ١١- مشعان الخضير .

\*

المطالب التي انتهت من المؤتمر الشعبي الذي عقد بتاريخ  
١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٢-١٩٢٣ في البحرين

---

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الموقعين أدناه من أعيان ورؤساء عشائر وعلماء وتجاربنا لنا من صفوة  
التشكيل لأهالي البحرين .

نظرا الى ما حل بنا في بلادنا وانتابنا في شرفنا وحقوقنا وحقوق حكومتنا ،  
وبما اننا على ثقة تامة من أن بريطانيا العظمى عادة منصفة لا ترضى باهانة شعب  
مسالم ولا تسلم بما أجراه ( الميجر ديلي ) من نقض ما بيننا وبينها من اتفاق ومهادنة ،  
وبما أنه لا سبيل الى رجوع الحق الى نصابه الا باعلان مطالبنا والثبات عليها حتى  
تتحقق - اجتماعنا وتماهدنا للحصول على المطالب الآتية التي لا سبيل الى عيشنا بها  
بالهدوء في أوطاننا محافظين على شرفنا وديننا الا بها وهي :

أولا : استمرار حاكمنا الشرف الشيخ ( عيسى ) في مباشرة الأمور الداخلية كما  
كان سابقا بدون مداخلة القنصل الانجليزي مع المحافظة على الرواقط  
الودية التي تربطنا وبريطانيا العظمى بدون زيادة أو نقصان ، واذنا أراد  
الشيخ ( عيسى ) أن يتوب ابنه الشيخ ( حمد ) - مثلا - فلنا عليه مالنا على  
والده .

ثانيا : أن تجري الاحكام جميعها بحسب الشرع الاسلامي وعلى قانون المعروف  
المرض الذي هو من الشرع ومطابق له .

ثالثا : انتخاب مجلس ( شورى ) من عموم الأهالي ينظر في مصالح البلاد وفيما  
يحدث من الأمور كالمجالس النيابية في كافة البلاد .

رابعا : تشكيل محكمة من أربعة أشخاص مرضيين عالمين بعرف الفوض مهمتهم  
النظر في دعاوى الفوض .

خامسا : وقوف القنصل البريطاني عند نص الاتفاق الودى بين الحكومة  
البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل في الشؤون الداخلية .

سادسا : انتخبنا منا اثني عشر شخصا .

صاحب الفضيلة - الشيخ عبد الوهاب بن حجي الزباني ، والشيخ عبد  
اللطيف بن محمود ، والوجهاء - عبد الله بن ابراهيم - وحسين بن علي المناخي ،  
وشاهين بن صقر الجلاهمة ، ومحمد بن راشد بن هندي ، وأحمد بن قاسم  
الجودر ، وعيسى بن أحمد الدوسري ، وأحمد بن لاجج ، وجبر من محمد  
المسلم ، ومهنا بن فضل النعيمي ، ومحمد بن صباح الدين .

لأجل القيام بهذا الامر والمطالبة بتحقيقه بكل الوسائل المشروعة فهم  
وكلائنا مفوضون وقد تعهد كل منا ألا يمت في شيء من هذه الأمور بـ  
رأيهم وعلى كل منا عهد الله وميثاقه أن الكلمة واحدة في كل شيء .

الامضاءات

مركة

مطالب الإصلاح الكويتية سنة ١٩٣٨

- ١- تشكيل مجلس للشورى مؤلف من أربعة عشر عضوا ينتخبهم الأهالي ، وينظر هذا المجلس في كافة شئون الإمارة فيقرر ما يراه ضروريا لها ويرد ما هو مضر بمصالحها ويشعر القوانين النافذة وعلى حكومة الأمير تنفيذ ما يقرره المجلس بعد موافقة سموه على ذلك ، على أن يرأس هذا المجلس سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ولي العهد .
- ٢- صرف الأموال المستحصلة من الموارد الطبيعية في الإمارة على التعليم والصحة والأعمال البلدية .
- ٣- فصل الحاشية الخيرية التي حالت بين الأمير وشعبه ووضعت في سبيل الصالحين من الكويتيين العراقيين (١) .

\*

( ١ ) هذه المطالب نشرت في جريدة ( السجل ) العراقية ونقلتها مجلة الرابطة العربية بتاريخ ١٩٣٨ ، المجلد الخامس ج ١٠٨ .

## قانون المجلس التشريعي الكويتي

\* نحن حاكم الكويت :

بناءً على ما قرره مجلس الأمة التشريعي صادقنا على هذا القانون في صلاحية المجلس وأمرنا بوضعه موضع التنفيذ :

المادة الأولى : الأمة مصدر السلطات ، ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين .

المادة الثانية : على المجلس التشريعي أن يشرع القوانين الآتية :

- ( ١ ) قانون لميزانية أي تنظيم جميع واردات البلاد ومصروفاتها وتوجيهها بصورة عادلة الأماكن من أملاك الصباح الخاصة فليس للمجلس حق التدخل فيها .
- ( ٢ ) قانون القضاء والعماد به الأحكام الشرعية والعرفية بحيث يهيأ لها نظام يكفل تحقيق العدالة بين الناس .
- ( ٣ ) قانون الأمن العام والعماد به صيانة الأمن داخل البلاد وخارجها إلى أقصى الحدود .
- ( ٤ ) قانون المعارف والعماد به سن قانون للمعارف تنهج فيه منهج البلاد الراقية .
- ( ٥ ) قانون الصحة والعماد به سن قانون صحي يقي البلاد وأهلها أخطار الأمراض والأوباء أيما كان نوعها .
- ( ٦ ) قانون العمران وهو يشمل تصحيح الطرق خارج المدينة ودخلها وبناء السجون وحفر الآبار وكل ما من شأنه تحسين البلاد .
- ( ٧ ) قانون الطوارئ والعماد به سن قانون للبلاد عند حدوث أمر مفاجئ يدخل السلطة حق تنفيذ جميع الأحكام المطلوبة لصيانة الأمن في البلاد .
- ( ٨ ) وكل قانون آخر تقتضيه المصلحة بتشريعه في البلاد فهو من حق المجلس .

الأعضاء المنتخبون للمجلس التشريعي

في الكويت

- ١- يوسف بن عيسى القناعي قاضي الكويت.
- ٢- سلطان بن كليب .
- ٣- عبد الله الحمد الصقر .
- ٤- مسكان الخليف .
- ٥- سليمان العبد ساني .
- ٦- سيد علي السيد سليمان .
- ٧- صالح المثنان الراشد .
- ٨- مشاري الحصن .
- ٩- خالد العبد اللطيف .
- ١٠- يوسف الحميضي .
- ١١- محمد الثنيان الفانم .
- ١٢- عبد اللطيف الثنيان الفانم .
- ١٣- احمد المرزوق .
- ١٤- يوسف المرزوق .



محكمة جنائية يوظف فيها قاض يفضل أن يؤتى به من المبراق حتى يحل محله أحد من البحرانيين .

( ٣ ) تحسين أوضاع المجالس البلدية بتميين البحرانيين بدلا ممن الأجانب .

( ٤ ) انشاء لجنة للعمال وذلك لمتابعة قضاياهم سواء كانوا من عمال شركة النفط أو غيرها .

( ٥ ) اختيار ستة أشخاص يمثلون شعب البحرين وذلك لتجنب سوء التفاهم بين الحكومة والشعب ويكون الاختيار قسمة بين السنة والشيعة .

\*

### المطالب التي تقدم بها أهالي ( دبي )

( ١ ) للشيخ سعيد بن مكتوم سنة ١٩٣٨

وهذه الاصلاحات تتحصر في :-

( ١ ) وضع ميزانية لواردات المشيخة ومصروفاتها وتميين رواتب للعائلة المالكة .

( ٢ ) انشاء ادارات بلدية وصحية وثقافية . وادارة خاصة للجمارك مسع تميين هيئة قضائية للفصل في مشكلات البلد وقضايا الفوض .

( ٣ ) اطلاق حرية التجارة من كل قيد .

( ٤ ) تميين موظفين للاعمال الرسمية من الأهلين ، فان لم يتيسر منهم من يكون من ذوي الخبرة ، فيستعان على ذلك بالاخصائيين من البلاد العربية .

\*

( ١ ) أوردتها جريدة ( السجل المراقية ) ونقلتها مجلة الرابطة العربية

المجلد الخامس ج ١٠٩ ، ١٩٣٨ .



ملحق ( ٣ )

المعاهدة التي عقدت بين الدولة والعلية  
ولم يتم التوقيع عليها نهائيا بسبب قيام الحرب  
كما أوردتها الصحف في صورتها المبدئية وغلاصة  
موادها وتعد بملها (١)

الاتفاق المبدئي

- ١- تنازل الدولة عما لها من الحقوق السياسية على الكويت والاعتراف باستقلاله ووصاية انجلترا عليه .
- ٢- يتخلى الباب العالي عن مطالبه ودعاواه في (قطر) وجزيرة اللؤلؤ والبحرين وعلى اراضي المشايخ المواليين للانجليز .
- ٣- اناطة اعمال التنوير والمراقبة في الخليج الفارسي بانجلترا التي هي من وظيفتها أيضا ترى مجرى شط العرب وضبط الامن فيه .
- ٤- تزيد امتياز شركة ( لنج ) النهرية وبيع البواخر النهرية العثمانية الى هذه وتوحيد الشركتين وقلبها انجليزية بحقة - وهذا لم تذكر الصحف عنه شيئا .
- ٥- اعطاء امتياز لانجلترا بانشاء سكة حديدية من الموصل الى بغداد ومنها الى البصرة فالكويت .
- ٦- احوالة بحري المعادن واستثمار الزيت في العراق الى شركة بريطانية - لم تلح اليها الصحف .
- ٧- اعترف الباب العالي بملكية شيخ الكويت وأمير (المحمرة) على الاراضي في البصرة التي اشتراها في العهد الأخير - لم تلح اليها الصحف .

---

( ١ ) نقلنا الصورة المبدئية عن جريدة الاصلاح البيروتية عدد ٥٧ هـ ،

١٦ تموز ١٩١٣ .

ونقلنا خلاصة المواد وتعد بملها من نفس الصحيفة عدد ١٢٤ هـ ، ٨

كانون أول ١٩١٣ .

- ٨ - حل النزاع القديم على الحدود الإيرانية والعثمانية في جهة ( المحمرة ) .
- ٩ - توديع أمر الري الى مهندس الانجليز وليس للحكومة الا حقوق مراقبة أعمالهم - لم تطع اليها الصحف .

\*

( ١ )  
خلاصة مواد هذه المعاهدة وتعمد يليها

أولا : منحت الدولة الانجليزية امتيازات بتأجير الزيت في البلاد العربية وما بين النهرين .

وعلمت من مصدر موثوق بصحة معلوماته أن إنجلترا منحت هذه الامتيازات في سوريا أيضا .

والسبب الذي من أجله أصرت إنجلترا على طلب هذه الامتيازات في أنحاء المشار اليها هو أن المستر ونستون تشرشل ناظر البحرية الانجليزية أشار في خطابه الأخير الى احتياج البحرية الانجليزية الى الحصول على ما يكفي الاساطيل من الزيت ولا بد لانجلترا أن تكون صاحبة الشأن في الأماكن التي منها يتيسر للأسطول الزيت اللازم له .

وما تقدم تظهر العبرة التي نالتها إنجلترا ويوضح ماسبق بمانه أن الوزارة الانجليزية عازمة عزما كيدا على أن تكون صاحبة الأمر والنهي والسلطة العامة على الطريق البحرية في البحر المتوسط .

ثانيا : أن توضع حدود الكويت حسب مطالب إنجلترا وجعل أمير الكويت خاضعا للدولة المحلية اسما وأما فعلا فانه يكون مستقلا وله أن يدبر الأمور الخارجية كما يشاء دون أن يكون للدولة المحلية أقل حقوق .

( ١ ) نقلنا هذه الخلاصة والتعليق عليها عن جريدة ( الاصلاح البيروتية ) عدد ١٢٥ ، ٨ كانون الأول ١٩١٣ .

بالتدخل في أموره أو التعرض لما يفعله ، وقد وضعت أنحاء واسعة من الجهات الداخلية تحت أمره مباشرة .

بمعنى أن أمير الكويت يصبح قوة رئيسية في الهلال العربية .

ثالثا : أن تكون الملاحة في نهري دجلة والفرات بصفة احتكار يعطى لشركة

دولية توزع سهومها كما يأتى :

حصة إنجلترا ٥٠ ٪

حصة الدولة المصرية ٢٥ ٪

حصة ألمانيا ٢٥ ٪

ويتولى العناية بمصالح إنجلترا في هذه الشركة جمهور من الماليين

برئاسة لورد ( أنشكاب ) .

ومع الاعتراف بأهمية الامتيازات التي نالتها إنجلترا فليس من شأنها

أن تقف في وجه زيادة نفوذ ألمانيا في الشرق وهو النفوذ الذي تدركه

بواسطة سكة حديد بغداد .

ويقال أن إنجلترا انماضت باشتراك الأموال الألمانية في هذه

الشركة مقابل لرضى ألمانيا بتعيين عضوين انكليزيين في مجلس إدارة سكة

حديد بغداد ويكون من واجباتهما في وظيفتهما هذه أن يراقبا مصالح

إنجلترا فلا يتقرر ما يضر بمصالحها في وضع الرسوم وفي إدارة السكة

الحديدة المشار اليها .

## ثبت بأسماء المصادر والمراجع

### أولا : الصحف والدوريات

#### أ- الصحف الخليجية :

|                                |      |                                                            |   |
|--------------------------------|------|------------------------------------------------------------|---|
| مجلة الكويت                    | ١٩٢٨ | الشيخ عبد العزيز الرشيد                                    | - |
| جريدة البحرين                  | ١٩٣٩ | عبد الله بن علي الزائد                                     | - |
| مجلة البعثة                    | ١٩٤٦ | صدرت عن بيت الكويت بالقاهرة                                | - |
| الجريدة الرسمية<br>( البحرين ) | ١٩٤٨ |                                                            | - |
| مجلة كاظمة                     | ١٩٤٨ | صاحب امتيازها عبد الحميد الصانع                            | - |
| الكويت                         | ١٩٥٠ | يعقوب عبد العزيز الرشيد                                    | - |
| البعث                          | ١٩٥٠ | حمد الرجيب - أحمد المدواني                                 | - |
| صوت البحرين                    | ١٩٥٠ | ابراهيم حسين كمال                                          | - |
| الفكاهة                        | ١٩٥٠ | عبد الله الحاتم                                            | - |
| الرائد                         | ١٩٥٢ | لسان حال نادي المعلمين الكويتي                             | - |
| الخميلة                        | ١٩٥٢ | كارنيك جورج ميناسيان                                       | - |
| القافلة                        | ١٩٥٢ | صاحب امتيازها ( احمد يتيم ) رئيس<br>التحرير ( علي سيار ) . | - |
| الايمان                        | ١٩٥٣ | لسان حال النادي الثقافي القومي                             | - |
| ملحق الايمان                   | ١٩٥٣ | من النادي الثقافي القومي                                   | - |
| صدى الايمان                    | ١٩٥٣ | من النادي الثقافي القومي                                   | - |
| الرائد الاسبوعي                | ١٩٥٤ | من نادي المعلمين الكويتي                                   | - |
| الارشاد                        | ١٩٥٣ | من جمعية الارشاد الاسلامية                                 | - |
| الكويت اليوم                   | ١٩٥٤ | جريدة الكويت الرسمية                                       | - |
| جريدة الفجر                    | ١٩٥٥ | من نادي الخريجين الكويتي .                                 | - |
| الوطن                          | ١٩٥٥ | علي سيار                                                   | - |
| الميزان                        | ١٩٥٥ | عبد الله الوزان                                            | - |

- أخبار الأسبوع ١٩٥٥ داود مساعد الصالح
- هنا البحرين ١٩٥٦ دائرة العلاقات العامة بالبحرين
- الشعب ١٩٥٧ خالد خلف
- المجتمع ١٩٥٨ عن قسم الارشاد الاجتماعي بدائرة الشؤون الاجتماعية .
- العربي ١٩٥٨ دائرة المطبوعات والنشر ثم وزارة الارشاد والأنباء .
- الأضواء ١٩٦٥ محمد المردي
- صدى الأسبوع ١٩٦٩ علي سوار
- أضواء الخليج ١٩٦٩ محمود المردي
- المجتمع الجديد ١٩٧٠ ابراهيم حسن كمال
- الطليعة الكويتية ١٩٦٢
- مجلة البيان ١٩٦٥ عن رابطة الأدباء الكويتيين
- عالم الفكر عدد ( يناير ، فبراير ، مارس ) سنة ١٩٧٤ ، وكذلك عدد ( أبريل ، مايو ، يونيو ) ١٩٧٦ .
- مجلة دراسات الخليج
- والجزيرة العربية ١٩٧٦ د . محمد الرميحي
- مجلة الدوحة أعداد سنة ١٩٧٦ .

\*

#### ب - الصحف العربية :-

- الأهرام
- الهلال
- المنار
- الممران
- الإصلاح ( بيروت )
- الأخبار
- الشورى

- القبلة ( الحجاز ) .
- الثقافة
- الرسالة
- الرابطة المرمية
- الميعة
- الأعلام ( عراقية ) .

\*

جـ الصحف الأجنبية :-

- Middle East Journal .Vol.1-10.

\*

## ثانيا : الدواوين والمجموعات القصصية

### أ- الدواوين :-

- ديوان ابن الرومي تحقيق د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ديوان المتنبي دار صادر بيروت .
- ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي ، تحقيق يونس الشريف ، البحرين .
- ديوان صقر الشبيب جمعه وقدم له - احمد البشر الرومي - مكتبة الأمل - الكويت .
- ديوان الوائلي - محمد بن عيسى الخليفة - المطبعة العالمية ١٩٧٥ . القاهرة .

### \* ابراهيم العريضي :

- قهستان دار العلم للملايين ١٩٤٨ .
- شموع دار العلم للملايين ط - ١ ، ١٩٥٦ .
- رهايات الخيام دار العلم للملايين ط - ثانية ، ١٩٦٩ .
- المراعي الشركة العربية للوكالات والتوزيع - البحرين ، ١٩٧١ .
- أرض الشهدا - الشركة العربية للوكالات والتوزيع - البحرين - ط - ثانية ، ١٩٧٢ .

### \* للأحمد محمد الخليفة :-

- من أغاني البحرين مطابع دار الكشف - بيروت ، ١٩٥٥ .
- هجير وسراب ( لا توجد سنة الطبع ) .
- بقايا الفدران المطبعة الشرقية - البحرين ، ١٩٦٦ .

### \* عبد الرحمن المعاودة :

- ديوان المعاودة مطبعة البحرين - ط - ١ ، ١٩٤٢ .
- لسان المال مطابع دار الكشف ، بيروت .

\* عبد الله مشنان :

- نفحات الخليج مطبعة حكومة الكويت - ط - أولى ، ١٩٦٤ .

\* غازي القصيبي :

- أشعار من جزائر اللؤلؤ دار الكتاب ، بيروت ط - أولى ، ١٩٦٠ .

- قطرات من ظمأ دار دار الكتاب ، بيروت ط - أولى ، ١٩٦٥ .

\*

ب - المجموعات القصصية :

- خلف أحمد خلف - الحلم وجوه أخرى ط أولى ١٩٧٥ - دار الفد

البحرين .

- علي سيار - السيد - ط أولى ، دار الفد ، ١٩٧٥ ، البحرين .

- محمد عبد الملك - ( موت صاحب العربية ) ط - أولى ، الشركة العربية ،

البحرين ، ١٩٧٢ .

- نحن نحب الشمس ط أولى ١٩٧٥ ، بيروت .

- سيرة الجوع والصمت -

- ٩ أصوات في القصة البحرانية { بيروت ، ط - أولى ، نوفمبر ١٩٧١ .

- محمد الماجد مقاطع من سيمفونية حزينة - مطبعة حكومة الكويت .

\*



### ثالثا : الكتب المطبوعة

- \* ابراهيم امام ( دكتور )
- دراسات فى الفن الصحفى مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢
- \* ابراهيم عبد الكريم
- البحرين وأهميتها بين الامارات - الشركة المصرية للوكالات والتوزيع  
البحرين .
- \* ابراهيم العريض
- الأساليب الشعرية دار مجلة الأديب ١٩٥٠
- الشعر وقضيه فى الأدب العربى - منشورات صوت البحرين ١٩٥٥
- فى الشعر العربى المعاصر دار المعلم للعلايين ط - أولى ١٩٦٢
- الشعر والفنون الجميلة دار المعارف بمصر .
- \* أحمد أسمين
- رساله اصلاح فى المصر الحديث مطبعة لجنة التأليف والترجمة  
والنشر ١٩٤٨ .
- \* أحمد الشهاصى ( دكتور )
- أيام الكويت مطابع دار الكتاب العربى بمصر - ط - أولى ،  
١٩٥٣ .
- \* أحمد هيك ( دكتور )
- الأدب القصصى والمسرحى فى مصر فى أعقاب ثورة ١٩١٩ الى قيام الحرب  
الثانية الكبرى - دار المعارف - ط - ثانية ، ١٩٧١ .
- \* أديب مسرو
- الصحافة العربية مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١

- \* أرنولد ولسون  
- الخليج العربي ترجمة عبد القادر يوسف . مكتبة الأمل ، الكويت .
- \* أمين الريحاني  
- ملوك العرب ط . ثانية ، المطبعة العلمية ببيروت ١٩٢٩
- \* أنور الجندى  
- أضواء على الأدب المحاصر القاهرة ١٩٦٩
- \* أنور السباعي  
- التخطيط الاعلامي والسياسي (سنة الطبع والمطبعة غير مذكورتين) .
- \* توفيق الحكيم  
- فن الأدب المطبعة النموذجية ( بدون تاريخ )
- \* حافظ وهبة  
- خمسون عاما في جزيرة العرب ط . أولى ، مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٠ .  
- جزيرة العرب في القرن العشرين لجنة التأليف والنشر ط . خاصة ١٩٦٧ .
- \* حسنى محمود حسين ( دكتور )  
- أدب الرحلة عند العرب الهيئة المصرية العامة ، المكتبة الثقافية ١٩٧٦ .
- \* حسين خرزعل  
- تاريخ الكويت السياسي ج ٤ ط . أولى ١٩٦٥
- \* ج . ج . لوريمر  
- دليل الخليج القسم التاريخ اعداد قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر .

\* جمال زكريا قاسم ( دكتور )

- الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات ١٩١٤-١٩٤٥

دار الفكر العربي .

- الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١

معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤ .

\* جورج لوكاتش

- معنى الواقعية ترجمة أمين الميوطي دار المعارف بمصر .

\* خالد سمود الزبيد

- أدباء الكويت في قرنين الجزء الأول ، الكويت ، المطبعة المصرية

ط. ثانية ، ١٩٦٧ ، خالد سليمان المدساني .

\* خالد سليمان المدساني

- نصف عام للحكم النيابي في الكويت . بيروت .

\* راشد عبد الله الفرحان

- مختصر تاريخ الكويت مكتبة المروية ١٩٦٠

\* رقائق بطي

- الصحافة في العراق - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة .

\* سيف مرزوق الشملان

- من تاريخ الكويت مطبعة نهضة مصر ط . أولي ١٩٥٩

\* شكري فيصل ( دكتور )

- الصحافة الأدبية معهد الدراسات العربية ١٩٦٠

\* صلاح المقاد ( دكتور )

- التيارات السياسية في الخليج العربي - الناشر مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٤ .

- \* طه حسين ( دكتور )
- خصام وثق دار العلم للملايين ط . رابعة ١٩٦٦
- \* عباس محمود الحقيار
- الفصول دار الكتاب العربي ط . ثالثة ١٩٧١
- شعراء مصر وميثاقهم - النهضة المصرية ط . ثالثة ١٩٦٥ .
- \* عبد الرحمن الباكر
- من البحرين الى المنفى - منشورات مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٥
- \* عبد الرزاق البصير
- تأملات في الأدب والحياة مطبعة الجبل ، درهون لبنان ( بدون تاريخ )
- \* عبد العزيز حسين
- محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت ، معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٠
- \* عبد العزيز الرشيد
- تاريخ الكويت دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ط . ثانية ١٩٧١ .
- \* عبد العزيز الفنام ( دكتور )
- مدخل في علم الصحافة دار النجاح - بيروت ١٩٧٢
- \* عبد الفتاح الحلو
- شعراء هجر مطبعة الفجالة ط . أولسى ١٩٥٩
- \* عبد القادر القظ ( دكتور )
- قضايا ومواقف الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧١

\* عبد اللطيف حمزة ( دكتور )

- الصحافة والأدب في مصر      معهد الدراسات العربية ١٩٥٥
- أدب المقالة الصحفية      ٦ أجزاء ، دار الفكر العربي .
- المدخل في فن التحرير الصحفي - ط. رابعة . دار الفكر العربي ١٩٧٠

\* عبد الله الحاتم

- من هنا بدأت الكويت      المطبعة المصموية - دمشق ( بدون تاريخ ) .

\* عبد الله حسين

- الصحافة والصحف      مطبعة النصر ط. أولى ١٩٤٨

\* عبد الله زكريا الأفساري

- مع الكتب والمجلات      المكتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت .
- فهد المسكر حياته وشعره      ط . ثالثة ١٩٧٢

\* عبد الله الطائي

- الأدب المعاصر في الخليج العربي      معهد البحوث والدراسات ١٩٧٤

\* عبد الله الصبارك

- أدب النشر المعاصر في شرق الجزيرة العربية ط. أولى ١٩٧٠

\* عبد الله النوري

- قصة التعليم في الكويت      مطبعة الاستقامة ، القاهرة ( بدون تاريخ ) +

\* عثمان حافظ

- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، المدينة للطباعة والنشر - جدة ( بدون تاريخ ) .

\* عمر دسوقي

- في الأدب الحديث دار الفكر المصري ، ط ١٩٦٦ جزئين
- دراسات أدبية مكتبة نهضة مصر .
- نشأة النشر الحديث دار الفكر المصري ١٩٧٦

\* الشيخ علي بن حسين البلاذري البهراني

- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين - مطبعة النعمان ،  
النجف ١٩٥٧ .

\* الشيخ علي الطبرسي

- مجمع البيان في تفسير القرآن مطبعة المرفان ( صيدا ١٣٢٣ هـ ) .

\* فاروق خورشيد

- بين الأدب والصحافة دار الفكر المصري ط ١٩٧٢

\* مبارك الخاطمر

- نافذة البحرين ط أولى الشركة المربية للوكالات والتوزيع - البحرين .
- القاضي الرئيس ط . أولى البحرين ١٩٧٥ .
- الكتابات الأولى لعثقي البحرين مطابع المختار الاسلاي ط . أولى  
١٩٧٨ .

\* محمد جابر الانصاري

- لمحات من التاريخ العربي البحرين
- المجموعة الكاملة لأثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة تحقيق وشرح البحرين .

\* محمد حسن عبد الله ( دكتور )

- الحركة الأدبية والفكرية في الكويت - رابطة أدباء الكويت ١٩٧٣
- ديوان الشعر الكويتي وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٤
- \* محمد حسين هيكل ( دكتور )
- مذكرات في السياسة المصرية جزآن ، النهضة المصرية ١٩٥١

- \* محمد عبد القادر حاتم ( دكتور )
- الرأى المام الأنجلو المصرية ١٩٧٢
- \* محمد عزة دروزة
- \* نشأة الحركة العربية الحديثة منشورات المكتبة المصرية .
- \* محمد غانم الرميحي ( دكتور )
- البحرين مشكلات التفسير السياسى والاجتماعى منشورات مؤسسة الوحدة -  
الكويت .
- \* محمد غنيمى هلال ( دكتور )
- الرومانتيكية مكتبة نهضة مصر ومطبعتها .
- \* محمد مندور ( دكتور )
- \* الأدب ومذاهبه نهضة مصر ط . ثانية ١٩٥٧
- الشعر المصرى بعد شوقى - دار نهضة مصر ومطبعتها ، أربع حلقات .
- \* محمد النبهانى
- التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ط . ثانية . المطبعة  
المحمودية .
- \* محمود نجيب أبو الليل ( دكتور )
- صحافة فرنسا مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٢ .
- \* يحيى حقى
- فجر القصة المصرية ( ٢ ) الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥
- \* يوسف التلكسى
- قضية البحرين بين الماضى والحاضر ( بدون مطبعة وتاريخ الطبع ) .

\* الكتاب الأول للندوة العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي فسي  
جامعة البصرة .

\* دولة البحرين دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية . المنظمة  
العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد الدراسات العربية .

\* التمرير بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين - كتيب أصدرته رابطة  
الأدباء والكتاب مارس ١٩٧٣ .

\*

### رابعاً - الرسائل وكتب مطبوعة بالآلة الكاتبة

- تطور التعليم في الكويت رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة - جامعة الكويت ، فورية العهد الفخري .
- الشعر الكويتي الحديث - رسالة ماجستير ، مطبوعة بالآلة في مكتبة الآداب جامعة الكويت ، عواطف الصباح .
- الهجرة والتفسير البنائي في المجتمع الكويتي - رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، محمد عبده محبوب .
- صحافة البحرين بحث مطبوع على الآلة ، اعداد جليل منصور المريخ .
- القضايا العربية في الشعر الكويتي - رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة ، في جامعة الكويت ، كلية الآداب ، خليفة الوقيان .
- اتجاهات الشعر البحراني الحديث ، بحث من اعداد صاحب هذا البحث مطبوع بالآلة .
- بحث بالانجليزية مطبوع على الآلة الكاتبة من اعداد الدكتور ( أسيل نخلة )



صدر عن الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج في جامعة  
البصرة وهو بعنوان :

The News media and political socialization in  
Bahrain.

Maroh -29-31, 1977

\*

### خامسا : المقابلات الشخصية

- مقابلة مع عبد الرزاق البصير في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع أحمد البشر الرومي ، تمت في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع عبد الله الحاتم ، تمت في وزارة الاعلام الكويتية .
- مقابلة مع عبد العزيز الشعلان سفير دولة البحرين في القاهرة ، تمت المقابلة  
بمبنى السفارة بالقاهرة .
- مقابلة مع محمود المردي ، تمت في ادارة جريدة ( أخبار الخليج ) .
- مقابلة مع أحمد كمال تمت في وزارة الاعلام البحرانية .

\*

سادسا : الكتب الاجنبية

- Hussain. M. Al Baharna: The legal status of the Arabian Gulf states. published by the university of Manchester.
- H.R.P. Dickson:  
Kuwait and her neighbours. London  
George Allen & Unwin Ltd.
- Tanstall. J. Journalist at work
- Charles Belgrave -Personal column. 1972  
Printed in Lebanon.
- Zahra Freeth - Kuwait was my home. First Published  
in 1956 By C.Tinling & Co. Ltd. Britain.
- Walter Allen- The English Novel. Published in  
Pelican Books 1976.
- The Pelican Guide to English Literature vol. 4-7  
Penguin Books.
- George Sampson- The Concise Cambridge History of  
English literature. Third edition 1970  
Reprinted 1975.
- W.E.Williams. A Book of English Essays  
Penguin Books 1973.
- Herbert Read- Essays in literary criticism.  
Printed in Great Britain by John Dickens  
& Co Ltd, Northampton 1967
- Al Humer. Abdul Malik: Development of Education  
in Bahrain 1940-1965  
Printed at Oriental Press Bah. 1969.

## كشاف تفصيلي بمحتويات البحث

- ١ مقدمة  
١٢ اجمال تاريخي  
التكوين الاجتماعي والاقتصادي - قضايا الثقافة والتعليم

### الباب الأول

- ٢٣ حركة الوعي وملامح الرأي العام منذ نهاية الحرب العالمية الأولى

#### دوافعها ومثلها

- ٢٤ الفصل الأول : الأوضاع السياسية وأثرها ..... ٠٠٠

العلاقة بين حركة الوعي وردود الفعل للنفوذ الأجنبي - السياسة البريطانية في الخليج - العرب والدولة العلية - السيطرة الادارية الانجليزية على البحرين - شئون التحديث في المجالات المتعددة - أثر الاصلاحات الانجليزية على حركة الرأي - الوعي السياسي في الكويت حركة الاصلاح - ملامح جديدة لا كان لها أثرها في تكوين الوعي السياسي - العقيدة الدينية وأثرها في اتجاه الرأي - ملامح حركة الوعي بعد الحرب العالمية الأولى - مظاهر الأوضاع السياسية - تكوين حركة المعارضة في البحرين .

- ٥٩ الفصل الثاني : ملامح النهضة الثقافية وتقبل ظاهرة الانفستاح

مسيرة حركة الوعي - الرسائل العربية الأمريكية نظام جديد - ملامح الصدام الثقافي - جمعية الكويت - نادي البحرين - نشأة المدارس الحديثة ولامح الانتعاش الثقافي - تعدد نشأة أول مدرسة حديثة في البحرين - الفاديان الأدبيان في البحرين والكويت نشأتها - المظهر الثقافي للأندية والمدارس .

ص

## الباب الثاني

٩٢ صحافة ما قبل الاستقلال : أطوارها واتجاهاتها

٩٤-١٤٤ الفصل الأول : طور النشأة اتجاهه ( المرحلة الأولى )

٩٤ ١- الصحافة الوافدة : قبل الحرب العالمية الأولى -

بعد الحرب العالمية الأولى -

انتشار الصحافة السياسية والثقافية

يؤكد ملامح تضيير الاتجاه

١٠٠ ٢- الرسائل والناشير : قيام الرسائل بوظيفة إعلامية واهتمامها

بمحاصرة الأحداث -

الناشير التي ارتبطت بالدعاية

للتنظيمات الحكومية - الناشير التي

التي توسل بها المعارضون تعدأصولا

أولى لصحافة الرأي .

١٠٨ ٣- مجلة الكويت : ظروف نشأتها - منهج المجلة - تقويم

المجلة - ظروف توقفها .

١١٩ ٤- مرحلة الثلاثينيات : ( المرحلة الثانية ) .

أسس عامة ومظاهر جديدة - الصناعات -

الدولى والحرب الدعائية - تأثيرها على

الرأى فى الخليج - القضايا التي أثارها

وسائل الاعلام -

١٢١ ٥- جريدة البحرين : نشأة بتشجيع من السلطات

البريطانية - تأثيرها بالحرب الدعائية

- توصيف الجريدة - أشكال التحرير

الصحفى تمر من ملامح المرحلة .

أسس اقتصادية واجتماعية - تغير الاتجاهات بمـــــــ  
الحرب الثانية الكبرى - الصحافة تمهيد عن ملامح فكرية  
جديدة - مجلة البعث ملامحها توصيفها - مجلة كاظمة -  
مجلتا البعث والكويت - صوت البحرين اتجاهها ورؤيتها  
الاصلاحية - توصيفها - مجلة الفكاهة - مجلة الرائد - مجلة  
الايمان واتجاهها القومى - توصيفها - صحف أخرى فى  
البحرين والكويت .

الوعى السياسى - زحف التسلط القومى - الادعاءات  
الارائية على البحرين والقومية - الأوضاع الداخلية -  
المواجهة بين شركة النفط والقوى الشعبية - جريدة الخليفة  
وظروف المرحلة - القافلة والوطن وتوعية الرأى العام على الممار  
السياسية - ممارسة صحف الكويت الشعبية - الاتجاه القومى  
منفذ لتحقيق المطالب والحد من نفوذ الحكام .

٢- مشكلات الصحافة وعوائقها :

العوائق السياسية والتشريحية - قانون الصحافة  
المؤقت فى البحرين - قانونا الصحافة فى الكويت -  
قانون البحرين لسنة ١٩٦٥ - اتجاهات التشريع  
ودلالته .

الباب الثالثالأدب في صحافة الكويت والبحرين اتجاهاته ومظاهرهالفصل الأول : فن المقالة ( بداية النشر المعاصر وتطوره )

الصحافة والأدب - نشأة المقال - التعبير النثري قبل  
الصحافة - الرسالة - أسلوب التأليف - الخطابة -  
ماهية المقال - مجلة الكويت وفن المقال - المقال في جريدة  
البحرين ، الشكل والمضمون - فن المقال في صحافة  
الخمسينيات اتجاهه وتطوره -

نماذج وملاحظات : حسن الجش - تقى البحارنة - طه  
التاجر - عبد الرزاق البشير - عبد العزيز حسين - أحمد السقا  
تعليق عام .

الفصل الثاني : القصة القصيرة بدايتها وتطور رداق صحف البحرين والكويت

عوائق القصة القصيرة في الخليج - ظهور القصة القصيرة  
قبل الرواية والمسرحية - ارتباط القصة بالصحافة - القصة في  
جريدة البحرين وخصائصها - القصة في صحف الأربعينيات  
والخمسينيات - القصة في الصحف الكويتية - عهد الدويرى اتجاه  
القصة عند - فاضل خلف اتجاه القصة عند -  
القصة عند - جاسم قطامي ونزعة الاصلاحية والتعليمية - أحمد  
المدواني وتجربته الذاتية - فرحان راشد الفرحان - القصة  
البحرانية في صحف الخمسينيات - سداقتها واختلاطها بعناصر  
المقال الاصلاحى - ملامح القصة الفنية عند ( كارنيك جـورج )  
- أحمد كمال اتجاه القصة ووظيفتها عند - محمد درويش

### الفصل الثالث : الشعر رصد اتجاهاته ومظاهره من خلال الصحافة

موجز عن الشعر قبل الصحافة - خصائص هذا الشعر ومظاهره -  
 شعر الشيخ ابراهيم بن محمد وملاحه الاحيائية - ارتباط  
 الشعر بالمنابر والصحافة - التجديد النسبي والارتباط  
 بقضايا العمومية - مجلة الكويت رؤيتها لوظيفة الشعر - اتجاه  
 الشعر للجمهور وارتباطه بالمناسبة - مظاهر التجديد في  
 قصيدة الثلاثينيات - مظاهر التجديد في جريدة البحرين -  
 ابراهيم الصريخ وتجاوز الموقف الكلاسيكي - عهد العسكر  
 تمبيره عن تجاربه الذاتية - خصائص شعر العسكر - صحف  
 الخمسينيات وقضية توظيف الشعر - مواصفات القصيدة قيسن  
 القديم والجديد - أحمد محمد الخليفة - أحمد المدداني -  
 فاضل القصيمي - تجاوز موقف الازدواج في الشعر الخليجي -  
 بين الكلاسيكية والرومانتيكية عند الجيل الجديد - تملق عام .

٤٧٤

خاتمة

ملحق ( ١ )

٤٨٧

ملحق ( ٢ )

٤٩٦

ملحق ( ٣ )

٤٩٩

ثبت بالمصادر والمراجع

٥١٤

كشف تفصيلي بمحتويات الدراسة